من أجل بلـدي

استطلاعات ومقالات

محمد بن عبدالله الحمدان

في هذه الصحف والمجلات



الجزء الأول - الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

من أجل بلـدي
محمد بن عبدالله الحمدان
الجزء الأول - الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



محمد بن عبدالله الحمدان

من أجل بلدي

الجزء الأول

راجعه ونسقه وأخرجه
أ. د. عبدالله بن محمد الحمدان
ماجد بن محمد الحمدان
نورة بنت ماجد بن محمد الحمدان

الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

يضم الكتاب - بمجلّديه - قرابة ٨٠٠ مقال واستطلاع للمؤلف، بعضها وُضِع كاملاً وآخر اخْتُصِرَ لطوله، وثالث أُشِيْرَ إليه.

والاستطلاعات في مجلتي (الفيصل) و(المجلة العربية) وُضِعَتْ كما نُشِرَتْ في المجلتين بألوانها وصورها ومناظرها.

ⓒ محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الحمدان، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمدان، محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن

من أجل بلدي./ محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الحمدان . -الرياض، ١٤٤٠هـ

٥٩٩ص، ١٧×٢٤سم

٢مج.

ردمك: ٧-٠-٩٣٤٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٤-١-٩٣٤١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- المقالات العربية - السعودية أ. العنوان

ديوي ٠٨١ ٤٨٦٧/ ١٤٤٠

رقم الإيداع: ٤٨٦٧/ ١٤٤٠

ردمك: ٧-٠-٩٣٤٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٤-١-٩٣٤١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر

المقدمة

منذ كنت طالباً في معهد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الرياض عام ١٣٧٤هـ وأنا أحاول ممارسة الكتابة الصحفية، فقد أصدرتُ وزميلي في المعهد الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالعزيز العثمان جريدة حائطية لم يكتب لها الاستمرار، ربما لصراحتها، أو لحدّتها في النقد.

ابتدأت الكتابة في بعض صحف بلادي اليمامة، القصيم، الندوة، مجلة الجزيرة، وغيرها.

وضع لي الأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعمي في كتابه (بداياتهم مع الكتابة) مقالين، أولهما عنوانه: (في مستشفى الشميسي)، نشر في جريدة اليمامة الأسبوعية لصاحبها/ حمد بن محمد الجاسر بتاريخ ١٣٧٩/٦/٦هـ، ونشر الثاني في مجلة الجزيرة الشهرية لصاحبها/ عبدالله بن محمد بن خميس، وعنوانه (حول كتاب الأمثال العامية في نجد) للأستاذ محمد بن ناصر العبودي، في عدد شهر محرم ١٣٨٠هـ.

وأتذكر مقالاً قديماً لي في جريدة الندوة أو عكاظ عنوانه (امنعوا البناء في منى إن كنتم تريدون راحة الحجاج).

من أجل بلدي:

وفي يوم من الأيام عزمت على جمع مقالاتي أو معظمها في كتاب أسميته (من أجل بلدي)، وفي هذه الأثناء أصدر الأستاذ صالح محمد جمال (صاحب جريدة حراء ثم الندوة) كتابه (من أجل بلدي).

هذا – بالطبع – لم يؤثر في مشروع الكتاب، ولا في اسمه ولكن المشاغل شغلتني، والملهيات ألهتني[١]. (عنوان المكتبة على الشبكة العنكبوتية).

ثم جاءت الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، شبكة المعلومات الدولية فَشُغِلْتُ عن الكتاب وأيست من البدء فيه، فاقترح أولادي (بنين وبنات) وأمهم أن ألجأ إليه، فتطوع ابني ماجد وفقه الله وجزاه خيراً بمعونة من إخوانه وأخواته ووالدتهم فوضع فيه (www.abu-gais.com) مؤلفاتي الثمانية:

١- صبا نجد.. نجد في الشعر والنثر (طبع مرتين والثالثة في الطريق).

٢- بنو الأثير.. الفرسان الثلاثة (طبع ٤ مرات).

٣- كتاب عن قريتي مسقط رأسي (البير)، رقم ٦٣ في سلسلة (هذه بلادنا).

٤- ديوان السامري والهجيني (طبع ٤ مرات).

٥- ديوان حميدان الشويعر (طبع مرتين).

٦- معجم المطبوع من دواوين الشعر العامي القديمة (قدم له فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي) (وقريباً – بإذن الله يتبعها كتابان أو أكثر).

٧- فهرس لموضوعات في القرآن الكريم.

٨- من أجل بلدي.. يضم معظم مقالاتي الـ(٨٠٠).

وبعض تلك المقالات تضم عشرات الفقرات والموضوعات، وبالذات مقالاتي الأخيرة التي عنوان كلٍ منها (أكثر من موضوع).

يضم (الموقع) لقاءات وحوارات إذاعية و(تلفزيونية) أُجْرِيت معي، كما يضم تعقيبات وتعليقات على بعض مقالاتي من بعض القراء والمهتمين.

كدت أكتفي بالموقع، وأصرف النظر عن الكتاب، ولكن قيل لي إن مثل هذه المواقع عرضة للإلغاء، والاختفاء أو العبث بها، وتعرضها لـ(فيروسات) ونحوها، وأن الكتاب

---

(١) مكتبة قيس، وقيس وإخوانه وأخواته، وأمه، (وأبوه).

أضمن وأبقى، ويمكث سنوات طويلة، والاطلاع عليه أسهل، كما يمكن إعادة طباعته أو تصويره، ويحفظ في المكتبات العامة، ومكتبات الجامعات وغيرها، بالإضافة إلى الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية.

وممن أبدى لي هذه الفكرة وخوفني من عدم استمرار هذه المواقع الأخ الأستاذ محمد بن عبدالعزيز آل عبداللطيف (أبو فراس)، وبعض أولادي، وبالذات إبني ماجد (أبو محمد)، رغم أنه - جزاه الله خيراً - احتفظ بنسخة مكررة مما في الموقع.

فصول الكتاب:

رجعت لمقالاتي وقسمتها إلى ثمانية فصول:

الجزء الأول:

- **الفصل الأول:** ما نشر في مجلة الفيصل ١١ مقالاً واستطلاعاً.
- **الفصل الثاني:** ما نشر في المجلة العربية ٣٣ مقالاً واستطلاعاً.
- **الفصل الثالث:** ما نشر في مجلة جريدة الجزيرة الثقافية ٥١ مقالاً.

الجزء الثاني:

- **الفصل الرابع:** ما نشر في باب (أكثر من موضوع) ١٠٩ مقالات.
- **الفصل الخامس:** مقالات منوعة.
- **الفصل السادس:** مقالات مطولة تمّ اختصارها، ومقالات الرحلات.
- **الفصل السابع:** فهرس مقالات قديمة نشرت في ٢٤ جريدة ومجلة محلية.

وهي:

- البلاد ١١ مقالاً.
- الجزيرة ٣٤٣ مقالاً.
- الرياض ١٠١ مقالاً.
- الشرق الأوسط.
- عكاظ ٧ مقالات.
- المدينة المنورة ٢١ مقالاً.

- المسائية ١٧ مقالاً. - الندوة (صالح محمد جمال) ٢٣ مقالاً.
- جريدة اليمامة (حمد بن محمد الجاسر) ٧ مقالات.
- جريدة اليمامة (زيد بن عبدالعزيز بن فياض) ٣٦ مقالاً.
- الدعوة ٨٠ مقالاً.
- مجلة الجزيرة (عبدالله بن محمد بن خميس) ١٣ مقالاً.
- جريدة مكة مقالاً واحداً. - جريدة القصيم ٨ مقالات.
- مجلة دارة الملك عبدالعزيز ٥ مقالات.
- مجلة راية الإسلام ٦ مقالات.
- مجلة اليمامة (مؤسسة اليمامة الصحفية) ١٤ مقالاً.
- ملف اليمامة الثقافي.. مقالاً واحداً. - التراث الشعبي.. مقالاً واحداً.
- العرب (حمد بن محمد الجاسر).. ٩ مقالات.
- التوباد.. مقالاً واحداً. - الحرس الوطني.. مقالان.
- عالم الكتب.. مقالاً واحداً. - المنهل.. مقالاً واحداً.
- البادية.. مقالان. - الشرق (السعودية).. مقالاً واحداً.

- الفصل الثامن:

موضوعات منوعة سيأتي تفصيلها.

المحتويات

الجزء الأول:

١- الفصل الأول:

٢- الفصل الثاني:

٣- الفصل الثالث:

الجزء الثاني:

٤- الفصل الرابع:

٥- الفصل الخامس:

٦- الفصل السادس:

٧- الفصل السابع:

٨- الفصل الثامن:

الفهرس التفصيلي للجزأين
وفي آخر كل جزء ما يخصه من الفهرس
الجزء الأول

(ا) الفصل الأول:

(مجلة الفيصل)

(٢) الفصل الثاني:
الاستطلاعات والمقالات التي نشرت في (المجلة العربية)

التسلسل	الموضوع	رقم عدد المجلة	تاريخه بالهجري	الصفحة
١	صحراء الدهناء.. رمال.. وجمَال.. وهُدوء (استطلاع مصور بالألوان)	٦٧	شعبان ١٤٠٣هـ	١٠٨
٢	صحراء الدهناء (المقال مطبوعاً)	٦٧	شعبان ١٤٠٣هـ	١٢٠
٣	كيف كان آباؤنا يعيشون؟! (استطلاع مصور بالألوان)	١١	ربيع الثاني ١٤٠١هـ	١٣٠
٤	كيف كان آباؤنا يعيشون؟! (المقال مطبوعاً)	١١	ربيع الثاني ١٤٠١هـ	١٣٩
٥	رحلة.. في ربيع نجد (استطلاع مصور بالألوان)	٧٢	محرم ١٤٠٤هـ	١٤٦
٦	رحلة.. في ربيع نجد (المقال مطبوعاً)	٧٢	محرم ١٤٠٤هـ	١٥٧
٧	الصحراء.. ربيع.. وانطلاق.. ودنيا بلا حدود (استطلاع مصور بالألوان)	١٢	جمادى الأولى ١٤٠٢هـ	١٧٠
٨	الصحراء.. ربيع.. وانطلاق.. ودنيا بلا حدود (المقال مطبوعاً)	١٢	جمادى الأولى ١٤٠٢هـ	١٧٦
٩	البير.. بلد الوديان والنخيل والرِّمث؟ (استطلاع مصور بالألوان)	٨٥	صفر ١٤٠٥هـ	١٨٤
١٠	البير.. بلد الوديان والنخيل والرِّمث؟ (المقال مطبوعاً)	٨٥	صفر ١٤٠٥هـ	١٨٩
١١	ملهم.. واحة جميلة تحيط بها الجبال (استطلاع مصور بالألوان)	١٥٩	ربيع الثاني ١٤١١هـ	١٩٩

(٣) الفصل الثالث:

المقالات التي نشرت في (مجلة الجزيرة الثقافية)

التسلسل	المقال	رقم عدد المجلة	الصفحة
١	نظرات في كتاب: البادية النجدية	٤١	٣٨٦
٢	عن كتاب الشيخ محمد العبودي (كلمات قضت)	٤٥	٣٩٥
٣	طرائف الكتب القديمة ونوادرها	٤٦	٤٠٣
٤	مقابلة.. مع محمد بن عبدالله الحمدان	١٣٨	٤٠٥
٥	طرائف الأخطاء المطبعية	١٥٣	٤١٢
٦	مؤلفون نشيطون	١٨١	٤١٨
٧	رحم الله د. صالح بن سليمان الوشمي	١٨٨	٤٢٣
٨	البؤساء والمعدمون.. وحرفة الأدب (١)	٢٢٥	٤٢٤
٩	البؤساء والمعدمون.. وحرفة الأدب (٢)	٢٢٦	٤٣٠
١٠	أثر المعدة في الأدب العربي	٢٣٣	٤٣٨
١١	حديث الكتب.. عن مجموعة كتب	٢٤٤	٤٤٥
١٢	مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي في (مأثورات شعبية)	٢٤٥	٤٥٥
١٣	عمران بن محمد العمران.. وديوان ابن المقرب	٢٤٨	٤٦٤
١٤	قيس بن الملوح.. مجنون ليلى	٢٥٩	٤٦٩
١٥	لست وحدك.. علي بن محمد العمير	٢٦٧	٤٧٢
١٦	الشيخان (العبودي وأبو عبدالرحمن) و٤٠٠ كتاب	٢٧١	٤٧٦

الجزء الثاني

(٤) الفصل الرابع:

المقالات التي نشرت في المجلة الثقافية

المقالات التي نشرت في باب (أكثر من موضوع)

(٥) الفصل الخامس

المقالات المنوعة

(٦) الفصل السادس:

مقالات أخرى، تم اختصارها لطولها، ومقالات الرحلات، داخل المملكة وخارجها

(٧) الفصل السابع:

بيان بقائمة المقالات التي نشرت في الصحف والمجلات، وعددها

التسلسل	الصحف والمجلات	عدد المقالات	الصفحة
١	البلاد	١١	٩٧٥
٢	الجزيرة	٣٤٣	٩٧٦
٣	الرياض	١٠١	٩٩٣
٤	الشرق الأوسط	١	٩٩٨
٥	عكاظ	٧	٩٩٩
٦	المدينة	٢١	٩٩٩
٧	المسائية	٢٣	١٠٠٠
٨	الندوة (صالح محمد جمال)	٢٣	١٠٠١
٩	اليمامة (حمد بن محمد الجاسر)	٧	١٠٠٣
١٠	اليمامة (زيد بن عبدالعزيز بن فياض)	٣٦	١٠٠٣
١١	الدعوة	٨٠	١٠٠٥
١٢	مجلة الجزيرة (عبدالله بن محمد بن خميس)	١٣	١٠٠٩
١٣	جريدة مكة	١	١٠١٠
١٤	جريدة القصيم/ عبدالله الصانع	٨	١٠١٠
١٥	مجلة دارة الملك عبدالعزيز	٥	١٠١١
١٦	مجلة راية الإسلام	٦	١٠١١
١٧	مجلة اليمامة	٩	١٠١١

(٨) الفصل الثامن:

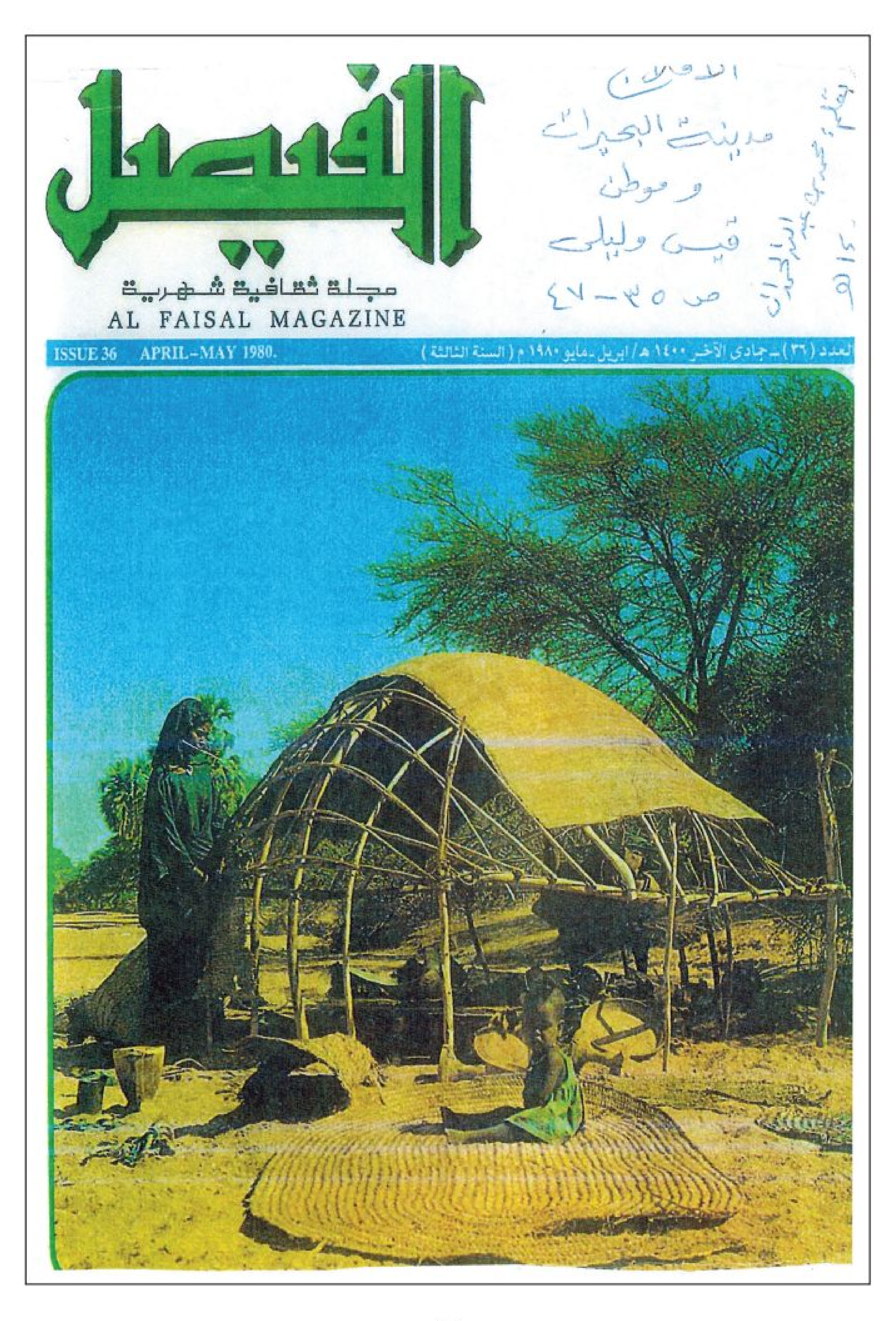
مقالات منوعة (حسب البيان التالي)

الجزء الأول

١- الفصل الأول

الاستطلاع والمقالات التي نشرت
في
(مجلة الفيصل)

١- بحيرة الأفلاج (استطلاع مصور بالألوان)





الأفلاج

مدينة وتاريخ

مدينة البحيرات وموطن قيس وليلى

بقلم : محمد الحمدان

في بلادنا المترامية الأطراف كنوز من التاريخ والحضارة والآثار يجهلها الكثيرون .. وإذا كان قد كتب عن بعضها نتف يسيرة في الصحف السيارة أو مقالات أو استطلاعات في بعض المجلات أو نبذ في بعض الكتب، فإنها ما زالت بحاجة إلى من يسبر غورها، ويكتشف كنوزها ويحقق في آثار تلك الأمم التي سادت وبادت .. فإلى جانب آثار **الأماكن المقدسة** هناك آثار وتاريخ وحضارة في **مدائن صالح و«الحجر» والأخدود في نجران ..** وسدوس القريبة من الرياض.

* بقايا أفلاج وآثار قرية ليلى *

والأفلاج موضوع هذا الاستطلاع القصير .. **وقرية الفاو** القريبة من **وادي الدواسر** التي قيض الله لها **الدكتور عبد الرحمن الأنصاري** فصمم على اكتشافها إلى النهاية ، كما قيض نخبة من أبناء هذه الجزيرة بقيادة **الشيخ حمد الجاسر** فألف كل منهم معجماً عن منطقة من مناطقها . فالشيخ حمد ألف عن شمال المملكة وعن شرقها ، وثالث عن قبائلها (صدر بعضها) ،

والشيخ عبد الله بن خميس ألف عن اليمامة (صدر في جزءين) ، **والشيخ محمد العبودي** ألف عن القصيم (على وشك الصدور) ، **والشيخ سعد الجنيدل** ألف عن عالية نجد (صدر في ثلاثة أجزاء) ،

والدكتور عبد الله الوهيبي ألف عن شمال الحجاز .. **والأستاذ محمد العقيلي** ألف عن جيزان (جازان) وما حوله .. **والأستاذ علي بن سلوك الزهراني** ألف عن عسير .

مجلة الفيصل - ص ٣٦

المعنى اللغوي

قال **ياقوت** : « الفلج الماء الجاري من العين » ، قال **العجاج** (تذكر أعيناً رواء فلجاً) أي جارية ... **والفلج النهر** .. والفلج تباعد ما بين الأسنان . والفلج تباعد ما بين القدمين أو اليدين . وقال **الهمداني** : والفلجان جبلان بمأرب بينهما مسلك ومن ذلك قيل للثغر ذي الثنايا الشتات مفلج وأفلج ، وفلجت بحجتي بثُّ بها واقتطعت بها حقي . ومثل الفلجين بمأرب المأزمان يجمع بين منى وعرفات وهما جبلان بينهما مضيق .



الأفلاج

الأفلاج جمع فلج وهو مجرى الماء أو النهر ، وكان تسمى قديماً الفَلَجْ بفتح



* قصر قديم في ليلى *

الفاء واللام .. وهي منطقة واسعة تكثر فيها البحيرات والعيون وتنتشر فيها القرى ، ويسكنها خليط من قبائل عدة أكثرهم من الدواسر وبعضهم من **تغلب والأشراف** وفيها **الشتور والرشود** وغيرهم .

والجدير بالذكر هنا أن (الأفلاج) تطلق على المنطقة وتطلق على المدينة كما تسمى (ليلى) .

الموقع

تقع الأفلاج غرب صحراء البياض والرملة أو الدهناء التي يسميها بعضهم (الربع الخالي) ــ وليست المنطقة خالية كما زعم الرحالة الغربيون الذين أطلقوا عليها هذا الاسم ، بل هي عامرة بسكانها آل مرة والدواسر وغيرهم ممن يجوبونها صيفاً وشتاء ــ والأفلاج في حضن جبل طويق من الشرق ، وبعض قرى المنطقة يحتضنها هذا الجبل الأشم الذي قال فيه عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت
كأسياف بأيدي مصلتينا

وقال شاعر آخر :

ولو أن قلب طويق باح بسره
لم يعد ما هو شف عنه مجلجلا

وقال آخر :

وأكاد من شغفي بما أنشدته
أطوي إليك تهامة والعارضا



* بحيرة الأفلاج *

فهذا الجبل يسمى : (طويق) ، و(العارض) و(اليمامة) .
والأفلاج تبعد عن الرياض جنوباً ٣٢٠ كيلومتراً بعد الخرج وحوطة بني تميم ، وبعد الأفلاج جنوباً تقع (السليل) على بعد ٢٥٠ كيلومتراً ، ثم وادي الدواسر بعد ٨٠ كيلومتراً غرباً . . ثم وراء ذلك أبها ونجران ورنيه وبيشة وتثليث .

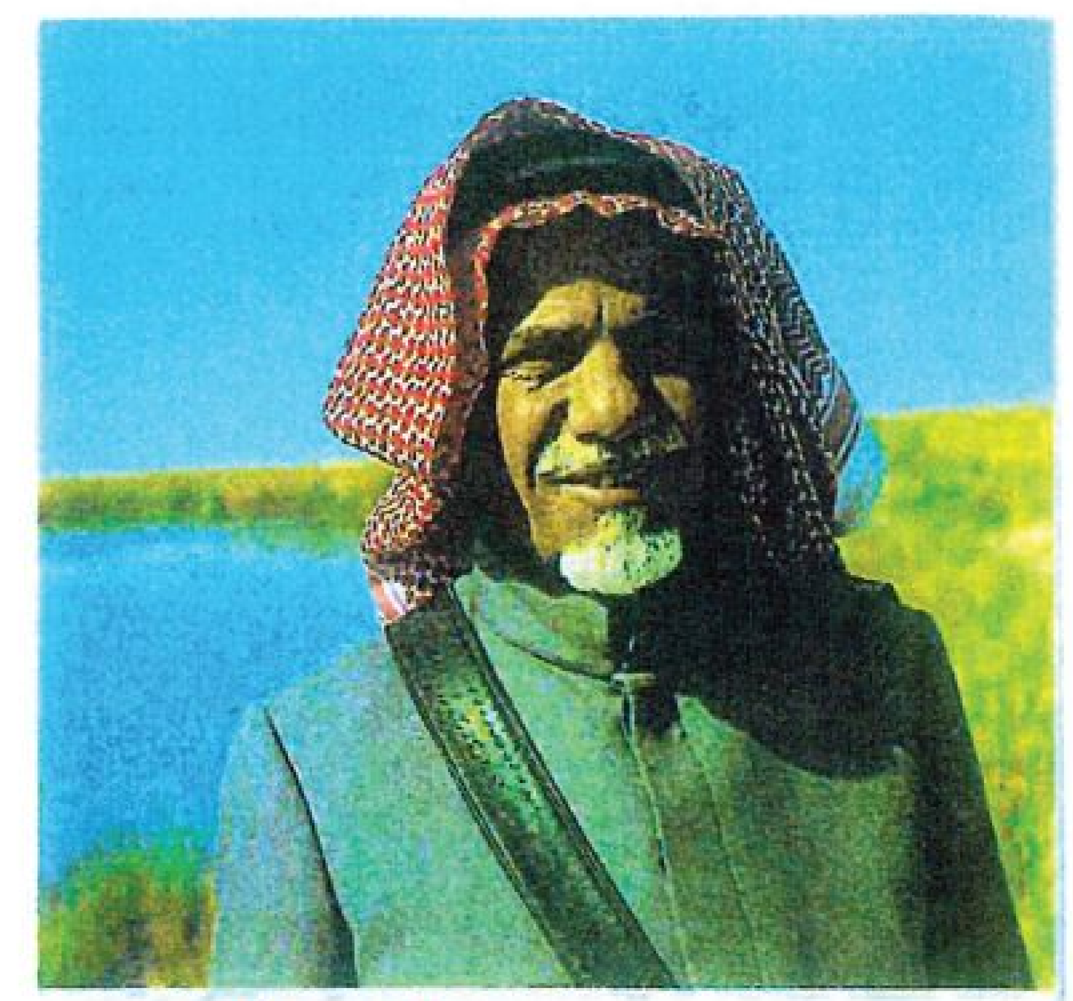
الأهمية التاريخية

ولهذه المنطقة أهمية تاريخية كبيرة لوفرة مياهها ولوقوعها على أحد أهم طرق التجارة الرئيسية في الجزيرة العربية . وكانت إحدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجارية القديمة التي تبدأ من **(الجرعاء)** القريبة من **(العقير)** وتتجه غرباً مارة بالأحساء واليمامة ثم الأفلاج ووادي الدواسر **(العقيق)** ونجران ومأرب ، وكذلك الطرق من الأفلاج إلى اليمامة ومن اليمامة إلى الأفلاج إلى نجران . وهذا الطريق ذكره **ابن خرداذبه** ووصفه بأنه يتجه من اليمامة إلى الخرج ، ثم إلى نبعه فالمجازة ، ثم إلى المعدن ، ثم الشقق فالثوره حتى يصل الفلج ، ومنها إلى الصفا ، ثم إلى بئر الآبار حتى نجران .

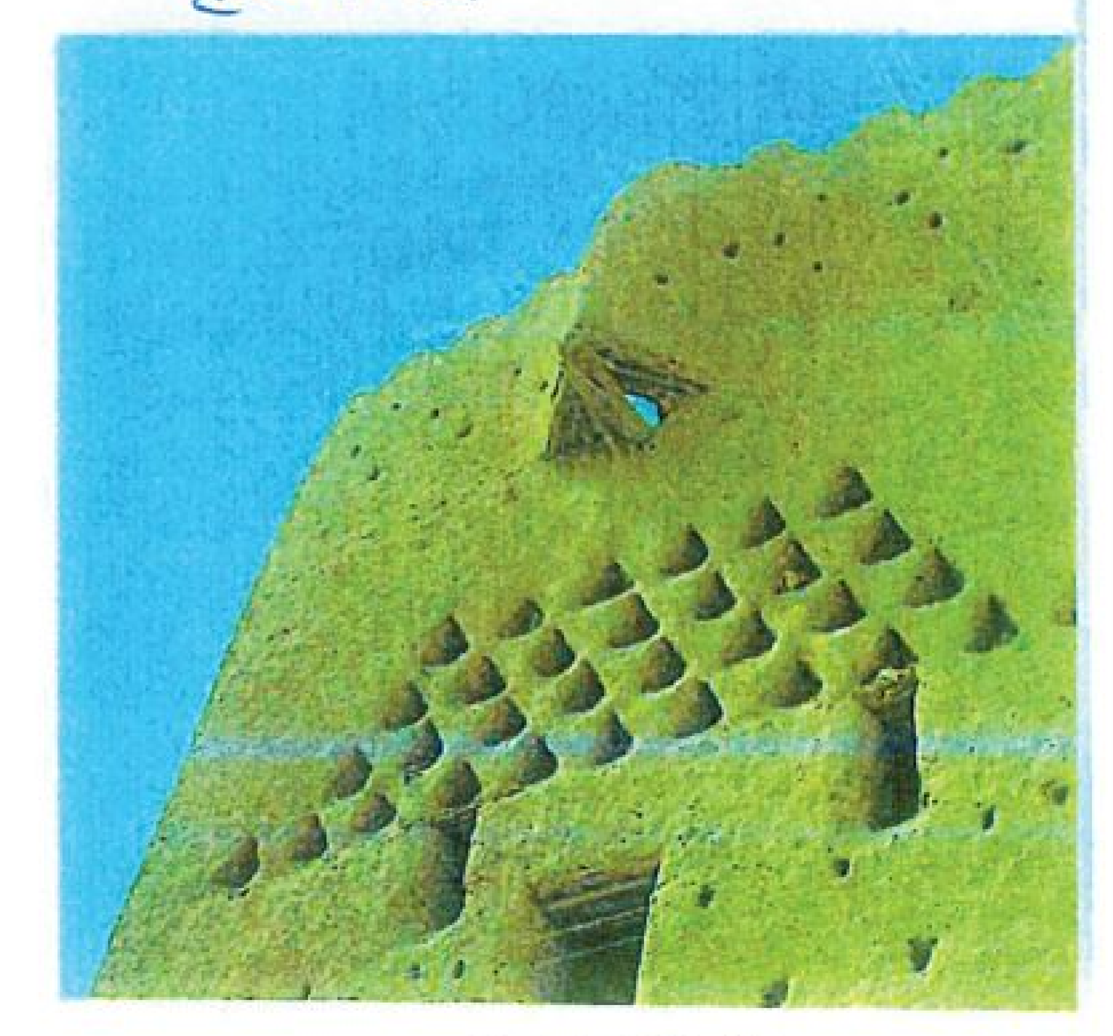
وتأتي أهميتها أيضاً من سكنى كثير من الأمم لها والحضارة العظيمة التي زخرت بها .

الأفلاج قديماً

كان لهذه المنطقة شأن في التاريخ ، وكانت مهداً لحضارات عظيمة . . لنقرأ ما قاله الهمداني في كتابه **(صفة جزيرة العرب)** : «الأفلاج من العروض على حد تأليف الساكن ، وهو بلد أربابه جعدة وقشير والحريش . .



* وجه من الأفـلاج *



* قصر قديم في الأفـلاج *

يسمى فلجاً لانفلاجه بالماء ـ أي انفتاحه ـ ثم عد كثيراً من الحصون هناك .. منها : **حصن العقيدة .. وحصن السمريين .. وحصن الفراشيين .. وحصن بني عياض .. وحصن بني نبيت .. وحصن العادية .. وحصن آل شبل .. وحصن بني النجوى .. وحصن أم الحجاف .. وحصن الحجاف .. وحصن آل ضرار .. وحصون بني ثور .. وحصن بني صهيب .. وحصن بني قرط ..** كما عد كثيراً من القصب .. منها : قصبة يقاتل عليها .. وقصبة الشآمي .. وقصبة آل ركيز .. وقصبة عميثل » .

وقال ياقوت : « الفلج الماء الجاري من العين ، وفلج مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وفلج مدينة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وبها منبر ووالٍ ، وقال أبو عبيد ووراء الحجازة فلج الأفلاج وهو ما بين العارض ومطلع الشمس تصب فيه أودية العارض وتنتهي إليه سيولها » .

وقال أبو عبيد البكري صاحب « معجم ما استعجم » : إن الأفلاج موضع لبني جعدة من قيس بنجد ، وأصله النهر الصغير .

أما **الحسن بن عبد الله الأصفهاني** في كتابه (بلاد العرب) الذي يرى **الدكتور صالح العلي** وغيره أنه كتاب (جزيرة العرب) **للأصمعي** ، فقد ذكر عن الأفلاج أنه قرية عظيمة وبه نخيل ومزارع وأنهار ، وأنه من قرى اليمامة ، بينه وبين حجر (الرياض) مسيرة عشر مراحل ، وأسفل الفلج لجعدة وهو بصحراء مفضية تصب عليه الأودية .

الهيصمية

وهذه مدينة عظيمة ، قامت على انقاضها مدينة الأفلاج (ليلى) والقرى المحيطة بها وخاصة السيح والخرفة .. وإنك لتشاهد أطلالا وخرائب تدل على ماضٍ تليد ، وتجد بقايا مواقد الحدادين وقطع من جرار الفخار والخزف والزجاج الملون .. تجده على وجه الأرض ، فكيف لو حفرت ونقبت .. ؟ **إني هنا أدعو إدارة الآثار وجامعة الرياض للحفر والتنقيب في هذه المناطق ، فمن المؤكد أن الدراسة ستخرج بنتائج باهرة ويمكن الاستعانة بالشيخ عبد الله الفالح مؤرخ الأفلاج وغيره من العلماء والباحثين** ، ومما كتب عن المنطقة كمقال **الأستاذ عبد الله الماجد** عن الهيصمية المنشور في **مجلة العرب** .. ومقالات الأستاذ **وقيان بن عمر آل لحيان** المنشورة في **مجلة المنهل** .. ومما كتب في المعاجم كـ **(معجم اليمامة)** و**(صفة جزيرة العرب)** و**(بلاد العرب)** وغيرها .

ولعل من المناسب إيراد ما قاله الهمداني عن الهيصمية .. وهو : « الهيصمية لبني صهيب من بني قشير ، وهي مدينة حصينة يركض على جدرها اربع من الخيل وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها » ، ثم قال على إثرها ـ أي سوق الفلج ـ حصن يقال له **مرغم** أي يرغم العدو بامتناعه دونه . وسوق الفلج عليها **أبواب الحديد** وسمك **سورها** ثلاثون ذراعاً ، ويحيط به **الخندق** وهو منطّق بالفضاض والحجارة والصاروق قامة وسطة فرقاً أن يحصر او يرسل العدو السيوح عليه . وفي جوف السوق مئتان وستون (٢٦٠) بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يفيض ، وأربعمائة (٤٠٠) حانوت » .

قصر سلمى

وفي **البديع** ـ إحدى قرى الأفلاج والقريبة من ليلى ـ آثار وأطلال .. لعل أهمها **قصر سلمى** المشهور الذي ما زال شامخاً ، يحيط به خندق من جميع جوانبه ، عرضه عشرة أمتار وعمقه كذلك ، ما زال موجوداً ، وكان يملأ بالماء من البحيرات ليحمي القصر من الغزاة والمعتدين والطامعين .

ويحيط بالقصر أربعة أسوار عظيمة عرضها ثلاثة أمتار ، وبين كل سور وآخر مسافة كبيرة ، وارتفاع السور عشرة أمتار .. أما القصر فهو مصمم على شكل سداسي ، في كل زاوية برج كبير للمراقبة والدفاع .. وفي داخل القصر الآن بيوت حديثة يسكنها بعض أهالي البديع ، وقد شاهدت فيه غرفة

قيل لي إنها السجن سابقاً ، ليس لها باب بل يأتونها من فوق . . وشاهدت مخزن التمر (الجصة) وما زالت آثار التمر باقية .

ويتناقل الأهالي قصة هذا القصر ، وهي أن فيصلاً الجميلي كان يرسل ضريبة سنوية لشريف مكة ، ثم عنّ له أن يتوقف عن ذلك ويمتنع عن ارسالها . فبنى هذا القصر وحفر حوله الخندق وملأه بالماء من البحيرات فلما جاء جيش الشريف لم يستطع أن ينال من القصر أو مَنْ فيه ، فرجع بخفي حنين ، وقال قائد الجيش : « وجدنا سلمى أسفلها ماء ، وأعلاها في السماء » .

هل الأفلاج هي الرس ؟

يرى بعض العلماء من المفسرين والمؤرخين والجغرافيين أن الرس التي ورد ذكرها في القرآن الكريم هي الأفلاج ، قال الله تعالى : ﴿ **وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً** ﴾ وقال جل ذكره : ﴿ **كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود** ﴾ .

وللشيخ حمد الجاسر بحث عنوانه (الرس في القرآن الكريم) نشر في الجزء الأول من السنة الخامسة من (مجلة العرب) لشهر رجب عام ١٣٩٠ هـ ، جاء في اثنتي عشرة صفحة ذكر فيه أن من بين الأقوال في موقع الرس أنه يطلق على البلاد المعروفة الآن باسم الأفلاج . وهذا رأي **قتادة التابعي الجليل** ، وينسب أيضاً إلى **ابن عباس** ، **وسعيد بن جبير** ، **وهشام بن محمد الكلبي** ، وكان هذا الرأي معروفاً إلى منتصف القرن الخامس الهجري .

قال **محمد بن هشام بن السائب الكلبي** : وأما الحارث (بن قحطان) فولد (**قيناً**) يقال لهم (**الأقيون**) وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس والرس فيما بين نجران واليمن من حضرموت إلى اليمامة وكانوا يسكنون الرس . ويستدل من هذه الأقوال وأقوال أخرى (تركتها اختصاراً) أن هذه المنطقة هي التي يطلق عليها الرس .

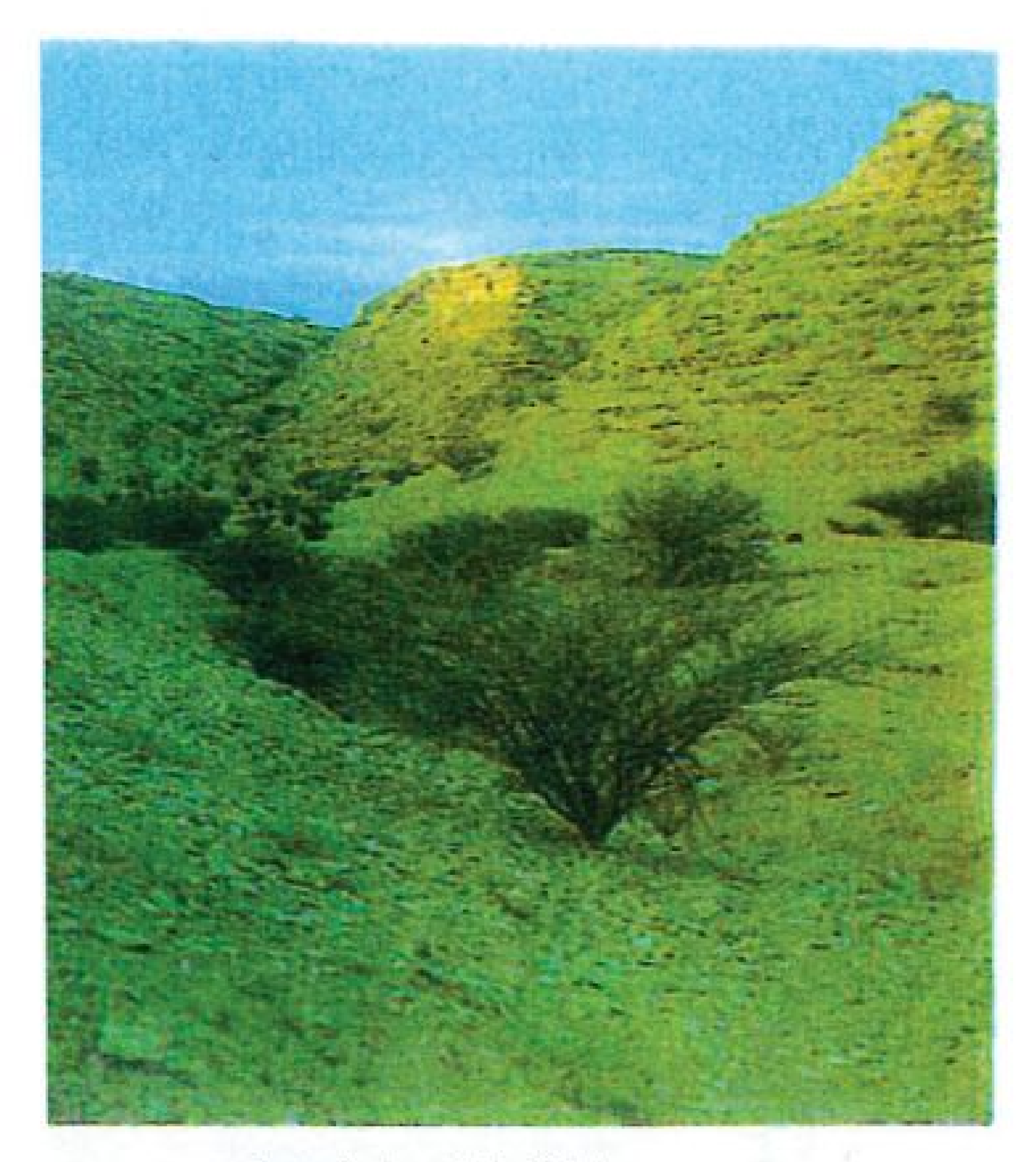
عاد وطسم وجديس

قال ياقوت : « وكان فلج الأفلاج هذا من مساكن عاد القديمة » ، وهناك بقايا قصور قديمة جداً في السيح وقرب الخرفة يسميها الأهالي (**قصير عاد**) وقصير بضم القاف تصغير قصر .

وقال الهمداني : والقصر العادي بالأثل من عهد طسم وجديس وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً دكه ، ثم بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه الأثل والنخيل .

الباحثون والرحالة

زار المنطقة الرحالة الفارسي **ناصر خسرو** المولود سنة ٣٩٤ هجرية ، وكتب عنها ضمن رحلته في الجزيرة العربية والشام وغيرها ومما قاله عنها : « وتقع فلج هذه وسط الصحراء ، وهي ناحية كبيرة ، وكان العمران حين زرناها قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً . وفي هذه المسافة أربع عشرة قلعة للصوص والمفسدين والجهلة ، وهي مقسمة بين فريقين ، وقد قالوا نحن من أصحاب الرس الذين ذكروا في القرآن الكريم . وهناك أربع قنوات تسقى منها النخيل ، أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار ،



★ الشِعب بجانب جبل التوباد ★

وهم يستخدمون في زراعتهم الجمال لا الثيران ، وقد رأيت هناك تمراً طي أحسن مما في البصرة وغيرها . وهناك تمر يسمونه (**ميدون**) تزن الواحدة عشرة دراهم ويقال إنه لا يفسد ولو بقي عشرين سنة . ومعاملتهم **بالذه النيشابوري** . وقد لبثت بفلج هذه أربعة أشهر ليس أصعب منها ، ولم ي معي من شؤون الدنيا سوى سلتين من الكتب ، ولم نكن نستطيع أن نتص خروجنا من هذه البادية ، إذ كان ينبغي للخروج منها عن أي طريق اجت مئتي فرسخ من الصحراء كلها مخاوف ومهالك . وقال لي أعرابي أنا أحملك البصرة ، ولم يكن معي شيء قط لأعطيه أجراً . والمسافة مئتا فرسخ وأج الجمل ديناراً ـ ويباع الجمل العظيم هناك بدينارين أو ثلاثة ـ ولكني رحل نسيئة إذ لم يكن معي نقود ، فقال الأعرابي أحملك إلى البصرة . . فو هؤلاء الأعراب كتبي على جمل أركبوا عليه أخي ، وسرت أنا راجلاً وتوجهنا في اتجاه مطلع بنات نعش (الدب الأكبر) . . كان الطريق مستو لا جبال فيه ولا مرتفعات . . ومضت ليال وأيام ولم يبد في أي جهة أ الطريق ، إلا أنهم كانوا يسيرون بالغريزة (بالسمع) . . **ومن العجيب أ يبلغون فجأة بئر ماء مع عدم وجود أي علامة** » .

كما زار الأفلاج **وليم جيفرد بلغريف** حوالي سنة ١٨٦٢ ميلادية قام برحلته للجزيرة العربية وأشار إلى البحيرة دون أن يصفها أو يذكر شيئاً طريقة الري فيها ، وقد ذكر أنه بلغ المنطقة من الرياض في يومين من ال العادي !

كما زار الأفلاج في عام ١٩٤٨ ميلادية **الرحالة الإنجليزي (ولفر تيسيغر)** ومما قاله : « وعندما أصبحنا قرب المدينة وصلنا أراض مع بزهر أبيض يدعى (**رهاث**) فوقفنا لكي تنال الجمال وجبة جيدة من الأ

وأكملنا سيرنا ودخلنا بلدة ليلى وهي مدينة صغيرة ذات لون أبرش وبنايات منبسطة السطوح مصنوعة من الطين ويبلغ عدد سكانها أربعة آلاف نسمة » .

أما فلبي فقد زارها كما زار قرية الفاو وغيرها ، وعثر على آثار مقابر هنا وهناك شجعته على القول بأن الفينيقيين استوطنوا هذه المنطقة .

الأفلاج في الشعر

قال النابغة الجعدي من أرجوزة :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج
نحن منعنا سيله حتى اعتلج
نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وقال أيضاً :

فليت رسولا له حاجة
إلى الفلج العرد فالأشعب

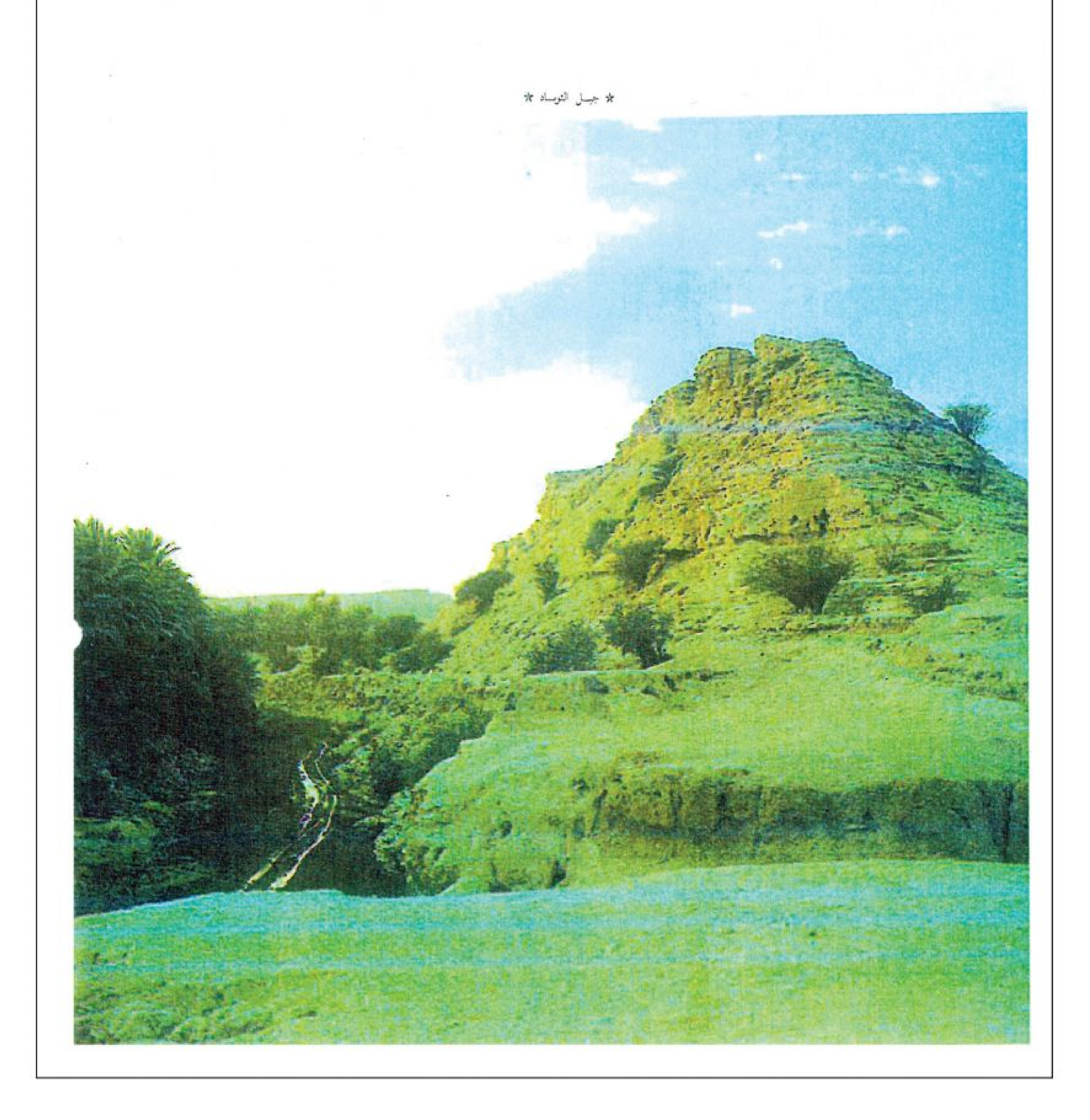
وقال القحيف بن حمير العقيلي :

سقى فلج الأفلاج من كل همة
ذهاب ترويه دمانا وقودا

وقال أيضاً :

سلوا فلج الأفلاج عنا وعنكم
فأكمه إذ سالت سرارتها دما

* جبل التوباد *



عشية لـو شئنـا سـبينا نسـاءكم
ولـكن صـفحنا عـزة وتـكرما

وقال امرؤ القيس الكندي :

سما لك شـوق بعـد مـا كان أقصرا
وحلت سـليمى بـطن قـوّ فعـرعرا
بعيـني ظعـن الحـي لما تحملـوا
لدى جانب الأفـلاج مـن جنـب قيمـرا

وقال غيرهم :

حبي أرض العقيـق والفلـج العيـ
ـن وبـالعين مـا يـطيب معـاشي
بلـد لا يـؤذيك فيـه خموش
بخمش الـوجه واختـلاف الـكراشي

وقال طفيل :

أسـف على الأفـلاج أيمـن صـوبه
وأيسره يعلـو مخـارم سمسـم

وقال عبد المحسن الهزاني من قصيدة شعبية :
يا خـردات نـاطحني ضـحى العيـد
ما هن عـن غـزلان الأفـلاج ببعيـد

من الجيد من الشعراء

١ ــ على رأسهم النابغة الجعدي قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذي عمر طويلاً وأدرك النبي ﷺ ، وأسلم وأنشده شعره واستحسنه ، وكان كثير الافتخار بأمجاد قومه كثير التعداد لمآثر أشرافهم . وقد ضاع شعره مع ما ضاع من مخطوطات وكتب التراث . ونشر المكتب الإسلامي بدمشق شعره ، جمعه الأستاذ عبد العزيز رباح من بطون كتب الأدب ومعاجم اللغة طبع عام ١٣٨٤ هـ .

٢ ــ يزيد بن الطثرية ، يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . قتل في إحدى المعارك يوم الفلج سنة ١٢٦ هجرية ، وقد ضاع شعره كما ضاع شعر النابغة الجعدي . وجمع شعره الأستاذ حاتم صالح الضامن من المصادر القديمة ومجامع الشعر ، وطبعته وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٧٣ م (١٣٩٣ هـ) ، وبلغت مصادر الجامع ومراجعه (٢٧٠) مصدراً .

٣ ــ الصمة القشيري بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير وهو من العشاق ولا يوجد له شعر مجموع في ديوان ، وكتب الشيخ حمد الجاسر ترجمة لهذا الشاعر وطرف من أخبار قبيلته وشعره .. جمعه من مصادر مختلفة ونشره في مجلة (العرب) عام ١٣٨٧ هـ ، وقصيدته العينية هي من عيون الشعر العربي .



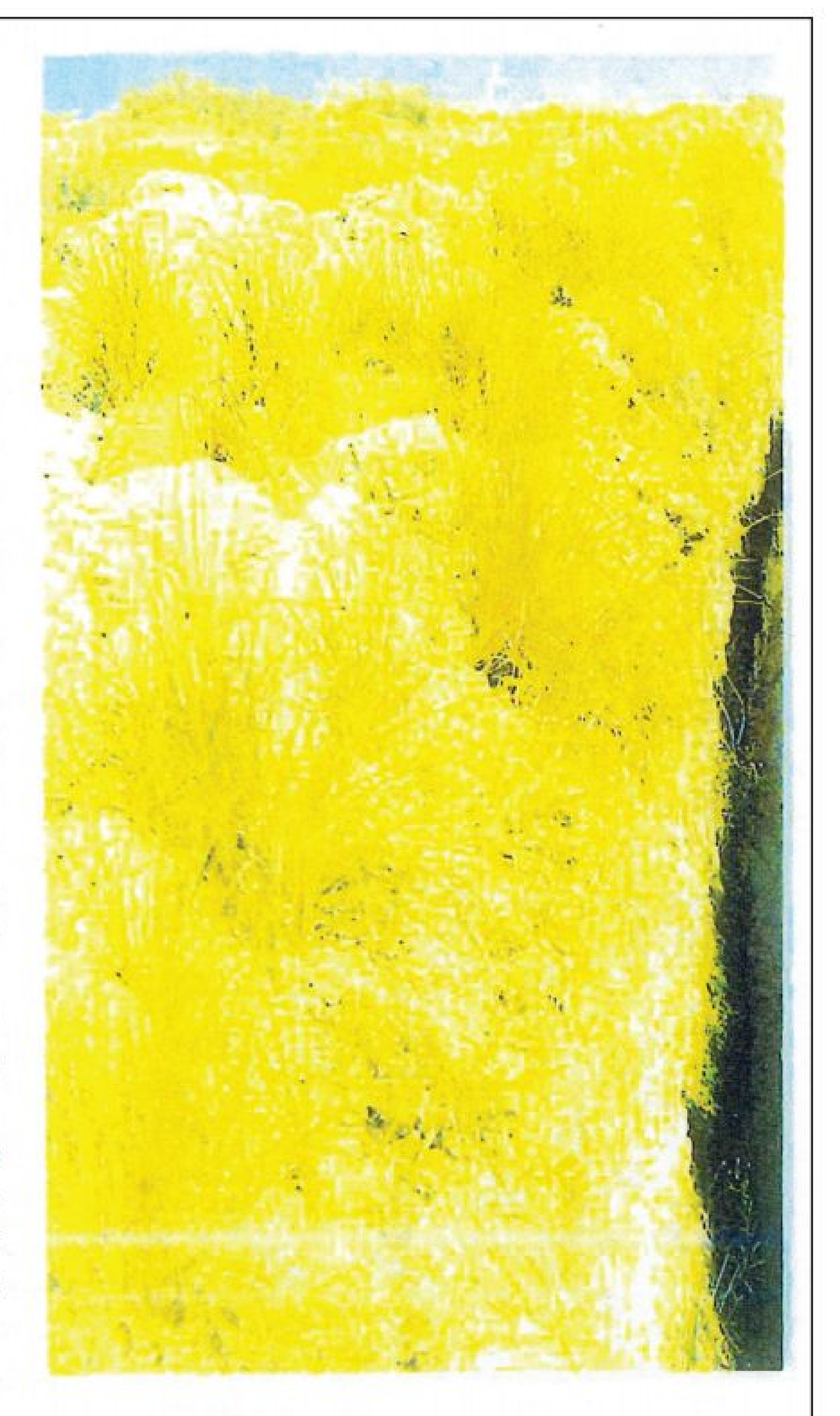
* جدول يسقي السيح من البحيرة *

وجاء في الأغاني : «لو حلف حالف أن أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القشيري ما حنث» :

حننت إلى ريـا ونفسـك بـاعدت
مزارك مـن ريـا وشـعباكما معـا
فما حسـن أن تـأتي الأمـر طـائعاً
وتجـزع إن داعـي الصبابة أوجعـا

وهو الذي قال :

تمتع مـن شمـيم عـرار نجـد
فما بعـد العشـية مـن عـرار



ألا يـا حبـذا نفحـات نجـد
وريـا روضـه بعـد القـطار

وقال :

قفا ودعا نجـدا ومـن حـل بـالحمى
وقـلّ لنجـد عنـدنا أن يـودعا

٤ ــ مجنون ليلى .. وسيأتي الكلام عنه منفرداً .

بحيرة الأفلاج

وفي الأفلاج بحيرات كثيرة عظيمة قد لا يعرف الكثيرون عنها شيئاً ، بل قد يستغربون وجود بحيرات في جزيرة العرب وفي وسط هذه الصحراء وقرب الدهناء (الربع الخالي) ، وقد كتبت عن هذه البحيرة في **جريدة الجزيرة** العدد ٤٤٣ الصادر في ١٣٩٠/٩/٢٣ هـ ، والعدد ٥٤٦ الصادر في ١٣٩٣/٢/١٠ هـ .

وأكبر تلك البحيرات واحدة طولها ألف ومئتا متر وعرضها نصف ذلك ، وماؤها على سطح الأرض وعمقها غير معروف فلم يجد الغواصون ــ الذين كلفتهم الدولة بواسطة عدة شركات ــ لها قاعاً وماؤها صالح للزراعة .. وهي في مكان مرتفع أي أن ماءها يجري طبيعياً وبدون مضخات ليسقي النخيل والمزارع . وحولها عشرات الكيلومترات من الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة والمنخفضة عن مستوى ماء البحيرة مما يشجع على استغلال مياهها في استصلاح وزراعة تلك الأراضي .

قال الهمداني عن هذه البحيرات : « ولبني جعدة سيحان يقال لأحدهما الرقادي والآخر أطلس ، وأما سيح قشير فاسمه سيح إسحق ، فأما الرقادي فإن مخرجه من عين يقال لها **عين ابن أصمع** ، ومن عين يقال لها **عين الزباء** مختلطتين . وأما **الأطلس** فإن مخرجه من عين يقال لها **عين الناقة** . ويقول أهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم إن امرأة مرت بها على ناقة لها فتقحّمت بها الناقة في جوف العين ، فخرج سوارها بنهر محلّم بهجر البحرين (الأحساء) .. ومحلم نهر عظيم يقال إن تبّعاً نزل عليه فهاله ، ويقال إنه في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم » .

وقال ياقوت : « إنما سمي فلج الأفلاج لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج لأنه أكثرها نخلاً ومزارع وسيوح جارية . وكل ما يجري سيحاً من عين فهو فلج . وكل جدول شق من عين على وجه الأرض فهو فلج » .

وقال الحسن الأصفهاني : « وفي ناحية قرن سيح إسحاق الذي اقتتلت فيه جعدة وقشير ، وكانت جعدة اشترته بثلاثمائة ألف درهم ، وهو نهر مخرجه من قناة وهو بطيحة واسعة وعليه من النخل ما لا يدري ما مبلغه » وقال أيضاً : « وبه ــ أي الأفلاج ــ عين يقال لها الزباء ، يخرج منها سبعة عشر نهراً ، وهي شبه خسفة في الأرض »[1] .

السيح

والسيح أو السيوح الآن إحدى قرى الأفلاج ، ويبعد عن ليلى عشرة كيلومترات ، وهو ليس قرية بل عدة قرى في قرية ، وهي : **السيح الجنوبي والسيح الشمالي والقطين** وغيرها ، وتكثر فيه النخيل المتنوعة ، ويسقى من البحيرات بواسطة الترع أو السواقي (الأفلاج) البدائية التي حفرت من قديم الزمان ، والتي تحتاج دائماً إلى إزالة ما يسقط بها من الأتربة .

ولوزارة الزراعة الآن مشروع يقام هناك لتغذية هذه النخيل والأراضي بالمياه عن طريق أنابيب مغطاة يتم توزيعها بطريقة حديثة .

مجنون ليلى

هو قيس بن الملوح بن حزام بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ومحبوبته ابنة عمه ليلى بنت مهدي بن سعد العامرية . وقد أحبها بل وهام بها واجتمعا ، وقال فيها الشعر ، فلما طلبها من أبيها لم يرض وزوجها من غيره فازداد هيامه بها وجنونه وهام على وجهه في الصحراء مع الغزلان

والوحوش ولا يعرد إليه رشده حتى يذكر اسم ليلى . وعاش العاشقان في ديار بني عامر وجعدة وقشير منطقة الأفلاج وفيها **الغيل وجبل التوباد** كما سيأتي . .

ولعل اسم ليلى (المدينة) جاء من اسم ليلى (المرأة) . . وعاش المجنون وابنة عمه في خلافة **مروان بن الحكم من خلفاء بني أمية** .

جبل التوباد

هو جبل شامخ في قلب (طويق) مطل على قرية الغيل الواقعة في وادي الغيل على بعد ثلاثين كيلومتراً غربي ليلى (المدينة) ، وفي عرض الجبل غار يقال إن المجنون كان يختبئ فيه أو هو وليلى يختبئان فيه ، وعن يمين الجبل شعب (بكسر الشين) يقال إنه الذي كان يسرحان فيه بغنمهما حيث يقول المجنون :

تعشقت ليلى وهي غر صغيرة
ولم يبد للأتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا
إلى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهمُ

وفي أسفل الشعب بقايا أطلال وآثار ومقبرة قديمة كما يوجد في نفس الجبل بقايا جدران .

وهذا الجبل ذكره الهمداني في (صفة جزيرة العرب) والأصفهاني في (بلاد العرب) وياقوت في (معجم البلدان) ومحمد بن بليهد في (صحيح الأخبار) والأصبهاني في (الأغاني) . . وللمجنون فيه قصيدة . . مطلعها :

وأجهشت للتوباد حين رأيته
وسبح للرحمن حين رآني

ولأحمد شوقي قصيدة فيه مطلعها :

جبل التوباد حياك الحيا
وسقى الله صبانا ورعى

الغيل

والغيل الذي فيه جبل التوباد جاء ذكره في شعر المجنون كثيراً فمن ذلك :

أبت ليلة بالغيل يا أم مالك
لكم غير حب صادق ليس يكذب

وقوله :

كأن لم يكن بالغيل أو بطن أيكة
أو الجزع من تول الإشاءة حاضر

قرى الأفلاج

وكما تقدم فإن المنطقة واسعة تنتشر فيها القرى والبلدان . . بعضها في جبل طويق . . مثل :

١ ــ **الأحمر** : واسمها قديماً (الأكمة) .

٢ ــ **الهدار** : وجاء ذكرها في المعاجم .

٣ ــ الغيل .

٤ ــ ستارة : واسمها في المصادر الصدارة .

٥ ــ حراضة .

٦ ــ واسط .

وبعضها في السهل تحيط بليلى . . مثل :

٧ ــ البديع واسمه قديماً (المزارع) .

٨ ــ الروضة .

٩ ــ الخرفة .

١٠ ــ السيح .

١١ ــ الصغو .

١٢ ــ العمار .

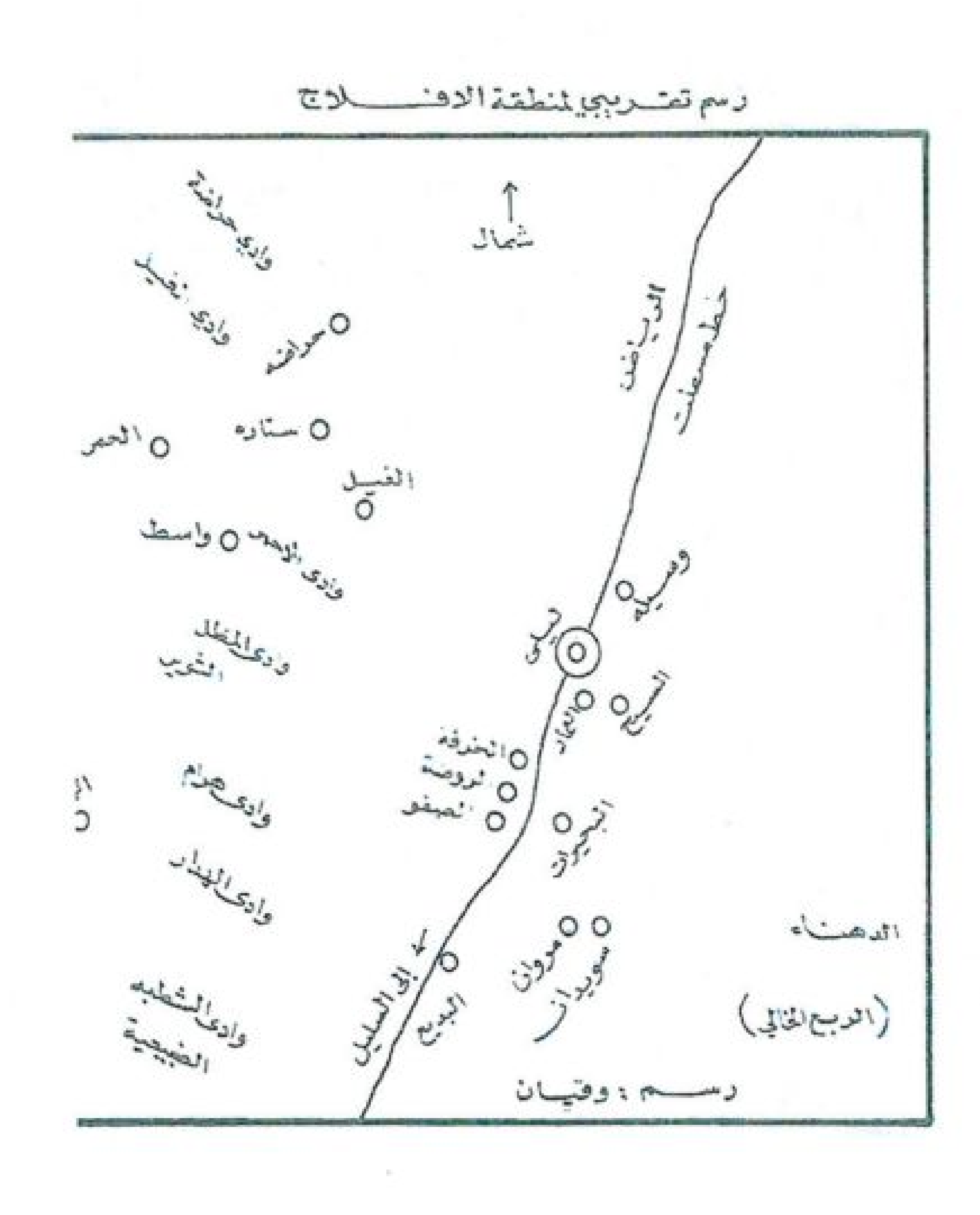
١٣ ــ وسيلة .

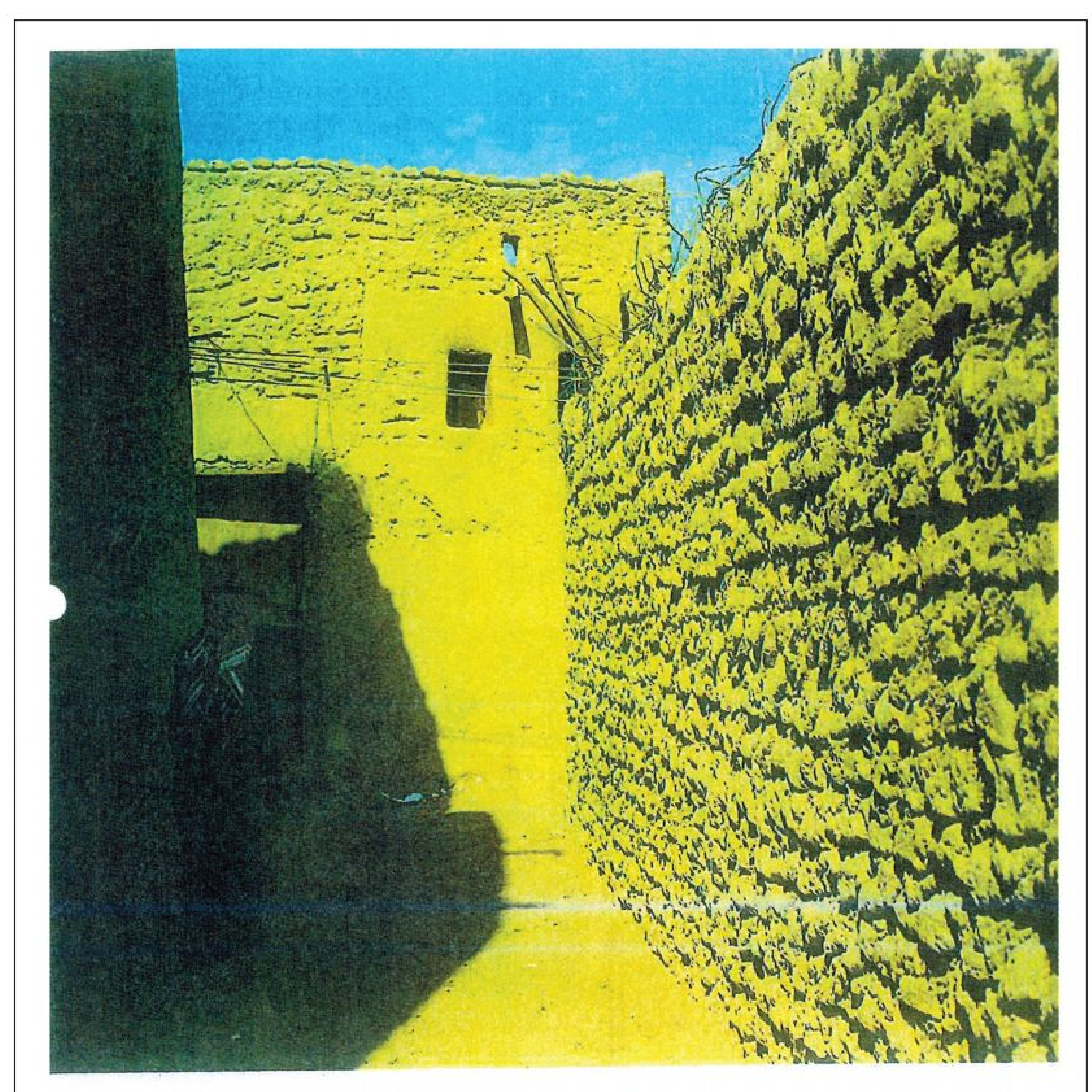
١٤ ــ سويدان .

١٥ ــ مروان . . وهي قرية تسبح فوق المياه بين البحيرات ، وقبل سنوات أراد الأهالي حفر خلوة (قبو) تحت المسجد للصلاة فيها شتاء ، وبعد أن حفروا قليلاً أهوى أحدهم بآلة الحفر فاخترقت القشرة الرقيقة وسقطت الماء فسدوا الخرق وكفوا عن الحفر !

الأفلاج الحديثة

تعيش الأفلاج الآن ــ كغيرها من بلدان المملكة ــ نهضة فكرية وتعليمية





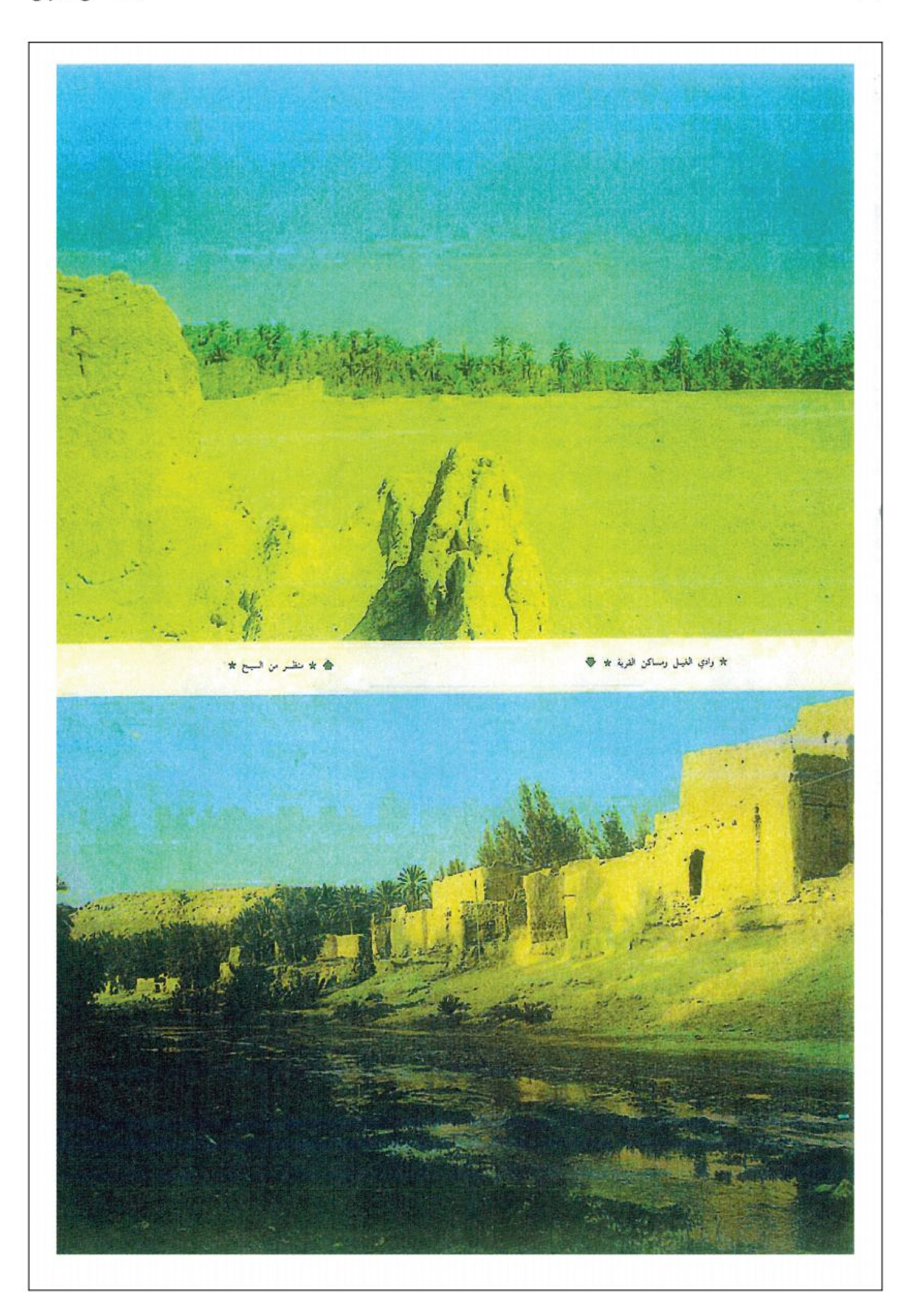
* قصور قديمة في ليلى *

وعمرانية وتجارية وزراعية لا بأس بها . ففيها إدارة التعليم تشرف على عشرات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المنطقة ، كما توجد مدارس عدة لمحو الأمية ، وفيها الإمارة .. والشرطة .. والمحكمة .. ومندوبية تعليم البنات .. ومدارسها .. والبلدية .. ومركز التنمية الاجتماعية .. والمعهد العلمي .. والبنك الزراعي .. والوحدة الزراعية التي قامت بتوزيع بعض الأراضي البور على المزارعين .. وهيئة الأمر بالمعروف .. والنادي الرياضي (نادي التوباد) .. ودوائر أخرى ..

قصص من الأفلاج

يتناقل الأهالي قصصاً قديمة وحديثة عن مدينتهم .. منها قصة قصر سلمى التي تقدمت .. وقصة أوردها الأستاذ **وقيان بن عمر آل لحيان** في مقالاته بمجلة (المنهل) ، وهي أن رجلاً من أهالي **قرية (الخرفة)** قال له إن حجاج الخرفة قبل ٤٠ عاماً تقريباً قابلهم رجل طاعن في السن في أحد شوارع مكة المكرمة وقال لهم لما عرف أنهم من أهالي الأفلاج : إن بين أثلتين هناك بئراً صغيرة مملوءة بالذهب ومسقفة بسيوف ورماح . وإن أردتموها فاذهبوا بي معكم أدلكم على موضعها .. ولكن أشترط عليكم أن تردوني إلى مكة ولو جنازة ، فأبوا شرطه وتركوه .

والقصة الثانية يرويها **مؤرخ الأفلاج عبد الله الفالح** وهي أن **(مرجان الضرغام)** من أهالي الأفلاج قد ذهب إلى البصرة لطلب الرزق ، ولما حج مع أهالي البصرة وجد في مكة رجلاً سأله عن بلده فلما علم أنها الأفلاج قال : أنت من أهل الأفلاج وتذهب لطلب العيش في البصرة ؟ والله لو تعلمون يا أهل الأفلاج ما في **قصور (النقية)** من الكنوز والأموال



* وادي الغيل ومساكن القرية *

* منظر من السبح *

* قصر سلمى من الداخل *

لاغتتكم عن بكرة أبيكم . والنقبة هذه تقع شرق مدينة ليلى ، وقد كانت مدينة الشتور .

والثالثة أنه بينما كان أحد الأهالي يبني منزله عثر على كنز من الفضة وهو عبارة عن نقود مجهولة .. والقصة واقعية وبطلها ما زال حياً يرزق .

المصادر والمراجع

١ ــ صفة جزيرة العرب : للهمداني .

٢ ــ بلاد العرب : للأصفهاني .

٣ ــ معجم ما استعجم : للبكري .

٤ ــ صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار : محمد بن بليهد .

٥ ــ معجم البلدان : ياقوت .

٦ ــ معجم اليمامة : عبد الله بن خميس .

٧ ــ ديوان مجنون ليلى .

٨ ــ مجنون ليلى (مسرحية) : أحمد شوقي .

٩ ــ اكتشاف جزيرة العرب .

١٠ ــ (سفرنامه) رحلة ناصر خسرو .

١١ ــ مجلة العرب .

١٢ ــ مجلة الدارة .

١٣ ــ مجلة المنهل .

١٤ ــ مجلة قافلة الزيت .

١٥ ــ جريدة الرياض .

الهوامش

(١) وتستخدم البحيرة الآن للسباحة والنزهة من قبل مواطني المنطقة والوافدين إليها . حتى إن بعض الأوروبيين الذين يعملون في المملكة يذهبون إليها ومعهم المراكب الصغيرة (ويتزحلقون) على مائها بواسطة هذه المراكب .



المقال مطبوعاً

٢- الأفلاج

مدينة البحيرات، وموطن قيس وليلى

مجلة الفيصل (العدد ٣٦) جمادى الآخرة / ١٤٠٠هـ

في بلادنا المترامية الأطـراف كنوز من التاريخ والحضارة والآثـار يجهلها الكثيرون.. وإذا كان قد كتب عن بعضها نتف يسيرة في الصحف السيارة، أو مقالات أو استطلاعات في بعض المجلات، أو نبذ في بعض الكتب، فإنها ما زالت بحاجة إلى من يسبر غورها، ويكتشف كنوزها ويحقق في آثار تلك الأمم التي سادت وبادت.. فإلى جانب آثار الأماكن المقدسة، هناك آثار وتاريخ وحضارة في مدائن صالح و«الحجر» والأخدود في نجران.. وسدوس القريبة من الرياض.

والأفلاج موضوع هذا الاستطلاع القصير.. وقرية الفاو القريبة من وادي الدواسر التي قيض الله لها الدكتور عبدالرحمن بن محمد الأنصاري وطلابه، فصمم على اكتشافها إلى النهاية، كما قيض نخبة من أبناء هذه الجزيرة بقيادة الشيخ حمد بن محمد الجاسر فألف كل منهم معجماً عن منطقة من مناطقها. فالشيخ حمد ألف عن شمال المملكة وعن شرقها، وثالث عن قبائلها (صدر بعضها)، والشيخ عبدالله بن محمد بن خميس ألف عن اليمامة (صدر في جزءين)، والشيخ محمد بن ناصر العبودي ألف عن القصيم (على وشك الصدور)[١]، والشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل ألف عن عالية نجد (صدر في ثلاثة أجزاء)، والدكتور عبدالله بن ناصر الوهيبي ألف عن شمال الحجاز، والأستاذ محمد بن

(١) صدر في ٦ أجزاء.

أحمد العقيلي ألف عن جيزان (جازان) وما حوله.. والأستاذ علي بن سلوك الزهراني ألف عن عسير، ود. سعد بن عبدالعزيز الراشد ألف عن (درب زبيدة) و(الربذة).

المعنى اللغوي:

قال ياقوت: «الفلج الماء الجاري من العين»، قال العجاج (تذكر أعيناً رواء فلجاً) أي جارية.. والفلج النهر.. والفلج تباعد ما بين الأسنان. والفلج تباعد ما بين القدمين أو اليدين. وقال الهمداني: والفلجان جبلان بمأرب بينهما ملك، ومن ذلك قيل للثغر ذي الثنايا الشتات مفلج وأفلج، وفلجت بحجتي بِنّتُ بها واقتطعت بها حقي. ومثل الفلجين بمأرب المأزمان يجمع بين منى وعرفات وهما جبلان بينهما مضيق.

الأفلاج:

الأفلاج جمع فلج وهو مجرى الماء أو النهر، وكانت تسمى قديماً الفَلَج بفتح الفاء واللام.. وهي منطقة واسعة تكثر فيها البحيرات والعيون وتنتشر فيها القرى، ويسكنها خليط من قبائل عدة أكثرهم من الدواسر وبعضهم من تغلب والأشراف وفيها الشثور والرشود وغيرهم.

والجدير بالذكر هنا أن (الأفلاج) تطلق على المنطقة وتطلق على المدينة التي هي (ليلى).

الموقع:

تقع الأفلاج غرب صحراء البياض والرملة أو الدهناء التي يسميها بعضهم (الربع الخالي) - وليست المنطقة خالية كما زعم الرحالة الغربيون الذين أطلقوا عليها هذا الاسم، بل هي عامرة بسكانها آل مرة والدواسر وغيرهم ممن يجوبونها صيفاً وشتاء - والأفلاج في حضن جبل طويق من الشرق، وبعض قرى المنطقة

يحتضنها هذا الجبل الأشم الذي قال فيه عمرو بن كلثوم:

فأعرضت اليمامة واشمخرّت كأسياف بأيدي مصلتينا

وقال شاعر آخر:

ولو أن قلب طويق باح بسره لم يعد ما هو شف عنه مجلجلا

وقال آخر:

وأكاد من شغفي بما أنشدته أطوي إليك تهامة والعارضا

فهذا الجبل يسمى: (طويق)، و(العارض)، و(اليمامة).

والأفلاج تبعد عن الرياض جنوباً ٣٢٠ كيلا بعد الخرج وحوطة بني تميم، وبعد الأفلاج جنوباً تقع (السليل) على بعد ٢٥٠ كيلا، ثم وادي الدواسر بعد ٨٠ كيلا غرباً.. ثم وراء ذلك أبها ونجران ورنيه وبيشة وتثليث.

الأهمية التاريخية:

ولهذه المنطقة أهمية تاريخية كبيرة لوفرة مياهها، ولوقوعها على أحد أهم طرق التجارة الرئيسية في الجزيرة العربية. وكانت إحدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجارية القديمة التي تبدأ من (الجرعاء) القريبة من (العقير) وتتجه غرباً مارة بالأحساء واليمامة ثم الأفلاج ووادي الدواسر (العقيق) ونجران ومأرب، وكذلك الطرق من الأفلاج إلى اليمامة، ومن اليمامة إلى الأفلاج إلى نجران. وهذا الطريق ذكره (ابن خرداذبه) ووصفه بأنه يتجه من اليمامة إلى الخرج، ثم إلى نبعة فالمجازة، ثم إلى المعدن، ثم الشفق فالثوره حتى يصل الفلج، ومنها إلى الصفا، ثم إلى بئر الآبار حتى نجران.

وتأتي أهميتها أيضاً من سكنى كثير من الأمم لها والحضارة العظيمة التي زخرت بها.

الأفلاج قديماً:

كان لهذه المنطقة شأن في التاريخ، وكانت مهداً لحضارات عظيمة.. لنقرأ ما قاله الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب): (الأفلاج من العروض على حد تأليف الساكن، وهو بلد أربابه جعدة وقشير والحريش.. ويسمى فلجاً لانفلاجه بالماء - أي انفتاحه - ثم عد كثيراً من الحصون هناك.. منها: حصن العقيدة.. وحصن السمريين.. وحصن الفراشيين.. وحصن ابن عياض.. وحصن بني نبيت.. وحصن العادية.. وحصن آل شبل.. وحصن بني النجوى.. وحصن أم الحجاف.. وحصن الحجاف.. وحصن آل ضرار.. وحصون بني ثور.. وحصن بني صهيب.. وحصن بني قرط.. كما عد كثيراً من القصبات.. منها: قصبة يقاتل عليها.. وقصبة الشآمي.. وقصبة آل ركيز.. وقصبة عميثل).

وقال ياقوت: (الفلج الماء الجاري من العين، وفلج مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وفلج مدينة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وبها منبر و.. وال، وقال أبو عبيد ووراء المجازة فلج الأفلاج وهو ما بين العارض ومطلع الشمس تصب فيه أودية العارض وتنتهي إليه سيولها).

وقال أبو عبيد البكري صاحب «معجم ما استعجم»: (إن الأفلاج موضع لبني جعدة من قيس بنجد، وأصله النهر الصغير).

أما الحسن بن عبدالله الأصفهاني في كتابه (بلاد العرب) الذي يرى الدكتور صالح العلي وغيره أنه كتاب (جزيرة العرب) للأصمعي، (فقد ذكر عن الأفلاج أنه قرية عظيمة، وبه نخيل ومزارع وأنهار، وأنه من قرى اليمامة، بينه وبين حجر (الرياض) مسيرة عشر مراحل، وأسفل الفلج لجعدة وهو بصحراء مفضية تصب عليه الأودية).

الهيصمية:

وهذه مدينة عظيمة، قامت على انقاضها مدينة الأفلاج (ليلى) والقرى المحيطة بها، وخاصة السيح والخرفة.. وإنك لتشاهد أطلالاً وخرائب تدل على ماضٍ تليد، وتجد بقايا مواقد الحدادين وقطع من جرار الفخار والخزف والزجاج الملون.. تجده على وجه الأرض، فكيف لو حفرت ونقبت..؟

إني هنا.. أدعو إدارة الآثار وجامعة الملك سعود للحفر والتنقيب في هذه المناطق، فمن المؤكد أن الدراسة ستخرج بنتائج باهرة، ويمكن الاستعانة بالشيخ عبدالله الفالح مؤرخ الأفلاج وغيره من العلماء والباحثين، وبما كُتِب عن المنطقة كمقال الأستاذ عبدالله الماجد عن الهيصمية المنشور في مجلة العرب.. ومقالات الأستاذ وقيان بن عمر آل لحيان المنشورة في مجلة المنهل.. ومما كُتِب في المعاجم كـ(معجم اليمامة) و(صفة جزيرة العرب) و(بلاد العرب) وغيرها.

ولعل من المناسب إيراد ما قاله الهمداني عن الهيصمية.. وهو: (الهيصمية لبني صهيب من بني قشير، وهي مدينة حصينة يركض على جدرها أربع من الخيل وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها)، ثم قال (على إثرها -أي سوق الفلج- حصن يقال له مرغم أي يرغم العدو بامتناعه دونه. وسوق الفلج عليها أبواب الحديد وسمك سورها ثلاثون ذراعاً، ومحيط به الخندق وهو منطق بالفضاض والحجارة والصاروق قامة وبسطة فرقاً أن يحصر أو يرسل العدو السيوح عليه. وفي جوف السوق مئتان وستون (٢٦٠) بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يفيض، وأربعمائة (٤٠٠) حانوت).

قصر سلمى:

وفي البديع -إحدى قرى الأفلاج والقريبة من ليلى- آثار وأطلال.. لعل أهمها

قصر سلمى المشهور الذي مازال شامخاً، يحيط به خندق من جميع جوانبه، عرضه عشرة أمتار وعمقه كذلك، مازال موجوداً، وكان يملأ بالماء من البحيرات ليحمي القصر من الغزاة والمعتدين والطامعين.

ويحيط بالقصر أربعة أسوار عظيمة عرضها ثلاثة أمتار، وبين كل سور وآخر مسافة كبيرة، وارتفاع السور عشرة أمتار.. أما القصر فهو مصمم على شكل سداسي، في كل زاوية برج كبير للمراقبة والدفاع.. وفي داخل القصر الآن بيوت حديثة يسكنها بعض أهالي البديع، وقد شاهدت فيه غرفة قيل لي إنها السجن سابقاً، ليس لها باب بل يأتونها من فوق.. وشاهدت مخزن التمر (الجصة) ومازالت آثار التمر باقية.

ويتناقل الأهالي قصة هذا القصر، وهي أن فيصلاً الجميلي كان يرسل ضريبة سنوية لشريف مكة، ثم عنّ له أن يتوقف عن ذلك ويمتنع عن إرسالها. فبنى هذا القصر وحفر حوله الخندق وملأه بالماء من البحيرات، فلما جاء جيش الشريف لم يستطع أن ينال من القصر أو مَنْ فيه، فرجع بخفي حنين، وقال قائد الجيش: «وجدنا سلمى أسفلها ماء، وأعلاها في السماء».

هل الأفلاج هي الرس؟

يرى بعض العلماء من المفسرين والمؤرخين والجغرافيين أن الرس التي ورد ذكرها في القرآن الكريم هي الأفلاج، قال الله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود﴾.

وللشيخ حمد بن محمد الجاسر بحث عنوانه (الرس في القرآن الكريم) نشر في الجزء الأول من السنة الخامسة من (مجلة العرب) لشهر رجب عام ١٣٩٠هـ، جاء في اثنتي عشرة صفحة، ذكر فيه أن من بين الأقوال في موقع الرس أنه يطلق على البلاد المعروفة الآن باسم الأفلاج. وهذا رأي قتادة التابعي الجليل، وينسب أيضاً إلى

ابن عباس، وسعيد بن جبير، وهشام بن محمد الكلبي، وكان هذا الرأي معروفاً إلى منتصف القرن الخامس الهجري.

قال محمد بن هشام بن السائب الكلبي: وأما الحارث (بن قحطان) فولد (قيناً) يقال لهم (الأقيون) وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس، والرس فيما بين نجران واليمن من حضرموت إلى اليمامة وكانوا يسكنون الرس. ويستدل من هذه الأقوال وأقوال أخرى (تركتها اختصاراً) أن هذه المنطقة هي التي يطلق عليها الرس.

عاد وطسم وجديس:

قال ياقوت: «وكان فلج الأفلاج هذا من مساكن عاد القديمة»، وهناك بقايا قصور قديمة جداً في (السيح) وقرب (الخرفة) يسميها الأهالي (قصير عاد) وقصير بضم القاف تصغير قصر.

وقال الهمداني: والقصر العادي بالأثل من عهد طسم وجديس وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً، دكه، ثم بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية للرئيس، الذي يكون فيه الأثل والنخيل.

الباحثون والرحالة:

زار المنطقة الرحالة الفارسي (ناصر خسرو) المولود سنة ٣٩٤ هجرية، وكتب عنها ضمن رحلته في الجزيرة العربية والشام وغيرها ومما قاله عنها: (وتقع فلج هذه وسط الصحراء، وهي ناحية كبيرة، وكان العمران حين زرناها قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً. وفي هذه المسافة أربع عشرة قلعة للصوص والمفسدين والجهلة، وهي مقسمة بين فريقين، وقد قالوا نحن من أصحاب الرس الذين ذكروا في القرآن الكريم. وهناك أربع قنوات تسقى منها النخيل، أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار، وهم يستخدمون في زراعتهم الجمال لا الثيران.

وقد رأيت هناك تمراً طيباً أحسن مما في البصرة وغيرها. وهناك تمر يسمونه (ميدون) تزن الواحدة منه عشرة دراهم، ويقال إنه لا يفسد ولو بقي عشرين سنة. ومعاملتهم بالذهب النيشابوري. وقد لبثت بفلج هذه أربع[١] أشهر ليس أصعب منها، ولم يكن معي من شؤون الدنيا سوى سلتين من الكتب، ولم نكن نستطيع أن نتصور خروجنا من هذه البادية، إذ كان ينبغي للخروج منها عن أي طريق اجتياز مئتي فرسخ من الصحراء كلها مخاوف ومهالك.

وقال لي أعرابي أنا أحملك إلى البصرة، ولم يكن معي شيء قط لأعطيه أجراً. والمسافة مئتا فرسخ وأجرة الجمل ديناراً -ويباع الجمل العظيم هناك بدينارين أو ثلاثة- ولكني رحلت نسيئة إذ لم يكن معي نقود، فقال الأعرابي أحملك إلى البصرة..

فوضع هؤلاء الأعراب كتبي على جمل أركبوا عليه أخي، وسرت أنا راجلاً.. وتوجهنا في اتجاه مطلع بنات نعش (الدب الأكبر).. كان الطريق مستوياً، لا جبال فيه ولا مرتفعات.. ومضت ليال وأيام ولم يبد في أي جهة أثر الطريق، إلا أنهم كانوا يسيرون بالغريزة (بالسمع).. ومن العجيب أنهم يبلغون فجأة بئر ماء مع عدم وجود أي علامة).

كما زار الأفلاج وليم جيفرد بلغريف حوالي سنة ١٨٦٢ ميلادية، لما قام برحلته للجزيرة العربية وأشار إلى البحيرة دون أن يصفها أو يذكر شيئاً عن طريقة الري فيها، وقد ذكر أنه بلغ المنطقة من الرياض في يومين من السير العادي!

كما زار الأفلاج في عام ١٩٤٨ ميلادية الرحالة الإنجليزي (ولفريد تيسيغر) ومما قاله: (وعندما أصبحنا قرب المدينة وصلنا أراض مغطاة بزهر أبيض يدعى (رهاث) فوقفنا لكي تنال الجمال وجبة جيدة من الأكل، وأكملنا سيرنا ودخلنا بلدة (ليلى) وهي مدينة صغيرة ذات لون أبرش وبنايات منبسطة السطوح، مصنوعة من الطين، ويبلغ

---

(١) أربعة.

عدد سكانها أربعة آلاف نسمة).

أما (فلبي) فقد زارها كما زار قرية (الفاو) وغيرها، وعثر على آثار مقابر هنا وهناك، شجعته على القول بأن الفينيقيين استوطنوا هذه المنطقة.

الأفلاج في الشعر:

قال النابغة الجعدي من أرجوزة:

نحن بنو جعدة أرباب الفلج
نحن منعنا سيله حتى اعتلج
نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وقال أيضاً:

فليت رسولا له حاجة ... إلى الفلج العود فالأشعب

وقال القحيف بن حمير العقيلي:

سقى فلج الأفلاج من كل همة ... ذهاب ترويه دمانا وقوّدا

وقال أيضاً:

سلوا فلج الأفلاج عنا وعنكم ... فأكمه إذ سالت سرارتها دما
عشية لو شئنا سبينا نساءكم ... ولكن صفحنا عزة وتكرما

وقال امرؤ القيس الكندي:

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا ... وحلت سليمى بطن قو فعرعرا
بعيني ظعن الحي لما تحملوا ... لدى جانب الأفلاج من جنب قيمرا

وقال غيرهم:

حي أرض العقيق والفلج العيـ ... ـن وبالعين ما يطيب معاشي
بلد لا يؤذيك فيه خموش ... يخمش الوجه واختلاف الكراشي

وقال طفيل:

أسف على الأفلاج أيمن صوبه   وأيسره يعلو مخارم سمسم

وقال عبد المحسن الهزاني من قصيدة شعبية:

يا خردات ناطحني ضحى العيد   ما هن عن غزلان الأفلاج ببعيد

من أنجبت من الشعراء:

١- على رأسهم النابغة الجعدي/ قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذي عمر طويلاً، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم وأنشده شعره واستحسنه، وكان كثير الافتخار بأمجاد قومه، كثير التعداد لمآثر أشرافهم.

وقد ضاع شعره مع ما ضاع من مخطوطات وكتب التراث. ونشر المكتب الإسلامي بدمشق شعره، جمعه الأستاذ عبدالعزيز رباح من بطون كتب الأدب ومعاجم اللغة، طبع عام ١٣٨٤هـ.

٢- يزيد بن الطثرية، يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قتل في إحدى المعارك يوم الفلج سنة ١٢٦ هجرية، وقد ضاع شعره كما ضاع شعر النابغة الجعدي. وجمع بعض شعره الأستاذ حاتم صالح الضامن من المصادر القديمة ومجامع الشعر، وطبعته وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ)، وبلغت مصادر الجامع ومراجعه (٢٧٠) مصدراً.

كما جمع بعض شعره د. ناصر بن سعد الرشيد من عالية نجد (الشَّعَرَاء)، دراسة وجمع وتحقيق، وبلغت مصادره أكثر من ١٤٠، وأمضى في جمع شعر يزيد ثمان سنوات، وطبع عام ١٤٠٠هـ، بإشراف دار مكة للطباعة بمكة، وقال إن الأستاذ حاتم الضامن أرسل له كتابه عن يزيد، وأثنى عليه، وقال إن منهجه يختلف عن منهجه من حيث الدراسة، وضم شتات القصيدة الواحدة.

٣- الصمة القشيري بن عبدالله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير وهو من العشاق ولا يوجد له شعر مجموع في ديوان[1]، وكتب الشيخ حمد بن محمد الجاسر ترجمة لهذا الشاعر وطرف من أخبار قبيلته وشعره.. جمعه من مصادر مختلفة، ونشره في مجلة (العرب) عام ١٣٨٧هـ، وقصيدته العينية هي من عيون الشعر العربي.

وجاء في الأغاني: «لو حلف حالف أن أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القشيري ما حنث»:

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى ... وقلّ لنجد عندنا أن يودعا

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربى ... وما أجمل المصطاف والمتربّعا

حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريّا وشعباكما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً ... وتجزع إن داعي الصبابة أوجعا

بكت عينك اليسرى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

وهو الذي قال:

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

ألا يا حبذا نفحات نجد ... وريا روضه بعد القطار

٤- مجنون ليلى.. وسيأتي الكلام عنه منفرداً.

بحيرة الأفلاج:

وفي الأفلاج بحيرات كثيرة عظيمة قد لا يعرف الكثيرون عنها شيئاً، بل قد يستغربون وجود بحيرات في جزيرة العرب وفي وسط هذه الصحراء وقرب الدهناء (الربع الخالي)، وقد كتبت عن هذه البحيرة في جريدة الجزيرة العدد ٤٤٣ الصادر في ١٣٩٠/٩/٢٣هـ، والعدد ٥٤٦ الصادر في ١٣٩٣/٢/١٠هـ.

---

(١) سوى ما جمعه أ. د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل، بعنوان: ديوان الصمة القشيري، طبعة نادي الرياض الأدبي، ١٤٠١هـ. ثم طبعه عام ١٤٢٨هـ في طبعة لم أرها.

وأكبر تلك البحيرات واحدة طولها ألف ومئتا متر وعرضها نصف ذلك، وماؤها على سطح الأرض وعمقها غير معروف[١] فلم يجد الغواصون - الذين كلفتهم الدولة بواسطة عدة شركات - لها قاعاً وماؤها صالح للزراعة.. وهي في مكان مرتفع، أي أن ماءها يجري طبيعياً وبدون مضخات ليسقي النخيل والمزارع. وحولها عشرات الأكيال من الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة والمنخفضة عن مستوى ماء البحيرة مما يشجع على استغلال مياهها في استصلاح وزراعة تلك الأراضي.

قال الهمداني عن هذه البحيرات: «ولبني جعدة سيحان يقال لأحدهما الرقادي والآخر أطلس، وأما سيح قشير فاسمه سيح إسحق، فأما الرقادي فإن مخرجه من عين يقال لها عين ابن أصمع، ومن عين يقال لها عين الزباء مختلطتين. وأما الأطلس فإن مخرجه من عين يقال لها عين الناقة. ويقول أهل الفلج في اشتقاق هذا الاسم إن امرأة مرت بها على ناقة لها فتقحّمت بها الناقة في جوف العين، فخرج سوارها بنهر محلّم بِهَجَر البحرين (الأحساء).. ومحلم نهر عظيم يقال إن تُبَّعاً نزل عليه فهاله، ويقال إنه في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم».

وقال ياقوت: «إنما سمي فلج الأفلاج لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج لأنه أكثرها نخلاً ومزارع وسيوح جارية. وكل ما يجري سيحاً من عين فهو فلج. وكل جدول شق من عين على وجه الأرض فهو فلج».

وقال الحسن الأصفهاني: «وفي ناحية قرن سيح إسحاق الذي اقتتلت فيه جعدة وقشير، وكانت جعدة اشترته بثلاثمائة ألف درهم، وهو نهر مخرجه من قناة وهو بطيحة واسعة وعليه من النخل ما لا يدرى ما مبلغه» وقال أيضاً: «وبه -أي الأفلاج- عين يقال لها الزباء، يخرج منها سبعة عشر نهراً، وهي شبه خسفة في الأرض»[٢].

---

(١) لما غارت مياهها بسبب نزحها بواسطة تلك المضخات الضخمة التي ركبت عليها خطأ، وبسبب قلة الأمطار تبين أن عمقها معروف وأنه قريب، يُرى ترابه بوضوح.

(٢) وتستخدم البحيرة الآن للسباحة والنزهة من قبل مواطني المنطقة والوافدين إليها، حتى أن بعض الأوروبيين الذين

السيح:

والسيح أو السيوح الآن إحدى قرى الأفلاج، ويبعد عن ليلى عشرة أكيال، وهو ليس قرية بل عدة قرى في قرية، وهي: السيح الجنوبي والسيح الشمالي والقطين وغيرها، وتكثر فيه النخيل المتنوعة، ويسقى من البحيرات بواسطة الترع أو السواقي (الأفلاج) البدائية التي حفرت من قديم الزمان، والتي تحتاج دائماً إلى إزالة ما يسقط بها من الأتربة.

ولوزارة الزراعة الآن مشروع يقام هناك لتغذية هذه النخيل والأراضي بالمياه عن طريق أنابيب مغطاة يتم توزيعها بطريقة حديثة.

مجنون ليلى:

هو قيس بن الملوح بن حزام بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة، ومحبوبته ابنة عمه ليلى بنت مهدي بن سعد العامرية. وقد أحبها، بل وهام بها، واجتمعا، وقال فيها الشعر، فلما طلبها من أبيها لم يرض به زوجاً لها لأنه شبّب بها وقال فيها الشعر، وزوّجها من غيره، فازداد هيامه بها وجنونه، وهام على وجهه في الصحراء مع الغزلان والوحوش، ولا يعود إليه رشده حتى يذكر اسم ليلى. وعاش العاشقان في ديان بني عامر وجعدة وقشير منطقة الأفلاج وفيها الغيل وجبل التوباد كما سيأتي..

ولعل اسم ليلى (المدينة) جاء من اسم ليلى (المرأة)..

وعاش المجنون وابنة عمه في خلافة مروان بن الحكم من خلفاء بني أمية.

جبل التوباد:

هو جبل شامخ في قلب (طويق) مطل على قرية الغيل الواقعة في وادي الغيل على بعد ثلاثين كيلاً غربي ليلى (المدينة)، وفي عرض الجبل غار يقال إن المجنون كان يختبئ فيه أو هو وليلى يختبئان فيه، وعن يمين الجبل شِعب (بكسر الشين) يقال إنه

يعملون في المملكة يذهبون إليها ومعهم المراكب الصغيرة (ويتزحلقون) على مائها بواسطة هذه المراكب.

الذي كانا يسرحان فيه بغنمهما حيث يقول المجنون:

تعشقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للأتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى البهم، يا ليت اننا إلى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهمُ

وفي أسفل الشعب بقايا أطلال وآثار ومقبرة قديمة، كما يوجد في نفس الجبل بقايا جدران.

وهذا الجبل ذكره الهمداني في (صفة جزيرة العرب) والأصفهاني في (بلاد العرب) وياقوت في (معجم البلدان) ومحمد بن عبدالله بن بليهد في (صحيح الأخبار) والأصبهاني في (الأغاني).. وللمجنون فيه قصيدة.. مطلعها:

وأجهشت للتوباد حين رأيته وسبّح للرحمن حين رآني

ولأحمد شوقي قصيدة فيه، ضمها كتابه (مجنون ليلى)، مسرحيات شعرية، مطلعها:

جبل التوباد حياك الحيا وسقى الله صبانا ورعى

غنّاها: محمد عبدالوهاب ضمن أغانيه القديمة الجميلة.

الغيل:

والغيل الذي فيه جبل التوباد جاء ذكره في شعر المجنون كثيراً فمن ذلك:

أبت ليلة بالغيل يا أم مالك لكم غير حب صادق ليس بكذب

وقوله:

كأن لم يكن بالغيل أو بطن أيكة أو الجزع من نول الإشاءة حاضر

قرى الأفلاج:

وكما تقدم فإن المنطقة واسعة تنتشر فيها القرى والبلدان.. بعضها في جبل

طويق.. مثل:

١- الأحمر: واسمها قديماً (الأكمة). ٢- الهدار: وجاء ذكرها في المعاجم.

٣- الغيل. ٤- ستارة: واسمها في المصادر الصدارة.

٥- حراضة. ٦- واسط.

وبعضها في السهل تحيط بليلى.. مثل:

٧- البديع واسمه قديماً (المزارع). ٨- الروضة.

٩- الخرفة. ١٠- السيح.

١١- الصغو. ١٢- العمار.

١٣- وسيلة. ١٤- سويدان.

١٥- مروان.. وهي قرية تسبح فوق المياه بين البحيرات، وقبل سنوات أراد الأهالي حفر خلوة (قبو) تحت المسجد للصلاة فيها شتاء، وبعد أن حفروا قليلاً أهوى أحدهم بآلة الحفر فاخترقت القشرة الرقيقة وسقطت في الماء فسدوا الخرق وكفوا عن الحفر!.

الأفلاج الحديثة:

تعيشُ الأفلاج الآن - كغيرها من بلدان المملكة - نهضة فكرية وتعليمية وعمرانية وتجارية وزراعية لا بأس بها. ففيها إدارة التعليم تشرف على عشرات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المنطقة، كما توجد مدارس عدة لمحو الأمية، وفيها الإمارة.. والشرطة.. والمحكمة.. ومندوبية تعليم البنات.. ومدارسها.. والبلدية.. ومركز التنمية الاجتماعية.. والمعهد العلمي.. والبنك الزراعي.. والوحدة الزراعية التي قامت بتوزيع بعض الأراضي البور على المزارعين.. وهيئة الأمر بالمعروف.. والنادي الرياضي (نادي التوباد).. ودوائر أخرى، كما أنشئت بها - مؤخراً - جامعة.

قصص من الأفلاج:

يتناقل الأهالي قصصاً قديمة وحديثة عن مدينتهم.. منها قصة قصر سلمى التي تقدمت (ص ٥٢).. وقصة أوردها الأستاذ وقيان بن عمر آل لحيان في مقالاته بمجلة (المنهل)، وهي أن رجلاً من أهالي قرية (الخرفة) قال له إن حجاج الخرفة قبل ٤٠ عاماً تقريباً قابلهم رجل طاعن في السن في أحد شوارع مكة المكرمة وقال لهم لما عرف أنهم من أهالي الأفلاج: إن بين أثلتين هناك بئراً صغيرة مملوءة بالذهب ومسقفة بسيوف ورماح، وإن أردتموها فاذهبوا بي معكم أدلكم على موضعها.. ولكن أشترط عليكم أن تردوني إلى مكة ولو جنازة، فأبوا شرطه وتركوه.

والقصة الثانية يرويها مؤرخ الأفلاج عبدالله الفالح وهي أن (مرجان الضرغام) من أهالي الأفلاج قد ذهب إلى البصرة لطلب الرزق، ولما حج مع أهالي البصرة وجد في مكة رجلاً سأله عن بلده فلما علم أنها الأفلاج قال: أنت من أهل الأفلاج وتذهب لطلب العيش في البصرة؟ والله لو تعلمون يا أهل الأفلاج ما في قصور (النقية) من الكنوز والأموال لأغنتكم عن بكرة أبيكم. والنقية هذه تقع شرق مدينة ليلى، وقد كانت مدينة الشثور.

والثالثة أنه بينما كان أحد الأهالي يبني منزله عثر على كنز من الفضة، وهو عبارة عن نقود مجهولة.. والقصة واقعية وبطلها ما زال حياً يرزق.

المصادر والمراجع:

١- صفة جزيرة العرب: للهمداني. ٢- بلاد العرب: للأصفهاني.

٣- معجم ما استعجم: للبكري.

٤- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار: محمد بن عبدالله بن بليهد.

٥- معجم البلدان: ياقوت. ٦- معجم اليمامة: عبدالله بن محمد بن خميس.

٧- ديوان مجنون ليلى.

٨- مجنون ليلى (مسرحية شعرية): أحمد شوقي.

٩- اكتشاف جزيرة العرب.

١٠- (سفرنامه) رحلة ناصر خسرو.

١١- مجلة العرب.

١٢- مجلة الدارة.

١٣- مجلة المنهل.

١٤- مجلة قافلة الزيت.

١٥- جريدة الرياض.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ

مطالعات... في الكتب

٣- جولة بين الكتب القديمة

مجلة الفيصل (العدد ١٧) ذو القعدة / ١٣٩٨هـ

قبل عدة سنوات شغفت بالبحث عن الكتب القديمة وضمها لمكتبتي المتواضعة، فطفقت ألتقطها من باعة الكتب القديمة في مكة والمدينة والطائف والقاهرة وبغداد وتونس والمغرب وتركيا. ولا أكتفي بسؤالهم عما لديهم، لأنهم - في الغالب - لا يعرفون ما تحويه مكتباتهم ومخازنهم، بل كنت أبحث بنفسي بين رفوف المكتبات وأكداس الكتب والمجلات القديمة في المخازن، وأصبر على التعب والغبار (وفي الصباح يحمد القوم السرى).

في المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها: النمنكاني وجدت ديوان الشاعر الزِّرِكْلِي، فاستغرب صاحب المكتبة وجوده لديه، وقال إن خير الدين الزركلي نفسه سأل عنه أكثر من مرة فلم يجده له. وفي القاهرة وجدت في مكتبة (الطيب) كتاب (لُعَب العرب) للعلامة أحمد تيمور، فدهش صاحب المكتبة من عثوري عليه رغم بحثه عنه مراراً.

وأعني بالكتب القديمة تلك التي طبعت منذ زمن قد يبلغ قرناً أو يزيد أو يقلّ عن ذلك بقليل، وخاصة تلك التي لم تُعَد طباعتها. فلدي ٢١ كتاباً طبعت في القرن قبل الماضي الهجري، وأخرى في أول القرن الماضي سأبينها وأستعرض بعضها بإيجاز، موضحاً بعض ما عليها من تعليقات أو مقدمات طريفة أو ملكيات أو إهداء، لعل في ذلك فائدة.

تقويم البلدان:

تأليف إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، اعتنى بتصحيحه وطبعه المستشرقان (رينود والبارون ماك كوكين ديسلان). طبع في باريس عام ١٨٤٠م الموافق لعام ١٢٥٦هـ، أي قبل ١٤٢ عاماً. وذكر المؤلف في مقدمته أسباب تأليف الكتاب، وذكر منها أنه اطلع على كتب ابن حوقل، والشريف الإدريسي، و(ابن خرداذبه)، وكذلك كتب الأطوال والعروض والكتب المؤلفة في تصحيح الأسماء وضبطها، وأورد عليها عدة ملحوظات.

ولولا خشية الإطالة لأوردت المهم في مقدمته.

تلخيص الابريز:

تخليص الابريز في تلخيص باريز أو (الديوان النفيس بايوان باريس) تأليف (رفاعة رافع الطهطاوي) (١٢١٦-١٢٩٠هـ) المرشد الديني للبعثة المصرية الدراسية لفرنسا سنة ١٨١٦م (١٢٤٢هـ) وقد عكف الطهطاوي على الدراسة هناك وتفوق على الدارسين. وعلى الكتاب تقريظ لشيخ الأزهر آنذاك حسن العطار.. طبع الكتاب بمطبعة بولاق بمصر يوم ٢٤ صفر سنة ١٢٦٥هـ، وصفحاته ٢٣٣ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٨م، نشر وتحقيق وتعليق الدكاترة مهدي علام وأحمد بدوي وأنور لوقا، وهذه الطبعة في ٣٣٠ صفحة، وليست جيدة فالتصويبات فيها بلغت عشر صفحات، وقد اعتذر الإخوة عن هذا بأنه «قد عهد بتجارب الطبع إلى مصحح أقحم نفسه في العمل فشوه بعض نصوص الكتاب وأفسد بعض تعليقاتنا عليه، فكان حيناً يخطّئ المؤلف في بعض استعمالاته لما هو صحيح في اللغة، وحيناً يضع تعليقاً خاطئاً يختلط بتعليقاتنا فينسب إلينا - إلى أن قالوا - وبذلك شغل المصحح نفسه بأمور ليست من عمله فنشأ عن ذلك أخطاء مطبعية لا تكاد تحصى..»!!

وثمة خطأ آخر ارتكبه المحققون حينما لم يراعوا الأمانة العلمية ولم يقوموا بنشر الكتاب كاملاً، فقد حذفوا منه إحدى عشرة صفحة تتضمن قصائد في تاريخ ولاة مصر في عهد المؤلف والثناء عليهم. والغريب أنهم أشاروا إلى هذا الحذف زاعمين أنهم حذفوا - فقط - بعض العبارات التي كانت تستخدم عادة عند ذكر أسماء الحكام تفخيماً لهم مما كان متبعاً في عصر المؤلف. وقالوا إن هذا الحذف لم يمس مما في الكتاب من الحقائق العلمية أو التاريخية.

مجموع مزدوجات:

مجموع مزدوجات وغيرها من الفنون.. صفحاته ٥٦ وفي آخره ما يلي:

«قد تم طبع هذا المجموع المنيف بعون الله الملك اللطيف بمحروسة مصر السعيدة بمطبعة الحجر الحميدة، على ذمة ملتزمه الفاضل اللوذعي الألمعي الكامل الشيخ عثمان الجندي الدمياطي. وذلك في غرة شهر جمادى الثانية سنة ١٢٧٤ من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف».

ويتضمن الكتاب مزدوجة العلامة المقري التي أولها:

احمد من قد اطلع الجمالا   بدراً على عرش البها تعالى

وهي في ٣٢ صفحة. وفي آخرها ما نصه: فانظر لهذا السحر الحلال والتلاعب برقائق الحكم والأمثال. فقد حاز فيها ما تهتز له له الطروس، وتميل إليه القلوب والنفوس، وقلدها من حلي الأدب والمعاني ما هو أبهى مما هو بجيد الأغاني، حتى بدت تميل في ثوب البلاغة دلالاً، وتدهش ألباب العشاق حسناً وجمالاً، وكادت تكتب بماء القلوب على جبين المحبوب».. وتليها مزدوجة حسن قويدر الخليل التي أولها:

حمداً لمن أودع في الأحداق   سواها الساري إلى الآماق

تنتهي هذه المزدوجة في صفحة ٤٤ وبعدها تقريظات لها، ثم لامية العجم، فلامية ابن الوردي، وأخيراً تخميس صادق الدمشقي (ابن الخراط) لقصيدة فتح الله ابن النحاس المسماة (حكاية الوجد والهوى شكاية البعد والجوى) التي أولها:

أخــلاي مــن لــي أن ودي أضــاعــه غــزال وعـنـي قـد أطــال انقطاعه

طبع هذا المجموع مرة أخرى عام ١٣٢٠هـ بالمطبعة العثمانية بمصر في ١١٦ صفحة بزيادة مزدوجات وقصائد أخرى، كمزدوجة الفرغلي المسماة (نفحة الطيب في ذكر محاسن الحبيب) وقصيدتي ابن زريق ويزيد بن معاوية، وقصائد عبدالعزيز بن سرايا المرتبة على حروف الهجاء من الألف حتى الياء.

فاكهة الخلفاء:

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء.. ألفه أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي سنة ٨٥٨هـ، طبع عام ١٢٧٦هـ في مطبعة بولاق بمصر، وصفحاته ٣٧٦، يتضمن أبواباً عشرة.. هي:

الأول: في ذكر ملك العرب، الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب.

الثاني: في وصايا ملك العجم، المتميز على أقرانه بالفضل والحكم.

الثالث: في حكم ملك الأتراك، مع ختنه الزاهد شيخ النساك.

الرابع: في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان.

الخامس: في نوادر ملك السباع ونديميه أمير الثعالب وكبير الضباع.

السادس: في نوادر التيس المشرقي والكلب الإفرقي.

السابع: في ذكر القتال بين أبي الأبطال الريبال وأبي دغفل سلطان الأفيال.

الثامن: في حكم الأسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد.

التاسع: في ذكر ملك الطير العقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب.

العاشر: في سياسة الرعايا والأحباب ومعاملة الأعداء والأصحاب.

والكتاب طريف، وغريب في أسلوبه. ومن مقدمته قوله:

«إذا قرع سمعهم قول القائل صار البغل...، والنمر طائعاً لا عاصياً، والقرد رئيس الممالك، والدب مؤرخاً لبيباً، والحمار منجماً طبيباً، والكلب كريماً، والحجل نديماً، والغراب دليلاً، والعقاب خليلاً، والحدأة صاحبة الأمانة، والفأرة كاتبة الخزانة، والحية راقية، والبومة ساقية، وضحك النمر متواضعاً، وغدا الأسد لارشار الذئب سامعاً، ورقص الغزال في عرس القنفذ، وغنى الجدي فطرب الجدجد، وتصادق القط والجرذان، وصار السرحان راعي الضان، وعانق الليث الحمل، والذئب الجمل، ورفع الباشق الحمامة على رقبته وحمل، ارتاحت لذلك نفوسهم..» الخ.

وقوله: «وقد تم طبع هذا الكتاب عذب المنهل للواردين من الطلاب، كيف لا وهو نعم الأنيس للمسامر والجليس بما تضمنه من الحكم والنوادر والأسجاع المزرية في انتظامها بعقود الجواهر، هزله جد وفضله لا يحد. تضمن من النصائح على ألسنة الحيوانات والبهم والعجماوات ما يتعظ به العاقل اللبيب، ويتبصر به الكامل الاريب، في أيام من تباهت بعدله الأوطان..» الخ.

حديقة الأفراح:

حديقة الأفـراح لإزالـة الأتـراح.. تأليف: أحمد بن محمد الأنصـاري اليمني الشرواني. طبع بالمطبعة المصرية ببولاق سنة ١٢٨٢هـ في عهد الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي أي قبل أكثر من ١١٥ سنة وهو في ٢٦٥ صفحة. وقد طبع هذا الكتاب مرة أخرى عام ١٢٩٨هـ بالمطبعة الكاستلية إدارة الكوكب المصري في ٢١٢ صفحة. وطبع سنة ١٣٢٠ بالمطبعة الميمنية بمصر أيضاً في ٢٧٢ صفحة.

والكتاب طريف وفيه قصص وقصائد وحكايات، وأبوابه ستة.. هي:

الأول: في لطائف اليمن الميمون وحكايات يسر بها كل محزون.

الثاني: في لطائف نبغاء الحرمين الشريفين وحكايات أبهى وأصفى من العين.

الثالث: في لطائف بلغاء مصر ومحاسن ظرفاء الشام والعراق وحكايات ألذ من الضرب في المذاق.

الرابع: في لطائف نبهاء الروم والمغرب وحكايات تشتمل على ما هو المعجب المطرب.

الخامس: في لطائف أذكياء البحرين وعمان وحكايات قلائدها أفخر من سموط المرجان.

السادس: في لطائف أدباء الهند والعجم وحكايات يزول بذكرها كل هم وغم.

كنز الرغائب:

كنز الرغائب في منتخبات الجوائب.. ستة أجزاء جمعه (سليم فارس) محرر الجوائب، طبع في مطبعة الجوائب في (الآستانة) بين سنتي ١٢٨٩هـ و١٢٩٥هـ، وهو يحوي بعض أخبار وتاريخ ذلك الزمان ورجاله وحروبه وأنظمته مما نشر في الجوائب.. كالتالي:

- الجزء الأول يحتوي على بعض ما في الجوائب من الفصول اللطيفة والمقامات الظريفة والمقالات الأدبية.
- الجزء الثاني (٢٦٥) صفحة يحتوي على تفصيل ذكر حرب (جرمانيا) مع فرنسا من أولها إلى آخرها.
- الجزء الثالث (٢١٩) صفحة يشتمل على بعض القصائد التي نظمها محرر الجوائب في الآستانة.
- الجزء الرابع (١٦٩) صفحة يشتمل على القصائد التي نظمها أفاضل العصر من العلماء والأدباء في محرر الجوائب.

- الجزءان الخامس (٣٦٠) صفحة، والسادس (٣٨٩) صفحة يشتملان على جميع ما في الجوائب[١] من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية التي حدثت في الممالك العثمانية وفي الدول الأجنبية.

نزهة النفوس:

نزهة النفوس ومضحك العبوس.. تأليف علي بن سودون البشبغاوي طبع سنة ١٢٨٠هـ، وصفحاته ١٦٦، ولطرافة ما جاء في مقدمته - التي تحكي معاناة المؤلف الأدبية - أورد بعضاً منها:

«الحمدلله المنعم عند قبض النفوس بشرح الصدور، مزيل ما ثبت من الحزن ومعدمه بإيجاد السرور، جاعل الرطب من الحطب، واليقطين من الطين، والطير من البيوض، والبيوض من الطيور، ما اعتبس أفق وابتسم برق، وتمبكت سحايب وتمضحكت زهور..

أما بعد فإني لما كنت ساكن القلب من تحريك هم العيال، مطلقاً من التقييد في كل حال، صرفت في وزن القريض ونقده زماناً إلى أن صار ما عزَّ وامتنع منه سهلاً مهاناً، وأكثرت من التغالي في الأشعار ثم وجدتها رخيصة الأسفار، لا أرى لما أبديه طالباً، ولا فيه راغباً، فتركت هذه الصناعة لما رأيتها كاسدة، والتسويد في إصلاحاتها من الخيالات الفاسدة، وأجريت الفكر في شأن الزواج إلى أن جرني إلى اقتحام العجاج، وأوقفني في بحر من الهموم زاخر، لا يعرف له أول من آخر، وفتح علي من الأشغال ما سد عني أبواب الاشتغال، فأخذت في كسب ما يقوم به الأود، وما يصلح شأن الزوجة والولد، فتارة بالخياطة أحترف، وتارة بالقلم من المداد أغترف.

---

(١) هي نشرة أو جريدة، أسسها سليم فارس وأحمد فارس الشرياق الذي أسس مطبعة بهذا الاسم في الاستانة (استانبول) اشتهرت، كما اشتهرت مطبعة (بولاق) في القاهرة، وتقدم الكلام عن كتاب (كنز الرغائب في منتخبات الجوائب).

ومضى على ذاك كثير من الأزمنة وعادت القريحة مزمنة، لا تمنح من جواهر صفائها نظماً ولا نثراً، ولا تسمح أن تظهر في سمائها شمساً ولا بدراً، حتى ثنيت عنانها إلى نوع من المزاح، وتلقى الناس ذلك بالقبول حتى صِرْتُ فيه أشهر من عَلَم، وإن كنت أعرى من قلم، وكنت كلما جمعت من هذا شيئاً شتت الناس شمله، فمنهم من يختلس بعضه ومنهم من يسرق جمله، ثم جمعت ما استحضرته، ثم خطر لي أن أميز جده من هزله. ثم قسمته شطرين، شطر في المدح والغزل وغيرها من الجديات، وشطر في الهزليات، وفيه خمسة أبواب..

الأول في القصائد والتصاديق، الثاني في الحكايات الملافيق.

الثالث في الموشحات الهبالية، الرابع في الزجل والموالية.

الخامس في التحف العجيبة والظرف الغريبة وذلك سنة ست وخمسين وثمانمائة.

مجموعة المعاني:

لمؤلف مجهول، طبع عام ١٣٠١هـ بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية، وقال ناشره: «هذا الكتاب البديع والمؤلف السنيع لم يذكر فيه اسم مؤلفه مع أنه مستحق للذكر لبراعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق والكلام الفائق، وقد وجد في دار كتب المرحوم أسعد أفندي».

والكتاب يضم مائة معنى، ويقع في ٢٢١ صفحة.

التحفة البهية:

التحفة البهية والطرفة الشهية.. طبعت عام ١٣٠٢هـ بمطبعة الجوائب في ٢٩٦ صفحة (فيها سبع عشرة مجموعة منتخبة تشتمل على أدبيات معجبة ونوادر مطربة).. وهي:

- أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام.

- الدر المنظم في الوعظ والحكم.
- كلمات وأشعار حكمية مختارة.
- سبب وضع علم العربية/للسيوطي.
- في علم الخط/للسيوطي.
- تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر/لابن الجوزي.
- رصف اللآل في وصف الهلال/للسيوطي.
- زهر الربيع في المثل البديع.. على حروف المعجم.
- أمثال الإمام علي بن أبي طالب.
- النزهة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية/حسن الطولوني.
- الرسالة الحاتمية في موافقة شعر المتنبي لكلام ارسطاطاليس/ محمد بن المظفر الحاتمي.
- الأرجوزة الرحبية.
- رسالة عبدالواسع في تقلب الزمان وتبدل الأحباب.
- روايات لطيفة وحكايات منتخبة ظريفة.
- في الألغاز.
- في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم/لأبي هلال العسكري.
- الأمر المحكم المربوط.
- كتاب من غاب عنه المطرب.

ترويح النفوس:

ترويح النفوس ومضحك العبوس.. تأليف حسن الآلاتي، طبع بنفقة خليل كنعان في مطبعة جريدة المحروسة بمصر سنة ١٨٨٩م (١٣١٧هـ) ثلاثة أجزاء في مجلد.

وتقدم - قبل قليل - كتاب (نزهة النفوس ومضحك العبوس/ ابن سودون).

هز القحوف:

هز القحوف شرح قصيدة أبي شادوف.. (نكت وفكاهة وأدب)، تأليف يوسف بن محمد الشربيني، نسخة قديمة طبعت على نسخة أخرى قديمة سنة ١٣٠٨هـ، وتقع في ٢٢٤ صفحة.

غصن البان:

غصن البان المورق بمحسنات البيان.. تأليف محمد صديق حسن خان، طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦هـ وصفحاته ١٠٢.

ديوان مجنون ليلى:

طبع عام ١٣٠١هـ - وفي مكتبتي ١٤ كتاباً عن (المجنون) بعضها دواوين بطبعات مختلفة قديمة وحديثة وبعضها كتب ودراسات عنه.

سلوك المالك:

سلوك المالك في تدبير الممالك.. ألفه أحمد بن محمد بن أبي الربيع للخليفة المعتصم بالله العباسي، طبع عام ١٢٨٦هـ طباعة حجرية فيها كثير من التقسيمات والرسوم الهندسية. وصفحاته ١٥٢.

- **قصة قيس بن الملوح العامري..** طبع عام ١٢٨٨هـ.
- **قصة فؤاد ورفقته محبوبة..** تأليف نخلة صالح، طبع عام ١٢٨٩هـ.
- **نسيم الصبا..** ومعه كتاب (كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار)، طبع عام ١٢٩٠هـ.
- **اسعاف الاسعاد بما حصل لشابور العواد..** تأليف حسين حسني، طبع عام

١٢٩٢هـ.

- **اللطائف والظرائف..** تأليف أحمد بن عبدالرزاق المقدسي، طبع عام ١٢٩٦هـ.
- **نزهة الأفكار في أطايب الأشعار..** إبراهيم سركيس، طبع عام ١٢٩٨هـ.
- **ديوان جمال الدين بن مطروح والعباس بن الأحنف..** طبع عام ١٢٩٨هـ.
- **ديوان الطغرائي..** طبع عام ١٣٠٠هـ.
- **الآيات البينات في غرائب الأرض والسماوات..** إبراهيم الحوراني، طبع عام ١٣٠٠هـ.
- **كشف النقاب عن أنواع الشراب..** رشيد غازي الصيرفي، طبع عام ١٣٠٦هـ.
- **باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام..** حمزة فتح الله، طبع عام ١٣٠٨هـ.
- **السفر إلى المؤتمر..** يضم رسائل رحلة (أحمد زكي أبو شادي) لمؤتمر المستشرقين التاسع الدولي الذي عقد في لندن سنة ١٣١١هـ (٤٠٠) صفحة.
- **نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان..** صديق حسن خان، طبع عام ١٢٩٦هـ.
- **مخابرات الحب السرية ورسائل المملكة النباتية..** نسيب منصور المشعلاني، طبع عام ١٣١٥هـ.
- **مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر..** إلياس زخورة، طبع عام ١٣١٥هـ (٥٦٤) صفحة.
- **تحفة الراغب في صحة المتزوج وزواج العازب..** شاكر أفندي الخوري، طبع عام ١٣١٧هـ.
- **مشاهد أوروبا وأميريكا..** ادوار بك إلياس، طبع عام ١٣١٨هـ.
- **الرحلة اليابانية..** قام بها علي أحمد الجرجاوي لحضور مؤتمر الأديان الذي

عقد في اليابان لاختيار دين لليابان، طبع عام ١٣٢٥هـ.

- **قطرة من يراع في الأدب والاجتماع..** الدكتور أحمد زكي أبو شادي، الجزء الأول، طبع عام ١٣٢٦هـ.
- **إعلام الباحث بقبح أم الخبائث..** أحمد بك الحسيني، طبع عام ١٣٢٧هـ.
- **المؤتمر العربي الأول** المنعقد في باريس سنة ١٣٣١هـ.
- **العروة الوثقى..** الجريدة التي كان يصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في أوروبا، طبع عام ١٣٢٨هـ.
- **فلاسفة وصعاليك..** محمد فهمي عبداللطيف، لم تذكر سنة طباعته.
- **البؤساء في عصور الإسلام** (كتاب أدبي علمي عمراني اجتماعي، محلًّى بالصور ورسوم علماء الدنيا وفلاسفة الإسلام).. تأليف محمود كامل فريد، طبع عام ١٩٢٥م، صفحاته ١٤٨. بعض صفحاته غير موجودة.

وقد بحثت عن نسخة أخرى في أي مكتبة عامة أو خاصة لأصور الصفحات الناقصة فلم أجد، وهذا ينطبق على كتب أخرى في مكتبتي عثرت عليها ناقصة من أولها أو آخرها أو وسطها، بعضها لم أتمكن من سد النقص الموجود فيه.

قال المؤلف في مقدمته:

«على البؤساء في كل موطن	سلام الله ما خفقت سواكن
وألف تحية في كل وقت	لهم تهدى وان بعدت مساكن
فكم لاقوا من الدهر الرزايا	وبلوى نبهت منهم بواطن
إليكم معشر القراء أهدي	عظات بينت كنه المعادن
كرام، حالهم في الدهر بؤس	وهم أصل السعادة إن تقارن

إليكم معشر القراء أقدم كتابي هذا (البؤساء) في عصور الإسلام وهو غاية ما عثرت عليه من تراجمهم، وما ذاك إلا لأني أعتبر نفسي كفرد منهم - إلى أن قال -

وكأني بهم وقد شتتهم الدهر ومزقهم كل ممزق، فأصبحوا لصروفه هدفاً وباتوا لا يعرفون للحياة طعماً ولا للوجود قيمة.. إلخ».

أما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف - وخاصة في الرسوم - فقد ذكر أنه اطلع على كتاب قديم يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري(!!)، رسم فيه مؤلفه جماعة من النوابغ الأعلام، نقل منه بواسطة (الكربون) طائفة كبيرة ممن نالهم البؤس وعاكسهم الدهر، كما اطلع على عدة كتب مصورة يرجع عهدها إلى القرن الرابع والخامس والسادس، ونقل عن الشريف أبي عبدالله الجواني في كتاب (النقط على الخطط) وغيره.

والكتاب ثلاثة أقسام.. الأول: فصول في تعريف البؤس ووصفه وأنواعه وفضائله ومساوئه. والثاني: (تعساء الشقاء حلفاء الفقر) ويضم واحداً وعشرين بائساً، منهم: الخليل بن أحمد والترمذي وسيبويه، والشعراء: ابن الخياط وابن زريق والأبيوردي. أما القسم الثالث فيشمل بؤساء الحظ وعددهم خمسة عشر.. منهم: محمد بن هانيء الأندلسي وابن حزم وأبي الحسن التهامي وغيرهم.

- هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم.. حمزة فتح الله، طبعه أحد المستشرقين في أوروبا ضمن مجموعة. عام ١٣١٣هـ في ٣٢ صفحة، وهو بحث واف في أنواع الوسم في الحيوانات، وخاصة الإبل، المستعملة في الجاهلية والإسلام والتي مازال بعضها يستعمل لدى عرب الجزيرة الآن.
- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن.. أحمد بن محمد الأنصاري الشرواني، في ٢٢٣ صفحة.
- نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر.. عبدالرحمن السيوطي، ١٦ صفحة.
- من أمير إلى سلطان.. ترجمة الخطاب الذي رفعه الأمير مصطفى فاضل باشا

إلى صاحب الجلالة السلطان عبدالعزيز (مصر) سنة ١٨٦٦م، نقله إلى العربية أحمد فتحي زغلول باشا، طبع عام ١٩٢٢م.

- مطالع البدور في محاسن ربات الخدور.. محمد سليم بك الأنسي، طبع عام ١٣٢٥هـ (٢٢٤) صفحة.
- لُعَب العرب (بضم اللام).. أحمد تيمور باشا (١١٤) صفحة.
- مصارع الخلفاء (مشاهد رائعة نقلها عن التاريخ).. كامل كيلاني، طبع عام ١٩٢٩م في (٤٠) صفحة، يتحدث عن مصرع كل من (عمر، عثمان، علي، الوليد، مروان الجعدي، الأمين، المتوكل).
- منتخبات من كتاب عمدة الصفوة في حل القهوة.. عبدالقادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي، (١٧) صفحة يشمل ثلاثة أبواب..

الأول: في معنى القهوة وصفتها وطبعها، وفي أي بلد بدأ انتشارها، ولأي معنى طبخت وشربت وعلا منارها.

الثاني: في سياق المحضر الذي كتب بشأنها بمكة المشرفة، وشرح المرسوم السلطاني الوارد جواباً عما نعت من الصفة، وذكر فتاوى العلماء بالحل والحرمة وأقوال ذوي المعرفة، إلى غير ذلك.

الثالث: في بعض ما روي من النظم لبعض أعيان العلماء.

- كتاب طيب النفس بمعرفة الأوقات الخمس.. إدريس بك راغب، طبع عام ١٣١٢هـ في (٧١) صفحة.
- كتاب حفظ صحة المتزوج وزواج العازب.. الأميرالاي الدكتور حسين بك رمزي أستاذ علم الحيوان في المدارس العالية السلطانية وعضو المجلس الطبي الملكي والصحة العمومية ومؤسس الجمعية الطبية العثمانية المتوفى سنة ١٣١٢هـ وله ٥٨ مؤلفاً - طبع الكتاب عام ١٩٠١م.

- قلادة النحر في غرائب البر والبحر.. سليم كساب، طبع عام ١٨٩٣م جزءان في مجلد.
- شهيد الدرعية (الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود) (مأساة في أربعة فصول).. رمضان علي أبو العز، لم يذكر تاريخ طباعته، (١١٩) صفحة.
- رحلة الصيف إلى بلاد البوسنة والهرسك (يوغوسلافيا).. الأمير محمد علي باشا، طبع عام ١٩١٦م.
- ديوان ابن معتوق شهاب الدين الموسوي، طبع عام ١٨٨٥م في (٢٣٩) صفحة.
- الدنيا في باريس، أو أيامي (الثالثة) في أوروبا.. أحمد زكي بك، طبع عام ١٩٠٠م في (٢٧٢) صفحة.
- تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة.. محمد أفندي سعد، طبع عام ١٣٢٦هـ (١٤٦) صفحة.
- الإسلام والإصلاح.. عبدالعزيز شاويش صفحاته (١٠٥) عمله في مؤتمر المستشرقين الجزائري سنة ١٩٠٥م تعليقاً على كتاب (الإسلام) للكونت دي كاستري.
- سحر هاروت.. سليم بن روفائيل بن جرجس، طبع عام ١٨٨٥هـ، صفحاته (٢٠٥).
- كتاب التسالي في سهرات الليالي.. الدكتور هلال فارحي، طبع عام ١٩٢٧م في (٤٢٤) صفحة، (مجموعة ملح وفكاهات ونوادر وألعاب علمية واجتماعية وأقوال وحكم ونصائح وأخبار وأمثال وألغاز ولغات رمزية ومسائل رياضية فكاهية، وغيرها).
- كتاب مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها، وفائدة التاريخ.. حفني أفندي ناصف، طبع عام ١٣٠٤هـ في (٤٨) صفحة.

- الأمومة عند العرب.. نقله عن (الجرمانية) بندلي صليبا الجوزي، صفحاته (٦٦)، طبع عام ١٩٠٢م في (قازان) نشره المستشرق ج. أ. ويلكن.
- الأزهر.. مصطفى بيرم، رسالة قدمت لمؤتمر علماء اللغات الشرقية بألمانيا سنة ١٩٠٢م، طبع عام ١٣٢١هـ في (٧٦) صفحة.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

ذو القعدة ١٣٨٩هـ

مناقشات وتعليقات

٤- ملاحظات وتعليقات على العدد ١٧٩

مجلة الفيصل (العدد ١٨١) رجب / ١٤١٢هـ

في رحلة لي بين الرياض والقاهرة يوم الثلاثاء ١٤١٢/٥/٦هـ، سألت عن مجلة الفيصل والمجلة العربية حين لم أجدهما بين الصحف والمجلات. فلما أحضرت لي فوجئت باسم أخي الدكتور زيد بن عبدالمحسن الحسين مشرفاً عليها، وتذكرت أنه - قبل أشهر - طلب مني أن أبدي ملاحظاتي أو اقتراحاتي حول المجلة، ولكن الكسل والنسيان غلبا عليّ فلم أفعل.

وفي صالة المطار بانتظار إصلاح الطائرة - التي تأخرت عن موعدها - اغتنمت الفرصة وقرأت المجلة وخرجت بهذا الرأي المتواضع. وقبل ذلك أذكر أني كتبت فيها استطلاعاً عن مدينة ليلى ومنطقة الأفلاج بلد قيس وليلاه وجبل التوباد وبحيرات الأفلاج، وكتبت فيها مقالاً آخر عن الكتب القديمة، وأوردت قائمة ونبذة عن عدد منها.

ومن الطريف أن رئيس تحريرها السابق منّ عليّ وألمح إلى أنه نشر الأخير مجاملة، ونسيت أن أنصحه بأن ينشر اعتذاراً للقراء عن نشر المقال.

تابعت الفيصل عدة سنوات ثم توقفت عنها وعن غيرها بسبب ارتباطات المدن وتعقيداتها وكثرة المطبوعات وغلائها وضيق الوقت. ولعل من المفيد للقراء أن أذكر لهم شيئاً عن ذلك، ورغم أنه خاص بي فلابد أنه يشغل الكثيرين من القراء. فقد كنت أحرص على قراءة جميع الصحف والمجلات السعودية وما تيسر من الخارجية وأدفع في ذلك مبالغ لا بأس بها، وأحفظ تلك الصحف والمجلات. ولكن بعد فترة وجيزة كاد

يمتلئ المنزل بها فتخلصت منها بعد أن احتفظت منها بقصاصات وصفحات لموضوعات تهمني، ورتبتها على موضوعات كثيرة مثل: (صور ومناظر تسر الناظرين)، (صور ومناظر طريفة)، (أخطاء مطبعية صحفية)، (مهاترات بين الكتاب)، (مهاترات بين الصحفيين)، (الأديب المظلوم زكي مبارك)، (مقالات محمد مصطفى حمام)، (بالعربي الفصيح: أمين سالم رويحي)، (باللاوندي) (له) (أبو حياة والناس) (له أيضاً)، (أشياء مهمة)، (مقالات مرحة: عبدالله العتيبي ولقمان يونس وراشد الحمدان وغيرهم)، صفحات بعض كتابنا مقالات (وثرثرة) بنات، شعر، رسوم هزلية (كاريكاتير)، تحقيقات عن دول، تحقيقات عن مناطق في المملكة، الدين، الأدب، الطب، النخلة، مقالات وبحوث وتحقيقات، الشعر العامي، السيول، الأندلس.

وقد أصبحت تلك الصحف والمجلات التي تخلصت منها نادرة الآن أو شبه نادرة كجريدة القصيم وقريش وحراء وأخبار الظهران واليمامة لحمد بن محمد الجاسر ومجلة الجزيرة لعبدالله بن محمد بن خميس وعكاظ للعطار، والأضواء، وعرفات، وحراء ثم الندوة لصالح محمد جمال، والندوة لأحمد السباعي، ونحوها.

والطريف بل والعجيب أن تلك القصاصات والصفحات ملأت عندي غرفة كاملة وأصبحت عبئاً أنقله من بيت إلى بيت، وأصبح الأمل ضعيفاً في العودة إليها رغم أن متعتي في ذلك. ولله في خلقه شؤون.

بعد هذا الاستطراد الذي أرجو أن لا يزعج المشرف على المجلة وقراءها، أعود للعدد ١٧٩ الذي اطلعت عليه في الجو والذي تُزَيّنُ غِلافَه بوَصَلَةٌ بَحْرِيَّةٌ تتبع البحث القيم (العلوم البحرية عند العرب) وكتاب ابن ماجد (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد). وعلى ذكر هذا الربان فقد قرأت نصاً (نسيت أين) أنه من بلدة البير[١] وسمعت ذلك من البعض بينما ذكر الذين ترجموه أنه من عُمان. وقال لي الشيخ حمد

(١) النص جاء في كتاب شبه الجزيرة نجد/ محمد شاكر اللاذقاني.

بن محمد الجاسر إن هناك مصادر ذكرت أنه من بلدة ثرمدا في منطقة الوشم غرب الرياض وأن هناك ما يرجح ذلك، نسيت تلك المرجحات. وبمناسبة النسيان أذكر للقراء أبياتاً طريفة تتعلق بالنسيان:

أفرط نسياني إلى غاية — لم يَدَعْ النسيان لي حسا
فصرت كلما عَرَضّتْ حاجة — مهمة ضمنتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي — وصرت أنسى أنني أنسى

أعود (للمرة الثانية) لعدد الفيصل وأرى اسم المشرف في زاوية صغيرة لا تحيط به مساحات بيضاء، وأرى الافتتاحية (هل الثقافة أثر في الذات الفردية؟)، بعدها الحركة الثقافية في شهر، وملاحظتي عليها أن الصور التي في أعالي الصفحات تبتعد عن الخبر المتعلق بصاحب الصورة، فحبذا لو وضعت الصورة بجانب الخبر، وفي هذا الباب مقال جيد عن تحقيق التراث لعباس هاني الجراخ من العراق، أورد فيه أمثلة لكتب حققت مرتين أو ثلاثاً، وتساءل لماذا تهدر الطاقات وتتعدد الجهود وما الحل؟

وقد عقّبت المجلة في ذيل المقال وأشارت إلى أنها عقدت ندوة عن هذه المشكلة في أحد أعداد المجلة، ولكنها - كما قالت المجلة - صرخة ذهبت مع غيرها أدراج الرياح. ولِتَشَاؤم المجلة نفت أن تكون هذه الصرخة فقط هي التي ذهبت أدراج الرياح بل ذهب معها غيرها من الصرخات!

وتعليقاً على هذا المقال أذكر أن كتباً عديدة من ذلك مرَّت عليّ (أو مررت عليها) في مكتبتي الخاصة أو في مكتبة قيس ولم أقم بتسجيلها إلا متأخراً. منها: **زهر الآداب** للحصري حققه د. زكي مبارك وحققه علي البجاوي، روضة العقلاء **ونزهة الفضلاء** صححها مصطفى السقا ١٣٧٤هـ وصححها محمد محيي الدين عبدالحميد وآخران ١٣٩٥هـ، **التاج في أخبار الملوك** للجاحظ حققه أحمد زكي باشا ١٩١٤م ونشره إبراهيم الزين مدعياً تحقيقه ١٩٥٥م، ولم يشر إلى عمل من قبله، كتاب

التربيع والتدوير للجاحظ حققه شارل بلا ١٩٥٥م، وحققه فوزي عطوي ١٩٦٩م، **ديوان الوليد بن يزيد** حقق مرتين، ديوان دعبل الخزاعي حقق ثلاث مرات، وغيرها وغيرها. وبعض المحققين لا يشير إلى تحقيق من سبقه، وبعضهم لا يعلم عنه، ومنهم من ينتقص عمل من سبقه ويُعدِّد لَهُ عيوباً. وإضافة إلى ما ذكره الكاتب من وجوب نشر أخبار الكتب في مجلة معهد المخطوطات والموارد، أضيف من عندي مجلة (عالم الكتب) السعودية. ولا بد - كما ذكر الكاتب - من التنسيق بين المحققين والباحثين والجهات العلمية والجامعات.

وفي (رحلات حول العالم) الذي يكتبه العلامة حمد بن محمد الجاسر ويضم فوائد وطرائف، جاءت المقدمة التي كتبتها المجلة مختلطة بالمقال نفسه وكأنها منه، بدون أي فاصل أو علامة أو إطار سوى أنها بالحرف الأبيض وأول المقال بالأسود ولكن هذا لا يكفي إطلاقاً. وفي هذا المقال خطأ مطبعي ص٢٠س٤٠ (إزار) جاءت (إزرار). وليت الأستاذ الجاسر أفاد قراءه بتفصيل أكثر عن الكتاب الذي أُلف حول الشيخ أمين بن حسن الحلواني.

الاستطلاع المصور عن بدو الرشايدة في السودان طريف، يأتي بعده الملف الكامل المتعلق بنابغة الأدب وحجة البيان - كما جاء في العنوان - مصطفى صادق الرافعي، وكنت أود لو نشرت صور لبعض عناوين كتبه. ومن الطريف والمتعلق بموضوع الرافعي (رحمني الله وإياه ومن يقرأ هذا ووالدينا والمسلمين) أن إعلاناً عن دواء راسبوتين نشر في مجلة اللطائف المصورة بعنوان (ماذا يقول شيخ الأدب العربي عن راسبوتين؟) وأَوْرَدَتْ في الإعلان ثناء على الدواء على لسان الرافعي وتوقيعه.

وهنا أهدي للمجلة صورة غلاف ديوانه الذي طبع منذ فترة طويلة، ولم أعثر على نسخة منه إلا هذا العام رغم مرور عدة سنوات وأنا أقلب في مخازن الكتب القديمة في مخازن ومنازل الوراقين في مكة والطائف والقاهرة واسطنبول وأنقرة وتونس ودمشق

وفاس ومراكش وتطوان والرباط.

وعلى ذكر الكتب القديمة فإني أنوي الآن التخصص في جمع الكتب والبحوث التي تتحدث عن تاريخ الجزيرة العربية والملك عبدالعزيز وتأليف كتاب عنها.

- بدأت فيه - ومن الكتب التي وجدتها هذه الأيام فقط ولم أطلع عليه من قبل ولم أر أحداً ذكره ولا أعتقد أنه موجود في أي مكتبة عامة في بلادنا، شأن بعض الكتب القديمة التي عثرت عليها من قبل، هو كتاب (رحلة إلى بلاد العرب) تأليف الدكتور أحمد مبروك طبع عام ١٩٣٨م وفيه وصف للحجاز ونجد والخيول العربية هنا وفي مصر والعراق وغيرها، وقد فرحت به كثيراً كما فرحت بأمثاله مثل (نبذة في استكشاف الأراضي الحجازية) و(في قلب نجد والحجاز) و(رحلة الحجاز للمازني والشهبندر) وغير ذلك.

واستمتعت في العدد بالمقابلة التي أجرتها انتصار أحمد مع المستشرق أو المستعرب الأسباني أميليو غارثيا غوميث.

وفي فتاوى الشيخ د. صالح بن سعد اللحيدان رأي حول المرح (الدعابة) قد لا يوافقه عليه البعض الذي يرى أن هذا أصبح ضرورياً في هذه الحياة المضطربة الكثيرة الارتباطات والأعمال وأصبح الجد الكثير الدائم يهدد صحة الأبدان كما يقول أولئك. أقول هذا رغم احترامي لرأي المفتي. ولِكلٍّ رأيه.

وتمنيت، بعد أن قرأت الاستطلاع عن الحيوانات البرية خارج بلادنا، أن أرى استطلاعاً عن الحيوانات والزواحف والطيور البرية في بلادنا، وهي جميلة وعجيبة وغريبة، ولا يعرف عنها الكثيرون شيئاً، وسأذكر ما أعرفه عنها في كتابي عن بلدتي البير، ومنها القمري (القميري) والحمام والغرانيق والضب والجربوع والصعوة والمسلق وأم سالم وبعض أنواع الحيّات وغيرها، ومن أقوال راشد بن محمد الحمدان - رحمه الله - ما هو الفرق بين الصعوة والمسلق؟!!

أقف قليلاً أمام الموضوع الجيد الهادف عن التدخين وأرجو للمدخنين الإقلاع

عنه، والشفاء من أضراره، ولغيرهم السلامة واستمرار العافية.

وقصيدة (الشائب) (بعد الستين) تذكرني بالمؤلفات والقصائد والمقالات التي كتبت حول هذا، ولكنها غالباً حول الخمسين، منها:

- حياتنا بعد الخمسين/ لسلامة موسى.
- مجلة (واشتعل الرأس شيبا) التونسية.
- نحن المعمرون/ لحسن عبدالسلام.
- المعمرون والوصايا.
- طويل العمر/ للسيد فرج.
- الشهاب في الشيب والشباب.
- الشيب/ لسعيد الكوسا.
- الشباب والشيب في الشعر العربي.
- بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب.
- كتاب المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في آخر أيامهم.

وهذا التحقيق عن ابن الوردي ووصفه لأمريكا، أراه رائعاً بحق ويستحق القراءة والتأمل.

وقبل أن أدلف إلى الصفحة الأخيرة من المجلة أسجل خطأ مطبعياً ص٣٦ في الفقرة الخامسة من الموضوع المعنون (الرافعي في سطور)، السطر الأخير منها كلمة (حتى) جاءت (حين). وجملة (وحُملَ جثمانه إلى حيث رقد رقدة الأبد) (في موضوع «جهاد الرافعي») لم استسغها، لأن رقدة الأبد ليست في القبر بل في الجنة أو النار، ومثل هذه الجملة قولهم (إلى مثواه الأخير). ونسأل الله حسن الخاتمة.

الصفحة الأخيرة - أيها السادة القراء - عنوانها الركعة الخامسة، ورغم الأخطاء المطبعية فيها التي عددت منها سبعاً وتتمثل في وضع نقطتين على هاء غير منقوطة

أو تركها في المنقوطة، فقد وجدت المقال يذكر حالات تَحْدُثُ دائماً، وأؤيد الكاتب (الطائفي) أن مثل هذه الموضوعات في حاجة إلى إيضاح من العلماء.

وبعد، فهذه خواطر أعترف أنها تصلح للنشر في صحيفة سيارة لا في مجلة كهذه، ولكن عذري أن هذه بداية وأعد بكتابة موضوعات لعلها تكون أفضل في الأعداد القادمة. والعذر عند خيار الناس - المشرف على التحرير والقراء - مقبول.

- ((*«الفيصل»: نشكر الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان على ملاحظاته وتعليقاته التي تعكس اهتمامه بمجلته، وسيستفاد من تلك الملاحظات بإذن الله. أما ما سماه «بوصلة بحرية» وهي صورة غلاف العدد فهو في الواقع «اسطرلاب».*

وحيث أننا لم نستلم صورة غلاف ديوان الرافعي مع تعقيبه فإننا لا نزال بانتظار الهدية!)).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

رجب ١٤١٢هـ

مناقشات وتعليقات

٥- حول مقال: «الألفاظ التركية في لغة الكتابة العربية»

مجلة الفيصل (العدد ١٨٣) رمضان / ١٤١٢هـ

اطلعت في العدد ١٧٨ الصادر في شهر ربيع الآخر الماضي على مقال د. أحمد فؤاد متولي عن «الألفاظ التركية في اللغة العربية»، وقد وافق المقال هوى في نفسي وقرأته بإمعان ورجعت للكلمات العربية التي سجلتها في أوراقي مما يتكلم به الأتراك وذلك أثناء زيارتي وزوجتي وأولادي لتركيا في عطلة الصيف الماضي. ورغم قصر المدة فقد سجلت كلمات كثيرة، ورجعت للكتيبات التي حصلت عليها في اللغة التركية، وكذلك الكتب القديمة التي لديّ عن لغتهم، ومنها:

١- اللغة التركية بطريقة سهلة مبسطة وعلمية، لإبراهيم فضيلي، من منشورات المكتبة الأهلية في بغداد ١٩٦٤م، ١٣٦ صفحة.

٢- التحفة اللبنانية في أصول اللغة العثمانية تأليف الشيخ أسد حبيش أحد تلامذة المكتب السلطاني في الأستانة العلية، المترجم الثاني في القلم التركي بمتصرفية لبنان الجليلة، وإبراهيم بك الأسود من أعضاء مجلس الإدارة في المتصرفية المشار إليها. طبع عام ١٨٨٧م ببيروت في عهد السلطان عبدالحميد خان الغازي، ١٩٥ صفحة.

٣- تعليم اللغة التركية بدون معلم. تأليف يعقوب إسكندر المترجم في مديرية الأوقاف العامة التركية، طبع في أنقرة عام ١٩٦٥م.

٤- كتاب قديم في اللغة العثمانية (ترجمان) طبع عام ١٨٦٤م ببيروت، وقد سقط

غلافه فلم يعد يُعرف عنوانه ولا مؤلفه، ٧٢ صفحة.

وفي آخره قال المؤلف: «هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الترجمان والمرجو ممن قرأ فيه أن يضرب صفحاً عما يجده مخالفاً للعربية الفصحى؛ إذ المقصود منه إنما هو لإفادة العموم. والله المسؤول أن يجعله نافعاً وأن يكون من طَالَعَ فيه به قانعاً والحمدلله أولاً وآخراً». ثم أورد هذين البيتين:

بقدر لغات المرء يُعرف قدره وتلك له عند الشدائد أعوانُ
فبادر إلى حفظ اللغات مسارعاً فكل لسان بالحقيقة إنسانُ

٥- تعليم اللغة التركية بدون معلم. تأليف جماعة من الأساتذة من مطبوعات مطبعة كرم بدمشق، بدون تاريخ، ويظهر أنها في حدود عام ١٣٧٠هـ لأن الورق والحرف يشبهان ما طبعت به بعض الكتب التي لديّ من نفس المطبعة كدواوين الشعر العامي.

٦- دليل السائح العربي في تركيا.

٧- التركية من غير معلم. تأليف حسين شمس. دار العلم للملايين، بيروت.

لنعد إلى المقال لنجد فيه خاشقجي بائع الملاعق وصانعها، وهنا أذكر أن آباءنا كانوا يسمّون الملعقة إلى وقت قريب «خاشوقة».

وقال الكاتب إن شبكشي هو صانع المباسم أو بائعها، وليته شرح كلمة المباسم فالكثيرون مثلي لا يعرفونها.

وطريفةٌ هي قصة الملح (طز) التي أوردها الكاتب، وليس في اللغة العربية كلمة «يوغورت» كما زعم الكاتب، فهي أجنبية، بل (لبن زبادي) أو بالعامية (روب).

وكلمة (أوضة) ليست في العربية بل هي عامية مصرية فقط، ولابد أنها جاءت من التركية كأجزخانة ونحوها. كذلك (كوبري) ليست عربية مطلقاً بل اللفظة العربية هي جسر، وهذه الكلمة السيئة السمعة (كوبري) لشبهها باسم الثعبان «الكوبرا»

لا تستعمل إلا في مصر وعامية أيضاً ومكروهة هنا، رغم استعمال القلة لها تقليداً للمصريين. وكلمة (صيره) التي زعم الكاتب أنها تستعمل في المملكة بمعنى (صف) حاولتُ معرفتها وقلبتها على عدة أوجه حتى عرفت أنه يقصد كلمة (سِرا) أي صف أو طابور وهي كلمة عامية لا ينبغي اعتبارها.

وبعد استعراض هذا المقال أورد هنا بعض الكلمات العربية الموجودة في اللغة التركية الآن حسب ما سمعتهم ينطقونها وحسب ما وجدت في بعض تلك الكتيبات المتقدم ذكرها:

مدير، طيارة، فاتورة، مكينة، مركزي، مرحبا، نصيب، ساعة، زيارة، نقليات، خيار، باذنجان، طماطم، زمان، محلي، لطفاً، طبق، صحن، شاي، أملاك، كتاب، مطبخ، حكومة، أعمى، تجاري، سياسي، علوم، صباح، قطران، معدن، مرجان، قرنفل، جمهورية، شكرا، زيتون، ليمون، لباس، دقيقة، إمضاء، جسم، مهندس، صفر، أولاً، حكيم (طبيب)، العافية، الصحة، اسم، صابون، سَلَطَة، برتقال، موز، صندوق، القيمة، ميناء، محكمة، شراب، شنطة، ساحل، شلاّل، متأسف.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

مناقشات وتعليقات

٦- عن مصطفى صادق الرافعي

مجلة الفيصل (العدد ١٨٤) شوال / ١٤١٢هـ

نشرت مجلة «الفيصل» في عددها ١٧٩ لشهر جمادى الأولى ١٤١٢هـ ملفاً عن الرافعي، وقد كتبتُ تعليقاً على هذا العدد نشر في العدد ١٨١ لشهر رجب. وأود أولاً أن أصحح ما ذكرتُهُ في بعض ذلك التعليق من أن إعلاناً نُشِرَ في مجلة «المصور» بعددها ٢٤٤ الصادر في ١٩٢٩/٦/١٤م وهو عن دواء الفوسفورين، وجاء الخطأ من خيانة الذاكرة سامحها الله. وبرفقه الإعلان المذكور (أرجو نشره).

أما ديوان الرافعي (الذي سهوت عن إرسال صورة غلافه) فها هو ذا مرفق ومعه مقدمة الناظم ومقدمة الشارح وفهرس لقصائد الديوان أعددتُه لعدم وجود فهرس للديوان الذي طبع عام ١٣٢١هـ، ويوضح الفهرس طرافة بعض القصائد أو غرابتها، ولعل الشاعر نظمها في صباه، وفي آخر الديوان تقاريظ للديوان من بعض الشعراء.

وأود التنبيه إلى أن مقدمة الناظم بليغة وتكاد تكون شعراً، وتعليقات الشارح محمد كامل الرافعي أيضاً جيدة، وبها لفتات رائعة وطريفة. وقد ذكر في آخر الديوان أنه الجزء الأول، ولم أعثر على الجزء الثاني، ولا أدري هل طبع آنذاك أم لا؟

وقبل أن أختتم تعليقي أود أن أوضح أن مقالَيَّ نُشِرَا في العددين ١٧ و٣٦.

- (***(الفيصل: نعتذر عن نشر المقدمتين وفهرس الديوان لطول كل منهما ولضيق المساحة. ونأمل أن تتاح فرصة لذلك في المستقبل)***).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٧- رحلة وراء الكتب

مجلة الفيصل (العدد ١٩٣) رجب / ١٤١٣هـ

ما أكثر الكتب التي يستفيد الناس منها وتسد فراغاً كبيراً في المكتبة العربية.. فقد صدر للأستاذ عبدالرحمن بن زيد السويداء (فصيح العامي في شمال نجد) وصدر للدكتور عبدالعزيز بن محمد الفيصل (من غريب الألفاظ المستعمل في قلب نجد) ولدى الأستاذ محمد بن ناصر العبودي كتاب جيد ينتظره القراء بفارغ الصبر وهو (معجم الألفاظ العامية في نجد) ولطول باع العبودي في هذا المضمار سيكون كتابه قمة في موضوعه كما فعل في كتابه (المأثورات الشعبية) وفي كتبه الأخرى.

وسمعت عن كتاب صدر في الإمارات العربية المتحدة للأستاذ فالح زكي حنظل هو (معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة) والمؤلف أديب وباحث عراقي مقيم في الإمارات - وفي رحلة لي إلى دبي أو الظُّبيّ بحثت عن هذا الكتاب في مكتبات دبي والشارقة (دار الحكمة، مكتبة دبي، للآداب) فلم أجده واتصلت بالمكتبة الإسلامية وهي مكتبة صغيرة في دبي تُعنى بالكتب القديمة فقال: إن لديه منه نسخة واحدة.

فهرولت إليه (درهمت حسب لهجة منطقة جنوب نجد) فألفيت الكتاب صدر عام ١٣٩٧هـ في ٦٨٦ صفحة أصدرته الإدارة الثقافية بوزارة الإعلام والثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة وهو كتاب قيم ظل مؤلفه يجمع مادته ست سنوات من أفواه البدو في صحرائهم، والحضر في مدنهم، وفيه كثير من الكلمات مطابقة للعامية لدينا في المملكة. وقد مررت على الكتاب مروراً أسرع من مرور الكرام - بانتظار فرصة

أوسع ومجال أرحب أرجو أن يأتي لاستعراض الكتاب -.

وقد عنّت لي بعض الملاحظات أؤجلها لضيق الوقت كقول المؤلف عن (الدّارسين) إنه نبات القرنفل وعن (المسمار) أيضاً إنه نبات القرنفل مع وجود فرق بينهما - ووجدت لدى المكتبة الإسلامية كشكول العاملي طبعة بيروت في ٤ مجلدات ولكن طبعة الكتاب سيئة (دار الزهراء، بيروت) فالحروف مكسرة والحبر قليل ويظهر أنه تصوير سيء، وهذا الكتاب ومخلاة العاملي من الكتب المفيدة المسلية ورأيت به أبياتاً شهيرة لم يوردها صاحب كتاب (معجم الأبيات الشهيرة) لحسن نمر دندشي الذي سيأتي ذكره كهذا البيت:

ليس بعلم ما حوى القِمَطْرُ   ما العلم إلا ما(وعاه) (الصدر)

وكهذين البيتين الطريفين:

مضت عني تشد على اللثام   ومدمعها كدمي ذو انسجام
فقلت لها متى ألقاك؟ قالت: قبيل الصبح لكن في المنام!

وكتاب الدندشي فوجئت به في مكتبة دار الحكمة في دبي نسخة يتيمة ولكن (الأستاذ علي) المسؤول في المكتبة وعد بطلب نسخ منه من بيروت وإرسالها لمكتبة قيس بالرياض. الكتاب من منشورات جرّوس برس في لبنان صدر عام ١٩٨٦م في ٢٦٣ صفحة استمتعت بقراءة معظمه، وقد ترك مؤلفه فراغات كثيرة في بعض الأبيات وفي أسماء قائلي أبيات أخرى على أمل معرفتها في المستقبل.

وقد أزمعت عرض تلك الأبيات على شوارد الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس فقد تكون موجودة هناك، وكذلك على كتاب (قول على قول) للأستاذ: حسن الكرمي وكتاب (من تراثنا الأدبي.. قول وخبر) للدكتور جبرائيل جبور الذي يضم برنامجاً أدبياً أذيع من إذاعة لبنان.

ومؤلف (معجم الأبيات الشهيرة) دكتور في اللغة العربية وآدابها، وله مؤلفات أخرى، ومن الأبيات التي ترك مكان بعضها بياضاً - البيت:

والضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء

لم يثبت صدر البيت وهو مشهور متداول.

(ومن الذاكرة) للأستاذ عبدالكريم بن حمد الحقيل كتاب حول هذا الموضوع هو (مرجع الساجل للبيت والقائل) إلا أنه للمساجلات أقرب.

وإني أرجو أن أتمكن من إكمال قراءة هذا المعجم لأكتب للقارئ ملاحظاتي عليه، ولأكتب لمؤلفه ما عساني أجده من أبيات ناقصة، أو شعراء لم يتمكن من معرفة أسمائهم.

ومن الكتب التي وجدتها لدى هذه المكتبة الصغيرة القديمة مؤلفات عباس محمود العقاد كلها مجموعة في خمسة مجلدات ضخمة، وكتب مؤلف لبناني أو شاعر لعله أمين نخلة إن لم تخني الذاكرة مجموعة في ٧ مجلدات لم آخذها لأن معي هذه المرة من الكتب والمجلات حمل بعير وسأتركها لرحلة قادمة (أتعذر بها).

ومن الكتب التي رأيتها في سفري هذا كتاب (سجل أسماء العرب) في أربعة مجلدات وهو وسابقه (معجم أسماء العرب) اللذان أصدتهما جامعة السلطان قابوس في عُمَان أضافا ثروة مهمة للكتب التي تبحث في أسماء العرب ومعانيها والتي منها في مكتبتي عدة كتب منها:

- أسماؤنا: أسرارها ومعانيها - عبود أحمد الخزرجي - طبعتان.
- أسماؤنا العربية الجميلة - فخر الدين فخر الدين - ١٤١٠هـ.
- أسماء الناس.. معانيها، وأسباب التسمية بها - عباس كاظم مراد ١٩٨٤م.
- أسماء مختارة لطفلك - خديجة عبدالقدوس المتوكل ١٤١٠هـ.
- الأسماء ومعانيها - وليد ناصف.

- الدر الثمين في أسماء البنات والبنين - محمد مقبل ١٢٩٤هـ.
- قاموس الأسماء العربية - شفيق الأرناؤوط - ١٩٨٨م.
- كيف تختارين اسم ولدك - بشرى عبدالرحمن وسماء أحمد أكرم.
- ليالي السابع.. دليل الأسماء العربية بين القديم والحديث - عبدالقادر إبراهيم الفاسي.
- ماذا تسمين ابنتك؟ - منى صلاح الدين المنجد.
- ماذا تسمين طفلك؟ الأسماء العربية ومعانيها - سلسلة الحسناء العصرية.
- مرشد الأسماء العربية للذكور والإناث - وزارة الصحة السعودية ١٤٠٦هـ.
- مئتا اسم عربي لطفلك.
- معجم الأسماء العربية - نديم عدي، والعماد مصطفى طلاس ١٩٨٥م.
- معجم أسماء العرب - مجلدان - موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب.
- سجل أسماء العرب - ٤ مجلدات - موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب.

وتعجبت من عدم وجود مصادر للكتابين اللذين أصدتهما جامعة قابوس واللذين حشد لهما جيش جرار من المعدين والمحررين والمشرفين يتناسب مع ضخامة العمل الذي تم فيهما، وحيث ذكر في المعجم الاستعداد لتقبل الملاحظات لتداركها في الطبعات القادمة فقد بدأ الشيخ حمد بن محمد الجاسر ملاحظاته القيمة والوحيدة فيما اطلعت عليه في مجلته الصامدة برغم الجحود (العرب).

ووجدت من الكتب التي تتناول تاريخ الجزيرة العربية كتاب (المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة) في جزأين تأليف الأستاذ فالح حنظل وفيه نتف تتعلق بتاريخ الدولة السعودية الأولى واستفدت من مصادره لأضمها للقائمة التي أعدها الآن لتكون نواة لكتاب يضم أسماء الكتب التي ألفت عن الجزيرة العربية أو عن المملكة العربية السعودية بالذات.

وكان الأستاذ إبراهيم بن هلال، وهو من المهتمين بكتب التراث وكتب تاريخ المملكة، قد أهداني نسخة من مجلة (الشروق) التي تصدر في الشارقة العدد الثالث الصادر في ١٩٩٢/٤/٢٩م وفيه مقابلة مع الأديب والمؤرخ الأستاذ عمران العويس ذكر فيها شيئاً عن تاريخ المنطقة والكتب النادرة والتاريخية والطريفة، وقد لفت انتباهي في مكتبته (الديوان الذي طبع في اليابان) (أوساكا) عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) فحرصت على مقابلة العويس في سفرتي هذه، وهذا ما كان، وقد استفدت من علمه ومعلوماته القيمة، وألفيته على اطلاع مستمر على المجلات الثقافية السعودية: العرب/الفيصل/المجلة العربية/الدارة/اليمامة.. إلخ، ولديه اطلاع واسع على الكتب التي تتعلق بتاريخ الجزيرة العربية.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

من كُتاب العدد:

- ***محمد بن عبدالله الحمدان.***
- ***من مواليد بلدة (البير) إحدى قرى المحمل شمال غرب الرياض.***
- ***تخرج في كلية العلوم الشرعية بالرياض عام ١٣٨٣هـ.***
- ***عضو مؤسسة الجزيرة الصحفية ونادي الرياض الأدبي وجمعية الثقافة والفنون.***
- ***من مؤلفاته:***

صبا نجد.. نجد في الشعر العربي، بنو الأثير الفرسان الثلاثة، ديوان حميدان الشويعر، ديوان السامري والهجيني.

• له تحت الطبع:

البير، تأملات في كتاب الله، المرأة «الجنس اللطيف».

• يحتفظ في مكتبته الخاصة بالكثير من الكتب والمجلات والجرائد النادرة والطريفة.

• لديه متحف خاص يضم نوادر المأثورات الشعبية، ومتحف لمكتبة قيس.

مجلة الفيصل

العدد ١٩٣ / رجب / ١٤١٣هـ

٨- يومان.. مع «الفيصل»

مجلة الفيصل (العدد ٢٥٦) شوال / ١٤١٨هـ

يومان ممتعان مفيدان قضيتهما مع الفيصل (المجلة) بعد انقطاع عنها دام عدة أشهر لأسباب مادية ووقتية، وحين أتيحت لي فرصة مطالعة أعداد السنتين الماضيتين من العدد ٢٢٩ إلى العدد ٢٥٤ خرجت بهذه الملحوظات، عَلَّ أحداً يستفيد منها. ولعل من أسباب انقطاعي عن الكتابة في «الفيصل» انشغالي بمكتبة قيس ومكتبتي.

تتميز الفيصل (ولا أهضم حق أحد) بميزات عدة مثل: التعريف بالمخطوطات، وإطلالة رئيس التحرير، وملف العدد، ومنتدى الفيصل، وحوار مع، ومقالات د. حسن ظاظا، والشيخ حمد بن محمد الجاسر، ود. عبدالعزيز السويل، وأبي عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل (أحياناً)، والحركة الثقافية في شهر، والاستطلاعات المصورة، و«الطريق إلى الله»، ونوادر التصنيف، ومن المكتبة السعودية، ومناقشات وتعليقات، وطريق الهدى، وكتب وردت، والبريد، وأقوال وخواطر د. نوره الشملان، وتباشير، والمسابقة، وقصة قصيدة.

وإن سمح لي رئيس التحرير فإني أقترح أن تتضمن مواد المجلة شيئاً من الدعابة والكتابة الساخرة للترويح عن قرائها، لأن الملاحظ الآن جدية جميع موضوعاتها، إذا استثنيت النادر.

وفيما يلي استعراض موجز لما شدّ انتباهي من موضوعات المجلة:

في العدد ٢٢٩: موضوعان: مقالة د. محمد السديس: حكايتان شعبيتان قديمتان متشابهتان عربية وفرنسية، وإمارة (دولة) موناكو.

في العدد ٢٣٠: قصة قصيدة الأعشى (صاحب منفوحة) في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء في العدد في باب البريد سؤال من أحمد الوريث، صنعاء: «ما حكاية النجمة السداسية» ونجم «رمفان»؟ وهل صحيح أن النجم أو النجمة السداسية هي نجمة داود؟ رجاء من د. حسن ظاظا عمل دراسة مفصلة عن تاريخ النجمة السداسية أو النجم رمفان وكذلك الزنار ما حكايته؟

وقد أجاب تحرير المجلة بأن د. حسن ظاظا سيقوم قريباً بدراسة وافية عن أزياء اليهود ومدلولاتها وسيكون هذا الموضوع ضمن ذلك، وقد تتبعت الأعداد الأربعة والعشرين (٢٢٩-٢٥٤) فلم أجد ذلك، أو لم أكن دقيقاً في البحث. وحرصي على هذا أني سأخبر زملائي أعضاء ندوة مسجد الشيخ الدكتور محمد الفهيد في حي التعاون في منزل المهندس الدكتور محمد الحصين بإجابة د. حسن ظاظا، لأن حكاية النجمة أثيرت في تلك الندوة ولم يجد الحاضرون جواباً شافياً.

في العدد ٢٣١: ملف العدد عن العطور، ومقال جيد عن التمور (التمر منجم غذائي طبي) للدكتور فوزي الفيشاوي.

في العدد ٢٣٢: ملف القدس، ومقال طريف: «لماذا يخافون ركوب الطائرات؟».

في العدد ٢٣٣: مقال جيد عنوانه «مشكل عنوانات بعض الكتب المهمة) ككتاب «البيان والتبيين» الذي تبين أنه «البيان والتبيّن» بياء واحدة وهذه فائدة، ومقال «تسعة قرون منذ بداية الحروب الصليبية»، وقصيدة «نجد» لعبدالله بن حمد الحقيل، وقصة قصيدة «ملكة جمال، وجمال الإبل» (موضوع طريف).

في العدد ٢٣٤: استطلاع مصور عن دولة الإمارات العربية المتحدة يضم صوراً قديمة نادرة.

في العدد ٢٣٥: ملف عن مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومقال طريف مفيد عن

النعناع للدكتور محيي الدين لبنية، وصفه بأنه مذاق ونكهة ودواء. والطريف أن الناس يتهمون النعناع بأنه مفتر أي مضعف لبعض أنشطة الجسم، والله أعلم!!

في العدد ٢٣٦: القمر الصناعي كيف يعمل؟ واستطلاع عن جزر هاواي.

في العدد ٢٣٧: النواعير، ثم بحث قيّم مفيد عن أسرار غمامة الجوزاء وصور نادرة تريك عجائب هذا الكون، فسبحان خالقه.

في العدد ٢٣٨: استطلاع عن هيروشيما.

في العدد ٢٣٩: ملف العدد: الترجمة، وذكرى اليوم الوطني. شدني في العدد ذكريات في فيافي المملكة لعاصم بن محمد بهجة البيطار ص٧٨، وبخاصة الموقفان الثاني والثالث بين الكويت والرياض وبين الرياض والمدينة المنورة، لأن الموقف الأول وهو هجوم الأعراب على القطار الذي يحمل والد الكاتب الشيخ محمد بهجة كنت قرأته في كتاب «الرحلة النجدية الحجازية» الموجود لدي، ومقال عبدالله بن سليم الرشيد «لا سارق ولا مسروق» في باب مناقشات وتعليقات.

في العدد ٢٤٠: إنزال النورماندي، وعبدالله بن إدريس يكتب عن محمد بهجة الأثري، والحافلة الجوية وقصة تطور تقنيات الطيران التجاري (استطلاع رائع)!.

في العدد ٢٤١: هونج كونج، القنفذ، الملح (بحث طريف).

في العدد ٢٤٢: إعلان عن منتدى الفيصل، قصر الحمراء.

في العدد ٢٤٣: مراحل كتابة السيرة الذاتية في الأدب السعودي د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري.

في العدد ٢٤٤: د. حسن ظاظا ضيف منتدى الفيصل، وإجاباته المفيدة الممتعة

المثيرة، السلاح النووي الإسرائيلي.

في العدد ٢٤٥: الشُعب المرجانية، د. يوسف عز الدين (من تجاربهم) الحلقة الأولى.

في العدد ٢٤٦: الشيخ صالح الحصين في منتدى الفيصل، د. يوسف عز الدين (من تجاربهم) الحلقة الثانية.

في العدد ٢٤٧: بدايات تاريخ المطابع والنشر في المملكة: بحث مهم يتضمن وثيقة مهمة عثر عليها الكاتب في وثائق وزارة المالية، الهجرة إلى المدينة.. وحي لا خيار فيه للدكتور عائض بن بنيّه الردادي.

في العدد ٢٤٨: ما في البداوة من عيب تذم به، ولادة الصحافة اليهودية وموتها في البلاد العربية.

في العدد ٢٤٩: الشيخ عثمان بن ناصر الصالح في منتدى الفيصل.

في العدد ٢٥٠: هارون الرشيد بين ظالميه ومنصفيه في باب مناقشات وتعليقات بقلم فاروق النفوري يعلق فيه على مقال سابق في المجلة، أشار إلى عصر الرشيد الذي زُعم فيه انتشار الجواري والمغنيات والترف والبذخ، وقد دافع النفوري عن الرشيد. ومن مصادره: «هارون الرشيد.. أمير الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا» لشوقي أبي خليل.

وحيث أن مكتبتي تضم كتباً أخرى تدافع عن الرشيد فمن الأفضل أن أفرد لهذا الموضوع مقالاً مستقلاً.

في العدد ٢٥٢: د. غازي القصيبي في منتدى الفيصل، وقد استمتعت بإجاباته الذكية الشافية. عن اليوم الوطني.. عدة موضوعات: سيرة الملك عبدالعزيز في شعر الملاحم (لي عليه ملاحظات طفيفة ضمنتها مقالاً مستقلاً عن ملحمة «بطل الجزيرة» لفكتور ملحم البستاني)، وتاريخ من مراسلات

للدكتور عبدالعزيز الخويطر، ومقال عن الهجر، المكتبات في سويسرا، أبو عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل والجارودي (الحلقة الأولى)، الفكاهة في تراثنا الأدبي وفي مسرح الطفل.

في العدد ٢٥٣: علم الكحالة عند العرب والمسلمين، التلفاز وتنشئة الأطفال في المجتمع المسلم، أبو عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل والجارودي (الحلقة الثانية).

في العدد ٢٥٤: عشرة أقمار صناعية، في البريد رسالة شكر للمجلة تضم كلمات لطيفة غريبة تشبه أسلوب أبي عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل وأبي تراب الظاهري وأمثالهما، رحلة مع الشيخوخة، العلمانية.

وإن كان لي من اقتراح على «الفيصل» فهو - إضافة إلى إدخال شيء من الفكاهة والدعابة على موضوعات المجلة - كما أسلفت -، تصغير صورة ضيف المنتدى، وتكبير حروف الإطلالة كما اقترح ذلك قراء المجلة.

وبعد.. فهذه تعليقات خاطفة على هذه الأعداد (٢٢٩-٢٥٤) وإعجاب ببعض موضوعاتها، مع إدراكي أن ما يعجبني ربما لا يعجب غيري والعكس. وقد لا أعدم من يرى رأيي. وسبحان مقسم الأذواق والأخلاق والأرزاق، والسلام عليكم.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٩- ابتسم من فضلك

مجلة الفيصل (العدد ٢٥٦) شوال / ١٤١٨هـ

عبارة جميلة لطيفة ظريفة، وأمر خفيف الدم. هذه العبارة كنتُ قد وضعتها عنواناً لكتابي (ابتسم من فضلك)، الذي بدأته قبل سنوات، ثم انشغلتُ عنه بكتيبات ستة: بنو الأثير، وصبا نجد، والبير، وديوان السامري والهجيني، وديوان حميدان الشويعر، ومعجم المطبوع من دواوين الشعر العامي القديمة، بعد أن حشدت لكتاب (ابتسم من فضلك) أكثر من ٧٠ كتاباً من كتب الفكاهة التي تضمّها مكتبتي ومكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة، وكذلك مجلات (الفكاهة) القديمة: مجلدات (الفكاهة) المصرية (١٩٢٦م)، و(الاثنين، والدنيا)، و(البعكوكة)، وغيرها.

وكنتُ قد بدأت باختيار طرائف ونكت من تلك الكتب والمجلات، ذكرت أسماء بعضها في مقالي في المجلة العربية شهر ربيع الأول سنة ١٤٣٠هـ، العدد ٣٨٦. فلما لم أستطع إكمال الكتاب؛ بسبب مكتبة قيس والكتب وغيرها، عمدت إلى مختارات من تلك المختارات، جعلتها في أوراق أحملها معي، أوسّع بها صدري وصدور زوجتي وأولادي وأقاربي وأصدقائي.

أقول قولي هذا بعد أن رأيتُ تلك الكلمة الجميلة في مجلة (الفيصل) في الصفحة الأخيرة للأستاذ يوسف سليم قرنوب، وليتها لم تُوضع باللون الأسود المشوّه لها، والمتعب للنظر (البصر) العين.

لقد أتى الكاتب بطرائف جميلة أسمعها أول مرة، ولديّ من أخواتها الشيء

الكثير[١]، وفي المملكة يفعلون الشيء نفسه مع بعض المناطق، كما تتندّر مناطق على مناطق أخرى مجاورة لها.

وكلام جميل قاله الأستاذ الكاتب عن ضرورة الترويح عن النفس «روِّحوا القلوب ساعةً بعد ساعة؛ فإن القلوب إذا كلَّت عميت»، وضرورة الابتعاد عن الكآبة والعبوس و(التكشير)، «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة»، «ولو أن تلق أخاك بوجه طلق».

قيل لصعيدي: ما اسمك؟ (اسمك إيه؟)، فأجاب: أنا مخّي دفتر؟!

وآخر أعطاه الطبيب الدواء، وقال: خذ منه ملعقة ٣ مرات في اليوم. وبعد أسبوع عاد المريض لم يأخذ من الدواء شيئاً، ولما استفسر الطبيب عن السبب أجاب: ما عرفت أدخّل الملعقة في القزازة!!.

ولما خرج النفط (البترول) في إحدى محافظات المملكة، وسمع مواطن من تلك المحافظة أن الإنتاج بلغ مئتي ألف برميل، قال بدهشة: كيف يستطيعون (دربات) تمرير تلك البراميل الكثيرة.

ومن أشهر كتب الفكاهة:

- المُستطرف في كل فن مُستظرف/ لمحمد الأبشيهي.
- أخبار الحمقى والمغفلين/ لابن الجوزي.
- أخبار الظراف والمتماجنين/ لابن الجوزي.
- الفكاهة في الوطن العربي (جزءان)/ لعبدالحي كمال.
- الفكاهة في مصر.
- الضاحكون/ لمحمد قرّة علي.
- أدبنا الضاحك/ لعبدالغني العطري.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر/ لإبراهيم الحُصْري القيرواني.

---

(١) أشار الكاتب إلى الصعايدة في مصر.

- حدائق الأزاهر/ لابن عاصم الأندلسي.
- الإمتاع والمؤانسة/ لأبي حيّان التوحيدي.
- تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة/ لمحمد أفندي.
- عيون الأخبار/ لابن قتيبة الدِيْنَوَرِي.
- الفاشوش في حكم قراقوش/ لابن ممّاتي.
- مضحك العبوس/ لمحمد علي أحمد.
- ابتسم (وجدتُ فيه بعض ما جمعته)/ للدكتور عائض القرني.
- نَكْت الهميان في نُكَت العميان/ لخليل الصفدي.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مِلَح أهل الأندلس/ للفتح بن خاقان القيسي.
- الموشّى أو الظرف والظرفاء/ لمحمد بن إسحاق الوشاء.
- هزّ القحوف شرح قصيد أبي شادوف/ ليوسف الشربيني.
- الهفوات النادرة (٤٠٠ هفوة/زلة)/ لمحمد بن هلال الصابي.
- المراح في المزاح/ لمحمد الغزي.
- أخبار أبي العيناء/ لمحمد بن ناصر العبودي.
- ديوان أبي العيناء ونوادره/ تحقيق: أنطوان القوّال.
- نوادر أبي العيناء ومخاطباته/ تحقيق نعمان أمين طه.
- شعراء المجون/ لصالح جودت.
- السمير في السفر والأنيس في الحضر/ لشاهين بك.
- الشعر الفكاهي/ أبو فراج.
- صحافة الفكاهة وصانعوها/ لجمال الدين الرمادي.
- الكتاب الضاحك/ لعبدالستار الهواري.
- النكتة المصرية.

- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشَّجَن/ لأحمد الشرواني (١٣٥٦هـ).
- حديقة الأفراح لإزالة الأتراح/ لأحمد الشرواني (١٢٨٢هـ).
- طرائف دبلوماسية/ للسفير جمال بركات.
- موسوعة الأدب الضاحك (٨ أجزاء)/ لعلي مروّة ورياض الريس.
- طرائف عن القضاة/ لسليمان محمد ثابت.

وغيرها من الكتب السبعة والثمانين التي ذكرتها في مقالي في المجلة العربية، التي كانت كلها موجودة في مكتبتي ومكتبة قيس، والآن يُوجد معظمها فيهما.

شكراً للكاتب، وشكراً لمجلة (الفيصل)؛ إذ أتاحا لي هذه الفرصة للإطلال على القرّاء من هذا المنبر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

نُشِرَتْ هذه المقالة نشراً سيئاً في المجلة بحرف صغير وبعنوان صغير لا يكاد يُرى؟!.

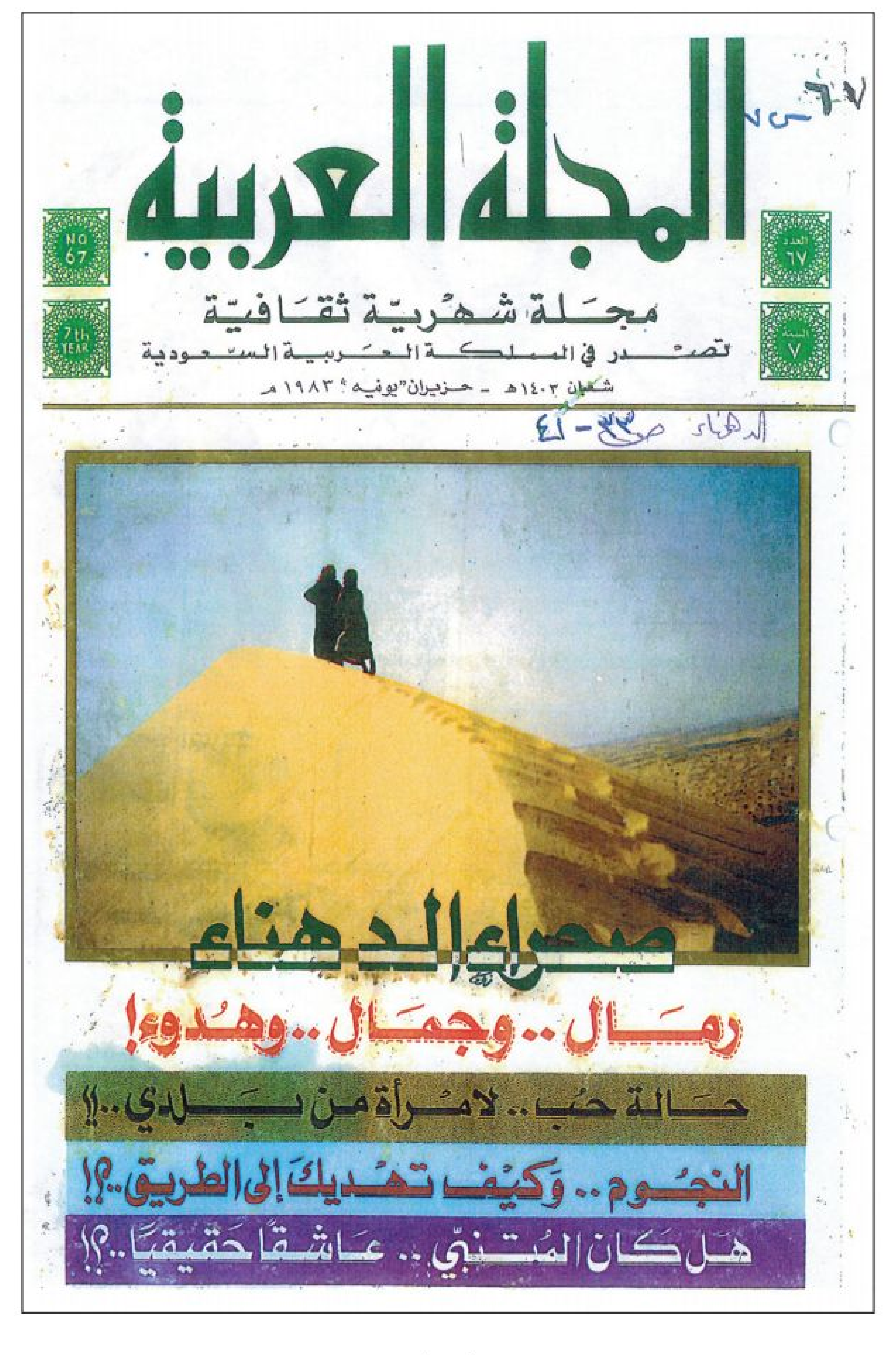
٢- الفصل الثاني

الاستطلاعات والمقالات التي نشرت
في
(المجلة العربية)

١- استطلاع مصور بالألوان

صحراء الدهناء

رمال.. وجمَال.. وهُدوء



المجلة العربية

NO 67 — 7th YEAR

العدد ٦٧ — السنة ٧

مجلة شهرية ثقافية

تصدر في المملكة العربية السعودية

شعبان ١٤٠٣هـ - حزيران "يونيه" ١٩٨٣م

صحراء الدهناء

رمال.. وجمال.. وهدوء!

حالة حب.. لامرأة من بلدي..!!

النجوم.. وكيف تهديك إلى الطريق..؟!

هل كان المتنبي.. عاشقاً حقيقياً..؟!



استطلاع

الدله .. والنار .. والقهوة .. والحماسة .

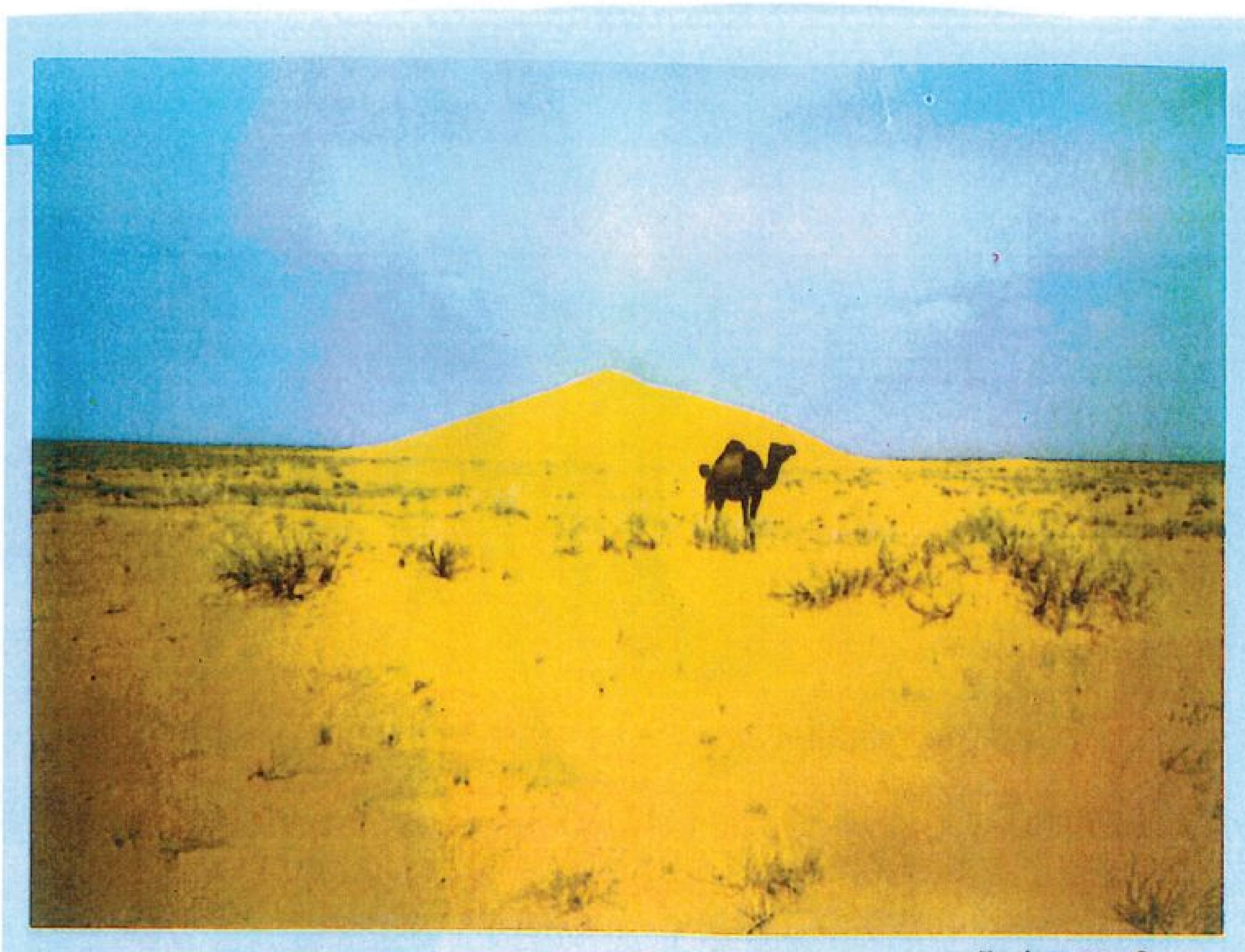
رحلة في .. الدهناء رمالها وصحاريها ونبتها !!

بقلم: محمد عبدالله الحمدان

يعشق الكثيرون – مثلي – الصحراء ويحبونها حباً جماً ويرتاحون فيها حيث الفضاء الفسيح والهواء الطلق والمناظر الجميلة والأفق الممتد والهدوء والخضرة والطيور المغردة والرمال الذهبية الحمراء النقية والروائح الزكية .

وقد عدت لتوي من رحلات منتظمة للدهناء والصمان ورمالها ووهادها (وعروقها) (وخبيها) مغتنماً فرصة الربيع هذا العام الذي جاء المطر فيه مبكراً (في الوسمي) ومتوالياً فأنبتت الأرض خيراتها وازدهرت وأزهرت واخضرت وأينعت .

العدد ٦٧ شعبان ١٤٠٣هـ



● ربيع وجمل ونقى .

فمن "روضة الخفس" التي فاح عطرها ... إلى "روضة التنهات" في الغور والوهد .

عشت مع البدو وشربت حليب الإبل (الخلفات) الناصع البياض المفيد المغذي اللذيذ الذي يشبه طعم السكر (حينما تكون الناقة شابة وترعى من أعشاب الربيع) والذي قال فيه الشاعر الشـعبي :

ريق ساره كنه شكر في غضاره
أو حليب بكار عرب مسمنات

وأكلت قرص الجمر والأقط . والفقع واصطحبت معي بعض الكتب التي أحتاج لها وأهمها معجم اليمامة للشيخ عبد الله بن خميس (ورحلة الربيع) للمرحوم فؤاد شاكر وخارطة الطرق وخارطة وزارة البترول (لوحاتها) ووريقات أدون فيها ما أسمعه من البدو وغيرهم من فوائد ومعلومات وخبرات وتجارب لا توجد في الكتب وملاحظات تتعلق بالصحراء وأخبار آبائنا وأجدادنا .

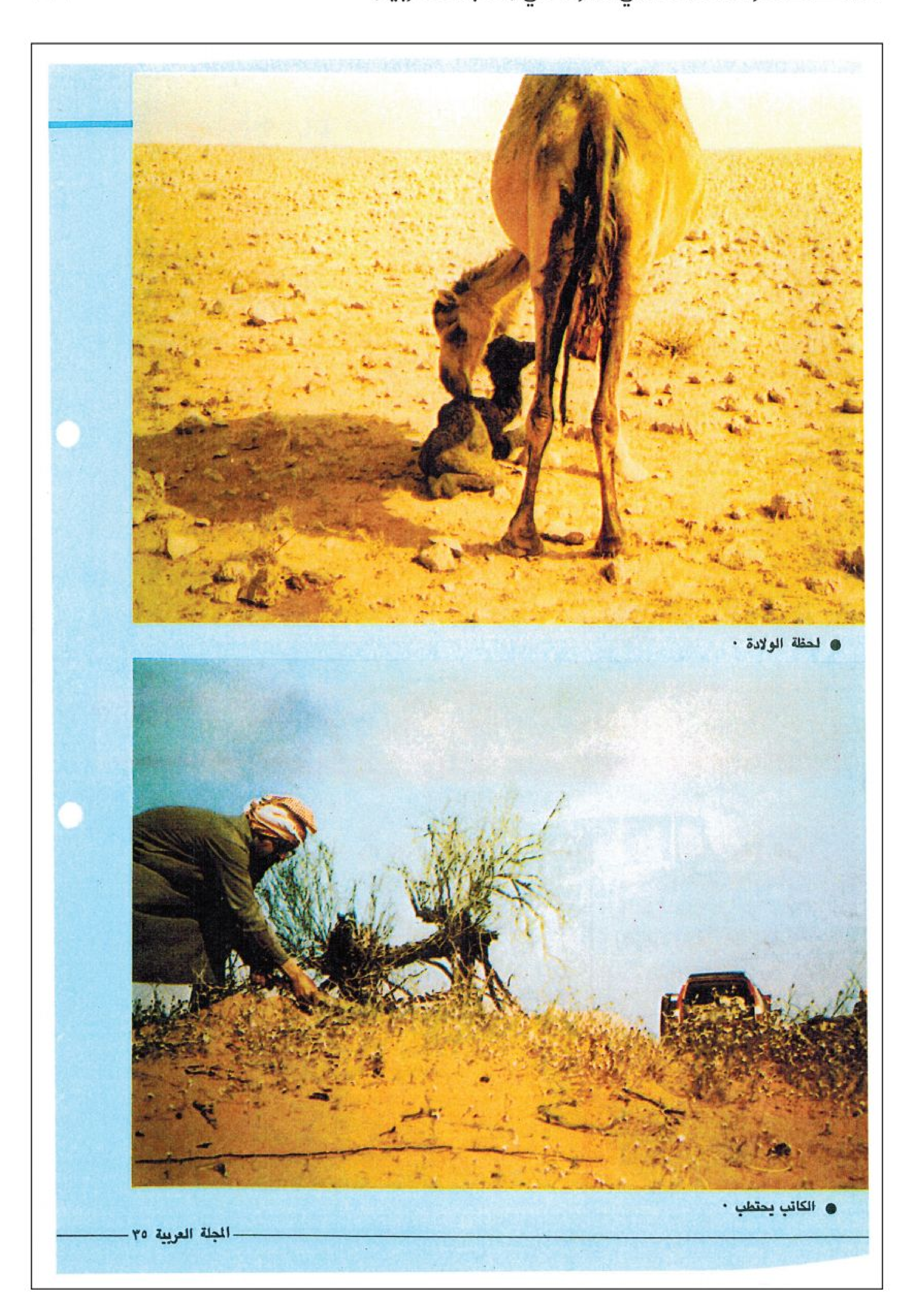
واستمتعت — كذلك — بمنظر رمال الدهناء الأخاذ مكسوا بنباتاتها الجميلة ذات المناظر والأشكال والزهور المتعددة والتي تنبعث منها الروائح العبقة . . وشاهدت السماء الصافية — التي حجبتها عنا شركات الكهرباء — بنجومها اللامعة المتعددة التي يهتدي بها : الثريا — المرزم — بنات نعش — الجدي — الكليبين — المجر — الجوزاء — التويبع — سهيل — النسرين — نجمة الصبح .

قال الشاعر الشعبي :

يا نجمة الصبح باللي   سروا عليك النشامى

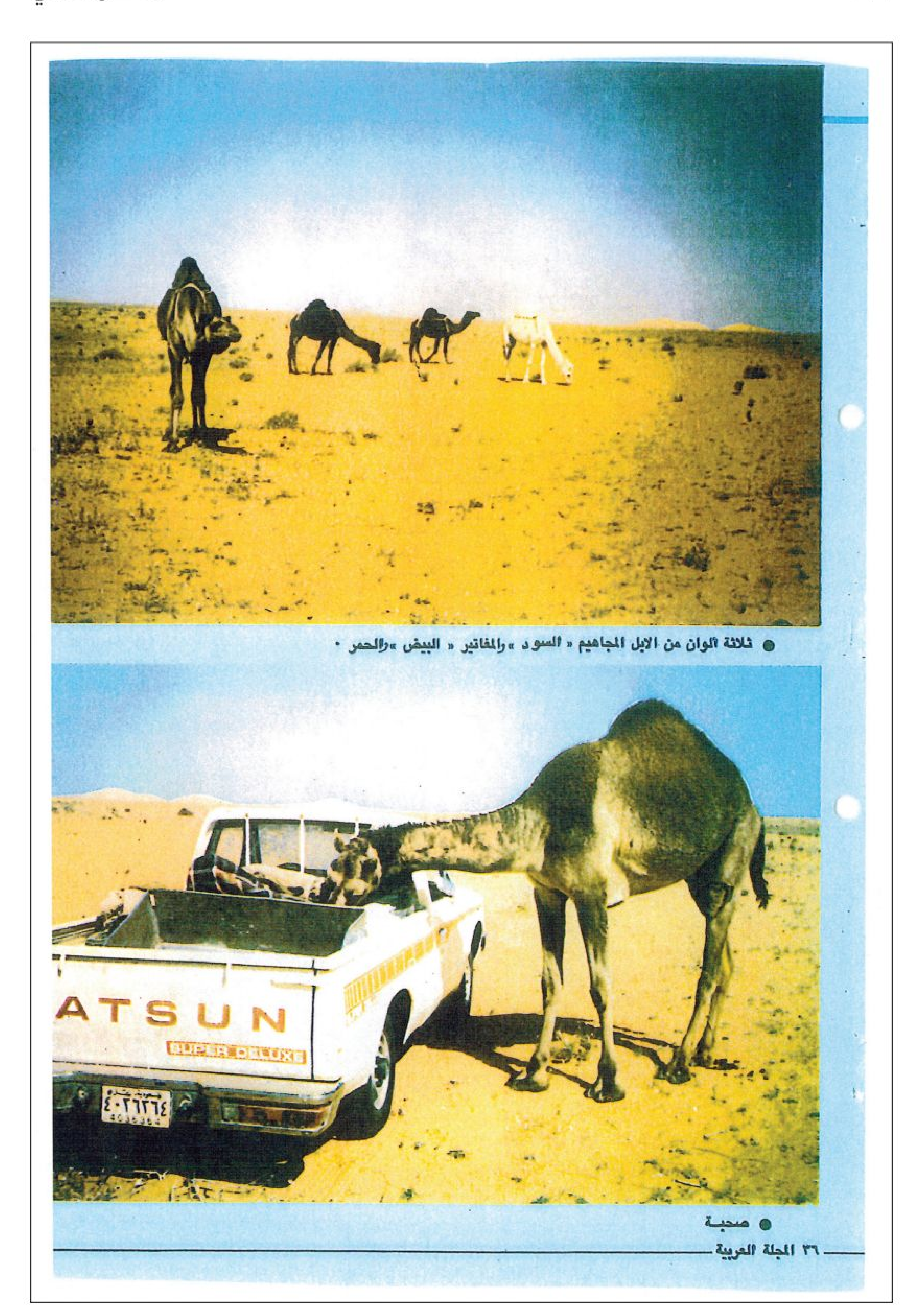
وأكلت النعـاليق والقـرقاص والحماض (الحميض) والحمبصيص والبسباس وبصل البر أو كراته والعرجون والاقط والفقع (الكمأة)

وشاهدت مناطق جديدة وتعرّفت على أجزاء من بلادي الغالية وتتبعت أثر ذي الرمه صاحب الدهناء وصاحب مية (شاعر الطبيعة والحب) كما دعاه كيلاني حسن سند في كتابه عنه ، و (شاعر الحب والصحراء) كما دعاه الدكتور يوسف خليف في كتابه عنه ، وصعدت نقى الجمل الذي قيل إنه أوصى بدفنه فيه (ولم أجده) وصعدت نقي المطوع الذي سيأتي ذكره (ولم أجد المطوع أيضاً) .



● لحظة الولادة .

● الكاتب يحتطب .



● ثلاثة الوان من الابل المجاهيم « السود » والمفاتير « البيض » والحمر .

● صحبة

الرحلة الأولى

بدأت أولى الرحلات من الرياض برفقة خالي محمد بن منصور وهو يعرف تلك المناطق وبعض أخبارها والشعر الذي يتعلق بها ، ومررنا بـ (البير) (مسقط رأسي كما يقولون) فرافقنا عمي علي بن عبد الرحمن الحمدان مدير مدرسة البير وولده أحمد وسرنا إلى روضة التنهات من طريق سدير والمسافة بينهما ٥٠ كيلومتراً ، ووجدنا التنهات مربعة وخصبة وخضراء تسر الناظرين فيها النفل والحرف والأقحوان والربله والحوذات وغيرها . وروضة التنهات مشهورة كغيرها من رياض نجد مثل خريم والخفس ، فإذا جاء الربيع وبكر المطر فإن هذه الرياض تكتسب حلـة خضراء أبدعتها يد الخالق سبحانه ، وأحيل القارئ إلى كتاب (معجم اليمامة) و (رحلة الربيع) ففيهما وصف دقيق لتلك النباتات والمرابع والربى .

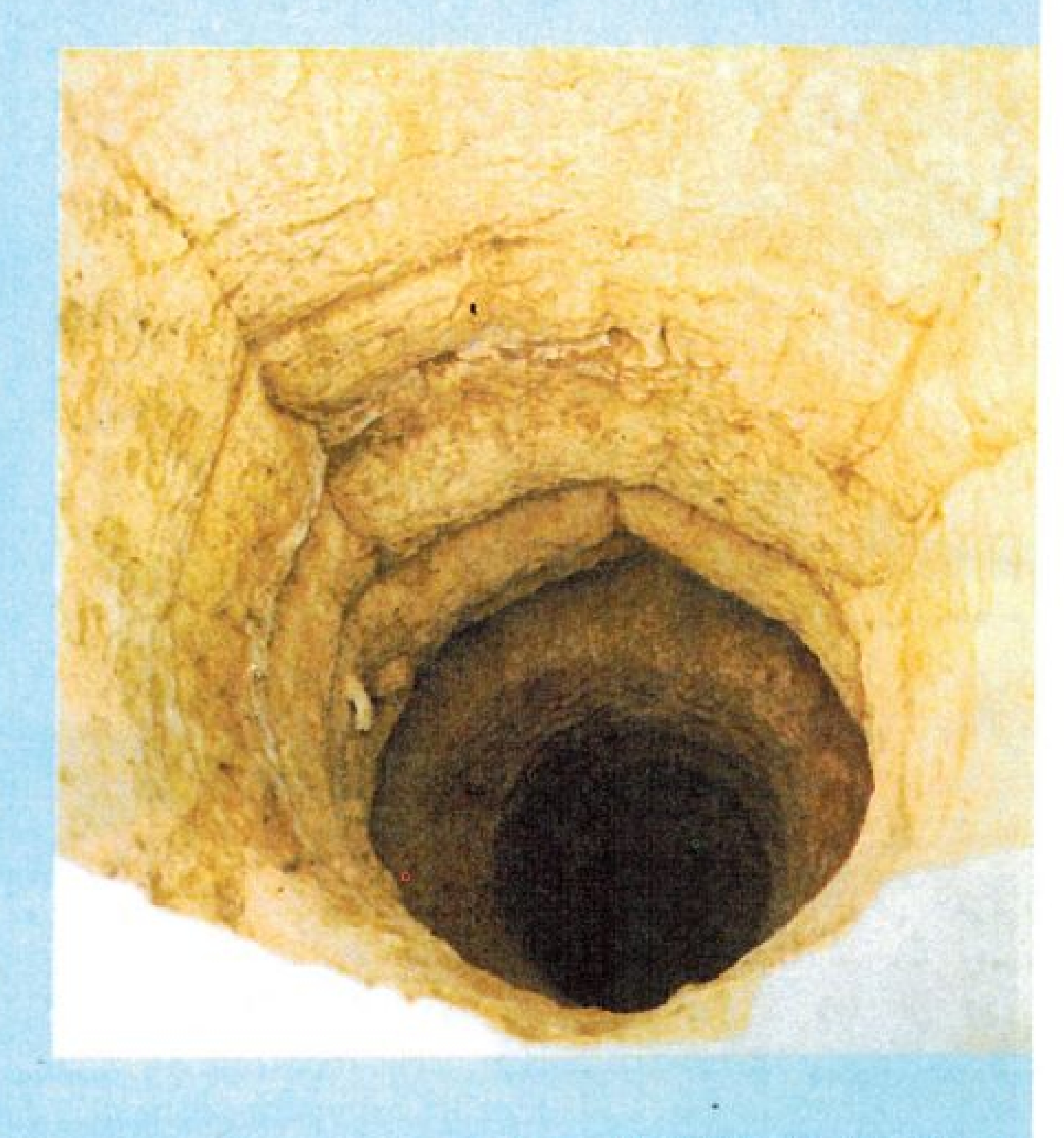
قال فيها الشاعر أحمد عبد الجبار قصيدة نشرت في مجلة (المنهل) بعنوان (عاذر التنهات) في العدد الصادر في ٢٠ صفر ١٣٧٩هـ :

يا عاذر الروض لو تدري صبابتنا
فيمن نحب ولو تدري بلوانا
عذرتنا وعذرت الدمـع منهمرا
يروي ويروي مدى الأيام شكوانا
بكى الأقاح وأنَّ الشيح وانتفضت
زنابق الـبر إشفـاقاً وتحنانا
وأنت يا (عاذر) التنهات معتكف
بين العرار وبين الرمل أحيانا
تضفي على الروضة العذراء من أرج
غدوت من طيبه الخمري سكرانا
أبثك الوجد والكثبان صاغية
وأنت تفحني بالطيب ألوانا

وقال فؤاد شاكر من قصيدة :

أجل هذه نجد فسائل ربى نجد
عن العرب الأمجاد من سالف العهد
فقل للصبا إذا هب نفح عبيرها
(ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد)

طرثوث .. !



أحد آبار اللصافة واللهابة المنحوتة في الصخر .

استطلاع

أجل هذه نجد وهذي رياضها
وتلك أفاويح من البان والرند
أجل هذه نجـد وهذا أقاحها
تفتح عن نور وأشرق عن ند
فمن (روضة الخفس) التي فاح عطرها
إلى (روضة التنهات) في الغور والوهد
تطاول فيها العشب حتى كأنه
سنابل أكمام تفتحْنَ عن ورد
بدا أصفراً في أبيض فكـأنه
سماوة قرص الشمس قد لف في برد

والتنهات تقع في حضن الدهنـاء وقرب هجرة (حفر العتك) غـير (حفر الباطن) ويصب فيها وادي الشوكي والعتك وغيرهما .

عروق الدهناء

ومن التنهات دخلنا الدهناء مع أول عرق ، وهو عرق الحمراني ، ووجدنا هناك صنهات بن شعيل القويفل فأكرم مثوانا . . ووجدنا الإبل والغنم فارتوينا من الصبوح والغبوق . . والعرق المتعارف عليه الآن هو صف طويل من الرمال يختلف عرضه من مكان لآخر ، وعدد عروق الدهناء ١٢ عرقاً ، وفي بعض مناطقها أقل من ذلك وعرضت مجموعها بين ٤٠ و ٩٠ كيلا ولكل عرق اسم ومن أسمائها جهيم وجهام والسرو والمغم والدحول . وفي هذه العروق خطوط قليلة للسيارات تقطعها عرضاً ولكنها في بعض الأماكن تظهر وتختفي في أخرى .

الخبب

وبين كل عرق وعرق أرض منبسطة بها رمل قليل ينبت فيها عشب أكثر مما ينبت في العروق ، ويظهر فيها الفقع ، وقد يختلف نباتها عن نبات الكثبان تسمى خبب جمع (خبة) ، وبها طرق للسيارات تسير معها بين العروق متجهة صوب البلدان وموارد المياه الواقعة في أطراف الدهناء وما حولها .

● السيارة بين العرق والخب .

النقيان

النقيان هي الأنقاء جمع (نقى) - وهو كميات هائلة من الرمال على شكل جبال منبثة هنا وهناك كعلامات يهتدى بها في وسط هذه الكثبان الهائلة . . ومن تلك الأنقاء نقى التنهات — نقى الجمل وهو نقى ذي الرمة ، ولم يذكر ابن خميس سبب تسميته بذلك ، وهو أن جماعة أرادوا قياس مسافة ما بين ذلك النقي والقاعية ومورد آخر في الجهة المقابلة ، فأرسلوا جملين ليروا أيهما يعود أولا ، وقد مات أحد الجملين بعد عودته عند النقي فسمي بذلك وذكر لي عبد الله بن عفتان أن الذي دفن فيه ذو الرمة هو أحد الأربعة (أحد الأنقاء الأربعة) وليس نقى الجمل . . ومنها (حزوى) جاء ذكرها كثيراً في شعر ذي الرمة . والأنقاء الأربعة في حومة النقيان وهي أنقاء أربعة كبار قرب بعضها .

أعلام الدهناء

ومن أعلام الدهناء التي ذكرهـا شيخنا ابن خميس ، إضافة إلى ما تقدم ذكره : مزاليج — مزعلات — حومل — رجم الشويعر — البزيخا — حرابه . الدويدات — سعد — دليل (يا قرب سعد من دليل) — نقى سبيت — الكناسية — أوتاد — جو صياح — جوجهام — الطويسة — والسبية . ذكرها ذو الرمة .

نقي المطوع

ومن أنقية الدهناء (نقي المطوع) مشهور هناك وله قصة طريفة ذكرها صاحب معجم اليمامة ، وتتلخص في أن عالماً من أهالي (أشيقر) أحب فتـاة فتزوجها دون أن يعلم ذووه ، ولما علموا رأوا أنها لا تناسبه ، فطلبوا أن يطلقها فرفض وعندئذ أضمروا له الشر وأوصوا قافلة ذاهبة للإحساء أن يغيبوه في الدهناء ، وهناك قرب هذا النقى علم بنيتهم فكتب قصيدة باكية تبلغ خمسين بيتاً في قميصه من دم غزال اصطادوه وبعد كتابتها وجده رفاقه ميتاً . . ومن قصيدته :

فلما جو الدهنا والإنسان ماله
ملاذ وما يكتب عليه وطـاه

إلى أن قال :

لعل قصر حال بيني وبينـه
نجـم من المولى يدق بنـاه

ثم قال يصف سحاباً :

وطا ما وطا واللي ما بعد وطا غطى
وغطى ما وطا واللي وطاه غطاه

ثم يصف خليله :

خليلي لو جا البحر بيني وبينه
رميت روحي فوق لجة مـاه
خليلي لـو يزرع لزرع سقيته
بالدمع لو شح السحاب بمـاه
خليلي لو ياطا على جمرة الغضا
وطيت ما ياطا وصرت حذاه
خليلي لو ياطا على قبر ميت
تكلم راعي القبر حين وطـاه
خليلي لو يجري على (شرين) ريقه
غدا عسل وأغنى التجار شراه

في "الدهناء" ذكرنا "قرص الجمر" الذي ذكره "الحطيئة" في شعره



● ضب .. !

ليلي لـو يرعى جراد رعيته
وأهضـله وأسـرحه برضاه
ليلي مجلي الثنيات فـاتني
كما فات لقاي الدلي رشـاه
ضيت روس أناملي بنواجذي
وقلت آه من حر المصيبة آه
و أن قولة آه تبري لعله
كـثرت في الظلمـاء لقولة آه

والبيت التاسع (بيت الجراد) لم
د في معجم اليمامة وسمعته من خالي
د بن منصور .

الرحلة الثانية

وبدأت الرحلة الثانية من الرياض
وراً بالبير ليرافقني عمي عبد العزيز
، عبد الرحمن الحمدان وهو يعرف
ريق جيداً . ومحمد بن على الحمدان
تمير لينضم إلينا محمد بن ريس ،

وكان طريقنا بعد تمير هجرة مبايض ثم هجرة الشّعب ثم الودي ثم الصياهد وجلعودة ، واصطبحنا من حليب الإبل والغنم عند سعود بن عفتان وأولاده الذين أكرمونا ، وبعد ذلك دخلنا الدهنا وقطعناها عرقاً عرقاً وخبة خبة وتزودنا بالحطب من الأرض (انظر الصورة) استعداداً للصمان حيث لا حطب سوى الرمث وهو (وجواج) لا جمر فيه ويمتاز بالرائحة الطيبة . وخرجنا على جو ساقان في الصمان والصلب والدبدبة وتركنا (شويه) يميناً وكنا نريد الدخول ولكننا لم نهتد إليها وقصدنا جرارة وتزودنا منها بالماء والوقود ثم وصلنا (اللهابه واللصافه) وفيها آبار عميقة قديمة منحوتة في الصخر (انظر الصورة) ولما اقتربنا من طريق التابلاين وجدنا بعض الفقع ، وجدنا الناس منتشرين فيه يبحثون عن الفقع من رعاة وغيرهم ويبيعونه في بلدة (الصداوي) بين القيصومة وحفر الباطن .

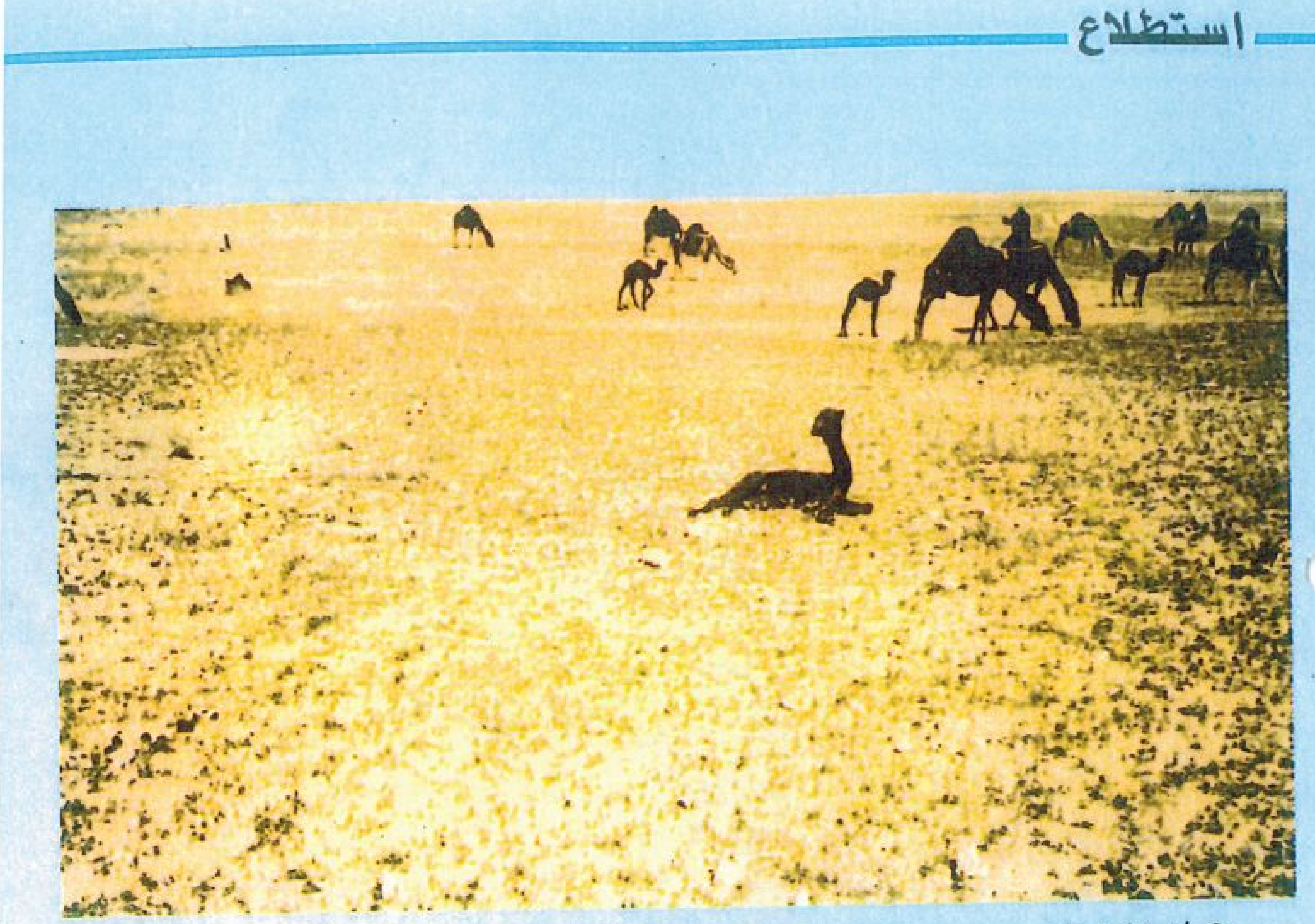
العودة

ومررنا بحفر الباطن عائدين مع الطريق المعبد صوب الأرطاوية ، وعند أم الجماجم تركنا الأسفلت واتجهنا صوب الدهناء مرة ثانية لنودعها ونودع حليب نوقها ، ونستمتع بجوها ، إلا أننا توغلنا في تلك الرمال ولم نجد عرباً نستأنس بهم ونسألهم عن الطريق الذي أشكل علينا ، وللعلم فإن الاتجاه شمالا أسهل من العكس لأن شمالي الكثبان يكون انحداره شديداً بعكس جنوبيها . وبعد جهد (وتغريز) وخوف وهلع (لدى البعض) خرجنا من الدهناء إلى روضة (الحيرى) فوجدنا هناك شعيل ابن قويفل السهلى ومبارك بن قويفل فاستأنسنا بهما وحدثانا وسمعنا منهما قصصاً وأشعاراً وأكرمانا .

الرحلة الثالثة

والرحلة الثالثة توجهت وزوجتي وأولادي من الرياض ، وعمي علي وزوجته وأولاده من البير إلى الدهناء لنريهم الربيع والعشب والرمال وليتعوّدوا على الخشونة وحياة الصحراء وليتعرّفوا على بلادهم ونباتاتها وجمالها ، فكانت أياماً جميلة استمتع فيها الجميع وخاصة الصغار وعلى رأسهم ابني الصغير (قيس) بهدوء الصحراء ورمالها وأعشابها ، والصبوح والغبوق وحليب الإبل والأقط والسمن البري والزبد البري وقرص الجمر ونصب الخيام وذبح الخروف وسلخه (وشوي اللحم) وجمع الحطب

استطلاع



● استراحة ٠٠ !

والتحلق حول النار وسماع الهجيني والسامري من مأثوراتنا الشعبية ، وقد غمرنا سعود بن عفتان وأولاده ومحمد ابن ملهي وأولاده بلطفهما .

قرص الجمر

قرص الجمر ذكره الحطيئة بقوله :

حفاةٌ عراةٌ ما اغتَلَوْا خبزَ مَلَّـةٍ
ولا عرفوا للبُرِّ مذ خُلِقوا طَعْما

والدقيق بعد عجنه يوضع في المَلَّة (بفتح الميم) وهي الرمل أو التراب الذي توقد النار فوقه كثيراً ، فتخرج خبزة لذيذة مفيدة بعد إزالة التراب منها تفرك مع سمن بري وتمر وتفرك كثيراً فتكون (غرض روق) وجبة دسمة لذيذة (فطور) ، وإذا زيد في سمنها يحدث صوت أثناء فركها ، والآن جاء القصدير لحماية القرص من الرمل والتراب ، وإذا لم يوجد القصدير فإن أوراق الجرائد خير بديل ، والغريب أن الملة لا تحرقها ، جربت ذلك بنفسي .

الدهناء . . والشعار

سمعت من أعرابي أن ابن عريعر (الذي حمى بيض الحبارى) قال لابنته التي يحبها : اطلبي شيئاً ، فقالت : أن نُشتِّي كل عام في الدهناء . فحقق لها طلبهـا .

وقال ذو الرمة :

خليلي عوجا من صدور الرواحل
بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحـة
إلى القلب أو يشفي نجيَّ البلابل

وقالت تماضر بنت مسعود أخي ذي الرمة :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة
بجمهور حزوى حيث ربتني أهلي
وصوت شمال زعزعت بعد هجعة
ألاء وأسباطا وأرطى من الحبل
أحب إلينا من صياح دجاجة
وديك وصوت الريح في سعف النخل

وقالت العيوف بنت مسعود أخي ذي الرمة :

خليليَّ قوما فارفعا الطرف وانظرا
لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعل
بأكثبة الدهنا من الحي باديا
وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم
فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره
لما قابل الروحاء والعرج قاليـا

وقال الأعشى :

يمرون بالدهنـا خفافا عيابهم
ويرجعن من دارين بجر الحقائب

وقال ذو الرمة :

حنت إلى نعم الدهنا فقلت لها
أمي (هلالا) على التوفيق والرشد

وقال أعرابي حبس في اليمامة :

ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها
وأرض خلاء يصدح الليل هامها

وقال ذو الرمة أيضاً :

غراء آنسة تبـدو بمعقلـة
إلى سويقة حتى تحضر الحفرا
تشتو إلى عجمة الدهنا ومربعها
روض يناص أعالي ميتة العفرا

● عرجــون ·· !



● الفقع « كماة » مشار اليه بالسهم ·

نبات الدهناء

ذكر صاحب معجم اليمامة ثمانية أنواع من أشجار الدهناء وتسعة وعشرين من بقولها . . ومما رأيته من ذلك :

أرطي – عاذر – حماط – خشنا – كراع الغراب – حنبصيص – رقم غريرا – قلقلان – ربله – أرقه – بصل البر . . وغير ذلك كثير لا أعرفه ولم أدقق في بعضها الآخر .

الرحلة القادمة

بقي في الجعبة أشياء عن الدهنــاء والصحراء . . مثل خصائص بعض طيور وحيوانات الصحراء وأوصافها . . وأنواع الإبل من ولادتها حتى تكبر وأسمائها . . وخصائص بعض النباتات ، وبعض الأشعار الشعبية الطريفة التي سمعتها من خالي ومن بعض الأعراب . . وأنواع الفقع . . وأسماء الدحول . . وأخبار عن الحلاوي ، وأنواع الوسم لدى الأعراب وأين يضعونها . . ومعلومات طريفة عن الإبل والغنم . . والنجوم والأبراج . . ثم قصص من الصحراء فيها طرافة وتسلية وعبرة . . أرجو أن أبسط ذلك في مقالة قادمة .

وقد مكثت في الرياض أياماً أكتب هذا المقال ، وأكمل كتيب (صبا نجد) وأنجز شيئاً من (كتاب الفكاهة) ، و(حميدان الشويعر) و (ديوان السامري والهجيني) وآخذ قسطاً من الراحة . وسأستأنف الرحلة والعودة للدهناء والصمان وهذه المرة سأستعين بدليل يرشدني إلى بعض مواقع الدحول في الصمان . . (الدحول : شقوق طبيعية في الأرض تفضي إلى مياه ووديان وأشجار تحت الأرض) لأصورها من الداخل والخارج وأكتب عنها مقالة قادمة بإذن الله ، وأرجو أن يكون معي الشيخ مشعان ابن حزام العجالين ليتعرف على هــذه المناطق وليقارن بينها وبين ما يلي بلده الأفلاج من الدهناء .

بسم الله الرحمن الرحيم
العدد ٦٧ السنة السابعة شعبان ١٤٠٣هـ - حزيران «يونية» ١٩٨٣م

محتويات العدد

كلمة الغلاف

أجل هذه نجد ، وهذا أقاحها
تفتح عن نور وأشرق عن ند
تطاول فيها العشب حتى كأنه
سنابل أكمام تفتحن عن ورد
بدا أصفرا في أبيض فكأنه
سماوة قرص الشمس قد لف في برد
(ص ٣٣)

المجلة العربية
مجلة شهرية ثقافية
رمال.. وجمال.. وهدوء!



المجلة العربية
AL MAJALLAT-UL-ARABIAH
The Arabic Magazine
La Revue Arabe.

المشرف العام
حسن بن عبد الله آل الشيخ

المستشار
محمد حسن فقي

رئيس التحرير
حمد عبد الله القاضي
هاتف : ٤٣٥٨٩٨١

● المركز الرئيسي
الرياض: شارع ابن خلدون
العريجاء - مقابل الهاتف الآلي
ص.ب : ٥٩٧٣
هاتف (سنترال) ٤٣٥١٨٠٤
تلكس عربي : ٢٠٠٥٨٨ عربية
تلكس لاتيني: Arabia SJ 202119





الإشراف الفني والإخراج : محمد مهداوي



ـعر

صحراء..

ـازي القصيبي

وطفتُ الكون لم أعثر
على أجدب من أرضِكْ
على أطهر من حبُكْ
أو أعنف من بُغضِكْ

* * *

وعدتُ إليك يا صحراءْ
على وجهي رذاذ البحرْ
وفي روحي سرابُ بكاءْ
وطيفٌ سابحٌ في السحرْ
وومضُ ضفيرة شقراءْ
وفي شفتيَّ بيتــا شعرْ
وأغنيةٌ بــلا أصداءْ

* * *

رجعتُ إليك مهموما
لأني لم أجد في الناس
من يؤمنُ بالناسِ
رجعت إليك محروما
لأن الكون أضلاعٌ
بلا قلب
لأن الحبَّ ألفاظٌ
مجردةٌ من الحبِ
رجعتُ إليك مهزوما
لأني خضتُ معركة الحياة
بسيف إحساسي

* * *

وعدت إليك .. ألقيتُ بمرساتي
على الرملِ
غسلتُ الوجه بالطلِّ
كأنكِ عندها ناديتني .. وهمستِ
في أذني
« رجعتَ إليَّ يا طفلي ؟ »
أجلْ أماه .. عدتُ إليك
طفلاً دائم الحزنِ
تغرّب في بلاد الله
لم يعثر على وكرِهْ
وعاد اليوم يبحث فيك عن عمرِهْ

× × ×

وعدتُ إليك يا صحراء
ألقي جعبة التسيارْ
أغازل ليلك المنسوج من أسرارْ
وأنشق في صبا نجدٍ
طيوب عرارْ
وأحيا فيك للأشعار والأقمارْ

المقال مطبوعاً

٢- رحلة في
صحراء الدهناء
رمالها.. وصحاريها.. ونبتها!!

المجلة العربية (العدد ٦٧) شعبان / ١٤٠٣هـ

يعشق الكثيرون - مثلي - الصحراء ويحبونها حباً جماً ويرتاحون فيها حيث الفضاء الفسيح، والهواء الطلق، والمناظر الجميلة، والأفق الممتد، والهدوء، والخضرة، والطيور المغردة، والرمال الذهبية الحمراء النقية، والروائح الزكية.

وقد عدت لتوي من رحلات منتظمة للدهناء والصمان ورمالها ووهادها (وعروقها) و(خببها) مغتنماً فرصة الربيع هذا العام الذي جاء المطر فيه مبكراً (في الوسمي) ومتوالياً فأنبتت الأرض خيراتها وازدهرت وأزهرت واخضرت وأينعت.

عشت مع البدو وشربت حليب الإبل (الخلفات)، الناصع البياض، المفيد المغذي، اللذيذ الذي يشبه طعم السكر (حينما تكون الناقة شابة وترعى من أعشاب الربيع) والذي قال فيه الشاعر الشعبي (ابن حصيص):

ريق ساره كنه (شَكْر)[1] في غضاره أو حليب بكار عرب مسمنات

وأكلت قرص الجمر والأقط. والفقع واصطحبت معي بعض الكتب التي أحتاج لها، وأهمها معجم اليمامة للشيخ عبدالله بن محمد بن خميس و(رحلة الربيع) للأديب الشاعر فؤاد شاكر، وخارطة الطرق، وخارطة وزارة البترول (النفط) (لوحاتها)،

---

(١) أي سُكَّر.

ووريقات أدون فيها ما أسمعه من البدو وغيرهم من فوائد ومعلومات وخبرات وتجارب لا توجد في الكتب، وملاحظات تتعلق بالصحراء وأخبار آبائنا وأجدادنا.

واستمتعت - كذلك - بمنظر رمال الدهناء الأخّاذ، مكسواً بنباتاتها الجميلة ذات المناظر والأشكال والزهور المتعددة والتي تنبعث منها الروائح العبقة.. وشاهدت السماء الصافية - التي حجبتها عنا شركات الكهرباء - بنجومها اللامعة المتعددة التي يهتدى بها: الثريا - المرزم - بنات نعش - الجدي - الكليبين - المجر - الجوزاء - التويبع - سهيل - النسرين - نجمة الصبح... الخ.

قال الشاعر الشعبي:

يا نجمة الصبح ياللي سروا عليك النشامى

ومنها:

يا ضامر البطن يا اللي ما ذاق زاد ولا ما

وأكلت الذعاليق والقرقاص والحماض (الحميض) والحمبصيص والبسباس وبصل البر أو كراثه والعرجون والأقط والفقع (الكمأة).

وشاهدت مناطق جديدة، وتعرَّفت على أجزاء من بلادي الغالية، وتتبعت أثر ذي الرمة صاحب الدهناء وصاحب (ميّة) (شاعر الطبيعة والحب) كما دعاه كيلاني حسن سند في كتابه عنه، و(شاعر الحب والصحراء) كما دعاه الدكتور يوسف خليف في كتابه عنه، وصعدت نقى الجمل الذي قيل إن ذا الرمة أوصى بدفنه فيه (ولم أجده) وصعدت نقى المطوع الذي سيأتي ذكره (ولم أجد المطوع أيضاً).

الرحلة الأولى:

بدأت أولى الرحلات من الرياض برفقة خالي جد أولادي محمد بن ناصر بن منصور وهو يعرف تلك المناطق، وبعض أخبارها، والشعر الذي يتعلق بها، ومررنا

بـ(البير) (مسقط رأسي) (كما يقولون) فرافقنا عمي: علي بن عبدالرحمن الحمدان مدير مدرسة البير وولده أحمد وسرنا إلى روضة التنهات من طريق سدير، والمسافة بينهما ٥٠ كيلاً، ووجدنا التنهات مُرْبِعَة وخصبة وخضراء تسر الناظرين، فيها النفل والحرف والأقحوان والربلة والحوذان وغيرها من النباتات الجميلة.

وروضة التنهات مشهورة كغيرها من رياض نجد مثل (خريم) و(الخفس)، فإذا جاء الربيع وبكر المطر فإن هذه الرياض تكتسب حلة خضراء أبدعتها يد الخالق سبحانه، وأحيل القارئ إلى كتاب (معجم اليمامة) و(رحلة الربيع) ففيهما وصف دقيق لتلك النباتات والمرابع والربى.

قال فيها الشاعر أحمد عبدالجبار قصيدة نشرت في مجلة (المنهل) بعنوان (عاذر التنهات) في العدد الصادر في ٢٠ صفر ١٣٧٩هـ:

يا عاذر الروض لو تدري صبابتنا ... فيمن نحب ولو تدري ببلوانا

عذرتنا وعذرت الدمع منهمرا ... يروي ويروي مدى الأيام شكوانا

بكى الأقاح وأنَّ الشيح وانتفضت ... زنابق البر إشفاقاً وتحنانا

وأنت يا (عاذر) التنهات معتكف ... بين العرار وبين الرمل أحيانا

تضفي على الروضة العذراء من أرج ... غدوت من طيبه الخمري سكرانا

أبثك الوجد والكثبان صاغية ... وأنت تنفحني بالطيب ألوانا

وقال فؤاد شاكر من قصيدة:

أجل هذه نجد فسائل ربى نجد ... عن العرب الأمجاد من سالف العهد

فقل للصَّبا إذا هبَّ نفح عبيرها ... (ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد)

أجل هذه نجد وهذي رياضها ... وتلك أفاويح من البان والرند

أجل هذه نجد وهذا أقاحها ... تفتّح عن نَور وأشرق عن نَدّ

فمن (روضة الخفس) التي فاح عطرها ... إلى (روضة التنهات) في الغور والوهد

تطاول فيها العشب حتى كأنه سنابل أكمام تفتَّحْنَ عن ورد
بدا أصفراً في أبيض فكأنه سماوة قرص الشمس قد لُفَّ في برد

والتنهات تقع في حضن الدهناء وقرب هجرة (حفر العتك) غير (حفر الباطن) ويصب فيها وادي الشوكي والعتك والطيري وغيرها.

عروق الدهناء:

ومن التنهات دخلنا الدهناء مع أول عرق، وهو عرق الحمراني، ووجدنا هناك صنهات بن شعيل القويفل فأكرم مثوانا.. ووجدنا الإبل والغنم فارتوينا من الصبوح والغبوق..

والعِرْق المتعارف عليه الآن هو صف طويل من الرمال يختلف عرضه من مكان لآخر، وعدد عروق الدهناء ١٢ عرقاً، وفي بعض مناطقها أقل من ذلك وعرض مجموعها بين ٤٠ و٩٠ كيلاً، ولكل عرق اسم، ومن أسمائها جهيم وجهام والسرو والمغنم والدحول. وفي هذه العروق خطوط قليلة للسيارات تقطعها عرضاً ولكنها في بعض الأماكن تظهر وتختفي في أخرى.

الخبب:

وبين كل عرق وعرق أرض منبسطة بها رمل قليل ينبت فيها عشب أكثر مما ينبت في العروق، ويظهر فيها الفقع، وقد يختلف نباتها عن نبات الكثبان تسمى (خبب) جمع (خبة)، وبها طرق للسيارات تسير معها بين العروق متجهة صوب البلدان وموارد المياه الواقعة في أطراف الدهناء وما حولها.

النقيان:

النقيان هي الأنقاء جمع (نقى) وهو كميات هائلة من الرمال على شكل جبال، منبثة هنا وهناك كعلامات يهتدى بها في وسط هذه الكثبان الهائلة.. ومن تلك الأنقاء نقى التنهات - نقي الجمل وهو نقى ذي الرمة، ولم يذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن

خميس سبب تسميته بذلك، وهو أن جماعة أرادوا قياس مسافة ما بين ذلك النقى والقاعية ومورد آخر في الجهة المقابلة، فأرسلوا جملين ليروا أيهما يعود أولاً، وقد مات أحد الجملين بعد عودته عند النقى فسمي بذلك وذكر لي عبدالله بن عفتان أن الذي دفن فيه ذو الرمة هو أحد الأربعة (أحد الأنقاء الأربعة) وليس نقى الجمل.. ومنها (حزوى) جاء ذكرها كثيراً في شعر ذي الرمة. والأنقاء الأربعة في حومة النقيان وهي أنقاء أربعة كبار قرب بعضها. وحزوى (أيضاً) قرية لآل معمر قرب بلدة سدوس.

أعلام الدهناء:

ومن أعلام الدهناء التي ذكرها شيخنا ابن خميس، إضافة إلى ما تقدم ذكره: مزاليج - مزعلات - حومل - رجم الشويعر - البزيخا - حرابه - الدويدات - سِعْد - دليل (يا قرب سِعْد من دليل) - نقى سبيت - الكناسية - أوتاد - جو صياح - جو جهام - الطويسة - والسبية. ذكرها ذو الرمة.

نقى المطوع:

ومن أنقية الدهناء (نقى المطوع) مشهور هناك، وله قصة طريفة، ذكرها صاحب معجم اليمامة، وتتلخص في أن عالماً من أهالي (أشيقر) أحب فتاة فتزوجها دون أن يعلم ذووه، ولما علموا رأوا أنها لا تناسبه، فطلبوا أن يطلقها فرفض، وعندئذ أضمروا له الشر، وأوصوا قافلة ذاهبة للأحساء أن يغيبوه في الدهناء، وهناك قرب هذا النقى علِم بنيّتهم، فكتب قصيدة باكية تبلغ خمسين بيتاً في قميصه من دم غزال اصطادوه، وبعد كتابتها وجده رفاقه ميتاً.. ومن قصيدته:

فلما جو الدهنا والإنسان ما له ... ملاذ وما يكتب عليه وطاه

إلى أن قال:

لعل قصر حال بيني وبينه ... نجم من المولى يدق بناه

ثم قال يصف سحاباً:

وطا ما وطا واللي ما بعد وطا غطى ... وغطى ما وطا واللي وطاه غطاه

ثم يصف خليله:

خليلي لو جا البحر بيني وبينه ... رميت روحي فوق لجة ماه

خليلي لو يزرع لزرع سقيته ... بالدمع لو شح السحاب بماه

خليلي لو ياطا على جمرة الغضا ... وطيت ما ياطا وصرت حذاه

خليلي لو ياطا على قبر ميت ... تكلم راعي القبر حين وطاه

خليلي لو يجري على (شري)[1] ريقه ... غدا عسل وأغنى التجار شراه

خليلي لو يرعى جراد رعيته ... واهضّله واسرّحه برضاه

خليلي مجلي الثنيات فاتني ... كما فات لقّاي الدلي[2] رشاه

عضيت روس أناملي بنواجذي ... وقلت آه من حر المصيبة آه

ولو أن قولة آه تبري لعلة ... كثرت في الظلماء لقولة آه

والبيت التاسع (بيت الجراد) لم يرد في معجم اليمامة، وسمعته من خالي محمد بن منصور رحمه الله.

الرحلة الثانية:

وبدأت الرحلة الثانية من الرياض مروراً بـ(البير) ليرافقني عمي عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحمدان، وهو يعرف الطريق جيداً. ومحمد بن علي الحمدان، ثم مررنا بـ(تمير) لينضم إلينا محمد بن ريس، وكان طريقنا بعد تمير هجرة مبايض ثم هجرة الشِّعب ثم الوديّ ثم الصياهد وجلعودة، واصطبحنا من حليب الإبل والغنم عند سعود بن عفتان وأولاده الذين أكرمونا.

---

(١) الشري هو الحنظل.

(٢) جمع دلو.

وبعد ذلك دخلنا الدهناء وقطعناها عِرْقاً عِرْقاً وخِبَّةً خِبَّةً، وتزودنا بالحطب من الأرض (انظر الصورة) استعداداً للصمان حيث لا حطب سوى الرمث وهو (وجواج) لا جمر فيه ويمتاز بالرائحة الطيبة.

وخرجنا على جو (ساقان) في الصمان والصُّلْب والدبدبة وتركنا (شَوْيَهْ) يميناً وكنا نريد الدحول ولكننا لم نهتد إليها وقصدنا (جـرّارة)[1] وتزودنا منها بالماء والوقود، ثم وصلنا (اللهابة واللصافة) وفيها آبار عميقة قديمة منحوتة في الصخر (انظر الصورة) ولما اقتربنا من طريق (التابلاين) وجدنا بعض الفقع، وجدنا الناس منتشرين فيه يبحثون عن الفقع، من رعاة وغيرهم، ويبيعونه في بلدة (الصداوي) بين القيصومة وحفر الباطن.

العودة:

ومررنا بحفر الباطن عائدين مع الطريق المعبد صوب الأرطاوية، وعند أم الجماجم تركنا الأسفلت واتجهنا صوب الدهناء مرة ثانية لنودعها ونودع حليب نوقها، ونستمتع بجوها، إلا أننا توغلنا في تلك الرمال ولم نجد عرباً نستأنس بهم، ونسألهم عن الطريق الذي أشكل علينا.

وللعلم فإن الاتجاه شمالاً أسهل من العكس لأن شمالي الكثبان يكون انحداره شديداً بعكس جنوبها. وبعد جهد (وتغريز) وخوف وهلع (لدى البعض) خرجنا من الدهناء إلى روضة (الحيرى) فوجدنا هناك شعيل بن قويفل السهلي ومبارك بن قويفل فاستأنسنا بهما وحدثانا وسمعنا منهما قصصاً وأشعاراً، وأكرمانا.

الرحلة الثالثة:

والرحلة الثالثة توجهت وزوجتي وأولادي من الرياض، وعمي علي وزوجته وأولاده

---

(١) وضعوا لها اسماً جديداً، هو: (الرفيعة).

من (البير) إلى الدهناء لنريهم الربيع والعشب والرمال، وليتعوَّدوا على الخشونة وحياة الصحراء، وليتعرفوا على بلادهم ونباتاتها وجمالها، فكانت أياماً جميلة استمتع فيها الجميع وخاصة الصغار وعلى رأسهم ابني الصغير (قيس) بهدوء الصحراء ورمالها وأعشابها، والصبوح والغبوق وحليب الإبل والأقط والسمن البري والزبد البري وقرص الجمر ونصب الخيام وذبح الخروف وسلخه (وشوي اللحم) وجمع الحطب والتحلق حول النار وسماع الهجيني والسامري من مأثوراتنا الشعبية، وقد غمرنا سعود بن عفتان وأولاده ومحمد بن ملهّي وأولاده بلطفهما.

قرص الجمر:

قرص الجمر ذكره الحطيئة بقوله:

حفاةٌ عراةٌ ما اغتَذَوْا خبزَ مَلَّةٍ ولا عرفوا للبُرِّ مذ خُلِقوا طَعْما

والدقيق بعد عجنه يوضع في المَلَّة (بفتح الميم) وهي الرمل أو التراب الذي توقد النار فوقه كثيراً، فتخرج خبزة لذيذة مفيدة، وبعد إزالة التراب منها تفرك مع سمن بري وتمر، وتفرك كثيراً فتكون (غرض روق)، وجبة دسمة لذيذة (فطور)، وإذا زيد في سمنها يحدث صوت أثناء فركها، والآن جاء القصدير لحماية القرص من الرمل والتراب.

الدهناء.. والشُّعَراء:

سمعت من أعرابي أن ابن عريعر (الذي حمى بيض الحبارى) قال لابنته التي يحبها: اطلبي شيئاً، فقالت: أن نُشَتِّي كل عام في الدهناء. فحقق لها طلبها.

وقال ذو الرمة:

خليلي عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة إلى القلب أو يشفي شجِيَّ البلابل

وقالت تماضر بنت مسعود أخي ذي الرمة:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة بجمهور حزوى حيث ربتني أهلي
وصوت شمال زعزعت بعد هجعة ألاء وأسباطا وأرطى من الحبل
أحب إلينا من صياح دجاجة وديك، وصوت الريح في سعف النخل

وقالت العيوف بنت مسعود أخي ذي الرمة:

خليليَّ قوما فارفعا الطرف وانظرا لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى أن نرى (والله ما شاء فاعل) بأكثبة الدهنا من الحي باديا
وإن حال عرض الرمل والبعد دونهم فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره لما قابل الروحاء والعرج قاليا

وقال الأعشى:

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بُجْر الحقائب

وقال ذو الرمة:

حنت إلى نعم الدهنا فقلت لها أمي (هلالا) على التوفيق والرشد

وقال أعرابي حبس في اليمامة:

ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها وأرض خلاء يصدح الليل هامها

وقال ذو الرمة أيضاً:

غراء آنسة تبدو بمعقلة إلى سويقة حتى تحضر الحفرا
تشتو إلى عجمة الدهنا ومربعها روض يناص أعالي ميتة العفرا

نبات الدهناء:

ذكر صاحب (معجم اليمامة) ثمانية أنواع من أشجار الدهناء وتسعة وعشرين

من بقولها.. ومما رأيته من ذلك:

أرطى - عاذر - حماط - خشنا - كراع الغراب - حنبصيص - رقم غريرا - قلقلان - ربلة - أرقة - بصل البر.. وغير ذلك كثير لا أعرفه ولم أدقق في بعضها الآخر.

الرحلة القادمة:

بقي في الجعبة أشياء عن الدهناء والصحراء.. مثل خصائص بعض طيور وحيوانات الصحراء وأوصافها.. وأنواع الإبل من ولادتها حتى تكبر وأسمائها.. وخصائص بعض النباتات، وبعض الأشعار الشعبية الطريفة التي سمعتها من خالي ومن بعض الأعراب.. وأنواع الفقع.. وأسماء الدحول.. وأخبار عن الخلاوي، وأنواع الوسم لدى الأعراب، وأين يضعونها.. ومعلومات طريفة عن الإبل والغنم.. والنجوم والأبراج.. ثم قصص من الصحراء فيها طرافة وتسلية وعبرة، أرجو أن أبسط ذلك في مقالة قادمة.

وقد مكثت في الرياض أياماً أكتب هذا المقال، وأكمل كتيب (صبا نجد) وأنجز شيئاً من (كتاب الفكاهة)، و(حميدان الشويعر) و(ديوان السامري والهجيني) وآخذ قسطاً من الراحة. وسأستأنف الرحلة والعودة للدهناء والصمان، وهذه المرة سأستعين بدليل يرشدني إلى بعض مواقع الدحول في الصمان.. (الدحول: شقوق طبيعية في الأرض تفضي إلى مياه ووديان وأشجار تحت الأرض) لأصورها من الداخل والخارج وأكتب عنها مقالة قادمة بإذن الله، وأرجو أن يكون معي الشيخ مشعان بن خزام بن حزام العجالين ليتعرف على هذه المناطق وليقارن بينها وبين ما يلي بلده الأفلاج من الدهناء.

محمد بن عبدالله الحمدان

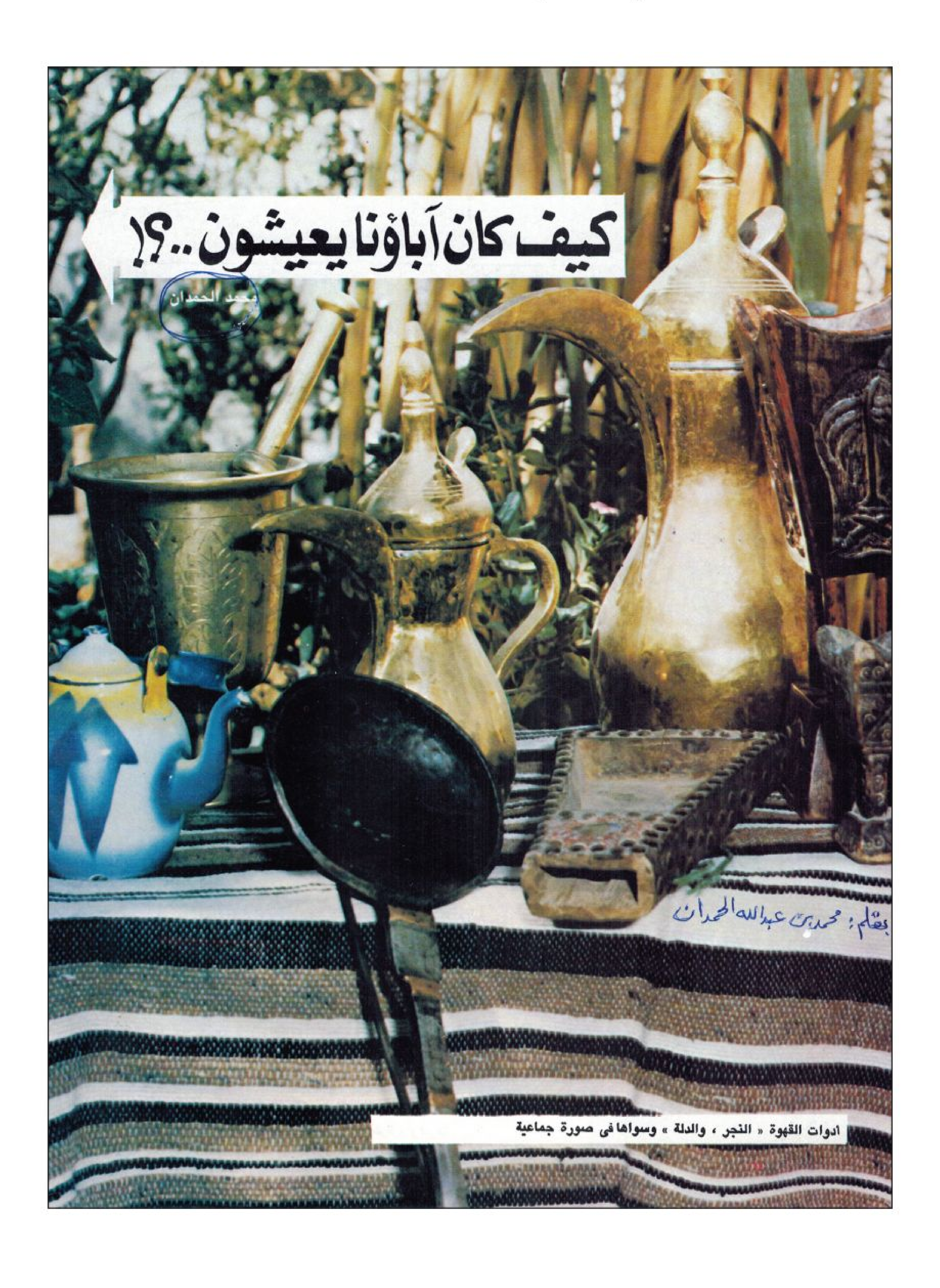
مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

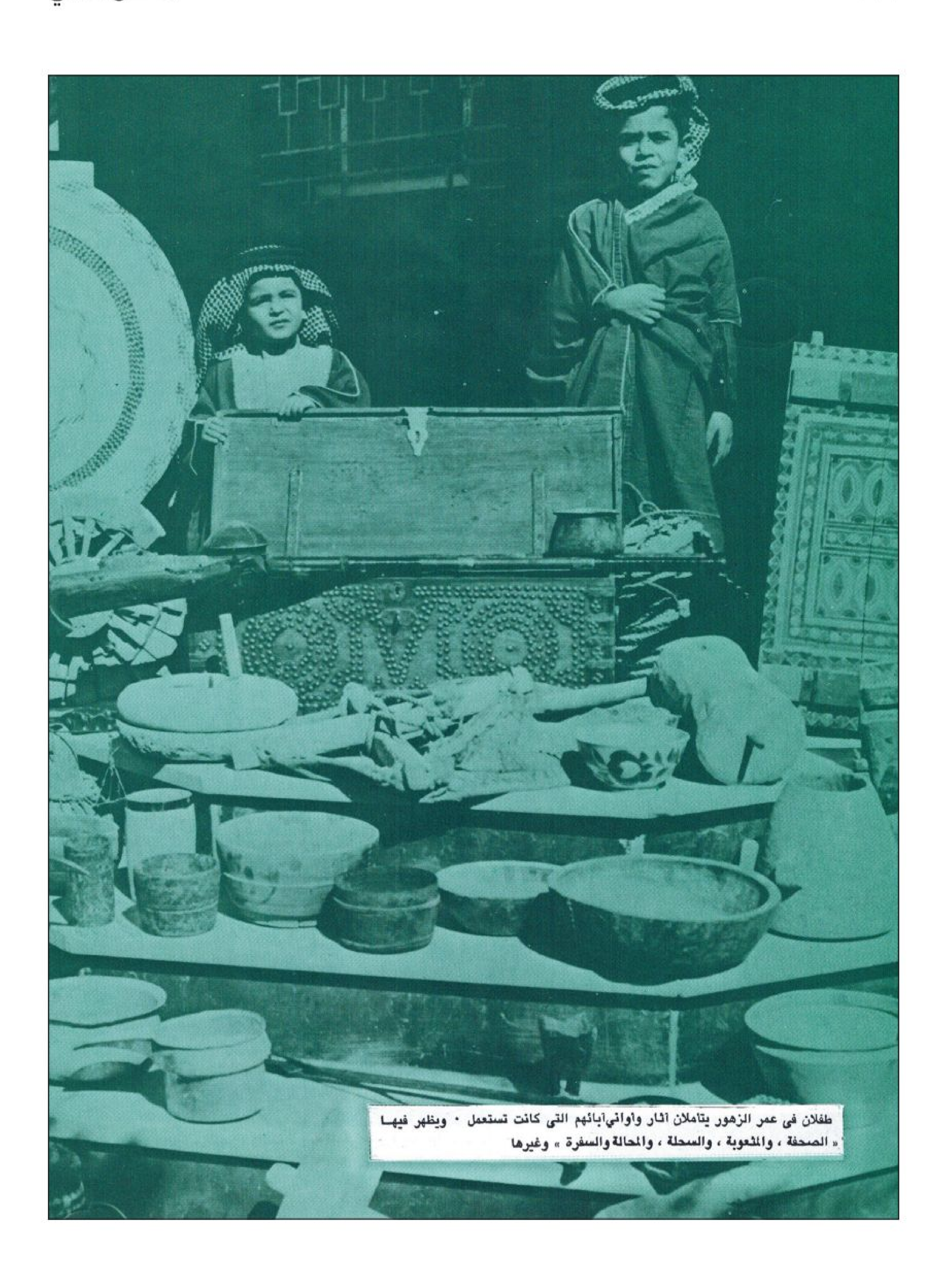
٣- استطلاع مصور بالألوان

كيف كان آباؤنا يعيشون؟!





ادوات القهوة « النجر ، والدلة » وسواها فى صورة جماعية



طفلان فى عمر الزهور يتاملان آثار وأواني آبائهم التى كانت تستعمل · ويظهر فيهـا « الصحفة ، والمثعوبة ، والسحلة ، والمحالة والسفرة » وغيرها



حسناً فعلت المجلة العربية حين خصصت هذا العدد لتراثنا الشعبي الجميل الزاخر بالعطاء وبألوان الكفاح فكثير من الناس هنا وخاصة الشباب وكثير من الناس في الخارج لا يعرفون كيف كان يعيش آباؤنا في هذه المنطقة وخاصة وسط الجزيرة (نجد) . ورغم أن أولئك الآباء كانوا في نكد من العيش وشظف في الحياة فإن حياتهم جميلة ممتعة . . فيها الهدوء والتقشف والترابط الاجتماعي والأسري والبساطة والعمل الجاد المثمر والبعد عن زيف الحضارة.. تتخلل حياتهم أوقات سرور وأنس ومسامرات وسامري ومداعبات و(مقالب) ونكات وطرائف وشعر وأدب وفروسية وشجاعة .

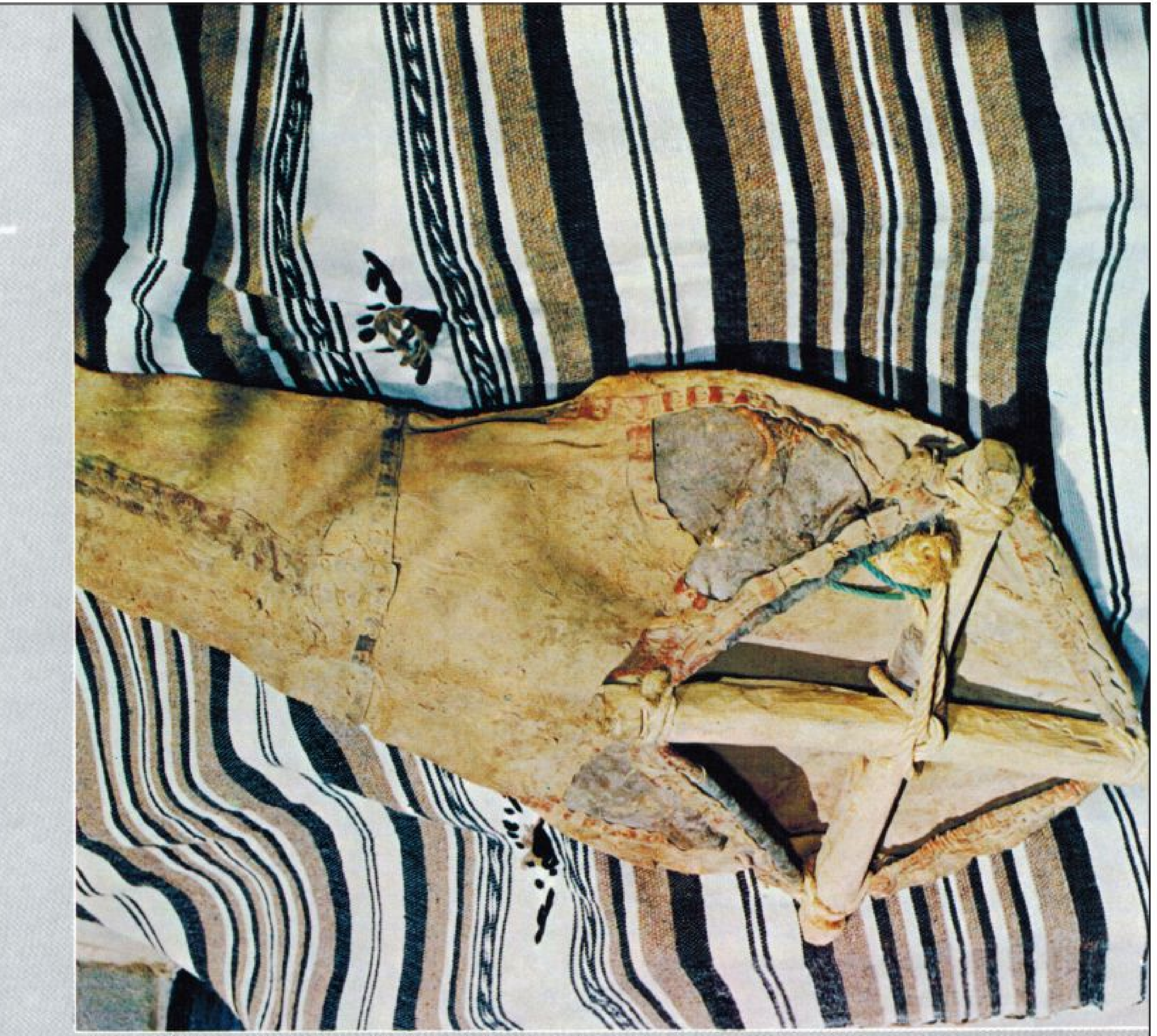
الاكتفاء الذاتي :

الجدير بالذكر والباعث على الاعتزاز أنهم كانوا يأكلون ويلبسون من كدحهم وكفاحهم وصنع أيديهم وإنتاج بلادهم . وقد تستغرب أخي القارئ إذا قلت لك أنهم لا يستوردون من الخارج أي شيء ما عدا القهوة والقماش ، أما غير هذين فكله من إنتاجهم وعرق جبينهم .. الفرش والسفرة والمهفة (المروحة اليدوية) وعدد من الأواني كلها من سعف النخل كالقفة التي تستعمل لحمل التمر في السفر وصيد الجراد . . والأبواب من جذوع النخل وشجر الأثل . . والبناء من الطين والسقوف من الخشب (الأثل) وجريد النخل أو الأحجار الرقيقة (الفروش) والنوافذ من خشب الاثل . . والحبال التي تستعمل لاخراج الماء من الآبار (الرشا) تفتل من ليف النخل وجلود الحيوانات . . و اللباس من القطن وصوف الغنم والابل . ويلاحظ أن المواد الرئيسية التي يعتمدون عليها في صنع حاجياتهم هي الشجر وأهمه الاثل والسمر والطلح . والحيوانات جلودها وأصوافها وأوبارها وحتى عصب الابل يستعمل لشد (المسامة) و (الشداد) وللرشا وغير ذلك .

البيت القديم :

والبيت في القرية وكل بلدان نجد كانت قرى آنذاك مبني من الطين(اللبن) بكسر الباء ومسقوف بالخشب الاثل ومطلي من الخارج بالطين المخلوط بالتبن لئلا يتأثر بالأمطار ، ومن الداخل مطلي بالجص ومسقوف بالخشب وجريد النخل أو الأحجار الرقيقة وأحياناً تلون بعض السقوف .

والبيت يتكون غالباً من غرفة توقد فيها النار شتاء ويتحلق أفراد الأسرة حولها وتسمى (الكانون) و (الصفة) بتشديد الفاء وتكون مستودعاً لعلف البهائم من التبن وحشائش الصحراء . . ومدخل البيت ويسمى (الباحة) وهو بمنزلة الصالة اليوم . وفي الطابق العلوي يكون المجلس الرئيسي (الروشن) وهناك بعض الغرف وربما المطبخ ويسمى (الموقد) . وفي (الصفة) تكون الجصة وهي مكان صغير لخزن التمر مبنية من الحجر الرقيق والجص وبأسفلها ثقب يؤدي إلى حفرة صغيرة يتجمع فيها (الدبس) الذي يخرج من التمر حينما يرص بالحجارة . كما يوجد غرفة لخزن العيش (القمح) وتكون مقسمة إلى أحواض . . حوض للبر الذي يطهى منه (المرقوق) واسمه (الحليج) كما تصنع منه (القرصان) والصبيب والرصاع



« الغرب » .. وكان يستعمل لاخراج الماء من الآبار قبل مجيء المكائن الحديثة

أو المراصيع والقبابيط أو المقابيط أو المطازيز . وقسم للقيمي الذي يصنع منه (الجريش) ولا بد في البيت أو قربه من حوش للبهائم .

محتويات البيت :

ومن محتويات البيت . . السراج والرحا والمجرشة والمنحاز والحطب ويتكون من السمر والسلم والحمض وهو الرمث ذو الرائحة الطيبة والذي تمنى ابن الجزيرة (الأبرص الصلائي) وجوده لديه ليشفى بدل علاج الطبيب في قوله :

قال الأطباء ما يشفيك قلت لهم ... دخان رمث من التسرير يشفيني

أني أحن إلى ادخان محتطب ... من الجنينة جزل غير موزون

وأحياناً يكون الحطب من مخلفات النخل مثل (الكرب) والصنوخ والجذوع والجذامير والعسبان . . ومن محتويات البيت صندوق خشبي تحفظ فيه ملابس المرأة وأوانيها يسمى (القفص) . وقرعة لخض اللبن .

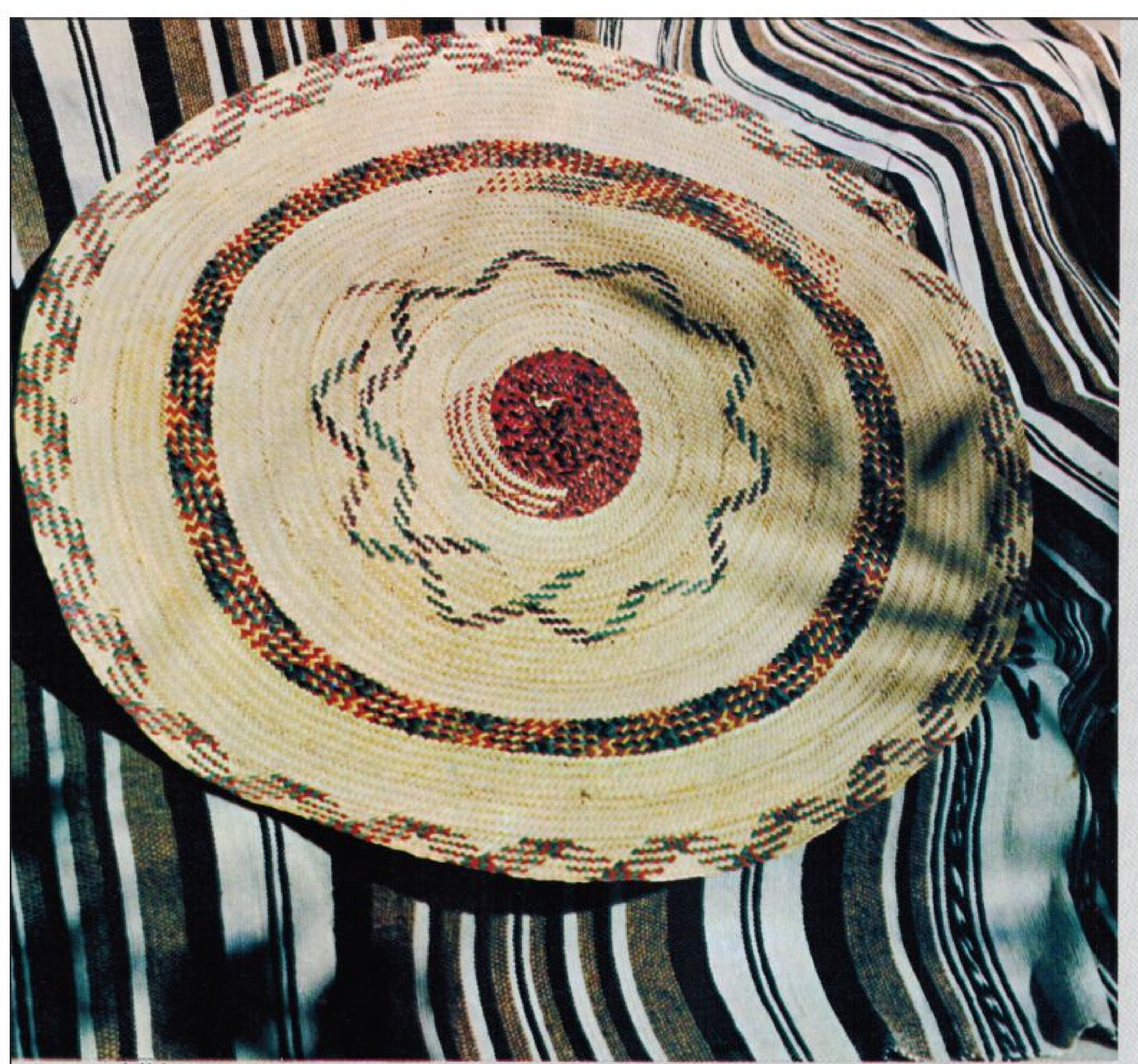
أواني الطبخ والأكل والشرب :

ومن أواني الطبخ والأكل والشرب :

القدر	السحلة
المغرفة	القدح
الصحفة	المثعوبة
الميقعة	الأثافي ويسمونها (المناصب)
الشامية	السفرة

أدوات القهوة :

والقهوة وهي مادة رئيسية لتحد من حلى التمر إذا لم يوجد اللبن . . لها أدواتها وطريقتها وفنها وأوصافها . . فمن أدواتها المحماسة والنجر والدلة الكبيرة



« السفرة » سابقا ، أو « سماط » هاتيك الايام

(الخُمْرَة . . بضم الخاء) والدلة الصغيرة (الزل) والمبرّد والفناجيل . ومن شعرهم الكثير فيها قول محمد بن عبد الله القاضي من قصيدة شعبية جيدة :

إلي عنّ لي تذكار الأحباب واشتاق
بالي وطاف بخاطري طاري الشوق
دنيت لك من غالي البن ما لاق
بالكف ناقيها عن العذف منسوق
احمس ثلاث يا نديبي على ساق
ريحه على جمر الغضى يفضح السوق
وإياك والنية وبالك والاحــراق
واصحا تصير بحمسة البن مطفوق
إلى اصفر لونه ثم بشت بالاعراق
وغدت كما الياقوت يطرب لها الموق
وعطت بريح فاخر فاضح فاق
ريحــه كما العنبر بالأنفاس منشوق
دقه بنجر يسمعه كل مشتاق
راعي الهوى يطرب إلى طق بخفوق
ولقم بدلة مولع كــنها ســاق
مصبوبة مربربة تقــل غرنــوق
زلــه على وضحا بها خمسة أرناق
هيــل وسمار بالأسباب مسحوق

السواني :

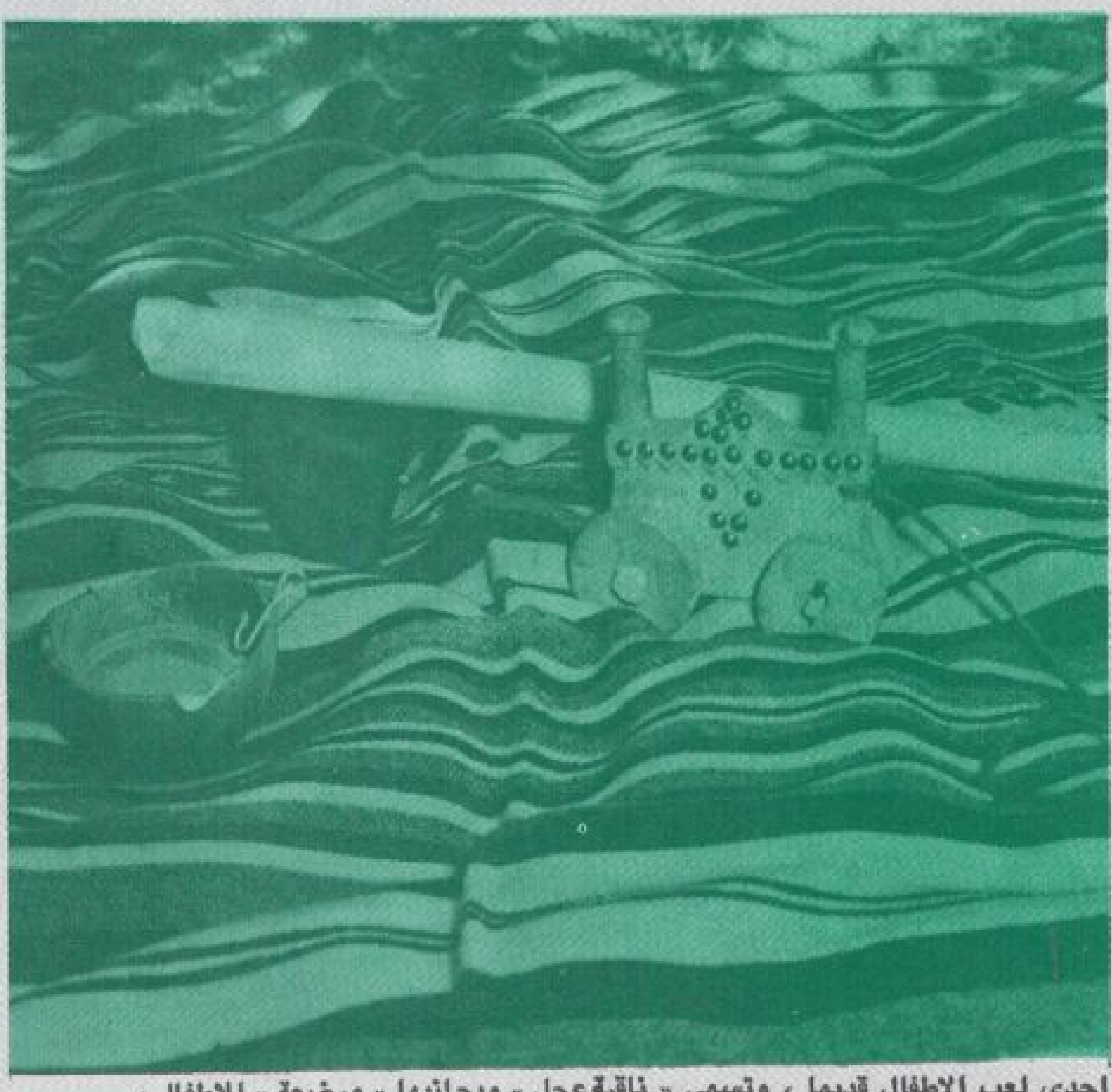
وطريقة إخراج الماء من الآبار طريقة وجميلة ومثيرة للانتباه وبعضهم يسميها (الصِدَّر) بكسر الصاد وفتح الدال . وهذه الطريقة تدل على الذكاء والحيلة في التغلب على قساوة العيش وظروف الصحراء . . ومن أدواتها :

(المحالة) ومحورها (والمراجة) (والغرب) (والرشا) (والسريح) (والنبع) (والسماح) (والثقل) (والكتب) (بكسر الدال وفتح التاء) (والبطان) (والحقب) (واللبب) . . الخ .

ويخرج الماء بواسطة الحمير أو الابل ويضعون تنكة بجانب المحالة فتحدث



« نافذة » ايام زمان ·· حيث بدات تختفي هذه الايام بالوانها الجميلة ··



احدى لعب الاطفال قديما ، وتسمى « ناقة عجل » وبجانبها « مرضعة » للاطفال ، وهي بمثابة رضاعة الاطفال حاليا

صوتاً جميلا مطرباً يسمونه (غناء المحال) يبعث النشاط في نفس الشخص الذي يقود الدواب ويطرد عنه النوم وكذلك الدواب نفسها . ولهم غناء خاص لذلك كما لهم أغان في الحصاد والحرث وغيرهما .

النجار والحداد والخراز والجزار :

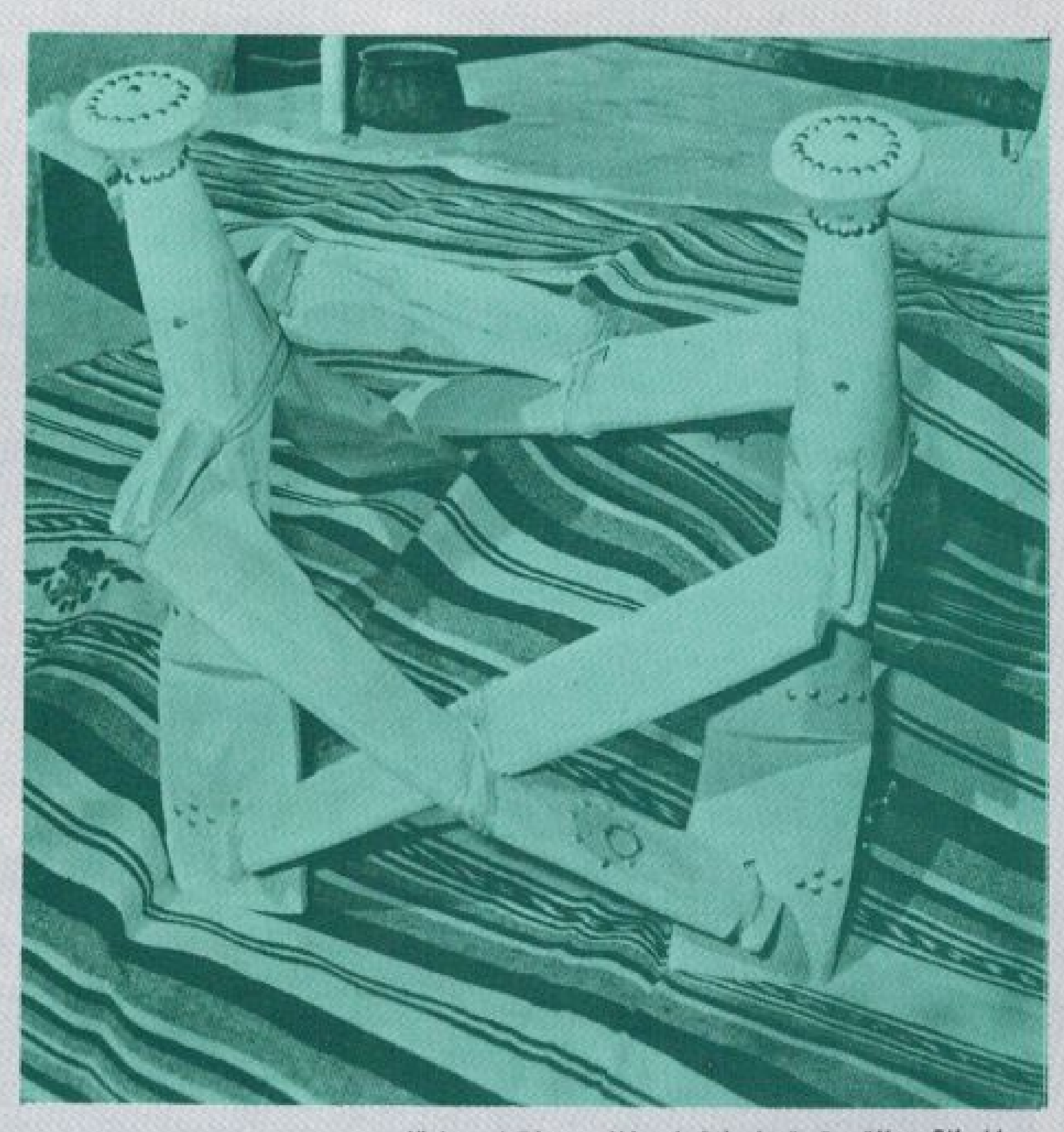
في كل قرية كان يوجد نجار لصنع حاجيات مواطنيه للبيوت والمزارع وغيرها ، وحداد ويسمونه (الصانع) لصنع ما يحتاجونه أيضاً في بيوتهم ومزارعهم . . كذلك يوجد خراز يدبغ جلود المواشي ويصلحها (قربا) و (غروبا) (ونعالا) وغير ذلك . . والحايك وهو الذي ينسج الملابس من الصوف للرجال والنساء وبيوت الشعر وغيرها ، وله معمل مستقل وطريقة جميلة في النسيج ليت المتاحف توجدها قبل أن نفقد من يعرفها . أما الجزار فإنه يوجد في بعض القرى فقط وهو يذبح خروفاً أو بعيراً ويبيعه على من يريد من الأهالي ويكون ذلك بعد أيام أو أسابيع أو حتى أشهر ويفرحون بعيد الأضحى لأن الأضاحي تنحر ويتوفر اللحم ويعملون منه (القفر) وهو القديد فيكفيهم عدة أشهر وربما بقي إلى العيد القادم .

معلم الأولاد (المطوع) :

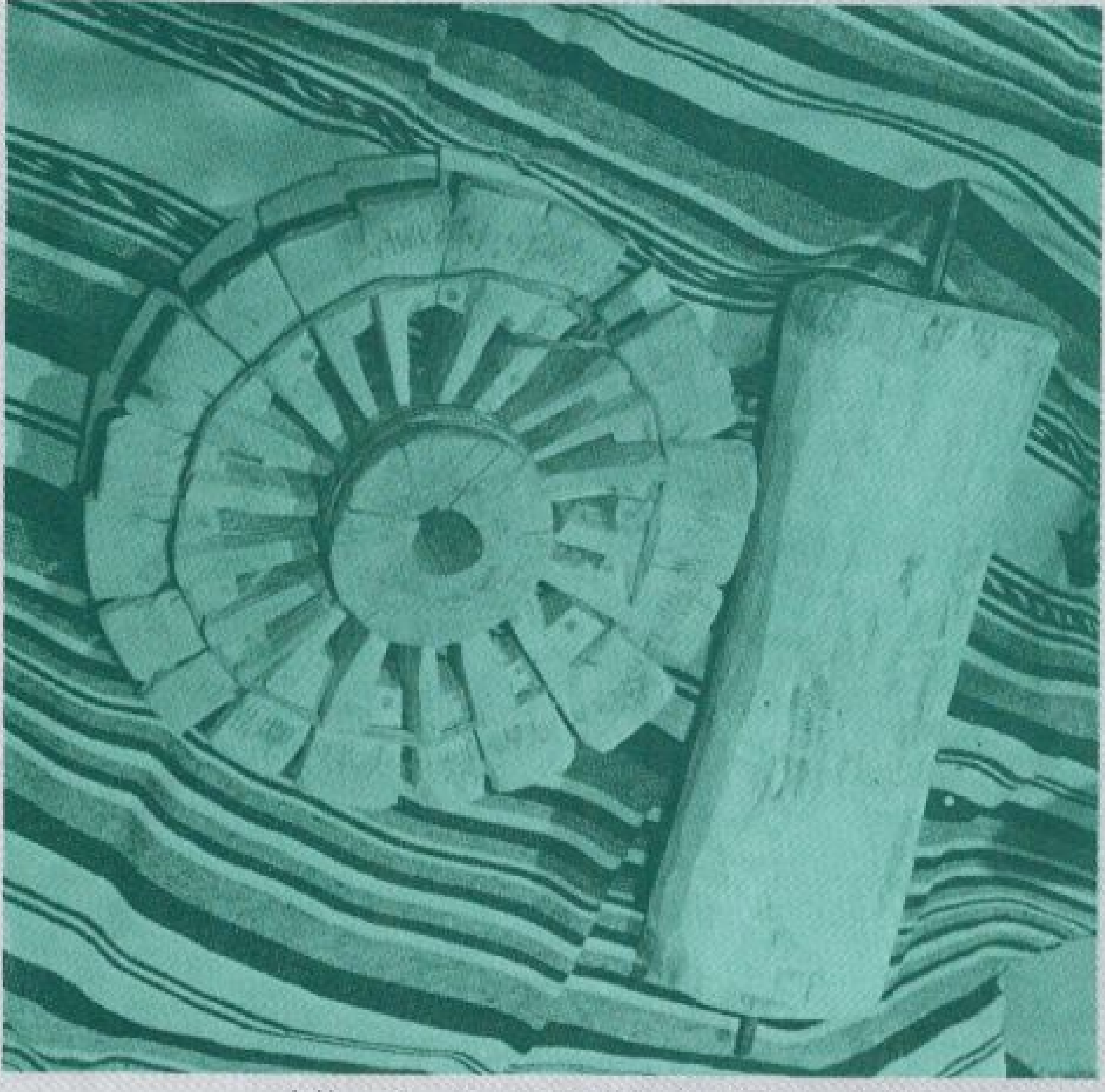
ولا أنسى معلم الأولاد (المطوع) فهو في كل قرية تقريباً يعلمهم القرآن الكريم والقراءة والكتابة وشيئاً من علوم الدين . وكذلك في بعض القرى توجد معلمة تعلم البنات القرآن الكريم والقراءة والكتابة .

السمر والسامري :

وكما أسلفت فإن حياة آبائنا الكادحة الجادة المثمرة تتخللها أوقات للأنس والسمر يتمثل ذلك في الأوقات التي يتحلقون فيها للسمر وحكاية القصص



« المحالة » التي تستعمل لاخراج الماء من الآبار سابقا



« الشداد ، او المحمل » المرتبة الوثيرة التي توضع على ظهور الابل

والغناء (السامري) بأنواعه بمصاحبة الطبول وأحدها طبل ويسمونه (الدمام) وأحياناً يوجد من (يجر) الربابة وهي الآلة الموسيقية الشعبية الجميلة .

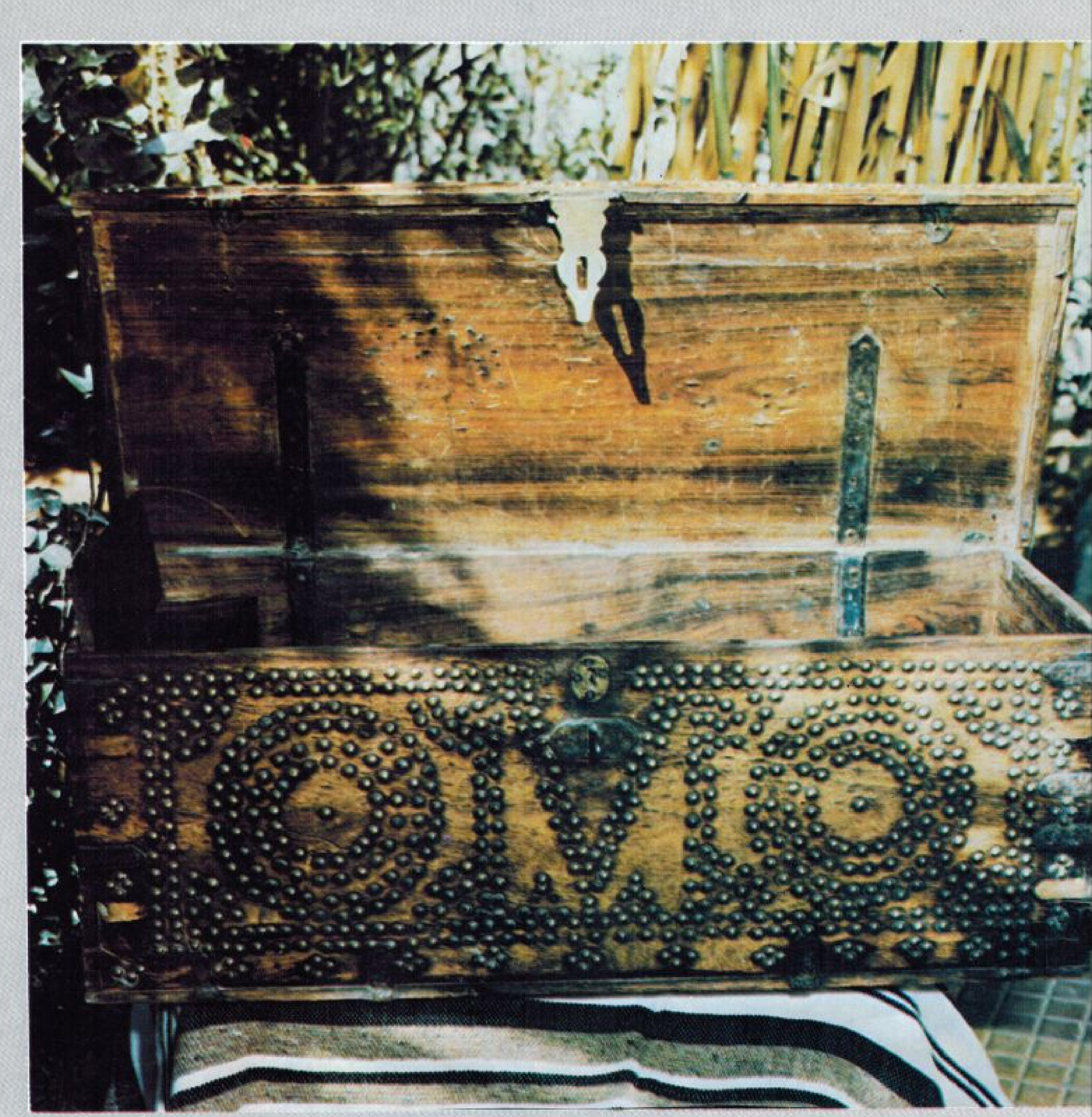
أما الهجيني فإن أحدهم يرفع عقيرته به إذا ركب راحلته أو سار على قدميه ليرفّه عن نفسه ويطرد الملل والمشقة ويحاول اختصار الطريق وتبديد متاعبه بهذا اللون من الغناء الشعبي . وبمناسبة السامري والهجيني فإني أحاول الآن تجميع القصائد التي يتغنى بها في كتيب يحفظ ذلك التراث من الضياع الذي دب إليه ، ففقد أكثره بموت حفاظه .

المرأة العاملة :

كثير من الناس لا يعرف كيف كانت المرأة هنا تشقى وتتعب وتكدح في سبيل إسعاد زوجها وأولادها وبيتها ومجتمعها فهي — إضافة إلى العناية بزوجها وتربية أولادها وتنظيف بيتها — تحصد الزرع والبرسيم وتعطيه للابل والبقر والغنم وتخض اللبن وتشلب القمح وتطحنه أو تجرشه في الآلة البدائية المتعبة وتعمل القرصان والمراصيع والصبيب في الصباح وتطبخ آناء الليل وأطراف النهار . إلى آخر تلك الأعمال الشاقة وهي صابرة محتسبة راضية بقدرها .

لُعَب العرب :

هذا عنوان كتاب عثرت عليه في القاهرة للمرحوم المحقق أحمد تيمور باشا وهو بضم اللام وفتح العين (لأن فتح اللام وكسر العين يناسب عرب هذا الزمان !) . ذكر المؤلف في كتابه عدداً من اللعب التي كان يتسلى بها العرب وخاصة الصغار منهم وكلها أو جلها كانت تلعب هنا في قرى نجد وبعضها ما زالت تعرف بأسمائها القديمة مثل الأرجوحة / الدوامة / عظيم وضاح / الغميضاء / الكعب . وفي حفل أقامته



« القفص » أو « صندوق الهند » ـ حقيبةأيام زمان قبل وجود الحقائب الحديثة

رعاية الشباب في الرياض منذ سنوات لعب أعضاء نادي الفيحاء في المجمعة ومرخ في الزلفي تلك الألعاب وغيرها واستمتع الناس بها كثيراً وعرضت في المرناة (التلفزيون) أكثر من مرة . وإضافة إلى هذا الكتيب يوجد في مكتبتي (ألعاب الصبيان عند العرب) للمرحوم الدكتور أحمد عيسى بك – وكتاب (الألعاب العربية) لمحمد محمود زيتون وكنت أنوي الكتابة في الموضوع ولكن مشاغل الحياة لم تسمح بعد بذلك .

وبعد . . فهذه مقتطفات ونزر يسير مما كانت تحفل به حياة آبائنا و ما كانوا يأكلونه ويستخدمونه من عرق الجبين وإنتاج الأرض الطيبة والشجرة المباركة . .

وفي المقال القادم أواصل الحديث في ذلك . .

والمؤسف أن الصناعات الشعبية والأشياء القديمة لم تعد توجد وأهملها الناس وأضاعوها وصارت تباع على الأجانب ومحبي التراث وتخرج من المملكة تباعاً . وسيأتي يوم تنعدم فيه هذه الأشيـــاء تماماً . . . » .

المقال مطبوعاً

٤- كيف كان آباؤنا يعيشون..؟!

المجلة العربية (العدد ١١) ربيع الثاني / ١٤٠١هـ

حسناً فعلت المجلة العربية حين خصصت هذا العدد لتراثنا الشعبي الجميل الزاخر بالعطاء وبألوان الكفاح، فكثير من الناس هنا وخاصة الشباب، وكثير من الناس في الخارج لا يعرفون كيف كان آباؤنا يعيشون في هذه المنطقة وخاصة وسط الجزيرة (نجد)؟.

ورغم أن أولئك الآباء كانوا في نكد من العيش وشظف في الحياة فإن حياتهم جميلة ممتعة.. فيها الهدوء والتقشف والترابط الاجتماعي والأسري والبساطة والعمل الجاد المثمر والبعد عن زيف الحضارة..

تتخلل حياتهم أوقات سرور، وأنس، ومسامرات، وسامري، ومداعبات، و(مقالب)، ونكات، وطرائف، وشعر، وأدب، وفروسية، وشجاعة.

الاكتفاء الذاتي:

الجدير بالذكر والباعث على الاعتزاز أنهم كانوا يأكلون ويلبسون من كدحهم وكفاحهم وصنع أيديهم وإنتاج بلادهم. وقد تستغرب أخي القارئ إذا قلت لك إنهم لا يستوردون من الخارج أي شيء ما عدا القهوة والقماش، أما غير هذين فكله من إنتاجهم وعرق جبينهم.. فالفرش والسفرة والمهفة (المروحة اليدوية) وعدد من الأواني كلها من سعف النخل كالقفة التي تستعمل لحمل التمر في السفر وصيد الجراد.. والأبواب من جذوع النخل وشجر الأثل.. والبناء من الطين والسقوف من الخشب (الأثل) وجريد النخل أو الأحجار الرقيقة (الفروش) والنوافذ من خشب الأثل.. والحبال التي تستعمل

لإخراج الماء من الآبار (الرشا) تفتل من ليف النخل وجلود الحيوانات.. واللباس من القطن وصوف الغنم والإبل.

ويلاحظ أن المواد الرئيسة التي يعتمدون عليها في صنع حاجياتهم هي الشجر وأهمه الأثل والسمْر والطلح. والحيوانات جلودها وأصوافها وأوبارها، وحتى جلد الإبل يستعمل لشد (المسامة) و(الشداد) وللرشا وغير ذلك.

البيت القديم:

والبيت في القرية (وكل بلدان نجد كانت قرى آنذاك) مبني من الطين (اللبِن) بكسر الباء ومسقوف بالخشب (الأثل) ومطلي من الخارج بالطين المخلوط (بالتبن) لئلا يتأثر بالأمطار، ومن الداخل مطلي بالجص ومسقوف بالخشب وجريد النخل أو الأحجار الرقيقة وأحياناً تلون بعض السقوف.

والبيت يتكون غالباً من غرفة توقد فيها النار شتاء ويتحلق أفراد الأسرة حولها وتسمى (الكانون)، و(الصفّة) بتشديد الفاء وتكون مستودعاً لعلف البهائم من التبن وحشائش الصحراء.. ومدخل البيت ويسمى (الباحة) وهو بمنزلة الصالة اليوم. وفي الطابق العلوي يكون المجلس الرئيسي (الروشن) وهناك بعض الغرف وربما المطبخ ويسمى (الموقد).

وفي (الصفّة) تكون الجصّة وهي مكان صغير لخزن التمر مبنية من الحجر الرقيق والجص وبأسفلها ثقب يؤدي إلى حفرة صغيرة يتجمع فيها (الدبس) الذي يخرج من التمر حينما يرص بالحجارة. كما يوجد غرفة لخزن العيش (القمح) وتكون مقسمة إلى أحواض.. حوض للبر الذي يطهى منه (المرقوق) واسمه (الحليج) كما تصنع منه (القرصان) والصبيب والرصاع أو المراصيع والقبابيط أو المقابيط أو المطازيز. وقسم للقيمي الذي يصنع منه (الجريش)، ولابد في البيت أو قربه من حوش للبهائم.

محتويات البيت:

ومن محتويات البيت.. السراج والرحا والمجرشة والمنحاز والحطب ويتكون من السمر والسَّلَم، والحمض وهو الرمث ذو الرائحة الطيبة والذي تمنى ابن الجزيرة (الأبرص الصلائي) وجوده لديه ليشفى بدل علاج الطبيب في قوله:

قال الأطباء ما يشفيك قلت لهم ... دخان رمث من التسرير يشفيني

أني أحن إلى ادخان محتطب ... من الجنينة جزل غير موزون

وأحياناً يكون الحطب من مخلفات النخل مثل (الكَرَب) والصنوخ والجذوع والجذامير والعسبان.. ومن محتويات البيت صندوق خشبي تحفظ فيه ملابس المرأة وأوانيها يسمى (القفص). وقرعة لخض اللبن.

ومن الطريف أن واحداً من أهل البير (قرية الكاتب) حرف عجز البيت قائلاً: (دخان رمثٍ من ارض البير يشفيني) نظراً لتوفر الرمث في بلدته.

أواني الطبخ والأكل والشرب:

ومن أواني الطبخ والأكل والشرب:

- القِدْر - السحلة
- المغرفة - القدح
- الصحفة[1] - المثعوبة
- الميقعة - الأثافي ويسمونها (المناصب)
- الشامية - السفرة

أدوات القهوة:

والقهوة وهي مادة رئيسة لتحد من حلى التمر إذا لم يوجد اللبن.. لها أدواتها

(١) جاء في حديث أن يد غلام طاشت في (الصحفة).

وطريقتها وفنها وأوصافها.. فمن أدواتها المحماسة والنجر والدلة الكبيرة (الخُمْرَة.. بضم الخاء) والدلة الصغيرة (الزل) والمبرّد والفناجيل. ومن شعرهم الكثير فيها قول محمد بن عبدالله القاضي من قصيدة شعبية جيدة:

إلي عنّ لي تذكار الأحباب واشتاق ... بالي وطاف بخاطري طاري الشوق

دنيت لك من غالي البن ما لاق ... بالكف ناقيها عن العذف منسوق

احمس ثلاث يا نديبي على ساق ... ريحه على جمر الغضا يفضح السوق

وإياك والنية وبالك والاحراق ... واصحا تصير بحمسة البن مطفوق

إلى اصفر لونه ثم بشّت بالاعراق ... وغدت كما الياقوت يطرب لها الموق

وعطّت بريح فاخر فاضح فاق ... ريحه كما العنبر بالأنفاس منشوق

دقه بنجر يسمعه كل مشتاق ... راعي الهوى يطرب إلى طق بخفوق

ولقّم بدلة مولع كنها ساق ... مصبوبة مربوبة تقل غرنوق

زلّه على وضحا بها خمسة ارناق ... هيل ومسمار بالاسباب مسحوق

وقد أُلِّفَتْ كتب كثيرة عن القهوة، منها: لأحمد بن عبدالله الدامغ ٣ مجلدات، ولعبدالرحمن بن زيد السويداء مجلد واحد، وغيرهما.

السواني:

وطريقة إخراج الماء من الآبار طريفة وجميلة ومثيرة للانتباه، وبعضهم يسميها (الصِدَر) بكسر الصاد وفتح الدال. وهذه الطريقة تدل على الذكاء والحيلة في التغلب على قساوة العيش وظروف الصحراء.. ومن أدواتها:

(المحّالة) ومحورها و(الدّرّاجة) و(الغرب) و(الرشا) و(السريح) و(النِّبْع) و(السماح) و(الثِّقَل) و(الكِتَب) (بكسر الكاف وفتح التاء) و(البطان) و(الحقب) و(اللبب).. إلخ.

ويخرج الماء بواسطة الحمير أو الإبل ويضعون تنكة بجانب المحّالة، فتحدث

صوتاً جميلاً مطرباً يسمونه (غناء المحال) يبعث النشاط في نفس الشخص الذي يقود الدواب ويطرد عنه النوم، وكذلك الدواب نفسها. ولهم غناء خاص لذلك كما لهم أغان في الحصاد والحرث وغيرهما.

ذكر كل ذلك الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس في كتابه: (الأدب الشعبي في جزيرة العرب). ولي مقال عن (السواني) تجده في هذا الكتاب، وللشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل كتاب (الساني والسانية).

النجار والحداد والخراز والجزار:

في كل قرية كان يوجد نجار لصنع حاجيات مواطنيه للبيوت والمزارع وغيرها، وحداد ويسمونه (الصانع) لصنع ما يحتاجونه أيضاً في بيوتهم ومزارعهم.. كذلك يوجد خراز يدبغ جلود المواشي ويصلحها (قربا) و(غروبا) و(نعالا) وغير ذلك.. والحايك وهو الذي ينسج الملابس من الصوف للرجال والنساء، وبيوت الشعر وغيرها، وله معمل مستقل وطريقة جميلة في النسيج، ليت المتاحف توجدها قبل أن نفقد من يعرفها.

أما الجزار فإنه يوجد في بعض القرى فقط وهو يذبح خروفاً أو بعيراً ويبيعه على من يريد من الأهالي ويكون ذلك بعد أيام أو أسابيع أو حتى أشهر، ويفرحون بعيد الأضحى لأن الأضاحي تنحر ويتوفر اللحم ويعملون منه (القفر) وهو القديد فيكفيهم عدة أشهر وربما بقي إلى العيد القادم.

معلم الأولاد (المطوع):

ولا أنسى معلم الأولاد (المطوع) فهو في كل قرية تقريباً يعلمهم القرآن الكريم والقراءة والكتابة وشيئاً من علوم الدين. وكذلك في بعض القرى توجد معلمة تعلم البنات القرآن الكريم والقراءة والكتابة.

السَّمَر والسامري:

وكما أسلفت فإن حياة آبائنا الكادحة الجادة المثمرة تتخللها أوقات للأنس والسَّمَر، يتمثل ذلك في الأوقات التي يتحلقون فيها للسمر وحكاية القصص والغناء (السامري) بأنواعه بمصاحبة الطبول (واحدها طبل) ويسمونه (الدمام) وأحياناً يوجد من (يجر) الربابة وهي الآلة الموسيقية الشعبية الجميلة.

أما الهجيني فإن أحدهم يرفع عقيرته به إذا ركب راحلته أو سار على قدميه ليرفّه عن نفسه ويطرد الملل والمشقة ويحاول اختصار الطريق وتبديد متاعبه بهذا اللون من الغناء الشعبي. وبمناسبة السامري والهجيني فإني أحاول الآن تجميع القصائد التي يتغنى بها في كتيب يحفظ ذلك التراث من الضياع الذي دب إليه، ففقد أكثره بموت حفاظه.

(لقد أصدرتُ كتاب (ديوان السامري والهجيني)، طبع ٤ مرات).

المرأة العاملة:

كثير من الناس لا يعرف كيف كانت المرأة هنا تشقى وتتعب وتكدح في سبيل إسعاد زوجها وأولادها وبيتها ومجتمعها فهي - إضافة إلى العناية بزوجها وتربية أولادها وتنظيف بيتها - تحصد الزرع والبرسيم وتعطيه للإبل والبقر والغنم، وتحلب وتخض اللبن وتشلب القمح وتطحنه أو تجرشه في الآلة البدائية المتعبة (الرحى) وتعمل القرصان والمراصيع والصبيب في الصباح وتطبخ آناء الليل وأطراف النهار. إلى آخر تلك الأعمال الشاقة، وهي صابرة محتسبة راضية بقدرها.

لُعَب العرب:

هذا عنوان كتاب عثرت عليه في القاهرة للمحقق أحمد تيمور باشا، وهو بضم اللام وفتح العين (لأن فتح اللام وكسر العين يناسب عرب هذا الزمان!). ذكر المؤلف

في كتابه عدداً من اللُّعَب التي كان يتسلى بها العرب، وخاصة الصغار منهم، وكلها أو جُلُّها كانت تُلْعب هنا في قرى نجد، وبعضها ما زالت تعرف بأسمائها القديمة مثل الأرجوحة - الدوامة - عظيم وضاح - الغميضاء - الكعب.

وفي حفل أقامته رعاية الشباب في الرياض منذ سنوات لعب أعضاء نادي الفيحاء في المجمعة ومرخ في الزلفي تلك الألعاب وغيرها واستمتع الناس بها كثيراً وعرضت في المرناة (التلفزيون) أكثر من مرة.

وإضافة إلى هذا الكتيب يوجد في مكتبتي (ألعاب الصبيان عند العرب) للدكتور أحمد عيسى بك - وكتاب (الألعاب العربية) لمحمد محمود زيتون، وكنت أنوي الكتابة في الموضوع ولكن مشاغل الحياة لم تسمح بعد بذلك.

وبعد.. فهذه مقتطفات ونزر يسير مما كانت تحفل به حياة آبائنا وما كانوا يأكلونه ويستخدمونه من عرق الجبين وإنتاج الأرض الطيبة والشجرة المباركة.. وفي المقال القادم أواصل الحديث في ذلك..

والمؤسف أن الصناعات الشعبية والأشياء القديمة لم تعد توجد، وأهملها الناس وأضاعوها وصارت تباع على الأجانب ومحبي التراث وتخرج من المملكة تباعاً. وسيأتي يوم تنعدم فيه هذه الأشياء تماماً.. والله المستعان!!

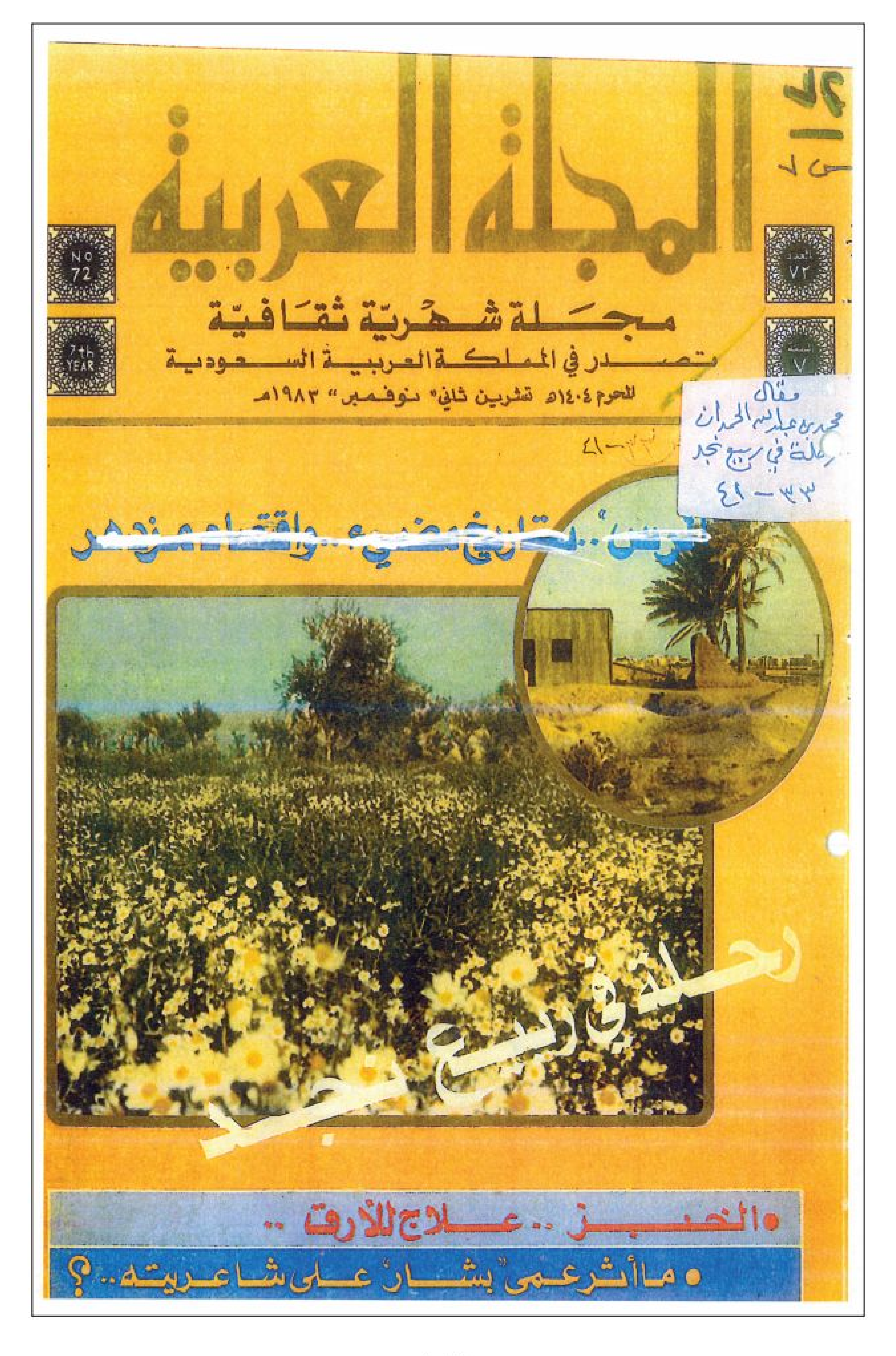
محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٥- استطلاع مصور بالألوان

رحلة.. في ربيع نجد



الاشتراكات السنوية

١ ـ في المملكة : (٢٥٠) ريالا للدوائر الرسمية والمؤسسات و(١٠٠) ريال للأفراد ٠

٢ ـ خارج المملكة : (١٢٠) ريالا سعوديا للأفراد و(٢٥٠) ريالاً للهيئات ٠

٣ ـ ترسل طلبات الاشتراك مرفقة بشيك مصدق باسم « المشرف على مكاتب المجلة العربية » الى عنوان المكتب الرئيسي بالرياض ، اما عن المقالات فترسل باسم « رئيس تحرير المجلة العربية » بالرياض ٠

سعر العدد

البلد	السعر	العملة
المملكة العربية السعودية	٤	ريالات
الامارات العربية المتحدة	٥	دراهم
الكويت	٣٠٠	فلس
قطر	٥	ريالات
البحرين	٤٠٠	فلس
سلطنة عمان	٣٠٠	بيسة
اليمن الشمالي	٣	ريالات
اليمن الجنوبي	٤٠٠	فلس
مصر	٢٠٠	مليم
السودان	٣٠٠	مليم
ليبيا	٤٠٠	درهم
تونس	٤٠٠	مليم
الجزائر	٤	دنانير
المغرب	٤	دراهم
موريتانيا	٦٠	اوقية
العراق	٣٠٠	فلس
سورية	٤	ليرات
لبنان	٤	ليرات
الأردن	٢٥٠	فلسا
تركيا	١٥٠	ليرة
الباكستان	١٠	روبيات
بريطانيا		جنيه واحد
فرنسا	٧	فرنكات
اسبانيا	١٠٠	بيزيت
ايطاليا	٢٠٠٠	ليرا
سويسرا	٥	فرنكات
كندا		دولاران
الولايات المتحدة		دولاران
النمسا	٣٠	شلن

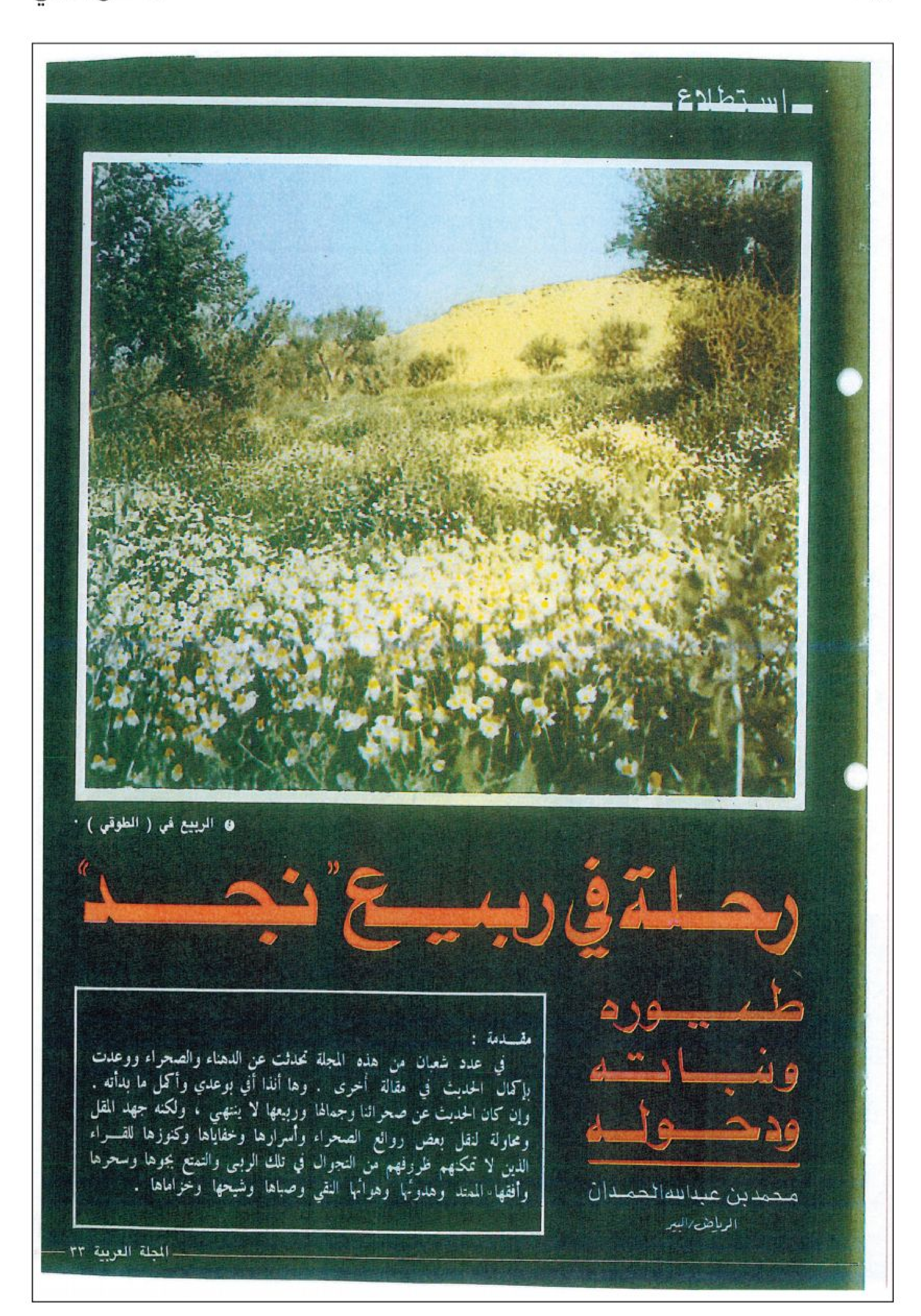
تابع محتويات العدد

المركز الرئيسي: جدة ـ شارع الأمير فهد (الستين) عمارة بافقدو ـ بجوار مستشفى بقشان تليفون ٦٦٥١٥٣٧١/٦٥١٨٢٠ ـ / ٦٥١٨٢٧٥ / ٦٥١٨٢٠٤ ص.ب ٢٠٢٩

فرع الرياض: حي الشبة شارع رقم ٤ ـ ب ص.ب ١٠٦٨٢ تليفون ٤٧٧٢١٨٤ / ٤٧٧٨٧٧٤ / ٤٧٧١٨٧٢

فرع الخبر: مجمع الطلق ـ شارع الملك عبد العزيز ـ تليفون ٤٠٢٧٦ / ٤٠٢٧٢ / ٤٠٢٨١ داخلي ٢٣٠ ف ٢٣٨

LONDON OFFICE: 104 Great Russell Street London WC1B 3LA Tel: 01-631-4272 Telex: 894302 ARABIA G



استطلاع

● الربيع في (الطوقي) .

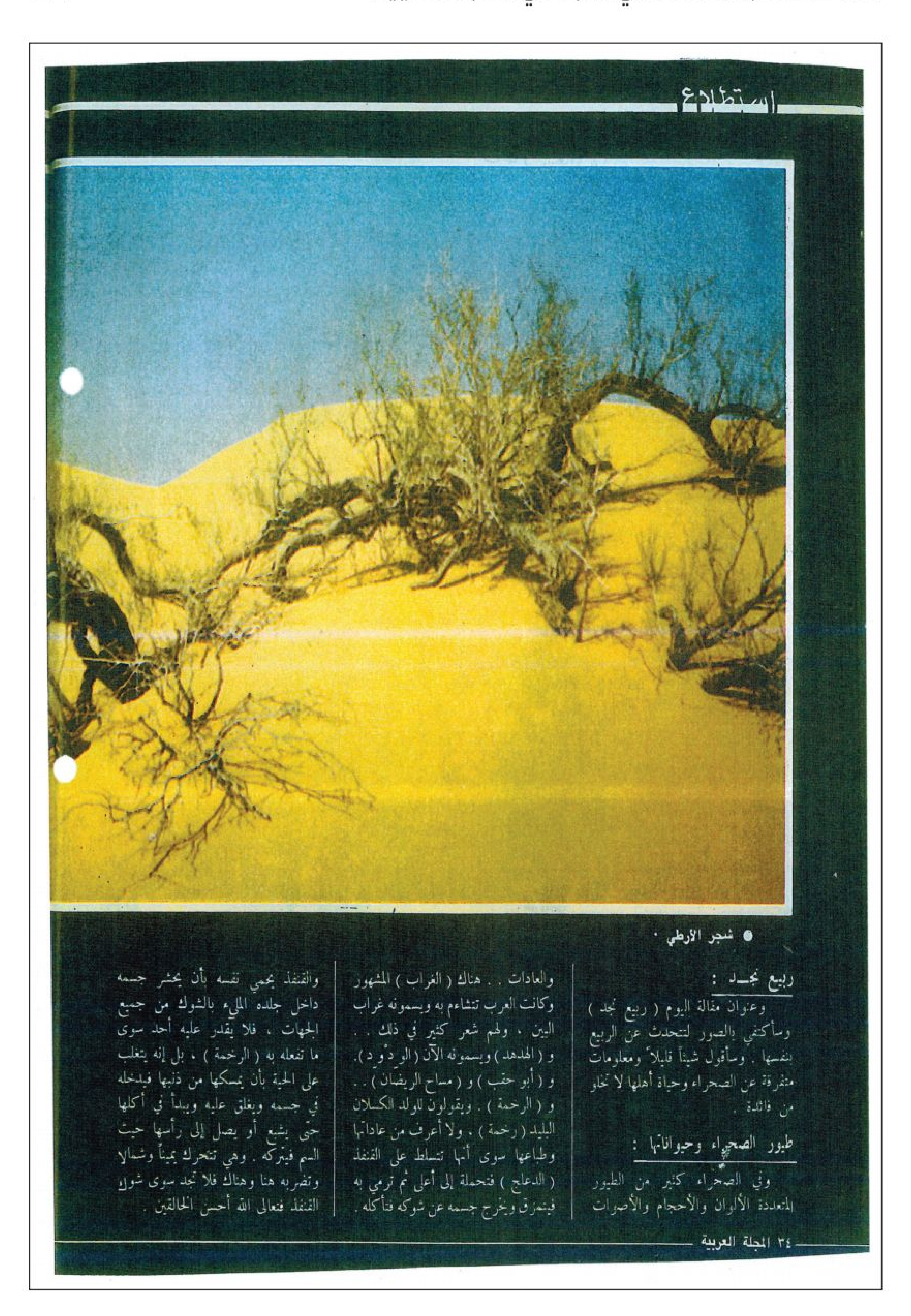
رحلة في ربيع "نجد"

طيوره ونباته ودحوله

محمد بن عبدالله الحمدان
الرياض/البير

مقـدمة :

في عدد شعبان من هذه المجلة تحدثت عن الدهناء والصحراء ووعدت بإكمال الحديث في مقالة أخرى . وها أنذا أفي بوعدي وأكمل ما بدأته . وإن كان الحديث عن صحرائنا وجمالها وربيعها لا ينتهي ، ولكنه جهد المقل ومحاولة لنقل بعض روائع الصحراء وأسرارها وخفاياها وكنوزها للقـراء الذين لا تمكنهم ظروفهم من التجوال في تلك الربى والتمتع بجوها وسحرها وأفقها الممتد وهدوئها وهوائها النقي وصباها وشيحها وخزاماها .



استطلاع

● شجر الأرطى .

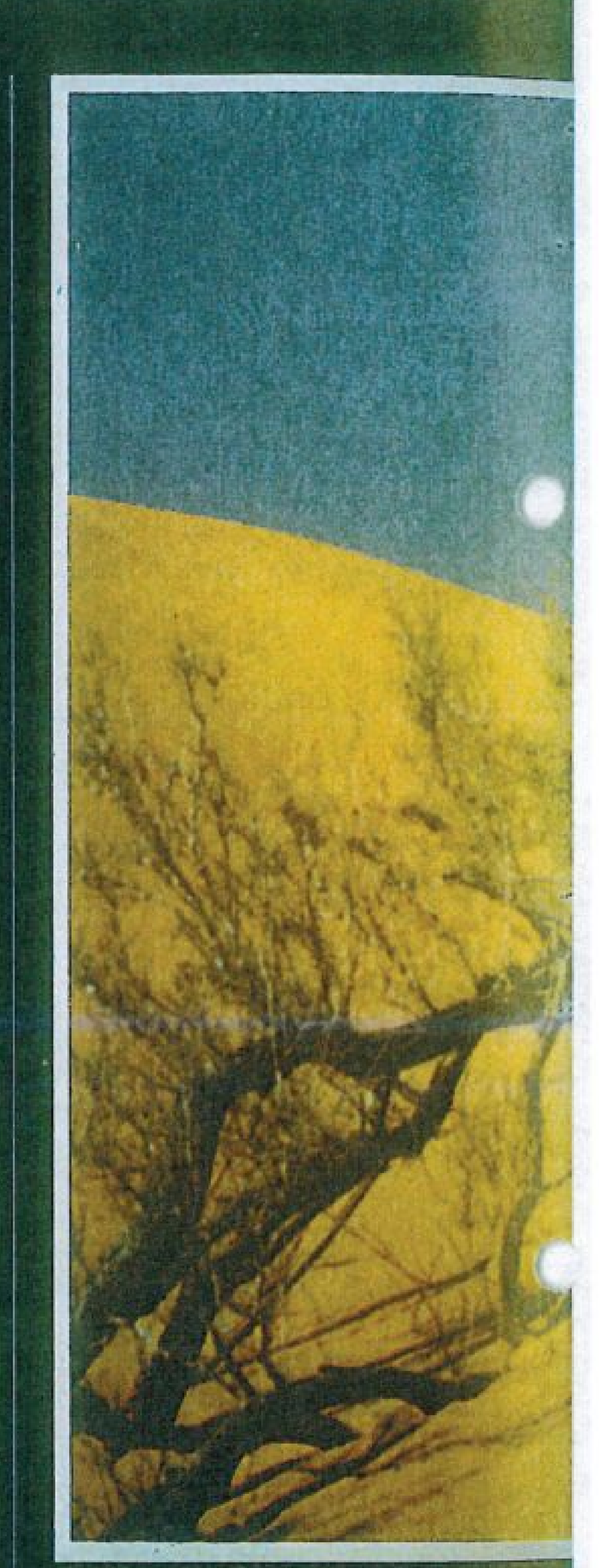
ربيع نجـد :

وعنوان مقالة اليوم (ربيع نجد) وسأكتفي بالصور لتتحدث عن الربيع بنفسها . وسأقول شيئاً قليلاً ومعلومات متفرقة عن الصحراء وحياة أهلها لا تخلو من فائدة .

طيور الصحراء وحيواناتها :

وفي الصحراء كثير من الطيور المتعددة الألوان والأحجام والأصوات والعادات . . هناك (الغراب) المشهور وكانت العرب تتشاءم به ويسمونه غراب البين ، ولهم شعر كثير في ذلك . . و (الهدهد) ويسمونه الآن (الودْوِد). و (أبو حقب) و (مساح الريضان) . . و (الرخمة) . ويقولون للولد الكسلان البليد (رخمة) . ولا أعرف من عاداتها وطباعها سوى أنها تتسلط على القنفذ (الدعلج) فتحمله إلى أعلى ثم ترمي به فيتمزق ويخرج جسمه عن شوكه فتأكله .

والقنفذ يحمي نفسه بأن يحشر جسمه داخل جلده المليء بالشوك من جميع الجهات ، فلا يقدر عليه أحد سوى ما تفعله به (الرخمة) ، بل إنه يتغلب على الحية بأن يمسكها من ذنبها فيدخله في جسمه ويغلق عليه ويبدأ في أكلها حتى يشبع أو يصل إلى رأسها حيث السم فيتركه . وهي تتحرك يميناً وشمالاً وتضربه هنا وهناك فلا تجد سوى شوك القنفذ فتعالى الله أحسن الخالقين .



وفي الصحراء طيور (القطا) وهي تطير بالعشرات تسير مع بعضها ولونها أبيض ولحمها لذيذ ، وكانوا يصيدونها بالجملة بواسطة (مشرع) وهو حوض من الماء وحوله شبكة معدة تطبق عليه إذا جذبها الرجل المختفي حولها . . ويصبون الماء عدة مرات حتى يأمن القطا ويكثر ، وقد قلّ القطا الآن ولم يعد يرى إلا نادراً ، ولذا فإنهم لا يصيدونه الآن .

وبينما كنت في الصمان هذا العام قرب (جراره) شاهدت فريقاً منه وله صوت مميز جميل يشبه قول (قطو قطو) . وفي القطا قال مجنون ليلى قيس ابن ذريح (رحمه الله) :

بكيتُ على سِرب القطا إذ مرَرْنَ بي
فقلتُ ومثلي بالبكاءِ جدير
أسربَ القطا هل من يُعير جناحه ؟
لعلي إلى من قد هَوِيتُ أطير
فجاوبني من فوق غصن أراكةٍ
ألا كلنا يا مجيرُ نَجير

ومن ذلك الغزلان وقد انقرضت إلا نادراً . أهلكوها بالسلاح والسيارات وكانوا يصيدونها بالعشرات ؛ بل بالمئات ويرمونها حتى قضوا عليها . . كما يوجد فيها الأرنب . . والثعلب (الحصني) . . والحجل . . والحبارى . . والحمام . . والقميري . . والدرجلان . . والكروان . . والذيب . . والكلاب . . والضبع . . و (التفه) وهي خطيرة تأكل الإنسان ونادرة الوجود . . والنيص وأم سالم ولها صوت جميل . وقد تساءل أعرابي عن اسمها قبل أن تلد سالماً (! !) . . والقرقر و (أم سويد) والخاطوف . . والقويع . . والسرد . . والضب . . والجربوع . . والجعل (أبو جعل) . . والوبر .

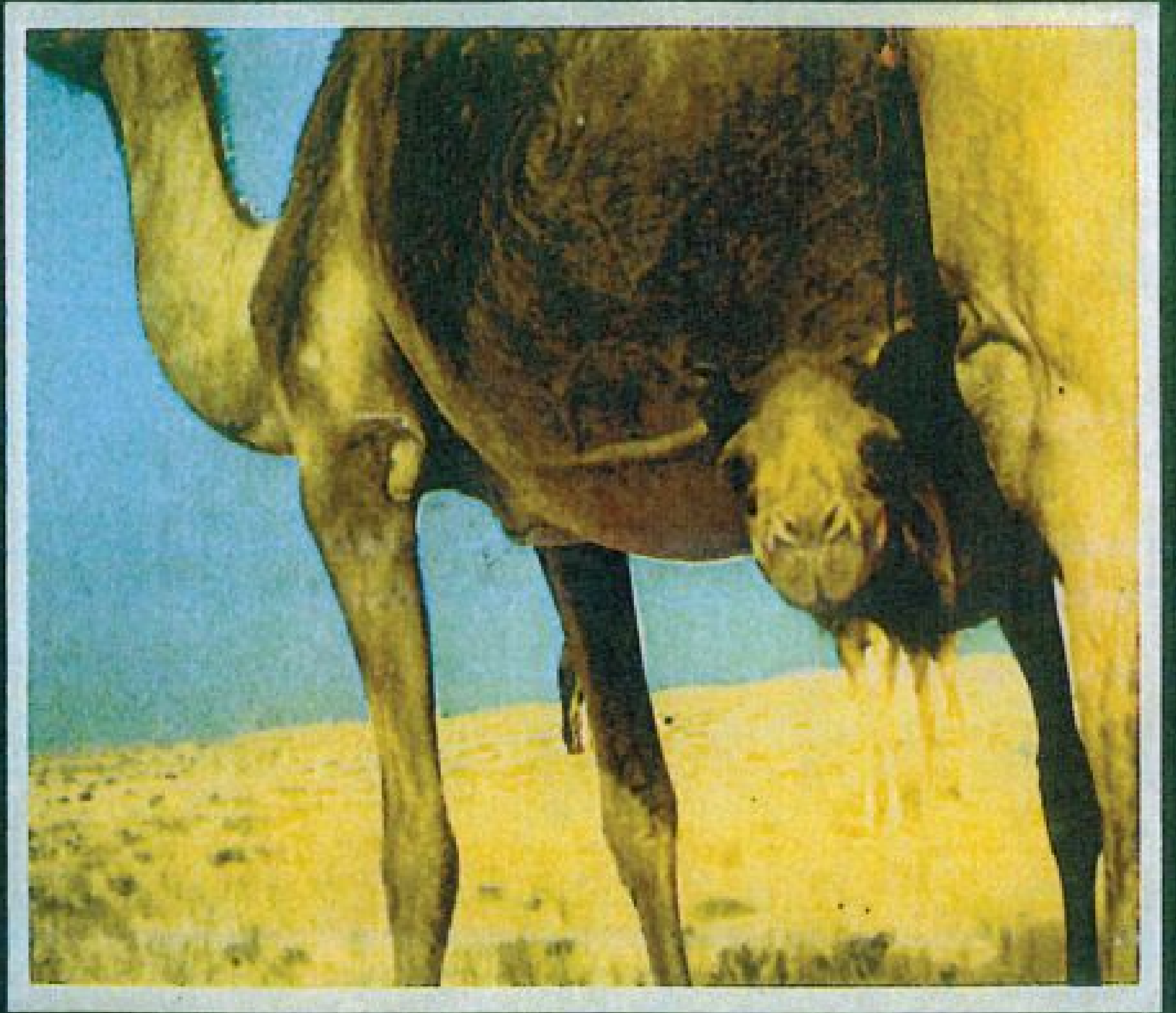
ولكل من هذه صفاته وخصائصه وطباعه وفوائده وأضراره ، لا يمكن الإلمام حتى ببعضها في هذه العجالة .

الإبــل :

قال الله تعالى : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ؟ وإلى السماء كيف رفعت ؟ » . وتعلق أبناء الصحراء بالإبل وحبهم لها لا يدركه إلا من خالطهم وعاش معهم . ومراحل نمو الإبل وأسمائها كالتالي :

الحوار (الذي يرضع أمه) . . ثم المفرود (وهو الذي يفرد عن أمه وعمره حوالي سنة) . . ثم الحق (بكسر الحاء) . . ثم اللقي ثم الجذع ثم الثني ، وهذا وما بعده يجزي في الأضحية . . ثم الرباع . . ثم الشاق .

وعمر الإبل ما بين عشرين إلى ثلاثين سنة ، وهي تلد عشر مرات أو أكثر بقليل إلى ١٣ وأحياناً قليلة تلد توأماً . وكيفية توالدها وما قبله وبعده يثير العجب . وأعجب منه حين تفقد الناقة حوارها بموت أو غيره ويسمونها (الخلوج) ، ولهم شعر كثير في ذلك



● (الحوار) يراقب من تحت أمه ! (لقافة) .



استطلاع

حين يحزن أحدهم يشبه نفسه بها . .
وللشاعر العوني قصيدة مشهورة سماها (الخلوج) مطلعها :

خلوج تجذ القلب بأتلا عـــواها
تكسر بعبرات تحطمن سلاها

تهيض مفجوع الضمير بحسها
إلى طوحت حسه تزايد هجاها

إنها تحزن حزناً عميقاً ولا تبرح مكانها الذي فقدت فيه ولدها . .
ولا تلحق بالإبل بل تبقى هناك حزينة صامتة حتى الرعي والأكل تهجره .

وقد شاهدتها مرة تروح وتجيء وتتردد على المكان الذي فقدت فيــه حوارها وحيدة بائسة ، ولم تعد لتتبع الإبل كما كانت من قبل . فسبحان الخالق العظيم .

نبـــات نجد :

قد لا يتسع المقام للحديث عن ذلك لأنه يستغرق صفحات وصفحات . ولعل (معجم النبات) يخرج ففيه ما يشفي . وقد تطرقت لبعض ذلك في كتابي (صبا نجد) الذي سيخرج قريباً وفيه صور ملونة لأهم نبات هذه المنطقـــة .

قال الطرماح بن حكيم :

أصاح ألا هل من سبيل إلى نجد
وريح الخزامى غضة من ثرى الجعد

وقال راكان بن حثلين :

ياهني نجم ذعذع على خشمه الهوى
ويشم من ريح الخزامى فنودها

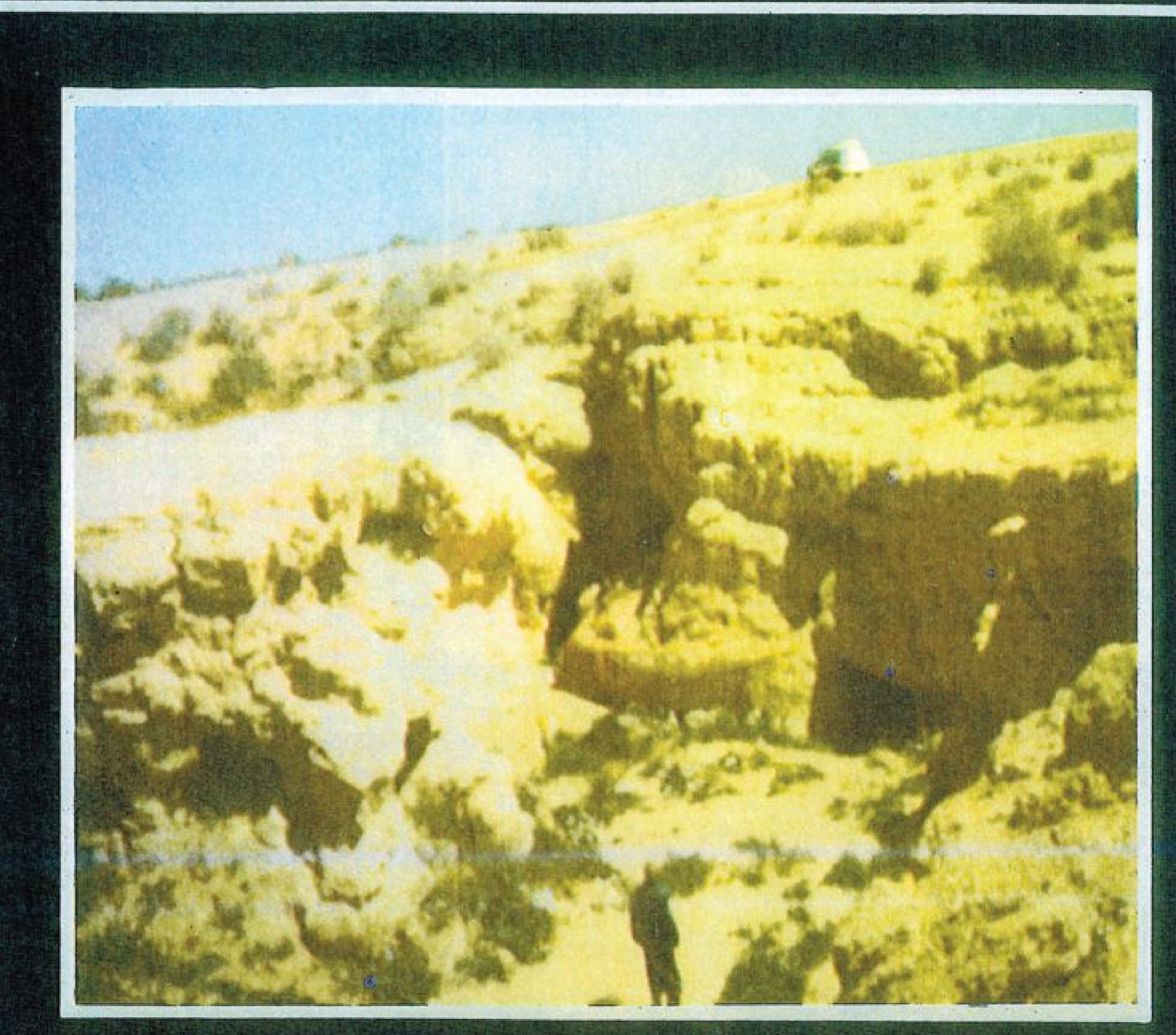
ومنه (الشقارى) أخضر اللون مدر للبن . قال راكان :

ياهني بنات البدو من غب سرية
ريح الشقارى ناقع في غبوقها

و (القفعا) مفيدة جداً للغنم . .
ويقولون عن الخروف إذا كان سميناً (قومه القفعا ولبن أمه) . وقولهم قومه : أي سبب سمنه . والقفعا (يبهرون) بها القهوة مثل القرنفل .

وقالوا عن الدهناء (المبرك دماث

● الذنـــون .



● دحل «أبو الهول» وقد انسدت فوهته بالتراب .

(للإبل والغنم) والمجلس دماث (للإنسان) والحطب راهي ، والمطر لا يضر فيها) .

وقال محمد بن شليل الدوسري في الدهناء . . من قصيدة :

تضرب على شقة حمر ذواريهـا

كن الزوالي تحتها يوم تمشي به

لهجـة الأعراب :

على إثر مقالتي الأولى عن الصحراء والدهناء تمنى الدكتور محمود البابللي أن أعد – بحكم صلتي بالبادية – دراسة عن لهجة البادية في نجد وهل هي قريبة من الفصحى ، فرجوت أن أتمكن من ذلك في المستقبل ، وأذكر أن للشيخ حمد الجاسر رأياً في ذلك نسيت أين قرأته . والذي لاحظته وجود كلمات عربية فصيحة تتردد على ألسنتهم .

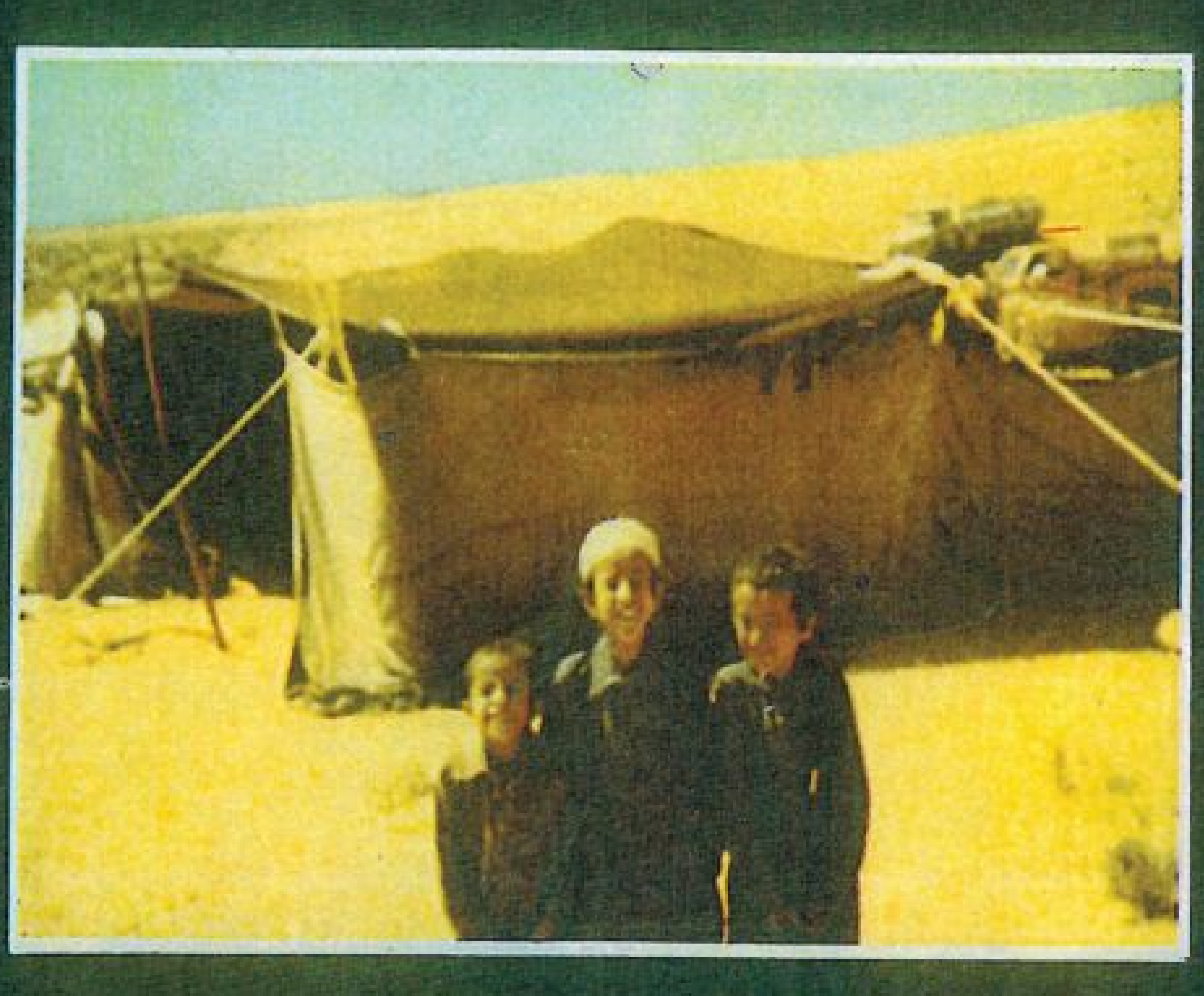
مرة كنت قرب (الرين) بينه وبين (الحريق) وهناك دواسر وقحاطين فسمعت قحطانياً يصف مكاناً ويقول (في العدوة تبك) أي في ذلك المرتفع . وسمعت تحية من سهلي أو دوسري في الدهناء يقول فيها (الله يحييكم ويمحق شانيكم) ، وفي حوطة بني تميم يبدلون الجيم ياء كما هو الحال في الكويت وقطر . وفي الأفلاج أو الحوطة يقولون بدل يركض (يدرهم) مع أن الدرهمة في الشمال هي للإبل دون الإنسان ، وبعض الدواسر يقولون بدل يركض (يجمح) أي يسارع ويركض .

ولا يفوتني أن أقول إني أحيـاناً استفسر عن بعض الكلمات العامية التي أسمعها لأول مرة ، وإذا عجز بدوي عن شيء قال أزريت ، أي عجزت . وبدل دخل يقول بعضهم (وزا) بكسر الواو ، وبدل أن يقولوا إن فلاناً قال شعراً يقولون لعب ويلعب ، أي يقول الشعر . ويقولون غدا في القصيدة ، أي استمر فيها .

حيـاتهم :

وحياة الأعرابي الآن اختلفت قليلا عن ذي قبل ، فكانت الإبل هي وسيلة النقل لديهم يجلبون عليها الماء والزاد وينقلون عليها بيوتهم وما يحتاجونه ، ويركبون عليها . . والآن جاءت السيارات لنقل الماء وغيره . ورعي الإبل (الوّنيتات) وهي صديقة للأعرابي

ماذا في الصحراء من قصص البطولة وبساطة الحياة؟



● بيت اعرابي في الصحراء .

الآن يرعى عليها إبله وغنمه ويتنقل من مكان إلى مكان . وراعي الإبل لا يرضى بديلا عن حليب إبله من خبز أو غيره ويظل أياماً بل أشهراً يعيش على حليب الإبل .

والقهوة مادة رئيسية في حياتهم ولها عندهم شأن وأي شأن ، وخاصة كبار السن لا يستغنون عنها . وأغرب ما رأيت هو وجود مكيِّفات صحراوية مركبة على بيوت البدو وخيامهم في الصمان جنوب خريص وشرق الدهناء في منطقة اسمها الملسونية (بعد الميم لام) ومع كل واحد من أولاد البدو (وانيت) ونساؤهم يقدن السيارات في الصحراء ويتبعن إبلهن وغنمهن بواسطتها ويلبسن البرقع (ويتوكلن على الله) .

النجـوم :

قال الله تعالى : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » . والعرب يستدلون على الوقت والجهة ليلا بالقمر والنجوم . وفي الصحراء ترى النجوم ساطعة واضحة ولأكثرها أسماء تعرف بها . فمنها :

الجدي – الجوبخزين – محلف – بنات نعش – الجوزاء – المرزم – النسر الأول – الثريا – النسر الثاني – سهيل – المجر – الكليبين – نجمة الصبح التـويبع .

أيهـا المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا ما استقل يمـاني

وحدثني شخبوط بن سعد بن شخبوط من المقابلة (الدواسر) قال : إن أعرابياً من الهواملة لم يعجبه بقاء الجدي في مكانه دائماً فقال : (... أبوك يا جديّان . . النجوم تروح وتغيب وأنت متابلني ما رحت ولا جيت) .

وقال شخبوط أيضاً : إن ناصر ابن دليج المري قال هذا البيت من قصـيدة :

عقب ذا شدوا جنوب وشدينا جدى
لا حصل منه عطية ولا شفنا جفا

لأن الجدي في الشمال دائماً وهو الوحيد الذي لايتحرك من مكانه . . فسبحان مدبر الكون وخالقه .

أنواع الفقع :

أشهره وأحسنه وألذّه (الزبيدي) ويشبهونه – بنهود العذارى – ومنـه (الجبيّة) و (الخلاسي) والهوبر . وبعضهم يقول له هبيري .

الشعر الشعبي :

وأقول للذين يعيبون على البعض اهتمامهم بالشعر الشعبي أو العامي أو النبطي إن البدو والحضر يرددون هذا الشعر ويتغنون به ويروون بواسطته قصصاً وبطولات . وإنه تاريخ لوقائع وحوادث لا توجد وسيلة غير الشعر الشعبي لتسجيلها ، وإنك تسمع في كل مكان . . في المدينة والقرية والصحراء أشعار الفيهبان المري وراكان بن حثلين وتركي بن حميد وسلطان الأزمع وابن سبيل والخلاوي والقاضي ومحيسن . . وحميدان وابن شريم والسديري . . وغـيرهم .

صحيح أن الشـعر الشعبي في الآونة الأخيرة امتهن وابتذل وابتلي وأصبح كل من هب ودب يقول شعراً وامتلأت الصفحات الشعبية والدواوين والبرامج الإذاعية والتلفزيونية بذلك ، ولكن الشعر الشعبي الجيد باق وصامد ولن تؤثر فيه هذه الكلمات المقفاة التي كلها في الحب والغرام والغزل والهيام (في اليقظة والمنام) . . وأخطر من هذا ما يسمى بالشعر الشعبي الحديث .



أصاح ! ألا هل من سبيل الى نجد
وريح الخزامى ، غضة من ثرى جعد
(الطرماح)

الأمثال الشعبية :

في مكتبتي المتواضعة ملف يحوي كثيراً من الأمثال الشعبية التي أسمعها بين حين وآخر أعطيت بعضها لرجلي الأمثال وشيخيها محمد العبودي وعبد الكريم الجهيمان . وفي رحلاتي هذا العام سمعت الأمثال التالية :

من شال الحمل ما عجز عن الرجاجة
أرض تبلع ورحم يدفع .
لولا سنامها ما عقرناها .
الصبا نوام .
خير الدلايل جرة (أثر) الفرسان .
زاد ما تأكله ما ينفعك ريحه .
ماشي في الزلق (الوحل) لاتأمن الطيحة .

طـرائف :

أورد الشيخ محمد العبودي في كتابه (مأثورات شعبية) دعاء الفتاة التي تريد الزواج . وقد سمعت هذا الدعاء من خالي عبد العزيز بن حمدان بأوسع مما ذكره صاحب (مأثورات شعبية) . أورده لطرافته . . وهو على فكرة يصلح أن يكون شعراً حراً .

يالله إني صليت وصمت لك
أن تعطيني الغريض اللي قلت لك
الرجل يا حبابي
مغنيني عن قرابي
مالي غريفتـه
شارح قفـيرته
مالي جصيصنه
رابط بقيرته
ميتة أمه على خلاصه
طايحه داره على باقي ناسه

الدحـول :

أخيراً . . فإن في الجعبة أشياء وأشياء عن صحرائنا الجميلة وكنوزها وأسرارها ، ولكني لا أريد أن أطيل عليكم وأكتفي بذكر الدحول التي ربما لن تصدقوا ما سأقوله عنها . . ولكن من عرك الحياة وعركته وواكب حياة القسوة والشظف (والكسافه) لن يتردد في تصديق ذلك .. إنها الصحراء بربيعها وجمالها وقسوتها ، ومفاجآتها .

ومن أسماء الدحول الموجودة في الصمان :

١ ــ أبا الهول .
٢ ــ أبو جنب .
٣ ــ أبو وركين .
٤ ــ أبو طوطاحه .
٥ ــ دحل العشوا .
٦ ــ أم قرون .
٧ ــ أبو شويربات .
٨ ــ أبا الكبود .
٩ ــ الرقاص .
١٠ ــ الغـرابي .
١١ ــ دحل البراعصه .
١٢ ــ دحل ظلما .
١٣ ــ دحل المفروقه .
١٤ ــ الهشامي .
١٥ ــ العبطـلي .
١٦ ــ أبو مروة .
١٧ ــ سرويل .
١٨ ــ دحل الغبيه .
١٩ ــ دحل الشايب .
٢٠ ــ دحل الهدش .
٢١ ــ دحل أم عشر .

والدحول واحدها دحل ، وهي شقوق في الأرض وحفر وبعضها تشبه الآبار تفضي إلى أودية وشعاب بها مياه وأشجار وحيات وطيور تحت الأرض يضطرون إلى النزول فيها وجلب الماء منها ، وينصبون على بعضها (المقام) وينزلون أحدهم بواسطة الرشا ومعه القربة وأحياناً ينزلون بدون أرشية ويضيعون فيها ويموت بعضهم حين لا يستطيعون العودة ، أي لا يهتدون لطريق الخروج (فم الدحل) بسبب الظلام الدامس وتعدد الطرق وتشعبها هنـاك .

أشار الشيخ عبد الله بن خميس إلى بعضها في كتابه معجم اليمامة وأحال القارئ لمزيد من المعلومات عن الدحول إلى كتابه (من أحاديث السَّمر) ، ولكني لم أجد شيئاً هناك عنها .

وحدثني محمّد بن قويفل السهلي أن دحل الشايب يبلغ طوله ثلاثمائة وخمسة وسبعين باعاً . والباع (البوع) هو طول يدي الرجل وما بينهما حين يمدهما ، حوالي ١٨٠ سنتيمترا ، أي أقل من المترين بقليل . وقال إن أبا الكبود منسد الآن ، وكان فيه ريح يصرع الرجال (يصرى) وذكر أن دحل البراعصة طوله ٩٥ باعاً وسبب تسميته بذلك أن اثنين من البراعصة

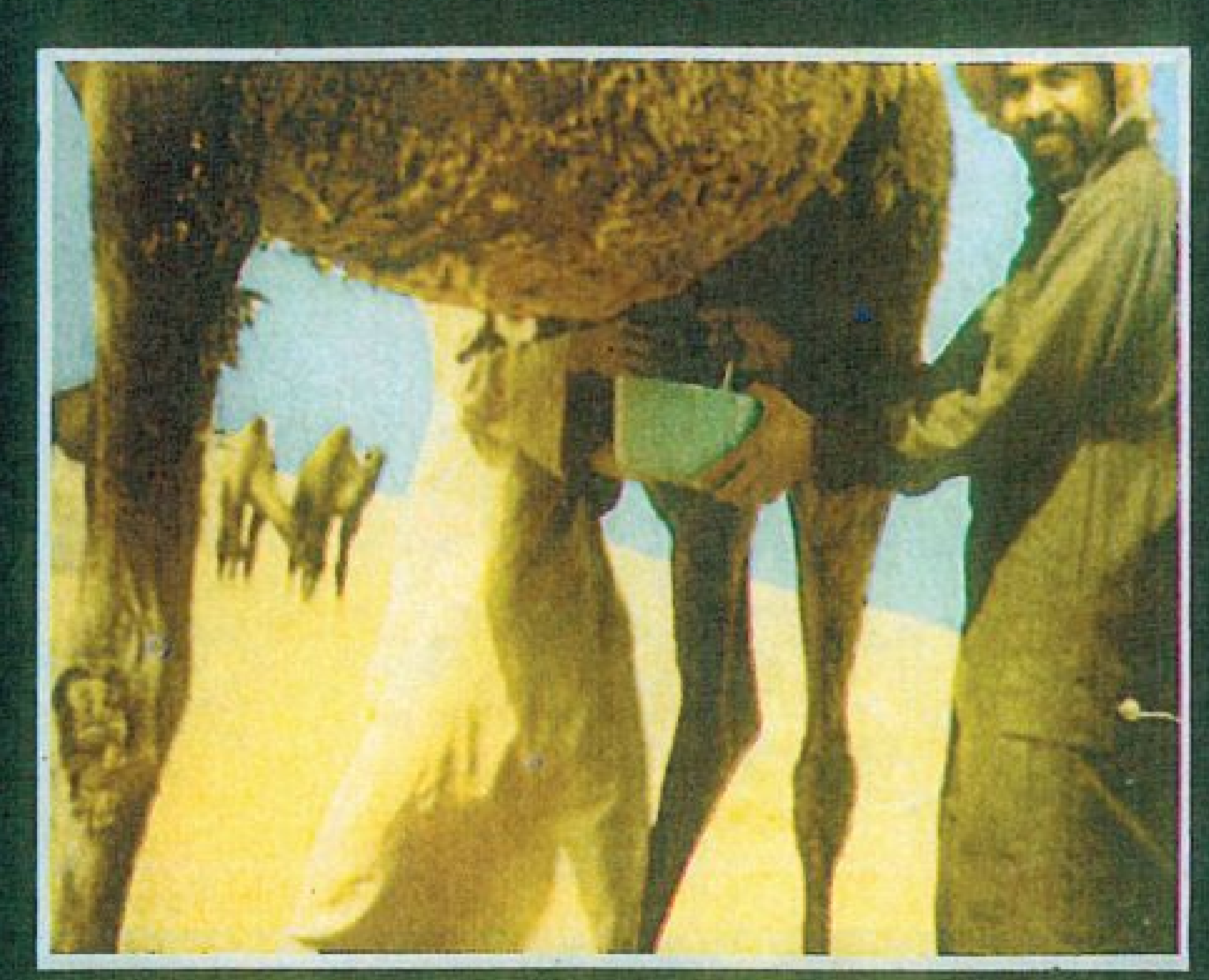
استطلاع

(فخذ من فخوذ إحدى القبائل) لما نزلا فيه جاءت سحابة فأمطرت وأغرقهما السيل فيه .

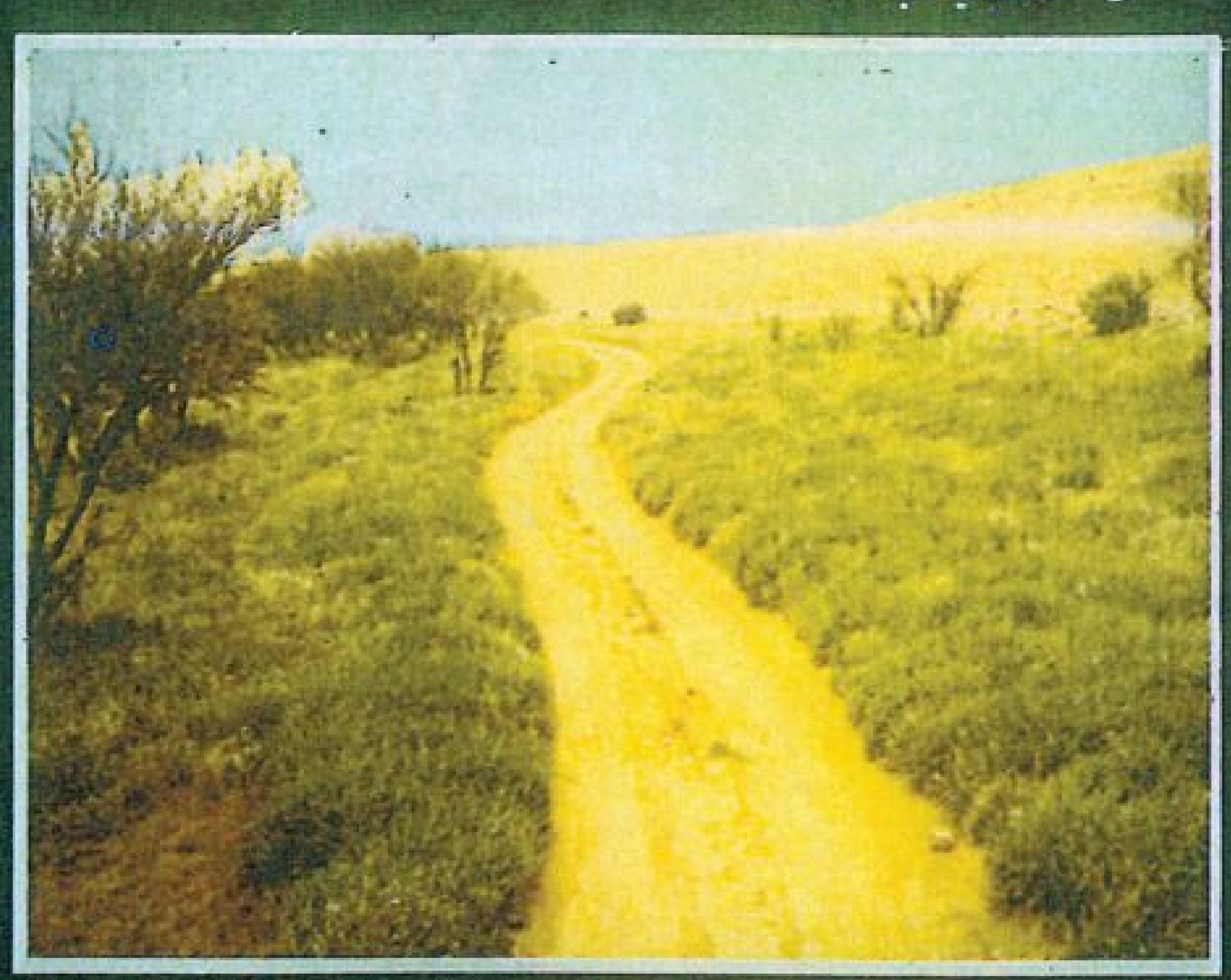
كما ذكر لي محمد بن قويفل وغيره أن ابن شوفان (من قبيلة مطير) نزل في دحل الشايب للبحث عن الماء فتاه فيه ولم يستطع العودة ، ومن رحمة الله له أن ابن عمه جاء في طلبه وأخرجه من الدحل بعد أن مكث فيه تسعة وعشرين يوماً يأكل من أوراق الشجر وطيور الدحل ويشرب من مائه ، وذكروا أنه يعرف الليل من النهار من أصوات الطيور . فإذا سكتت فإن الليل قد أرخى سدوله .

وذكر محمد بن قويفل أيضاً أنه نزل ورفيقه في أحد الدحول وبينما رفيقه يملأ القربة سقطت حية على ظهره فلما استنكرها وسأل عنها أكد له محمد أن ذلك مجرد حبل خشية أن يهرب ، وقد استمر في عمله وذهبت الحية لحال سبيلها ، وأكد لي محمد ابن قويفل وغيره أن أفاعي الدحول لا تعتدي على أحد البتة .

وروى لي عمي عبد العزيز بن عبد الرحمن الحمدان أن شخصاً من عتيبة (الشبابين) قص عليه قصة قديمة وقعت له حينما قام بتهريب قهوة وهيل من الكويت وأنه أصابه الظمأ في الصمان فأخفى ما كان يحمله في مكان قريب من الدحل وعقل بعيره بجانب الدحل ونزل فيه لإخراج الماء بعد أن ربط حبلا ليعتمد عليه في الخروج . ولكنه لما همّ بالخروج انقطع الحبل . وهنا لم يكن أمامه أي وسيلة للخروج فبقي في الدحل أياماً حتى جاءت قافلة وأنزلوا أحدهم في الدحل لجلب الماء ففوجئ بهذا الإنسان في آخر رمق يتكلم ويطلب النجدة فخرج الرجل وهرب لا يلوي على شيء ظاناً أن الدحل (مسكون) أي به جن ، فنزل غيره لإخراج الرجل ولفوه في فراش وأنقذوه ، وظل ذلك



● [illegible] يحلب « الخلفة » .



● ربيع عام ١٤٠٣هـ في (الطوقي) .

الهارب بعيداً لا يقدر على الاقتراب حتى أكدوا له أنه إنسان مثله فاطمأن وعـــاد ! .

وأضاف الشيباني . . أنه قص أثر راحلته وهي تسير بعقالها مسافة طويلة ثم رأى أثر من فك عقالها واقتادها وعندئذ أيس منها ورجع واشترى من القوم بعيراً بشيء من القهوة المخفاة . . وذهب لحال سبيله .

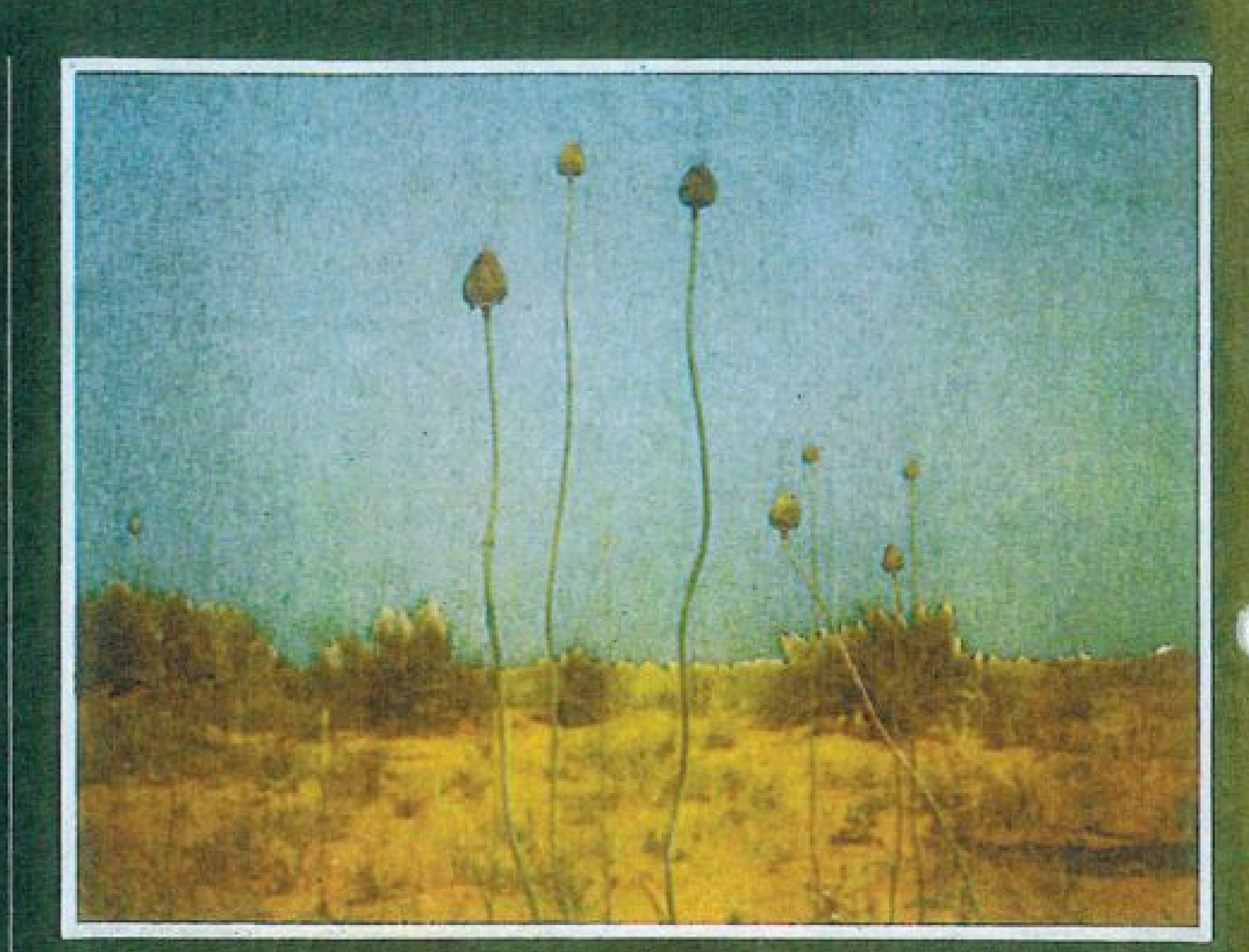
وحـــول الدحول قال أحـــدهم يخاطب فتاة :

يا بنت شـــوقك عقبوه النشامى

مير عقب وردتنا الدحل عيفيه

على الدحل أجلد سواه السمانا

حنت ذلوله وأشهب اللال حاديه



● بصل البر .



● في عمق الدهناء .. رمال .. وتغريز .

فردت عليه قائلة :

أبك . . شوقي من خيار النشامى
مير خاف قرم حمر عين تلفيه
يوم الدحل يجي وقم تسعين قاما
كم واحد اسقى ذلوله ومسيه

الدحول كما شاهدتها :

وقد حرصت على رؤية الدحول بعد أن اخفقت في العثور على أي منها في الرحلات السابقة ، فاستعنت بالأخ شعيل بن قويفل وقطعنا عروق الدهناء وخبيها وفور خروجنا منها أصبحنا في الصمان حيث الدحول فقصدنا دحل (أبوالهول) فوجدته فجوة كبيرة في الأرض وفي جوانبها آثار (المقام) حيث ينزل الرجل بواسطة (الرشا) الحبل إلى قاعه ثم يدخلون في فجوات الأرض الضيقة التي تفضي بهم إلى أماكن المياه . . وبالقرب منه فم دحل آخر على وجه الأرض وقد انسد بالأتربة لعدم استعماله في السنوات الأخيرة . ثم ذهبنا نبحث عن دحل آخر ومعنا مطوع العيينة عبدالعزيز بن مقرن فوجدنا دحل (أبو عشر) وهو عدة ثقوب في الأرض تشبه الآبار الضيقة كنت عازماً على النزول فيهـا وتصويرها من الداخل ولكني وجدت ذلك غير سهل خاصة أنه يخشى من وجود الثعابين والحيات فيها . ثم إن روائح غير طيبة تنبعث منها بسبب سقوط الغنم فيها لأنها بدون حواجز أو علامات ، بل هي على وجه الأرض تماماً.

قصص من الصحراء :

في تحقيق لي عن الصحراء نشر في جريدة عكاظ يوم الأربعاء ١٣٩٤/٤/١٦هـ بعنوان (أيام في الصحراء . . خمسة أيام في خيمة) . قلت في فقرة (قصص من الصحراء) اني أسمع قصصاً طريفة في تجوالي في الصحراء . . قصصاً عجيبة . . فيها طرافة ومفاجآت في شتى شؤون الحياة لو دونتها لأصبحت كتاباً لطيفاً طريفاً يستحق القراءة .

ومنذ ذلك التاريخ سمعت أشياء كثيرة من هذه القصص ندمت على عدم تدوينها وهي بحق خسارة لي وللقراء .

وأذكر أن الشيخ عثمان الصالح عقّب على مقالي ذاك بكلمة في عكاظ يوم الثلاثاء ١٣٩٤/٥/٧هـ أثنى فيها على ما جاء في التحقيق الذي كتبته واقـترح علي تدوين تلك القصـص ونشرها وياليتني استجبت . . ويظهر – مع الأسف – أن الوقت متأخر الآن . . فالله المستعان .

وإلى اللقاء في مقال قادم .

المقال مطبوعاً

٦- رحلة في ربيع «نجد»

طيوره ونباته ودحوله

المجلة العربية (العدد ٧٢) محرم / ١٤٠٤هـ

مقدمة:

في عدد شعبان من هذه المجلة تحدثت عن الدهناء والصحراء ووعدت بإكمال الحديث في مقالة أخرى. وها أنذا أفي بوعدي وأكمل ما بدأته. وإن كان الحديث عن صحرائنا وجمالها وربيعها لا ينتهي، ولكنه جهد المقل، ومحاولة لنقل بعض روائع الصحراء وأسرارها وخفاياها وكنوزها للقراء الذين لا تمكنهم ظروفهم من التجوال في تلك الربى، والتمتع بجوها، وسحرها، وأفقها الممتد، وهدوئها، وهوائها النقي، وصباها، وشيحها، وخزاماها.

ربيع نجد:

وعنوان مقالة اليوم (ربيع نجد) وسأكتفي بالصور لتتحدث عن الربيع بنفسها. وسأقول شيئاً قليلاً ومعلومات متفرقة عن الصحراء وحياة أهلها لا تخلو من فائدة.

طيور الصحراء وحيواناتها:

وفي الصحراء كثير من الطيور المتعدد الألوان والأحجام والأصوات والعادات.. هناك (الغراب) المشهور وكانت العرب تتشاءم به ويسمونه (غراب البين)، ولهم شعر كثير في ذلك.. و(الهدهد) ويسمونه الآن (الودِّود). و(أبو حقب) و(مساح الريضان).. و(الرخمة). ويقولون للولد الكسلان البليد (رخمة)، ولا أعرف من عاداتها وطباعها

سوى أنها تتسلط على القنفذ (الدعلج) فتحمله إلى أعلى ثم ترمي به فيتمزق ويخرج جسمه عن شوكه فتأكله والقنفذ يحمي نفسه بأن يحشر جسمه داخل جلده المليء بالشوك من جميع الجهات، فلا يقدر عليه أحد سوى ما تفعله به (الرخمة)، بل إنه يتغلب على الحية بأن يمسكها من ذنبها فيدخله في جسمه ويغلق عليه ويبدأ في أكلها حتى يشبع أو يصل إلى رأسها حيث السم فيتركه. وهي تتحرك يميناً وشمالاً وتضربه هنا وهناك فلا تجد سوى شوك القنفذ، فتعالى الله أحسن الخالقين.

وفي الصحراء طيور (القطا) وهي تطير بالعشرات تسير مع بعضها ولونها أبيض ولحمها لذيذ، وكانوا يصيدونها بالجملة بواسطة (مشرع) وهو حوض من الماء وحوله شبكة معدة تطبق عليه إذا جذبها الرجل (المختفي) حولها.. ويصبون الماء عدة مرات حتى يأمن القطا ويكثر، وقد قل القطا الآن ولم يعد يرى إلا نادراً، ولذا فإنهم لا يصيدونه الآن.

وبينما كنت في الصمان هذا العام قرب (جراره) شاهدت فريقاً منه وله صوت مميز جميل يشبه قول (قطو قطو). وفي القطا قال مجنون ليلى قيس بن الملّوح (رحمه الله):

بكيتُ على سِرب القطا إذ مررْنَ بي — فقلتُ ومثلي بالبكاء جدير

أسربَ القطا هل من يُعير جناحه؟ — لعلي إلى من قد هَويتُ أطير

فجاوبتني من فوق غصن أراكة — ألا كلنا يا مجيرُ نُجير

ومن ذلك الغزلان وقد انقرضت إلا نادراً، أهلكوها بالسلاح والسيارات وكانوا يصيدونها بالعشرات، بل بالمئات ويرمونها حتى قضوا عليها.. كما يوجد فيها الأرنب.. والثعلب (الحصني).. والحجل.. والحبارى.. والحمام.. والقميري.. والدرجلان.. والكروّان.. والذيب.. والكلاب.. والضبع.. و(التِّفهْ)وهي خطيرة تأكل الإنسان، ونادرة

الوجود.. والنيص وأم سالم ولها صوت جميل. وقد تساءل أعرابي عن اسمها قبل أن تلد سالماً (!!).. والقرقر و(أم سويد) والخاطوف.. والقوبع.. والسرَد.. والضب.. والجربوع.. والجعل (أبو جعل).. والوبر.

ولكل من هذه صفاته وخصائصه وطباعه وفوائده وأضراره، لا يمكن الإلمام حتى ببعضها في هذه العجالة. ومن أراد ذلك فعليه بكتاب الحيوان للجاحظ، وحياة الحيوان للدَّمِيري.

الإبل:

قال الله تعالى: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ وإلى السماء كيف رفعت؟».

وتَعَلُّق أبناء الصحراء بالإبل وحبهم لها لا يدركه إلا من خالطهم وعاش معهم. ومراحل نمو الإبل وأسمائها كالتالي:

الحوار (الذي يرضع أمه).. ثم المفرود (وهو الذي يفرد عن أمه وعمره حوالي سنة).. ثم الحِقّ (كسر الحاء).. ثم اللقي ثم الجذع ثم الثني، وهذا وما بعده يجزي في الأضحية.. ثم الرباع.. ثم الشاق.

وعمر الإبل ما بين عشرين إلى ثلاثين سنة، وهي تلد عشر مرات أو أكثر بقليل إلى ١٣، وأحياناً قليلة تلد توأماً. وكيفية توالدها وما قبله وبعده يثير العجب.. وأعجب منه حين تفقد الناقة حوارها بموت أو غيره ويسمونها (الخَلُوج)، ولهم شعر كثير في ذلك حين يحزن أحدهم يشبه نفسه بها..

وللشاعر محمد بن عبدالله العوني قصيدة مشهورة سماها (الخَلُوج) مطلعها:

خَلُوج تجذ القلب باتلا عوالها ... تكسر بعبرات تحطمن سلالها

تهيض مفجوع الضمير بحسها ... إلى طوحت حسه تزايد هجالها

إنها (الناقة) تحزن حزناً عميقاً ولا تبرح مكانها الذي فقدت فيه ولدها.. ولا

تلحق بالإبل بل تبقى هناك حزينة صامتة حتى الرعي والأكل تهجره.

وقد شاهدتها مرة تروح وتجيء وتتردد على المكان الذي فقدت فيه حوارها، وحيدة بائسة، ولم تعد تتبع الإبل كما كانت من قبل. فسبحان الخالق العظيم.

نبات نجد:

قد لا يتسع المقام للحديث عن ذلك لأنه يستغرق صفحات وصفحات. ولعل (معجم النبات) للشيخ محمد بن ناصر العبودي يخرج، ففيه ما يشفي. وقد تطرقت لبعض ذلك في كتابي (صبا نجد) الذي سيخرج قريباً (خرج الكتاب، وطبع مرتين، والثالثة في الطريق) وفيه صور ملونة لأهم نبات هذه المنطقة.

قال الطرمّاح بن حكيم:

أصاح ألا هل من سبيل إلى نجد ... وريح الخزامى غضة من ثرى الجعد

وقال راكان بن حثلين:

ياهني نجم ذعذع على خشمه الهوى ... ويشم من ريح الخزامى فنودها

ومنه (الشقارى) أخضر اللون مدر للبن. قال راكان:

يا هني بنات البدو من غب سرية ... ريح الشقارى ناقع في غبوقها

و(القفعا) مفيدة جداً للغنم.. ويقولون عن الخروف إذا كان سميناً (قومه القفعا ولبن أمه). وقولهم قومه: أي سبب سمنه. والقفعا (يبهّرون) بها القهوة مثل القرنفل.

وقالوا عن الدهناء (المبرك دماث للإبل والغنم) والمجلس دماث (للإنسان) والحطب راهي، والمطر لا يضر فيها).

وقال محمد بن شليل الدوسري في الدهناء.. من قصيدة:

نضرب على شقة حمر ذواريها ... الزوالي تحتها يوم تمشي به

لهجة الأعراب:

على إثر مقالتي الأولى عن الصحراء والدهناء تمنى الدكتور محمود البابللي أن أعدّ - بحكم صلتي بالبادية - دراسة عن لهجة البادية في نجد، وهل هي قريبة من الفصحى، فرجوت أن أتمكن من ذلك في المستقبل، وأذكر أن للشيخ حمد بن محمد الجاسر رأياً في ذلك (نسيت أين قرأته)، والذي لاحظته وجود كلمات عربية فصيحة تتردد على ألسنتهم.

مرة كنت قرب (الرين) بينه وبين (الحريق) وهناك دواسر وقحاطين فسمعت قحطانياً يصف مكاناً ويقول (في العدوة تيك) أي في ذلك المرتفع. وسمعت تحية من سهلي أو دوسري في الدهناء يقول فيها (الله يحييكم ويمحق شانيكم)، وفي حوطة بني تميم يبدلون الجيم ياء كما هو الحال في الكويت وقطر. وفي الأفلاج أو الحوطة أو الخرج يقولون بدل يركض (يدرهم) مع أن الدرهمة في الشمال هي للإبل دون الإنسان، وبعض الدواسر يقولون بدل يركض (يجمح) أي يسارع ويركض.

ولا يفوتني أن أقول إني أحياناً استفسر عن بعض الكلمات العامية التي أسمعها لأول مرة، وإذا عجز بدوي عن شيء قال (أزريت)، أي عجزت، وبدل دخل يقول بعضهم (وِزا) بكسر الواو، وبدل أن يقولوا إن فلاناً قال شعراً يقولون لعب ويلعب، أي يقول الشعر. ويقولون (غَدَا) في القصيدة، أي استمر فيها.

حياتهم:

وحياة الأعرابي الآن اختلفت قليلاً عن ذي قبل، فكانت الإبل هي وسيلة النقل لديهم، يجلبون عليها الماء والزاد وينقلون عليها بيوتهم وما يحتاجونه، ويركبون عليها.. والآن جاءت السيارات لنقل الماء وغيره. ورعي الإبل بالونيتات[١] وهي صديقة

---

(١) جمع (ونيت) وهو (البيك أب) وسبب تسميته بـ(ونيت) هو رقم ١ و٨ رقم على سيارة، وكذلك الصهريج (وايت)، سيارة صهريج بيضاء.

للأعرابي الآن يرعى عليها إبله وغنمه ويتنقل من مكان إلى مكان، وراعي الإبل لا يرضى بديلاً عن حليب إبله من خبز أو غيره ويظل أياماً بل أشهراً يعيش على حليب الإبل.

والقهوة مادة رئيسة في حياتهم ولها عندهم شأن وأي شأن، وخاصة كبار السن لا يستغنون عنها. وأغرب ما رأيت هو وجود مكيفات صحراوية مركبة على بيوت البدو وخيامهم في الصمان جنوب خريص وشرق الدهناء في منطقة اسمها الملسونية (بعد الميم لام) ومع كل واحد من أولاد البدو (وانيت) ونساؤهم يقدن السيارات في الصحراء ويتبعن إبلهن وغنمهن بواسطتها ويلبسن البرقع (ويتوكلن على الله).

النجوم:

قال الله تعالى: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون». والعرب يستدلون على الوقت والجهة ليلاً بالقمر والنجوم. وفي الصحراء ترى النجوم ساطعة واضحة، ولأكثرها أسماء تعرف بها، فمنها:

الجدي - الحويجزين - محلف - بنات نعش - الجوزاء - المرزم - النسر الأول - الثريا - النسر الثاني - سهيل - المجرّ - الكليبين - نجمة الصبح[1] - التويبع.

أيها المنكح الثريا سهيلا عَمْرُك الله كيف يجتمعان
هي شامية إذا ما استقلّت وسهيل إذا استقلّ يماني

وحدثني شخبوط بن سعد بن شخبوط من المقابلة (الدواسر) قال: إن أعرابياً من الهواملة لم يعجبه بقاء الجدي في مكانه دائماً فقال: (... أبوك يا جديّان.. النجوم تروح وتغيب وأنت مقابلني ما رحت ولا جيت).

وقال شخبوط أيضاً: إن ناصر بن دليج المري قال هذا البيت من قصيدة:

---

(١) يا نجمة الصبح يا اللي سروا عليكِ النشامى
ومن القصيدة هذا البيت الجميل:
يا ضامر البطن يا اللي ما ذاق زاد ولا مـــا

عقب ذا شدوا جنوب وشدينا جدي لا حصل منه عطية ولا شفنا جفا

لأن الجدي في الشمال دائماً، وهو الوحيد الذي لا يتحرك من مكانه.. فسبحان مدبر الكون وخالقه.

أنواع الفقع:

أشهره وأحسنه وألذُّه (الزبيدي) ويشبهون به - نهود العذارى -، ومنه (الجبية) و(الخلاسي) والهوبر، وبعضهم يقول له هبيري.

الشعر الشعبي (العامي):

وأقول للذين يعيبون على البعض اهتمامهم بالشعر الشعبي أو العامي أو النبطي، إن البدو والحضر يرددون هذا الشعر ويتغنون به ويروون بواسطته قصصاً وبطولات. وإنه تاريخ لوقائع وحوادث لا توجد وسيلة غير الشعر العامي لتسجيلها، وإنك تسمع في كل مكان.. في المدينة والقريةوالصحراء أشعار الغيهبان المري، وراكان بن حثلين، وتركي بن حميد، وسلطان الأزمع، وابن سبيل، والخلاوي، والقاضي، ومحيسن، وحميدان، وابن شريم، والسديري محمد الأحمد.. وغيرهم.

صحيح أن الشعر العامي في الآونة الآخيرة امتهن وابتذل وابتلي، وأصبح كل من هب ودب يقول شعراً، وامتلأت الصفحات الشعبية والدواوين والبرامج الإذاعية والتلفزيونية بذلك، ولكن الشعر الشعبي الجيد باقٍ وصامد، ولن تؤثر فيه هذه الكلمات المقفاة التي كلها في الحب والغرام والغزل والهيام (في اليقظة والمنام).. وأخطر من هذا ما يسمى بالشعر الشعبي الحديث.

الأمثال الشعبية:

في مكتبتي المتواضعة ملف يحوي كثيراً من الأمثال الشعبية التي أسمعها بين حين

وآخر، أعطيت بعضها لرجلي الأمثال وشيخيها محمد بن ناصر العبودي وعبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان. وفي رحلاتي هذا العام سمعت الأمثال التالية:

من شّال الحمل ما عجز عن الرّجاحة.

أرض تبلع ورحم يدفع.

لولا سنامها ما عقرناها.

الصبا نوام.

خير الدلايل جرة (أثر) الفرسان.

زاد ما تأكله ما ينفعك ريحه.

ماشي في الزلق (الوحل) لا تأمن الطيحة.

طرائف:

أورد الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه (مأثورات شعبية) دعاء الفتاة التي تريد الزواج، وقد سمعت هذا الدعاء من خالي عبدالعزيز بن حمدان الحمدان بأوسع مما ذكره صاحب (مأثورات شعبية). أورده لطرافته.. وهو على فكرة يصلح أن يكون شعراً حراً.

(يالله إني صليت وصمت لك

أن تعطيني الغريض اللي قلت لك

الرجل يا حبايبي

مغنيني عن قرايبي

مالي غريفته

شارح قفيرته

مالي جصيصته

رابط بقيرته

ميتة أمه على خلاصه

طايحة داره على باقي ناسه)

الدحول:

أخيراً.. فإن في الجعبة أشياء وأشياء عن صحرائنا الجميلة وكنوزها وأسرارها، ولكني لا أريد أن أطيل عليكم، وأكتفي بذكر الدحول التي ربما لن تصدقوا ما سأقول عنها.. ولكن من عرك الحياة وعركته وواكب حياة القسوة والشظف (والكسافة) لن يتردد في تصديق ذلك.. إنها الصحراء بربيعها وجمالها وقسوتها، ومفاجآتها.

ومن أسماء الدحول الموجودة في الصمان:

١- أبا الهول.

٢- أبو جنب.

٣- أبو وركين.

٤- أبو طوطاحه.

٥- دحل العشوا.

٦- أم قرون.

٧- أبو شويربات.

٨- أبا الكبود.

٩- الرقاص.

١٠- الغرابي.

١١- دحل البراعصه.

١٢- دحل ظلما.

١٣- دحل المفروقه.

١٤- الهشامي.

١٥- العيطلي.

١٦- أبو مروة.

١٧- سرويل.

١٨- دحل الغبية.

١٩- دحل الشايب.

٢٠- دحل الهدش.

٢١- دحل أم عشر.

والدحول واحدها دحل، وهي شقوق في الأرض وحفر، وبعضها تشبه الآبار، تفضي

إلى أودية وشعاب بها مياه وأشجار وحيّات وطيور تحت الأرض، يضطرون إلى النزول فيها وجلب الماء منها.

وينصبون على بعضها (المقام) ويُنزلون أَحَدَهُم بواسطة الرشا ومعه القربة وأحياناً ينزلون بدون أرشية ويضيعون فيها، ويموت بعضهم حين لا يستطيعون العودة، أي لا يهتدون لطريق الخروج (فم الدحل) بسبب الظلام الدامس وتعدد الطرق وتشعبها هناك.

أشار الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس إلى بعضها في كتابه (معجم اليمامة) وأحال القارئ لمزيد من المعلومات عن الدحول إلى كتابه (من أحاديث السمر)، ولكني لم أجد شيئاً هناك عنها.

وحدثني محمد بن قويفل السهلي أن (دحل الشايب) يبلغ طوله ثلاثمائة وخمسة وسبعين باعاً.. والباع (البوع) هو طول يدي الرجل وما بينهما حين يمدهما، حوالي ١٨٠ سنتيمتراً، أي أقل من المترين بقليل. وقال إن (أبا الكبود) منسدّ الآن، وكان فيه (رائحة) يصرع الرجال (يصري)، وذكر أن دحل (البراعصة) طوله ٩٥ باعاً وسبب تسميته بذلك أن اثنين من البراعصة (فخذ من فخوذ إحدى القبائل) لما نزلا فيه جاءت سحابة فأمطرت وأغرقهما السيل فيه.

كما ذكر لي محمد بن قويفل وغيره أن ابن شوفان (من قبيلة مطير) نزل في (دحل الشايب) للبحث عن الماء، فتاه فيه ولم يستطع العودة، ومن رحمة الله له أن ابن عمه جاء في طلبه وأخرجه من الدحل بعد أن مكث فيه تسعة وعشرين يوماً، يأكل من أوراق الشجر وطيور الدحل ويشرب من مائه، وذكروا أنه يعرف الليل من النهار من أصوات الطيور، فإذا سكتت فإن الليل قد أرخى سدوله.

وذكر محمد بن قويفل أيضاً أنه نزل ورفيقه في أحد الدحول، وبينما رفيقه يملأ القربة سقطت حية على ظهره فلما استنكرها وسأل عنها أكد له محمد أن ذلك مجرد

حبل، خشية أن يهرب، وقد استمر في عمله وذهبت الحية لحال سبيلها، وأكد لي محمد ابن قويفل وغيره أن أفاعي الدحول لا تعتدي على أحد البتة.

وروى لي عمي عبد العزيز بن عبد الرحمن الحمدان أن شخصاً من عتبية (الشيابين) قص عليه قصة قديمة وقعت له حينما قام بتهريب قهوة وهيل من الكويت وأنه أصابه الظمأ في الصمان فأخفى ما كان يحمله في مكان قريب من الدحل وعقل بعيره بجانب الدحل ونزل فيه لإخراج الماء بعد أن ربط حبلاً ليعتمد عليه في الخروج. ولكنه لما همَّ بالخروج انقطع الحبل، وهنا لم يكن أمامه أي وسيلة للخروج فبقي في الدحل أياماً حتى جاءت قافلة وأنزلوا أحدهم في الدحل لجلب الماء، ففوجئ بهذا الإنسان في آخر رمق يتكلم ويطلب النجدة، فخرج الرجل وهرب لا يلوي على شيء ظاناً أن الدحل (مسكون) أي به جن، فنزل غيره لإخراج الرجل ولفوه في فراش وأنقذوه، وظل ذلك الهارب بعيداً لا يقدر على الاقتراب حتى أكدوا له أنه إنسان مثله فاطمأن وعاد!.

وأضاف الشيبائي.. أنه قص أثر راحلته وهي تسير بعقالها مسافة طويلة، ثم رأى أثر من فك عقالها واقتادها وعندئذ أيس منها، ورجع واشترى من القوم بعيراً بشيء من القهوة المخفاة.. وذهب لحال سبيله.

وحول الدحول قال أحدهم يخاطب فتاة:

يا بنت شوقك عقبوه النشامى ... مير عقب وردتنا الدحل عيفيه

على الدحل أجلد سواه السمانا ... حنت ذلوله وأشهب اللال حاديه

فردت عليه قائلة:

أبكْ.. شوقي من خيار النشامى ... مير خاف قرم حمر عين تلفيه

يوم الدحل يجي (وقم)[1] تسعين قاما ... كم واحد اسقى ذلوله ومسيه

---

(١) مقدار.

الدحول كما شاهدتها:

وقد حرصت على رؤية الدحول بعد أن أخفقت في العثور على أي منها في الرحلات السابقة، فاستعنت بالأخ شعيل بن قويفل وقطعنا عروق الدهناء وخببها، وفور خروجنا منها أصبحنا في الصمان حيث الدحول فقصدنا دحل (أبو الهول) فوجدته فجوة كبيرة في الأرض وفي جوانبها آثار (المقام) حيث ينزل الرجل بواسطة (الرشا) الحبل إلى قاعه، ثم يدخلون في فجوات الأرض الضيقة التي تفضي بهم إلى أماكن المياه..

وبالقرب منه فم دحل آخر على وجه الأرض وقد انسد بالأتربة لعدم استعماله في السنوات الأخيرة. ثم ذهبنا نبحث عن دحل آخر ومعنا مطوع العيينة عبدالعزيز بن مقرن فوجدنا دحل (أبو عشر) وهو عدة ثقوب في الأرض تشبه الآبار الضيقة، كنت عازماً على النزول فيها وتصويرها من الداخل ولكني وجدت ذلك غير سهل، خاصة أنه يخشى من وجود الثعابين والحيّات فيها. ثم إن روائح غير طيبة تنبعث منها بسبب سقوط الغنم فيها لأنها بدون حواجز أو علامات، بل هي على وجه الأرض تماماً.

قصص من الصحراء:

في تحقيق لي عن الصحراء نشر في جريدة عكاظ يوم الأربعاء ١٦/٤/١٣٩٤هـ بعنوان (أيام في الصحراء.. خمسة أيام في خيمة)، قلت في فقرة (قصص من الصحراء) إني أسمع قصصاً طريفة في تجوالي في الصحراء.. قصصاً عجيبة.. فيها طرافة ومفاجآت في شتى شؤون الحياة، لو دوَّنتها لأصبحت كتاباً لطيفاً طريفاً يستحق القراءة.

ومنذ ذلك التاريخ سمعت أشياء كثيرة من هذه القصص، ندمت على عدم تدوينها وهي بحق خسارة لي وللقراء.

وأذكر أن الشيخ عثمان بن ناصر الصالح عقّب على مقالي ذاك بكلمة في عكاظ

يوم الثلاثاء ١٣٩٤/٥/٧هـ أثنى فيها على ما جاء في التحقيق الذي كتبته، واقترح عليّ تدوين تلك القصص ونشرها، وياليتني استجبت.. ويظهر - مع الأسف - أن الوقت متأخر الآن.. فالله المستعان.

وإلى اللقاء في مقال قادم.

ملحوظة: وللأستاذ عبدالرحمن بن زيد السويداء كتب كثيرة، أحدها أسماه: (فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيت) ٣ أجزاء، يتضمن قصصاً واقعية (في معظمها) حدثت في المملكة وكنت و د. دلال بنت مخلد الحربي قلنا للمؤلف إن الاسم لا ينطبق على ما في الكتاب، فعلق على ذلك في مقدمة الجزء الثاني بما معناه (سبق السيف العذل).

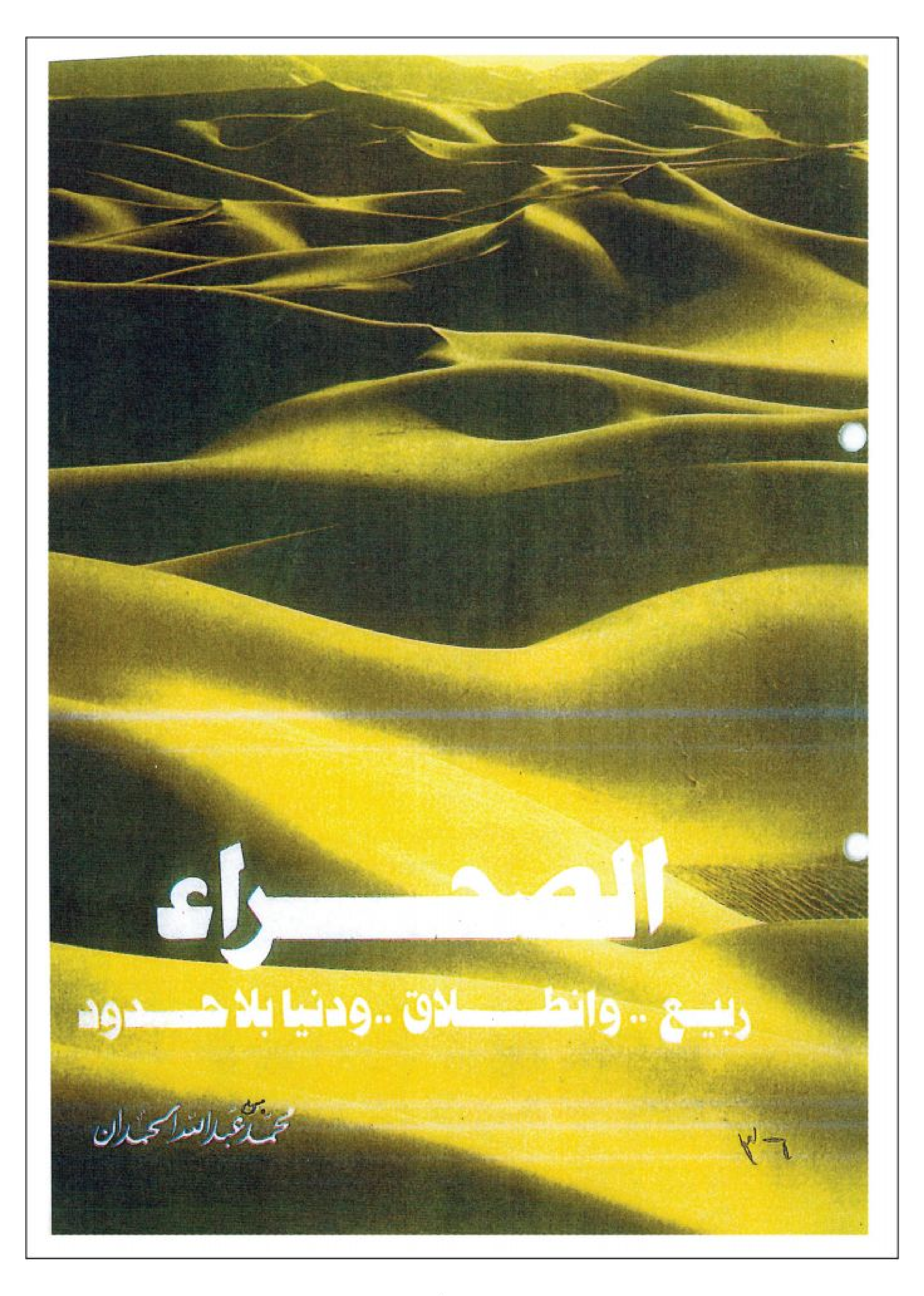
محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٧- استطلاع مصور بالألوان

الصحراء.. ربيع.. وانطلاق.. ودنيا بلا حدود

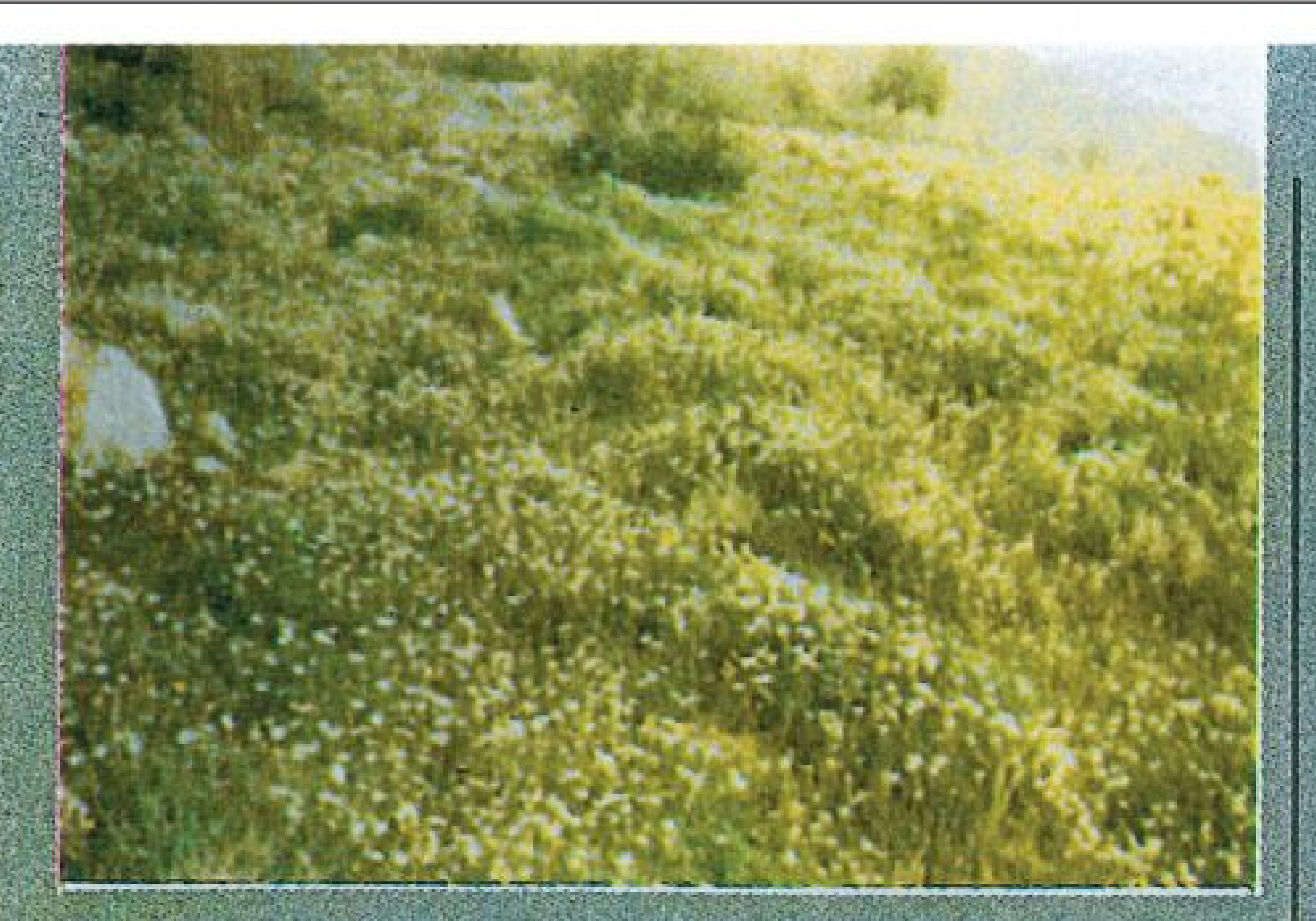


تمتاز الصحراء عامة بالهدوء والهواء النقي ، وبكنوزها المطمورة . وتمتاز صحراء الجزيرة العربية بأكثر من ذلك .. إنها تخرج خيراتها وتنبت ألواناً وأشكالا غريبة وعجيبة من النباتات المختلفة ذات الألوان المتعددة التي تسر الناظرين من بيضاء وصفراء وزرقاء وغيرها بروائحها الزكية التي تبهج النفس وتنعش الفؤاد ولا يعرف ذلك ويتصوره ويحسه ويدركه إلا من شاهده على الطبيعة بأم عينيه . ولعل الصور المنشورة هنا تقرب ذلك للقارئ الكريم .

وإذا غادر جماعة منا المدينة إلى الصحراء وجلسوا في ظل شجرة (طلحة أو سمرة أو سرحة) أو خيمة واستقبلوا ريح الصبا الناعمة العذبة واستمتعوا بالهدوء الشامل والنسيم العليل ونظروا إلى الخضرة والزهور – إن وجدت – وإلى الأفق البعيد الممتد واستمعوا إلى خرير المياه أو زقزقة الطيور أو إليهما معاً أو جلسوا على حافة غدير فإنهم (لا يغبطون السلطان في ملكه) – كما يقول المثل – ويكونون في منتهى السعادة والهناء وراحة البال . وإذا مالت الشمس للغروب أوقدوا نارهم وحمسوا قهوتهم وأسمعوا من حولهم رنين الهاون (النجر) وتحلقوا حول النار وتسامروا ورفعوا عقيرتهم بالسامري وشربوا من حليب النوق (الخلفات) اللذيذ المتبد برغوته العالية والذي يشبهه الشاعر الشعبي (ابن حصيص) إذا صب في (غضارة) بريق محبوبته .. في قوله :

ريق ساره كنه شكر في غضارة
أو حليب بكار عرب مسمنات
والثنايا قحويان في زباره
نافل نبته على كل النبات
والنهيد زبيدي في دعث قاره
في محير المـا قرار مصلفات

وإذا اغتبقوا من لبن الغنم مساءً واصطبحوا صباحاً فإن ذلك راحة للجسم والأعصاب والنفس من ضجيج المدن وأوساخها وغبارها وتعقيدها ومشاكلها .



منظر ربيعي في الصحراء



المياه تخترق الصحراء

وإذا عمل هؤلاء قرص الجمر (خبز الملة) الذي أشار إليه الحطيئة في قوله من قصيدة بعنوان (الصياد الكريم) :

حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة
ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما

وخلطوه بالسمن البري والتمر أو العسل أو السكر فإنه خير وجبة وخير فطور طعماً ونفعاً .

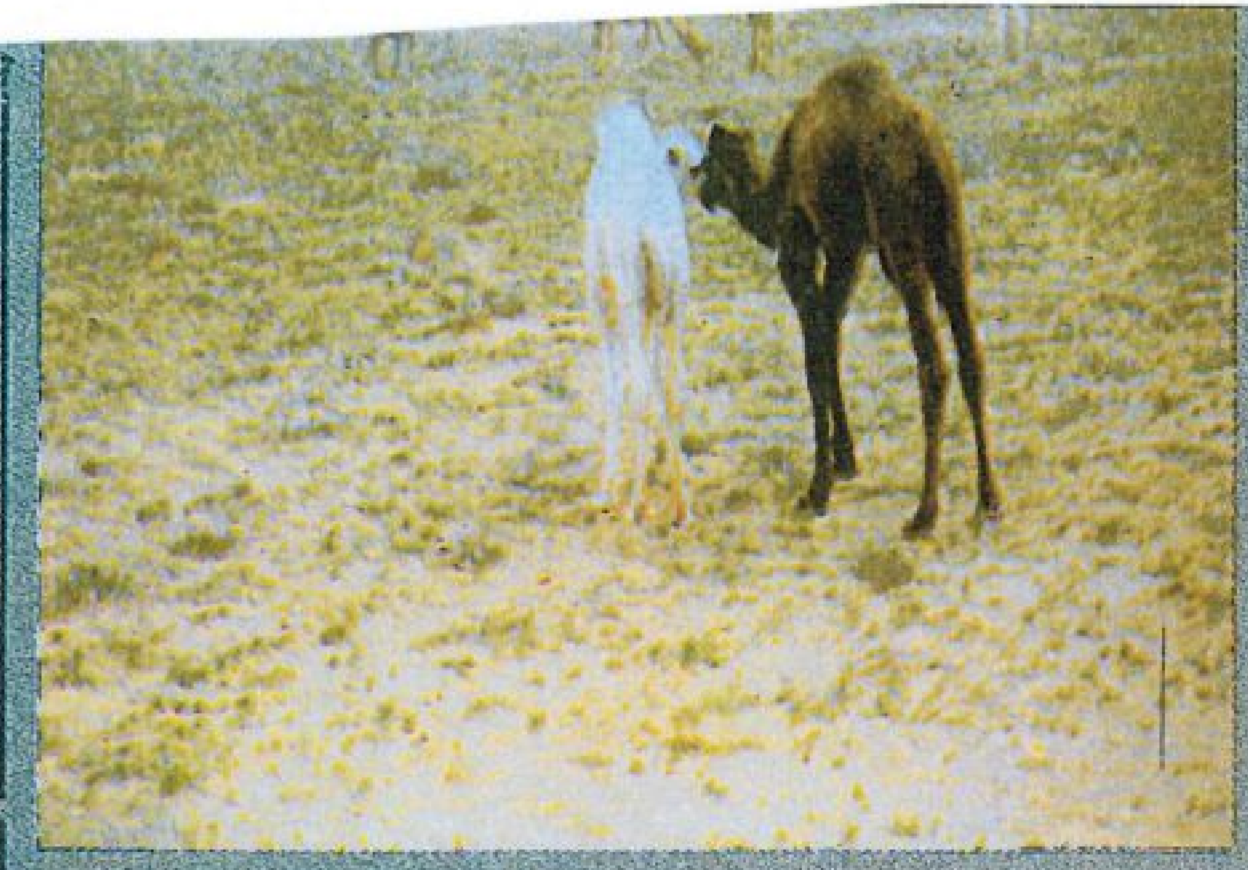
حيوانات الصحراء :

وفي الصحراء حيوانات وطيور وزواحف عجيبة لكل خصائصها وأوصافها ومنافعها ومضارها لا يتسع المجال للإتيان بذلك . .

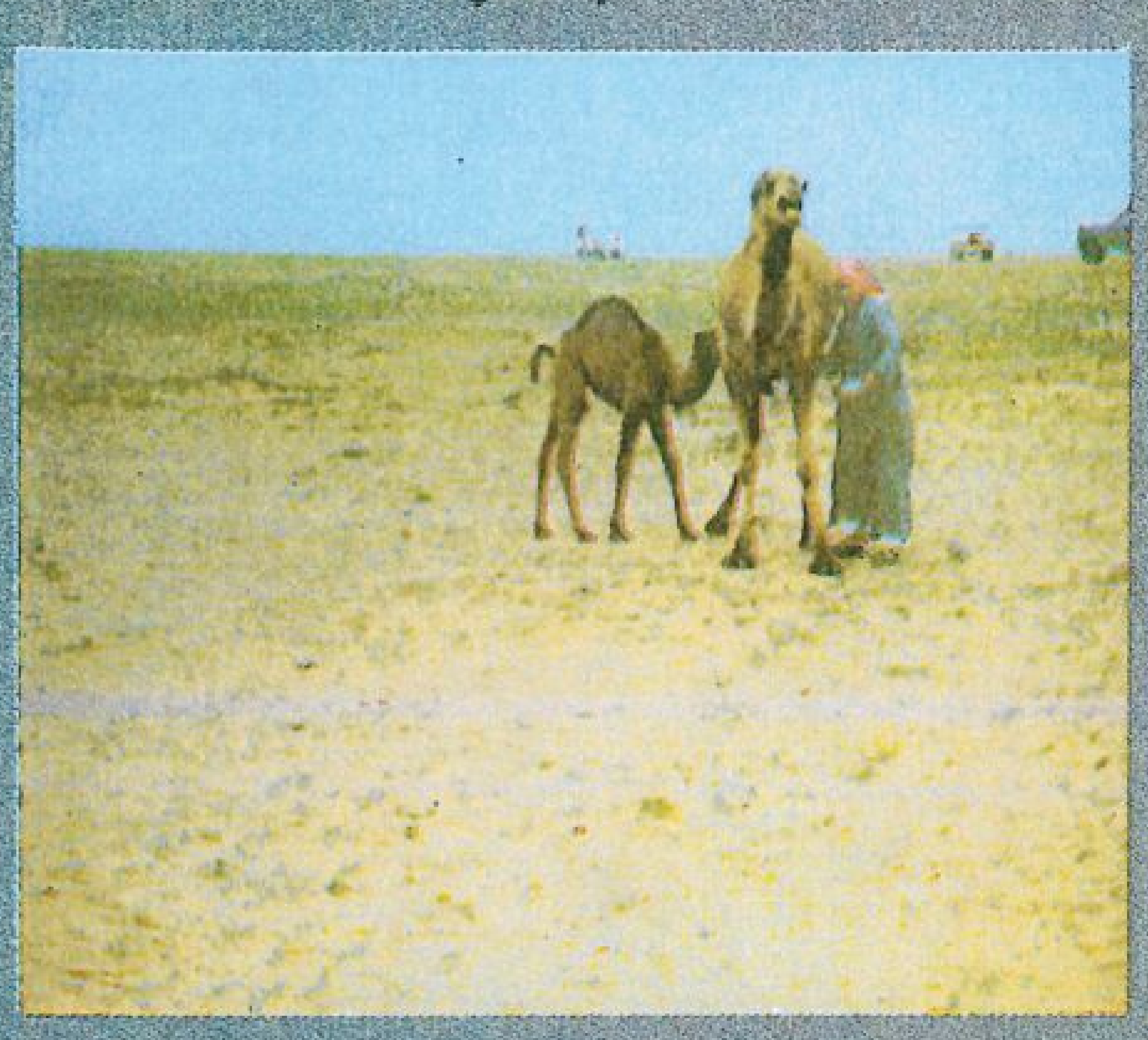
فمن حيواناتها وزواحفها :

١ – الغزلان : وهي أنواع : الظبي وبقر الوحش والوعل وغير ذلك . وقد أبدع الشعراء في وصفها وأعضائها وتشبيه المرأة بها أيما إبداع .

٢ – الأرنب البري .



سفينة الصحراء



الصغير يرضع من ناحية والرجل يحلب من الثدي الآخر

٣ – الجربوع (اليربوع) وجحره مكون من عدة مخارج مغطاة بطبقة رقيقة من الأرض فإذا أحس بالخطر هرب من إحداها .

٤ – الضب . . وله أوصاف وخواص طريفة . .

٥ – الورل .

٦ – الحية : وهي أنواع الصل والحنش والزاروق وغيرها .

٧ – العقرب .

٨ – القنفذ : ويسميه العامة الدعلج وشكله عجيب إذا أحس بالخطر دخل في شوكه وتدحرج ولا يستطيع أحد الوصول إليه ، ويفترس الحية بأن يتناول ذنبها بفمه ثم ينكمش فلا تستطيع النيل منه لأنها لا تجد إلا شوكاً ، وحيث أن كل ظالم سيبلى بظالم – إن صح هذا التعبير هنا – فإن نوعاً من الطير وهو (الرخمه) اهتدت إلى طريقة تتغلب بها عليه بأن تحمله إلى فوق ثم ترميه فيتهشم وحينئذ تستطيع أكله (لقمة سائغة) .

٩ – ضبيب عقيل .

١٠– الجعل .

١١– القبوث : ويسميه بعضهم (قبيين ربي) لأنه لا يؤذي جاناً .

١٢– الذر .

١٣– النمل .

١٤– الخنفس .

١٥– الثعلب : ويسمونه (الحوصني) و (أبو علي) وهو مشهور بروغانه ومنه المثل (أروغ من الثعلب) .

١٦– بنت المطر : وهي سرو أحمر صغير يرى غب المطر .

١٧– الذئب : وهو خطير يفترس الدواب وأحياناً الإنسان وهو مشهور بخفته وحذره ومكره وقلة نومه وقوة حاسة الشم لديه ؛ ويشبهون به الرجل (الحي) السريع الحركة النشيط القليل النوم ذا العمل الدءوب فيقولون (فلان ذيب) ويقولون :

النوم للكلب والهلباج
ما يهني بالنوم سرحان ذيبه

و (سرحان) وصف من أوصاف الذئب . . وهو عدو لسكان الصحراء يفترس مواشيهم ولا يكتفي بواحدة بل يفترس أعداداً كثيرة ولا يأكل منها إلا القليل .

ومن طريف ماسمعت عن الذئب وقصصه مع الناس هنا ما حدثني به هذه الأيام أحد أهالي الشعيب من أن ذئباً افترس ثوراً له فقص أثره حتى وجد مغارته فكمن له حتى أتى وأطعم ذئبة ضريرة – لعلها أمه – من لحم الثور ، فترصد له صاحبنا وأطلق عليه بندقيته فأصابه إصابة قاتلة ، وهنا خرجت الذئبة من المغارة فلما



تلمست الذئب وأيقنت بموته ، صرخت صرخة مدوية ارتاع لها الرجل وقفزت الذئبة في الهواء ثم رمت نفسها على الذئب وماتت معه فانتظر صاحبنا مدة خوفاً من خدعة تعد له . . فلما جاء إليهما وجدهما ميتين فسبحان الخالق العظيم !.

١٨- الكلب .
١٩- السلق : وهو نوع من الكلاب تستخدم للصيد .
٢٠- الحمار .
٢١- الغنم بنوعيها .
٢٢- الخيل .
٢٣- البغال .
٢٤- النيص .
٢٥- الثفه .
٢٦- الضربّان بتشديد الباء .
٢٧- النمر : ما زال موجوداً في جبال الجنوب .
٢٨- النعامة : كانت موجودة ، وقد وجد قريباً بيض قديم لها . وأحضر لجامعة الرياض .
٢٩- الوبر : وذكره مسيلمة الكذاب في قرآنه فقال « يا وبر يا وبر إنما أنت أذنان وصدر وسائرك حفر نقر » . وبوله يستخدم علاجاً ويسمى (صن الوبر) .
٣٠- الجرذان .
٣١- الفأر : فأر البر .

طيور الصحراء :

وهي كثيرة . . لعل أهمها :

١ - الحبارى .
٢ - الدرجلان .
٣ - القارور .
٤ - الحجل .
٥ - العصفور .
٦ - النحم .
٧ - الدّخّل (بتشديد الخاء) .
٨ - الحمام .
٩ - الصفارى .
١٠- القمارى .
١١- الخاضور .
١٢- اليمامة .
١٣- الكروان : بتشديد الواو .
١٤- القطا : ما زال موجوداً ، ولكن بقلة ، وكانوا يصيدونه بالمئات ، يضعون له شبكة على ماء . . وفيه يقول مجنون ليلى أو غيره :

بكيت على سرب القطا إذ مررن بي
فقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلي إلى من قد هويت أطير
فجاوبني من فوق غصن أراكة
ألا كلنا يا مستعير معير
وأي قطاة لم تعرك جناحها
فعاشت بضر والجناح كسير

١٥- الحرباء .
١٦- الجراد .
١٧- أبو حليمة .
١٨- الصقر .
١٩- الشيهانة (أنثى الصقر) .
٢٠- الحمرة .
٢١- السرد .
٢٢- البومة .
٢٣- الخطيفي .
٢٤- أبو حقب .
٢٥- السحاة .
٢٦- ملهي الرعيان (ممسح الربضان) .
٢٧- الهدهد : ويسمونه (الودود) .
٢٨- الغراب (غراب البين) .
٢٩- الحدأة .
٣٠- أم سالم .
٣١- أم سويد .
٣٢- الحمر .
٣٣- المسلق .
٣٤- الصعوة .
٣٥- العقاب .
٣٦- النسر .
٣٧- الحبزا .
٣٨- الرخمة .
٣٩- الغرنوق .
٤٠- البط .
٤١- الشوّل : بتشديد الواو .
٤٢- السوادي .

الصحراء . . والأدب ! :

ولو ذهبنا نستقصي ما قاله شعراء العربية وأدباؤها في صحراء الجزيرة وخاصة المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية أعني (نجدا) لطال بنا المقام

مراع بالصحراء

المجلة العربية ٣٩

وكذلك ماقالوه في هوائها (صبا نجد) ونباتها من شيح وخزامى وعرار وقيصوم وحوذان ونفل ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

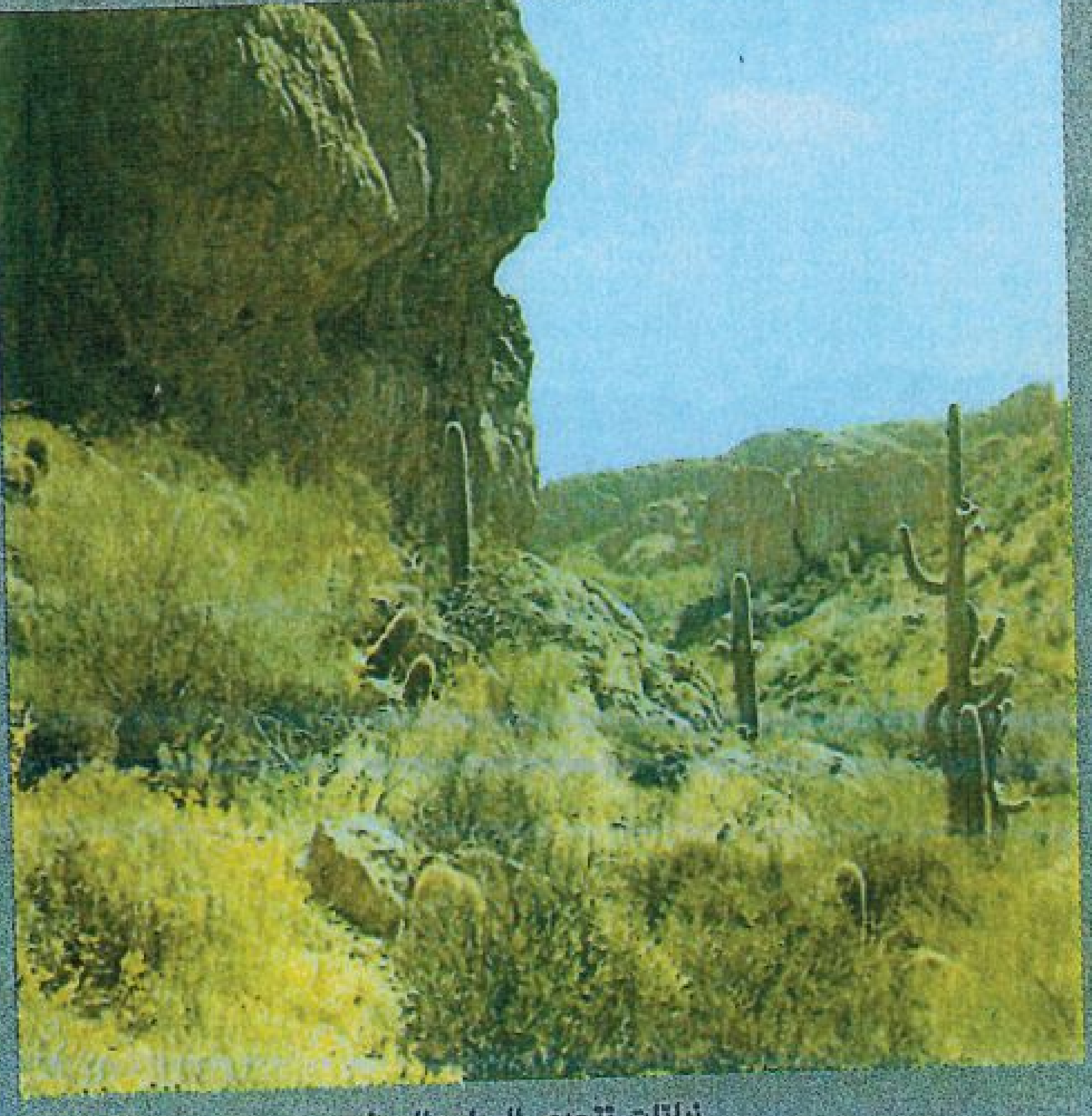
فهذا فؤاد شاكر في كتابه (وحي الربيع) المطبوع عام ١٣٦٩ ذكر وصفاً شيقاً لرياض الجزيرة ونباتها قال فيه : (فالواحدة من روضات نجد مكان مشعب كثير النبت مختلف الألوان والأشكال موشى بأصناف الأزهار اليانعة الباسمة .. وطبيعة النباتات والأزهار في بوادي نجد وحواضرها تختلف عن غيرها في كثير من الجهات – إلى أن قال – وهناك روضة خامسة ليست بالبيضاء ولا الصفراء ، وليست بالزرقاء ولا الخضراء فهي خليط نثرته قدرة الله في مكان واحد إذ ترى فيها النبت ألواناً وغير ألوان ، صنواناً وغير صنوان ، فمن كل شجرة زهرة ومن كل زهرة شجرة ، وقد تصادف غصناً واحداً يحمل جميع الألوان ، وقد تصادف لوناً واحداً مبعثراً في أغصان : . فأنت من ذلك الخليط الرائع في بستان ومن حسنه في جمال فتان) .

وقال ابن بطوطة : (ودخلنا أرض نجد وهو بسيط من الأرض مد البصر فتنسمنا نسيمه الطيب الأرج ، وهذا الموضع – القارورة – هو وسط أرض نجد ، فسيح ، طيب النسيم ، صحيح الهواء ، نقي التربة معتدل في كل فصل) .

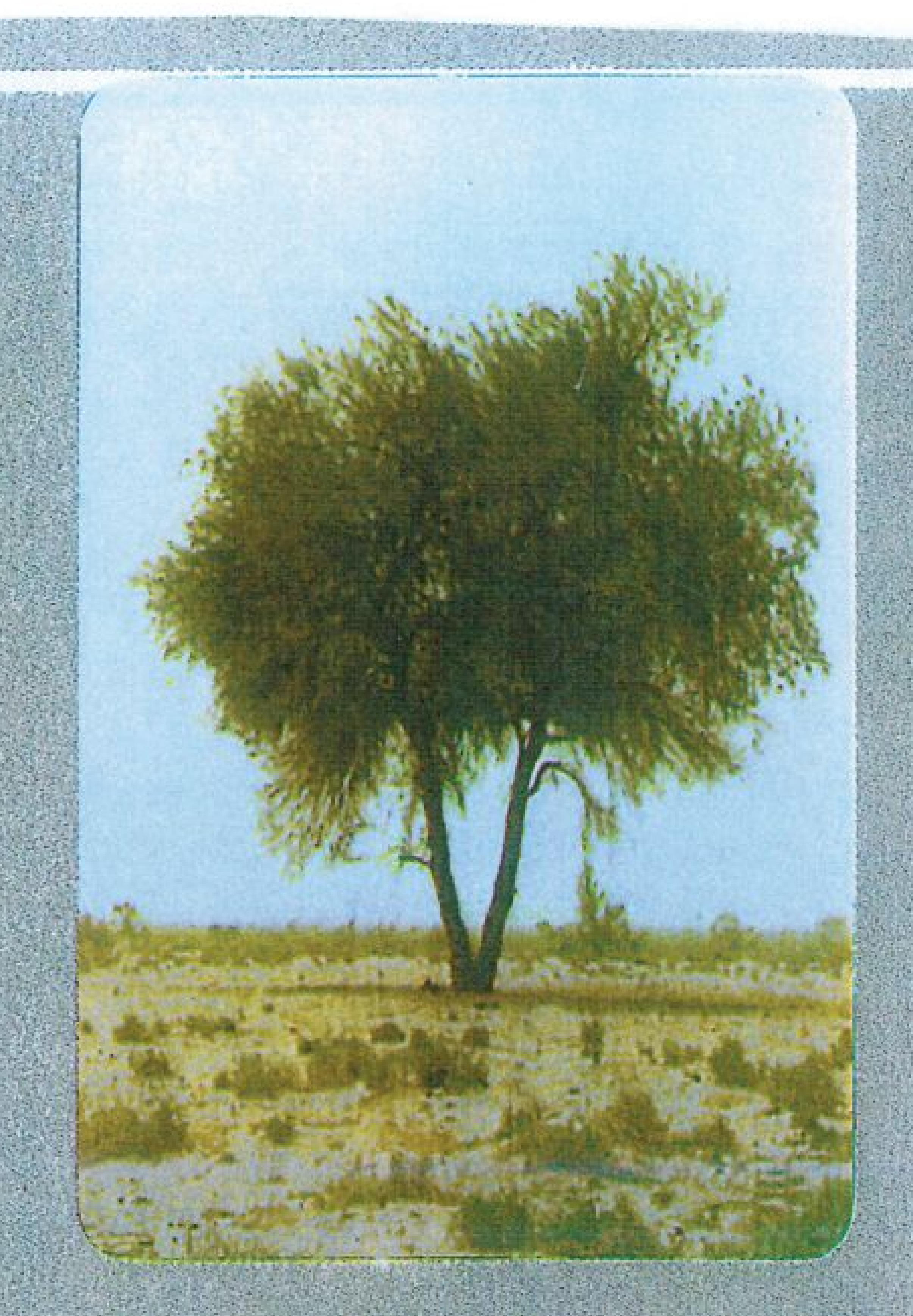
أما ابن جبير فقال : (وتنسمنا نسيم نجد وهواءها المضروب به المثل فانتعشت النفوس والأجسام ببرد نسيمه ، وصحة هوائه ، وما أرى في المعمورة أرضاً أفسح بسيطاً ولا أطيب نسيماً ، ولا أصح هواء ولا أمد استواء ولا أصفى جواً ولا أنقى تربة ، ولا أنعش للنفوس والأبدان ، ولا أحسن اعتدالا في كل الأزمان من أرض نجد ، ووصف محاسنها يطول ، والقول فيها يتسع) .



صقر الصحراء



نباتات تتحدى الرمل والصخر



الطلع نبات صحراوي

ولكل من عبد الوهاب عزام وعلي الطنطاوي وعبد الله بن خميس ومحمد بن علي السنوسي وعبد الله بن إدريس ومحمود شكري الألوسي وغيرهم أقوال جيدة حول هذا المعنى . حتى الرحالة الإنجليزية آن بلنت اعترفت بذلك حين قالت : (كان أمامنا أربعة أيام من الراحة ومن الهدوء الذي تمنحه الصحراء وحدها واتفقنا على التمتع بها حتى النهاية ، هناك شيء ما في هواء نجد كفيل بأن يبهج حتى إنساناً مدانا ، من المستحيل أن تحس حقاً بأنك مغموم أو قلق حقاً مع شمس ساطعة كهذه ، وهواء نقي منعش كهذا) .

الصحراء . . والشعر :

أما الشعراء فلهم في ذلك صولات وجولات . . لا بأس من إيراد نزر يسير منها :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد

وقال عطية بن بلال بن جرير بن الخطفي - وتنسب للشريف المرتضى - :

يا أرض نجـد سقاك الله منبعقاً
من الغمام غزير المـاء ملآنا
إذا تضاحك منه البرق ملتمعاً
في حافتيه أرَنّ الرعـد إرنانا
أرض ترى وحشها الآرام مطفلة
وفي منابتها القيصوم والبـانا
وإن تجل في ثراها طرف مختبر
لا تلق إلا حديقات وغدرانا

وقال امرؤ القيس :

كأن المُدام وصوب الغمام
وريح الخزامى وذوب العسل
يعـل بـه بـرد أنيـابها
إذا النجم وسط السماء استقل

والأبيوردي . . وهو ممن فتنوا بهذه الصحراء وربها وشيحها وخزاماها قال :

وسرحـة بـربى نجـد مهدلة
أغصانها في غدير ظـل يرويها
تقيـل في ظلهـا بيضاء آنسة
يكـاد بنشرها لينـا ويطويها
سـود ذوائبها بيض ترائبها
حمـر مجاسدها صفر تراقيها
عارضتها فاتقت طرفي بجارتها
كالشمس عارضها غيم يواريها
والعين من حب أعرابية عرضت
تعوم في عبرات كنت أذريها

ويحيى بن طالب أصابه دين في بلده (البره) الواقعة في صفحة طويق الغربية (اليمامه) وسافر بعيداً إلى خراسان وهناك أدركته المنية . . فأنشد :

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة
إلى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الحجيلاء شربة
يداوى بهـا قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع قلبي موكل
بكـن وجدوى غيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي
مسيري فهـل في ظلكن مقيل
أريد انحـداراً نحوها فيردني
ويمنعني ديـن علـيّ ثقيل
أحدث نفسي عنك إذ لست راجعاً
إليك فحزني في الفؤاد دخيل

وقال عميرة اليربوعي :

وإني أحب الرمث من أرض عاقل
وصوت القطا في الطل والمطل الضرب

وفؤاد شاكر ساهم في الشعر - كما ساهم في النثر - بحولية نجد التي قال فيها :

أجل هذه نجد فسائل ربى نجـد
عن العرب الأمجاد من سالف العهد
فقل للصبا إذ هبّ نفح عبيرها
(ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد)
أجل هذه نجد وهذي رياضهـا
وتلك أفاويح من البـان والرند

المقال مطبوعاً

٨- الصحراء

ربيع.. وانطلاق.. ودنيا بلا حدود

المجلة العربية (العدد ١٢) جمادى الأولى / ١٤٠٢هـ

تمتاز الصحراء عامة بالهدوء والهواء النقي، وبكنوزها المطمورة. وتمتاز صحراء الجزيرة العربية بأكثر من ذلك.. إنها تخرج خيراتها وتنبت ألواناً وأشكالاً غريبة وعجيبة من النباتات المختلفة ذات الألوان المتعددة التي تسر الناظرين من بيضاء وصفراء وزرقاء وغيرها بروائحها الزكية التي تبهج النفس وتنعش الفؤاد، ولا يعرف ذلك ويتصوره ويحسه ويدركه إلا من شاهده على الطبيعة بأم عينيه. (ولعل الصور المنشورة هنا تقرب ذلك للقارئ الكريم).

وإذا غادر جماعة منا المدينة إلى الصحراء وجلسوا في ظل شجرة (طلحة أو سمرة أو سرحة) أو خيمة واستقبلوا ريح الصبا الناعمة العذبة واستمتعوا بالهدوء الشامل والنسيم العليل ونظروا إلى الخضرة والزهور - إن وجدت - وإلى الأفق البعيد الممتد واستمعوا إلى خرير المياه أو زقزقة الطيور أو إليهما معاً أو جلسوا على حافة غدير فإنهم (لا يغبطون السلطان في ملكه) - كما يقول المثل - ويكونون في منتهى السعادة والهناء وراحة البال.

وإذا مالت الشمس للغروب أوقدوا نارهم وحمسوا قهوتهم وأسمعوا من حولهم رنين الهاون (النجر) وتحلقوا حول النار وتسامروا ورفعوا عقيرتهم بالسامري وشربوا من حليب النوق (الخلفات) اللذيذ المفيد برغوته العالية، والذي يشبهه الشاعر الشعبي (ابن حصيص) إذا صب في (غضارة) بريق محبوبته.. في قوله:

ريق ساره كنه شَكْر[١] في غضارة أو حليب بكار عرب مسمنات
والثنايا قحويان في زباره نافل نبته على كل النبات
والنهيد زبيدي في دعث قاره في محير الما قرار مصلعات

وإذا اغتبقوا من لبن الغنم مساءً واصطبحوا صباحاً فإن ذلك راحة للجسم والأعصاب والنفس من ضجيج المدن وتلوثها وغبارها وتعقيدها ومشاكلها.

وإذا عمل هؤلاء قرص الجمر (خبز الملة) الذي أشار إليه الحطيئة في قوله من قصيدة بعنوان (الصياد الكريم):

حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما

وخلطوه بالسمن البري والتمر أو العسل فإنه خير وجبة وخير فطور طعماً ونفعاً.

حيوانات الصحراء:

وفي الصحراء حيوانات وطيور وزواحف عجيبة، لكلٍ خصائصها وأوصافها ومنافعها ومضارها لا يتسع المجال للإتيان بذلك..

فمن حيواناتها وزواحفها:

١- الغزلان: وهي أنواع: الظباء وبقر الوحش والوعل وغير ذلك. وقد أبدع الشعراء - في وصفها وأعضائها وتشبيه المرأة بها - أيما إبداع.

٢- الأرنب البري.

٣- الجربوع (اليربوع) وجحره مكون من عدة مخارج مغطاة بطبقة رقيقة من الأرض فإذا أحس بالخطر هرب من أحدها.

٤- الضب.. وله أوصاف وخواص طريفة. ٥- الورل.

٦- الحية: وهي أنواع.. الصل والحنش والزاروق وغيرها. ٧- العقرب.

---

(١) سكّر.

٨- القنفذ: ويسميه العامة (الدّعَلَج) وشكله عجيب إذا أحس بالخطر دخل في شوكه وتدحرج، ولا يستطيع أحد الوصول إليه، ويفترس الحية بأن يتناول ذنبها بفمه ثم ينكمش فلا تستطيع النيل منه لأنها لا تجد إلا شوكاً، وحيث أن كل ظالم سيبلى بظالم - إن صح هذا التعبير هنا - فإن نوعاً من الطير وهو (الرخمة) اهتدت إلى طريقة تتغلب بها عليه بأن تحمله إلى فوق ثم ترميه فيتهشم وحينئذ تستطيع أكله (لقمة سائغة).

٩- ضبيب عقيل. ١٠- الجعل.

١١- القبون: ويسميه بعضهم (قبيبين ربي) لأنه لا يؤذي بتاتاً.

١٢- الذر. ١٣- النمل. ١٤- الخنفس.

١٥- الثعلب: ويسمونه (الحصيني) و(أبو علي) وهو مشهور بروغانه، ومنه المثل (أروغ من الثعلب).

١٦- بنت المطر: وهي سرو أحمر صغير، يُرى غب المطر.

١٧- الذئب: وهو خطير يفترس الدواب، وأحياناً الإنسان، وهو مشهور بخفته وحذره ومكره وقلة نومه وقوة حاسة الشم لديه، ويشبهون به الرجل (الحي) السريع الحركة، النشيط، القليل النوم، ذا العمل الدءوب فيقولون (فلان ذيب) ويقولون:

النوم للكلب والهلباج (والنسا) ما يهتني بالنوم سِرْحان ذيبه

و(سِرْحان) وصف من أوصاف الذئب.. وهو عدو لسكان الصحراء يفترس مواشيهم ولا يكتفي بواحدة بل يفترس أعداداً كثيرة ولا يأكل منها إلا القليل. ومن طريف ما سمعت عن الذئب وقصصه مع الناس هنا ما حدثني به هذه الأيام أحد أهالي محافظة الشعيب شمال الرياض - التي قاعدتها حريملاء، ومن قراها ملهم والقرينة (قران) والبرة - من أن ذئباً افترس ثوراً له فقص أثره حتى وجد مغارته فكمن له حتى أتى وأطعم ذئبة ضريرة - لعلها أمه - من لحم الثور، فترصد له صاحبنا وأطلق عليه بندقيته فأصابه إصابة قاتلة، وهنا خرجت الذئبة من المغارة، فلما تلمست الذئب

وأيقنت بموته، صرخت صرخة مدوية ارتاع لها الرجل وقفزت الذئبة في الهواء ثم رمت نفسها على الذئب وماتت معه، فانتظر صاحبنا مدة، خوفاً من خدعة تعد له.. فلما جاء إليهما وجدهما ميتين، فسبحان الخالق العظيم!. وهناك قصص كثيرة عن الذئب.

١٨- الكلب. ١٩- السَّلَق: وهو نوع من الكلاب تستخدم للصيد.

٢٠- الحمار. ٢١- الغنم بنوعيها.

٢٢- الخيل. ٢٣- البغال.

٢٤- النيص. ٢٥- التِّفه.

٢٦- الضربّان بتشديد الباء.

٢٧- النمر: ما زال موجوداً في جبال الجنوب.

٢٨- النعامة: كانت موجودة، وقد وجد مؤخراً بيض قديم لها. وأُحضر لجامعة الملك سعود. وأهداني أحد دواسر وادي الدواسر بيضة، وجدها في الرملة (الربع الخالي).

وقيل إن النعام كان يأتي من أفريقيا (براً) قبل حفر قناة السويس.

٢٩- الوبر: وذكره مسيلمة الكذاب في (قرآنه) فقال: «يا وبر يا وبر إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حفر نقر».

وبوله يستخدم علاجاً ويسمى (صن الوبر).

٣٠- الجرذان. ٣١- الفأر: فأر البر.

طيور الصحراء:

١- الحبارى. ٢- الدرجلان. ٣- القارور.

٤- الحجل. ٥- العصفور. ٦- النحم.

٧- الدّخّل (بتشديد الخاء). ٨- الحمام. ٩- الصفارى.

١٠- القمارى. ١١- الخاضور. ١٢- اليمامة.

١٣- الكروّان: بتشديد الواو.

١٤- القطا: ما زال موجوداً، ولكن بقلة، وكانوا يصيدونه بالمئات، يضعون له شبكة على ماء.. وفيه يقول مجنون ليلى أو غيره:

بكيت على سرب القطا إذ مررن بي — فقلت ومثلي بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من يعير جناحه — لعلي إلى من قد هويت أطير
فجاوبني من فوق غصن أراكة — ألا كلنا يا مستعير معير
وأي قطاة لم تعرك جناحها — فعاشت بضر والجناح كسير

١٥- الحرباء. ١٦- الجراد. ١٧- أبو حليمة.

١٨- الصقر. ١٩- الشيهانة (أنثى الصقر).

٢٠- الحمّرة. ٢١- السّرّد. ٢٢- البومة.

٢٣- الخطيفي. ٢٤- أبو حقب. ٢٥- السحاة.

٢٦- ملهي الرعيان (ممسح الريضان). ٢٧- الهدهد: ويسمونه (الوُدْوُد).

٢٨- الغراب (غراب البين). ٢٩- الحدأة. ٣٠- أم سالم.

٣١- أم سويد. ٣٢- الحمّر. ٣٣- المسلق.

٣٤- الصعوة. ٣٥- العقاب. ٣٦- النسر.

٣٧- الحيزا[١]. ٣٨- الرخمة. ٣٩- الغرنوق.

٤٠- البط. ٤١- الشّوّل: بتشديد الواو. ٤٢- السوادي.

الصحراء.. والأدب!:

ولو ذهبنا نستقصي ما قاله شعراء العربية وأدباؤها في صحراء الجزيرة وخاصة المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية أعني (نجداً) لطال بنا المقام.

---

(١) كذا في الأصل.

وكذلك ما قالوه في هوائها (صبا نجد) ونباتها من شيح وخزامى وعرار وقيصوم وحوذان ونفل، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق..

فهذا فؤاد شاكر في كتابه (وحي الربيع) المطبوع عام ١٣٦٩هـ ذكر وصفاً شيقاً لرياض الجزيرة ونباتها.

قال فيه: ((فالواحدة من روضات نجد مكان مشعب كثير النبت مختلف الألوان والأشكال، موشى بأصناف الأزهار اليانعة الباسمة..

وطبيعة النباتات والأزهار في بوادي نجد وحواضرها تختلف عن غيرها في كثير من الجهات – إلى أن قال – وهناك روضة خامسة ليست بالبيضاء ولا الصفراء، وليست بالزرقاء ولا الخضراء فهي خليط نثرته قدرة الله في مكان واحد إذ ترى فيها النبت ألواناً وغير ألوان، صنواناً وغير صنوان، فمن كل شجرة زهرة، ومن كل زهرة شجرة.

وقد تُصادفُ غصناً واحداً يحمل جميع الألوان، وقد تُصادفُ لوناً واحداً مبعثراً في أغصان.. فأنت من ذلك الخليط الرائع في بستان ومن حسنه في جمال فتان)).

وقال ابن بطوطة: (ودخلنا أرض نجد وهو بسيط من الأرض مد البصر فتنسمنا نسيمه الطيب الأرج، وهذا الموضع – القارورة – هو وسط أرض نجد، فسيح، طيب النسيم، صحيح الهواء، نقي التربة معتدل في كل فصل).

أما ابن جبير فقال: (وتنسمنا نسيم نجد وهواءها المضروب به المثل فانتعشت النفوس والأجسام ببرد نسيمه، وصحة هوائه، وما أرى في المعمورة أرضاً أفسح بسيطاً ولا أطيب نسيماً، ولا أصح هواء ولا أمد استواء ولا أصفى جواً ولا أنقى تربة، ولا أنعش للنفوس والأبدان، ولا أحسن اعتدالاً في كل الأزمان من أرض نجد.

ووصف محاسنها يطول، والقول فيها يتسع).

ولكل من عبد الوهاب عزام وعلي الطنطاوي وعبدالله بن محمد بن خميس ومحمد بن علي السنوسي وعبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس ومحمود شكري الألوسي وغيرهم

أقوال جيدة حول هذا المعنى. حتى الرحالة الإنجليزية آن بلنت اعترفت بذلك حين قالت: ((كان أمامنا أربعة أيام من الراحة ومن الهدوء الذي تمنحه الصحراء وحدها واتفقنا على التمتّع بها حتى النهاية، هناك شيء ما في هواء نجد كفيل بأن يبهج حتى إنساناً مداناً، من المستحيل أن تحس حقاً بأنك مغموم أو قلق حقاً مع شمس ساطعة كهذه، وهواء نقي منعش كهذا)).

وفي كتابي (صبا نجد) الكثير من ذلك شعراً ونثراً.

الصحراء.. والشعر:

أما الشعراء فلهم في ذلك صولات وجولات.. لا بأس من إيراد نزر يسير منها:

ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد — لقد زادني مسراكِ وجداً على وجد

وقال عطية بن بلال بن جرير بن الخطفى - وتنسب للشريف المرتضى:

يا أرض نجد سقاك الله منبعقاً — من الغمام غزير الماء ملآنا

إذا تضاحك منه البرق ملتمعاً — في حافتيه أَرَنَّ الرعد إرنانا

أرض ترى وحشها الآرام مطفلة — وفي منابتها القيصوم والبانا

وإن تجل في ثراها طرف مختبر — لا تلق إلا حديقات وغدرانا

وقال امرؤ القيس:

كان المُدام وصوب الغمام — وريح الخزامى وذوب العسل

يعل به برد أنيابها — إذا النجم وسط السماء استقل

والأبيوردي.. وهو ممن فتنوا بهذه الصحراء ورباها وشيحها وخزاماها، قال:

وسرحة بربى نجد مهدّلة — أغصانها في غدير ظِلّ يرويها

تقيل في ظلها بيضاء آنسة — يكاد ينشرها لينا ويطويها

سود ذوائبها بيض ترائبها — حمر مجاسدها صفر تراقيها

عارضتها فاتقت طرفي بجارتها — كالشمس عارضها غيم يواريها

والعين من حب أعرابية عرضت … تعوم في عبرات كنت أذريها

ويحيى بن طالب الحنفي أصابه دَين في بلده (البرة) الواقعة في صفحة طويق الغربية (اليمامة) وسافر بعيداً إلى خراسان وهناك أدركته المنية.. فأنشد:

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة … إلى (قرقرى) قبل الممات سبيل

فأشرب من ماء (الحجيلاء) شربة … يداوى بها قبل الممات عليل

فيا أثلات القاع قلبي موكل … بكن وَجَدْوَى غيركن قليل

ويا أثلات القاع قد مل صحبتي … مسيري فهل في ظلكن مقيل

أريد انحداراً نحوها فيردني … ويمنعني دَين علىَّ ثقيل

أحدث نفسي عنك إذ لست راجعاً … إليك فحزني في الفؤاد دخيل

وقال عميرة اليربوعي:

وإني أحب الرمث من أرض عاقل … وصوت القطا في الطل والمطل الضرب

وفؤاد شاكر ساهم في الشعر - كما ساهم في النثر - بحولية نجد التي قال فيها:

أجل هذه نجد فسائل رُبَى نجد … عن العرب الأمجاد من سالف العهد

فقل للصبا إذ هبّ نفح عبيرها … (ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد)

أجل هذه نجد وهذي رياضها … وتلك أفاويح من البان والرند

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٩- استطلاع مصور بالألوان

البير.. بلد الوديان والنخيل والرِّمث



استطلاع

البير

بلد الوديان والنخيل والرِّمث؟

محمد عبد الله الحمدان

★ والنخل باسقات لها طلع نضيد .

منطقة المحمل مدنها وقراها :

على بعد ثمانين كيلاً من الرياض في الشمال الغربي يق
وقاعدته حريملاء التي جاء تحقيق عنها في هذه المج
قراه : القرينة واسمها القديم قران ولها تاريخ حافل مثل جار
موطن ثمامة بن أثال ومصدر التمر بعد هَجَر ، ومن قرى الش
البره وغيانا .

وبعد الشعيب تأتي منطقة (المحمل) وقاعدتها ثادق
تحقيق عنها أيضاً في هذه المجلة وكان لها شأن إبان
عبد العزيز طيب الله ثراه ومنها كانت تنطلق راية المنطقة كا
وقرى المحمل . هي : البير . الصفرات الأربع (العليا ،
الجو) . الرويضة . رغبه . المشاش . وتبين الخارطة المرفقا
كل بلدة من بلدان المحمل .

المجلة العر

العدد ٨٥ / صفر / ١٤٠٥هـ

استطلاع

البير : البلدة الوادعة :

بلدة وادعة هادئة بل واحة نخيل كانت محاطة بأسوار وأبراج كرصيفاتها من قرى نجد لحماية سكانها ومزارعها وآبارها ونخيلها من اللصوص وقطاع الطرق (الحنشل) والغاصبين .. ولازال باب إحدى بواباتها موجوداً كواحد من آثارها . وتبعد البير عن الرياض ١٥٠ كيلا مع طريق سدير و ١٢٠ كيلاً عبر طريق حريملاء - القصب .

البير والرِّمث والشعر :

وتمتاز البلدة بوجود الرِّمث (الحمض) خارج أسوارها مباشرة بل في بساتينها (حبايلها) . والرِّمث نبت طيب الرائحة ورائحة دخانه أطيب إلا أنه لا يصمد أمام النار طويلاً بل (يوجوج) ثم يخمد بسرعة ولا يبقى له جمر بعكس الطلح والأرطى ونحوهما .

ويدل على طيب الرِّمث ودخانه وحب أبناء الصحراء له ما وقع للأعرابي الذي مرض في الشام لدى الوليد بن عبد الملك فلما أحضروا لـه الطبيب قال :

جاء الأطباء من حمص تخالهم   من جهلهم أن أداوى كالمجانين

قال الأطباء، ما يشفيك ؟قلت لهم :   دخان رمث من التسرير يشفيني

وقال الشاعر عبد الله بلخير :

نزلنا على التنهاة يعبق روضها   وأطيارها تشدو بها وتصفر

وقد فاح في الأجواء طلح وحرمل   وشيح وقيصوم ورمث وأذخر

نشب على أضوائه النار نلتقي   على ضوئها نزهو ونلهو ونسمر

وقال عميرة بن طارق اليربوعي :

وإنـي أحب الـرمث من أرض عاقل

وصوت القطا في الطل والمطر الضرب

وقالت تماضر بنت مسعود بن عقبة (أخي ذي الرمة) :

لعمــري لأصوات المكاكــي بالضحــى

وصوت صبا في حائط الرمث بالدحل

وصوت شمال زعــزعت بعــد هدأة

ألاء وأسباطــا وأرطــى من الحــبل

أحب إلينــا من صيـــاح دجاجـــة

وديك وصوت الريح في سعف النخل

فيالــيت شعــري هل أبيتــنّ ليلـــة

بجمهور حزوى حيث ربتنــي أهلــي

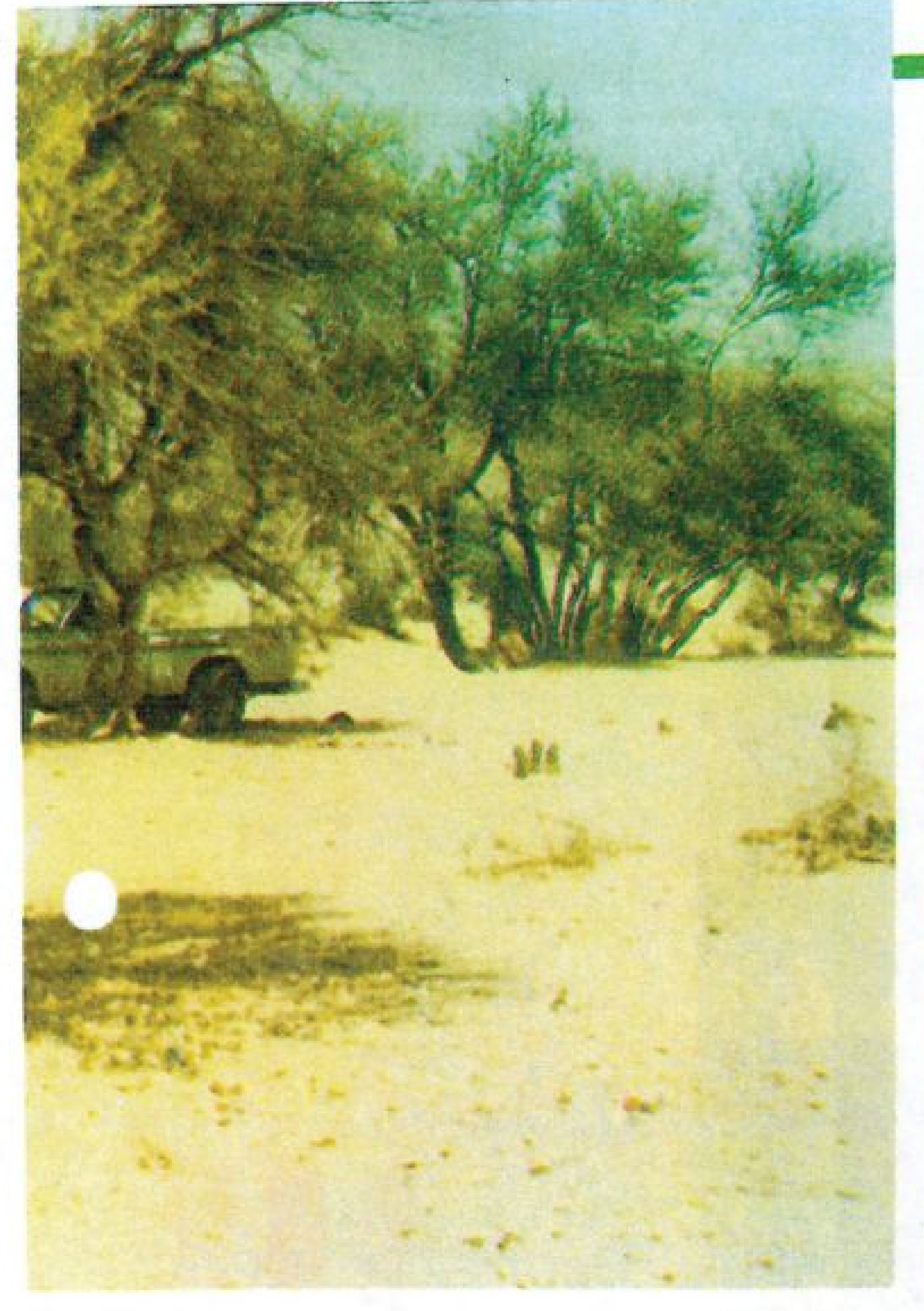
وقال الطرماح بن حكيم :

أصاح ألا هل من سبيل إلـى نجـد

وريح الخزامى غضة من ثرى الجعـد

وهـل لليالينــا بذي الــرمث رجعـــة

فتشفي جوى الأحشاء من لاعج الوجد



★ غابة أبو فحيحيل .

البير ونخيل الدخيني والحلي :

وتشتهر البير بأنواع جيدة من التمور قد لا تتوفر في غيرها وإن توفرت فربما بجودة أقل ، وأشجارها نوعان : (الدخيني) وهي نخلة عملاقة عظيمة يتأخر إثمارها بعد غرسها ولكنها تؤتي أكلها جيداً لذيذاً .. حلو (بسرها) و (لونها) و (منقطها) وتمرها .. تخرف من أحسن ما يكون الخراف ويكثر تمرها فيصبح من أحسن التمر ولون بلحها أصفر والواحدة طويلة وطرفها دقيق (مبروم) .

والثاني (الحلوة) وهي في البير جيدة جداً لذيذة غضة يكثر فيها الدبس ولا يخرفونها إلا في (غضارة) أو إناء يمنع الدبس من التسرب وهي حلوة كاسمها ولون بلحها أحمر بعضه كبير وبعضه صغير ، وهي حارة قليلاً لا يستطيع الشخص الإكثار منها إلا مع لبن أو قهوة . وتشبهها في الحرارة (نبتة الأخ سيف) . وهناك نوع أقل منها في الرياض يسمونه (الحِلاو) بكسر الحاء وتشديد اللام .

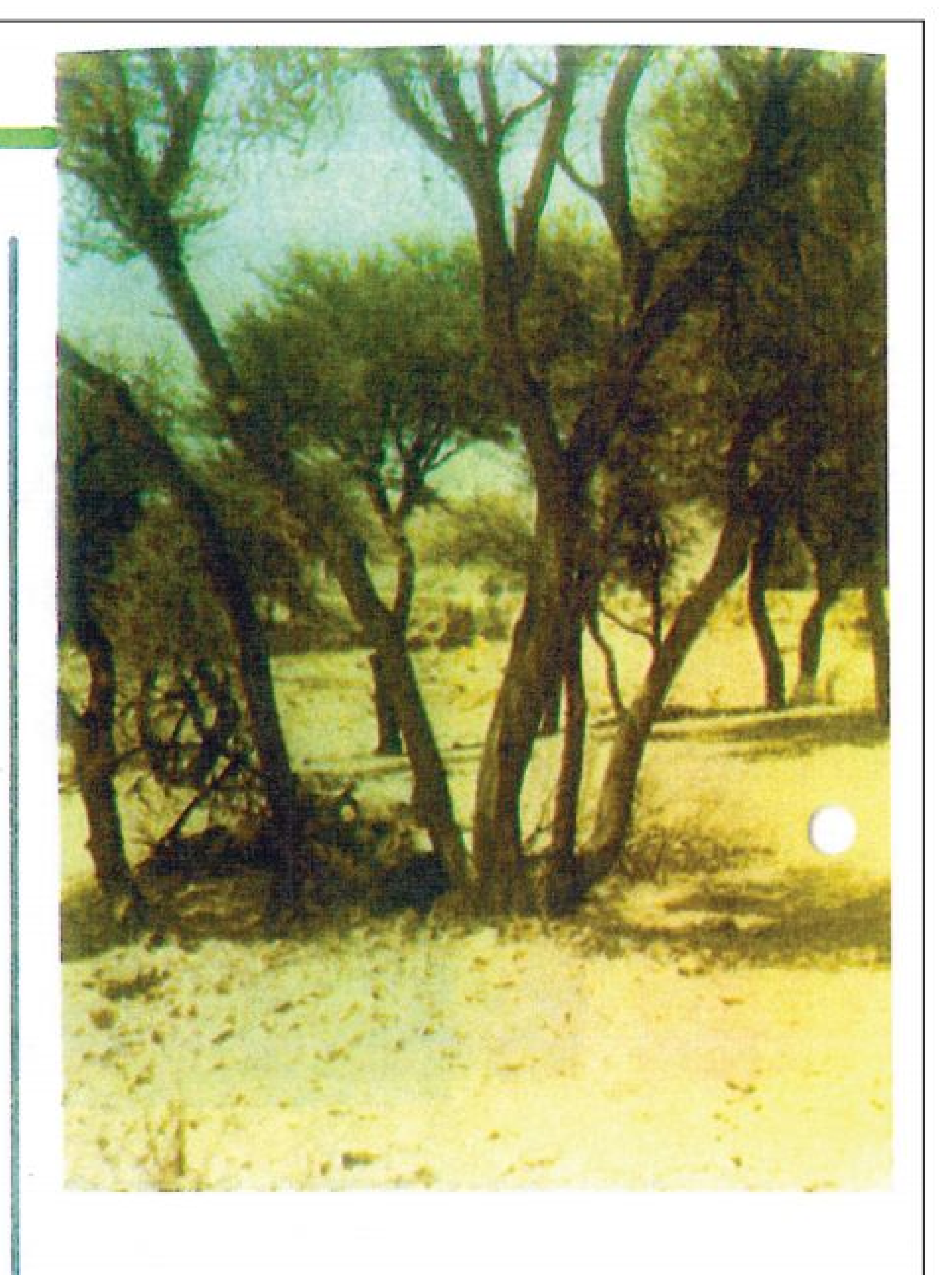
وقد تشبهها الحلوة في حائل والجوف .

والتمور في بلادنا تختلف من منطقة لأخرى بل من بلد لبلد وتوجد مئات الأنواع من النخيل ليس هذا مجال ذكرها .

وفي البير إضافة إلى الدخيني والحلوة : المقفزي - الصقعي - المسكاني - سلج القطّار (بتشديد الطاء) - سلج العيش - الحقاقي - النبت - الخضري - المجلي ، وهذا الأخير بلحه لذيذ جداً (يشبه البرجي) . يقول الشاعر الشعبي :

حديث خلي مثل لون المجلى   وحديث غيره مثل لون أدهمية

ونخيل أخرى غير هذه ولكل نخلة خواصها وأوصافها (وطباعها) .



كانت البير عيناً :

ومكان البير القديم أسفل الوادي قبيل التقائه بوادي (أبو فحيد
أما المكان الحالي فكانت فيه عين ماء تسمى (العونية) حفر
مكانها بئر مسجد الجامع (المسقاة) . وكانت هذه العين على
كاظمة الذي سيأتي ذكره . وكانوا يستدلون على قربهم من
بمشاهدة قارة العونية التي سيأتي ذكرها أيضاً ..

البير جغرافياً :

وتقع البلدة في فسيح من الأرض تحيط بها الجبال عن بُعد ،
مرعى جيد فيه الرُمث وغيره ، ولهذا كانت في السابق مطمعاً لـ
يرعون حولها ، فيخرج إليهم السكان ويصدونهم ليوفروا
لأغنامهم ودوابهم الأخرى ، ولهذا كانت المعارك دائماً بين أهل
والأعراب الذين يحاولون النزول والرعي وشرب الماء
(المفلا) الطيب وتكون المعارك أيضاً مع (الحنشل) الذين
أغنام أهل هذه البلدة وغيرها من القرى ، فيفزع الأهالي على
وأولئك ويستعدون ويتكتلون ويلجأون لأسلحتهم ويتجمعون
العرضة ودق الطبول (رقصة الحرب) التي تشجعهم وترفع
المعنوية فيزحفون صوب المغتصبين يطردون من يريد ا
أراضيهم ويستردون أغنامهم ممن أخذها .

من شعرائهم :

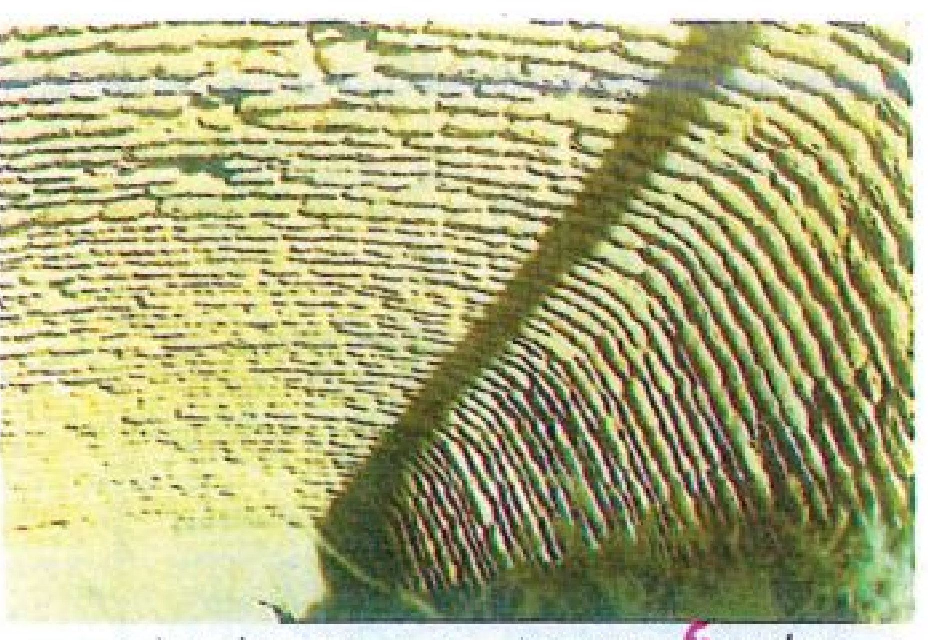
ومن أشهر شعراء البير في هذا الشاعر عبد العزيز بن
حمد بن عبد العزيز بن الشيخ محمد الذي كان قد انتقل مع و
ثادق فلذا نسب إليها في بعض المصادر كمعجم اليمامة للشيخ
ابن خميس . وأملاك الشاعر وأقاربه في البير وله شعر جيد فـ
والهجاء والحرب حاول والده أن يثنيه عن شعر الغزل لرؤيا رآه
الشاعر استمر في قول الشعر . ومن شعره في أهازيج
(العرضة) قوله :

ربنـا لا تخـيب رجانـا	وإن حربنا حريب
نستعينه علـى ما عنانـا	ونتـمسك بحبلـه و
داعي الحرب لا من دعانا	لعزوة العود جيناه
ياموا‌عـد بنزلـة حمانـا	ما تدري إنا على الـ

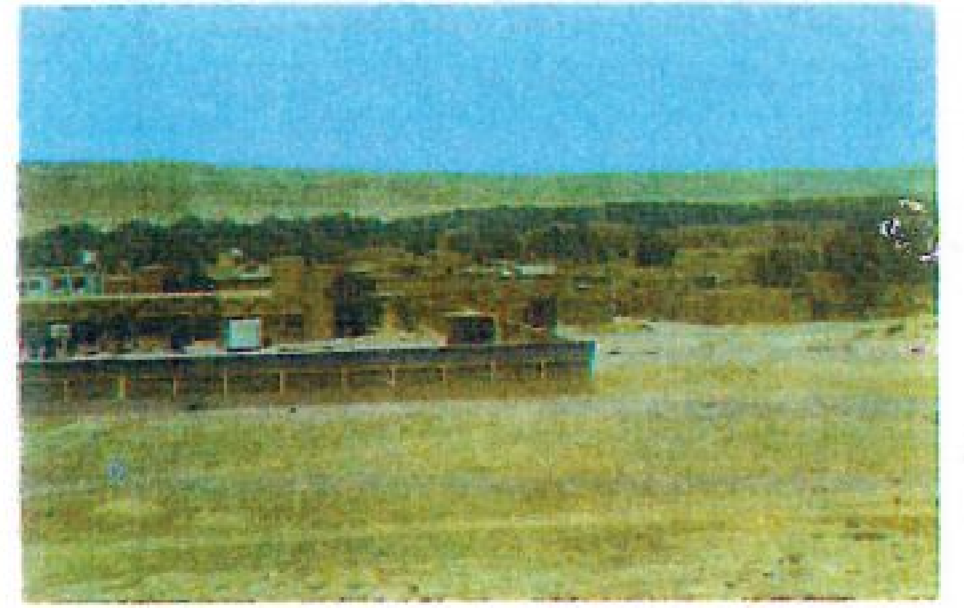
ومن شعره في الغزل قوله :

أنا يابو وايل طقني نايف الجال	غريق يجرونه على جال
متى هقوتك يردون الأسلاف حوال	حداهم من الصمان لاهود

وأخبرني خال الوالد عبد الله بن حمد البراهيم - وهو قريب ا
أنه أحرق شعره قبيل وفاته كما فعل الشاعر الأمير سعد بن مقرن
- رحم الله الجميع - وتوفي شاعرنا حوالي سنة ١٣٦٨هـ وأشير
في آخر حياته أصيب بالفالج (الشلل) فكان الأهالي يحملو
يضعوه في الصف فينشد القصائد الحماسية ويشجع القوم .



★ منظر لأحد الآبار ويرى الإبداع في رصف الحجارة بدون أسمنت أو غيره .



★ جانب من بلدة البير .. وترى بعض المنازل في الحارة الجديدة وتبدو البيوت القديمة تحيط بها النخيل .

استطلاع

البير واحة نخيل وادعة

• ما هي قصة الشاعرة التي حنّت إلى الرِّمث ودخانه ؟



★ جانب من البلدة القديمة .

البير في معجم اليمامة :

قال الشيخ عبد الله بن خميس عن البير في معجم اليمامة (الجزء الأول ص ١٩٣/١٩٢) « أحد بلدان المحمل يقع بين ثادق وبين الصفرات في هضبة منبسطة واقعة بين وادي العتك الأعلى شمالاً وبين وادي حريملاء الشعيب جنوباً وبين وادي ثادق عبيثران غرباً وبين الحضافة والملتهبة وما حولهما شرقاً ويسمى هذا المرتفع وما به من بلدان وما ينحدر منه من شعاب يسمى (اللهزوم) . ينحدر وادي البير من هذا المرتفع مشملاً ويتكون أعلاه ما بين وادي عبيثران ووادي أبو قتاده وينشعب أعلاه ثلاث شُعب .. الجنوبية : أبا السدر وبأعلاه هضبة مشهورة يقال لها العونية ثم أبو عشيرة ثم أبو رمل وهذه الشُعب الثلاث في البير ومنها يتكون الوادي وحينما ينحدر من البلدة يمر بمنطقة يقال لها (الجردة) بها آثار حفرها أناس من سبيع يقال لهم آل سيف من العرينات أهل العطار وهذه الآبار هي الأصل في هذا الوادي . وبعد ذلك يلتقي برافد كبير يقال له (أبو فحيحيل) ينحدر من ناحية الجنوب الشرقي مما يلي وادي الصفرات » .

شعيب أبو فحيحيل :

ووادي أبو فحيحيل الذي ذكره صاحب المعجم يقع شرقاً عن البير ، بينه وبين الصفرات ، وهو واد كبير فيه غابة من أشجار الطلح الضخمة وفيه آبار أثرية قديمة وبقايا نخيل وقد بذل الأهالي جهوداً لمنع قطع تلك الأشجار من قبل أهالي البلدان المجاورة أو البادية لرعي الإبل أو الحطب أو لأغراض النجارة وأدوات السواني .

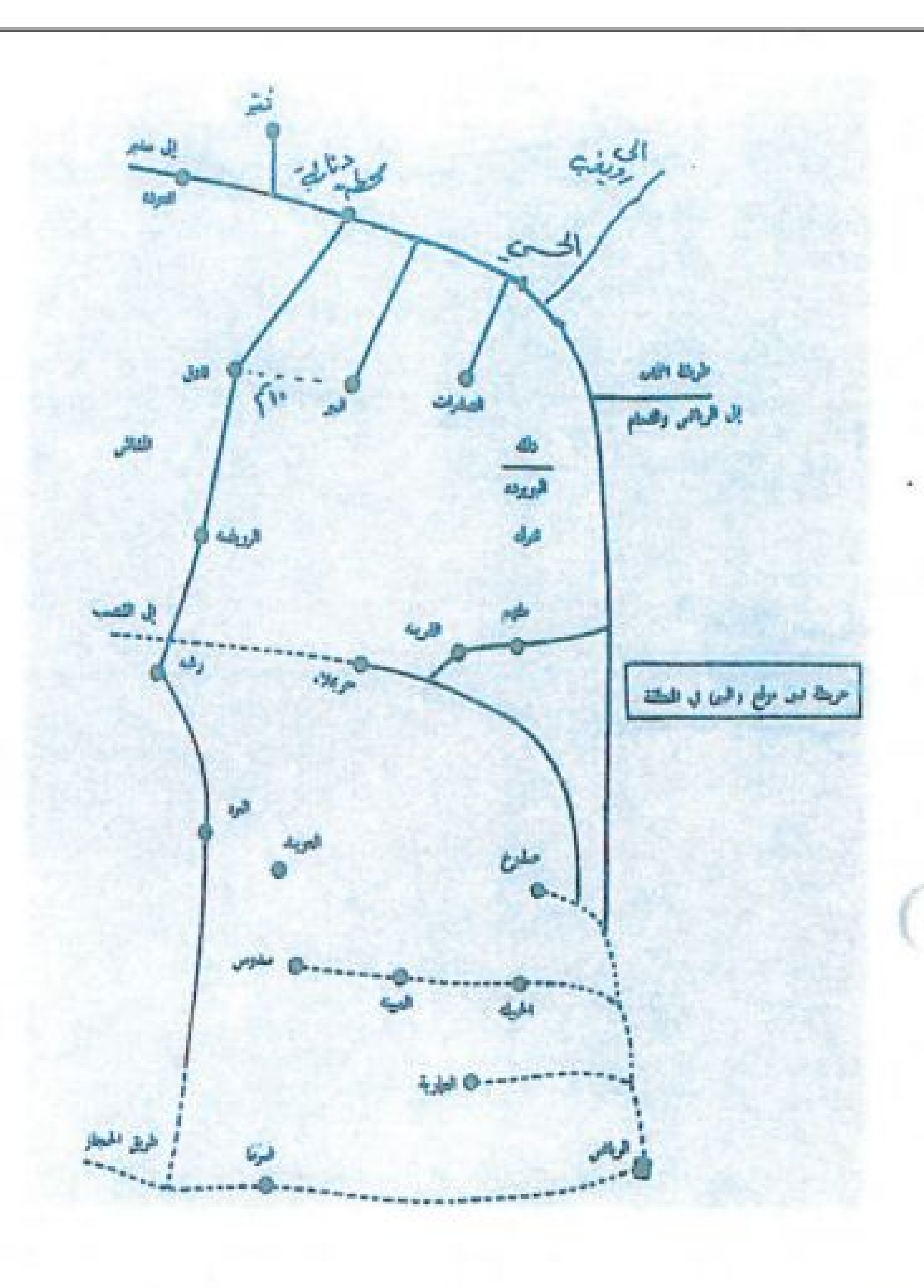
أوديـة البيـر :

أبو عشيرة . أبو رمل . أبو فحيحيل . السريج . المسمى . المديق . أبا السدر ، وكلها تجتمع في واد واحد وينضم إليها المظل وأودية أخرى صغيرة . ويذهب الوادي مشملاً ويتعدى طريق سدير الحالي . ووادي أبا السدر كان لا يمر بالبلدة فحفرت قناة تصرفه لمزارع البلدة وسد الوادي القديم ووضعت (مداريج) قسامات توزع سُيله على نخيل البلدة ومزارعها بالتساوي . ويقولون إن شخصاً واحداً هو الذي حفر القناة وإنه لما انتهى وفك حزامه سقط أسفل ثوبه من مواصلة العمل وطول مدة ربط الحزام .

معـالم البيـر :

من معالمه : قارة العونية ، والطريق القديم الذي سيأتي ذكره ، وضلع أبو مصافح وهو جبل شامخ مستطيل شمالي البلدة يفصلها عن شعيب المظل به طريق وعر كان الأهالي يصعدون معه ليذهبوا للمظل وللمزيرعة وهي روضة يحجز الرمل سيلها عن الخروج يزرعها الأهالي بعلا وكان بها ماء ينزل من الجبل (نقطاً) يسمونه القطار ثم توقف ومثله في حريملاء وغيرها .

الطريف . حبال مرقب العبد (وسيأتي ذكرها) . ثنية صور المقيصرة وهي ثنية إذا علاها الشخص القادم من الشمال رأى البلدة وسميت بذلك لأنهم يرتاحون فيها إذا تعبوا (قصروا) عندما يعودون بالحطب والحشيش وغيرهما وقد توسطها الطريق المعبد وزال المكان المخصص للاستراحة .



حبال مرقب العبد :

وهي رمال تحيط بأكمة صغيرة بها مرقب في أسفل وادي البير بمحاذاة صوار ولهذا المرقب قصة وهي أن شخصاً من أهالي البير اسمه صبيح كان يحفر بئراً في الوادي وكان بينه وبين بعض الأعراب عداوة مستحكمة وكان شجاعاً لم يقدروا على مجابهته وقد أوكل إلى شخص أن يبقى في هذا المرقب ويخبره إذا قدم أحد فيخرج من البئر ويتولى أمره وهذا ديدنه وفي مرة من المرات نام الحارس فاغتنم اللصوص الفرصة وقتلوه وجاءوا إلى الرجل فقتلوه في بئره . ولازال المكان معروفاً باسمه ورسمه .

طريق قـديم :

ويوجد بين وادي الشريح ووادي عبيثران في الأكمات التي بين الواديين جنوبي البير وعلى مقربة من قارة العونية طريق قديم نظف من الأحجار وجمعت حوله في أكوام كبيرة وصغيرة في حدود عشرين كومة إحداها كبيرة والباقي أصغر منها . واختلفت الروايات حول هذا الطريق فقد نسب عن الشيخ السدي قوله إنها من أعمال الأتراك أثناء وجودهم أو مرورهم بها وقال الشيخ عبد العزيز بن قاسم إن هذا الطريق مهدته زبيده لحجاج الأحساء . وسألت الشيخ حمد الجاسر فلم يعلق بشيء لا حول هذا الطريق ولا حول المساجد التي في قمة جبل بين ثرمدا ووشيشيا ، وربما توجد علاقة بين هذين الأثرين .

أما الشيخ عبد الله بن خميس فيرى أن هذا الطريق ربما يكون هو طريق كاظمة الذي يتفرع من الطريق العام (طريق الحج بين العراق ومكة) ويمر باليمامة ويتفرع بعد حفر العتك وينزل من العرمة مع ضاحك أو الفروثي أو أبو ركبه ويمر الخاتله ثم يمر الصفراء العونية فعبيثران ويأخذ ذات المسار حتى يعارض طريق اليمامة على القزير وعريض ووادي الشمس ثم حدبا قتله ويترك ا والعرض على يساره ثم يخرج على بلدة الشعرا ويعارض الطر من عند (طخفة) . وقد اكتشف هذا الطريق وأكوام الحجارة عن أهالي البير طريقاً على حسابهم يربط البلدة بطريق حريملاء ـ الجديد .

الأمثال العامية والبير :

وهناك أمثال شعبية تنسب للبير مثل (جمشة بير) يضرب الذي يصيب هدفه بدقة . وقصة المثل كما وردت في كتاب (المجد في تاريخ نجد) للشيخ عثمان بن بشر كما يلي « وف ١٠٧٢هـ سار عبد الله بن معمر أمير العيينة إلى القرية الـ بـ (البير) في المحمل ومعه عسكر كثير وفيهم الشيخ سليمان بن علي وغيره من الأعيان وذلك أن أهل البير أخذوا قا اللباس لأهل العيينة لأن رئيسها عبد الله المذكور أخذ لهم ا سوانيهم فأخذوا القافلة لأجلها فسار إليهم ليسطو عليهم فلما و البير بجنوده جعل السطوة وأهل النجدة من قومه تحت جدار من البير فأراد الله سبحانه أن ينهدم الجدار على تلك السطوة فما خلق كثير تحت الهدم . ومسير الشيخ وأمثاله معهم للإصلاح انتهى .

وقد زاد الرواة بأن الجنود هربوا فلحقته جمشة انطلقت عل فقتلته !! والجمشة هي قطعة الطين اليابس (وجبة أهل) و (أهل البير) مثلان موجودة قصتهما ومعناهما في مجلة العر الجزأين الأول والثاني من السنة السابعة لشهري رجب و عام ١٤٠٢هـ .

البيـر والرياض :

ويربط البير بالرياض طريق معبد عبر طريق سدير طوله ٢٠ ك الوادي ولكن ارتباط البلدة بثادق إدارياً جعل الأهالي يطالبون سنوات ـ بربطهم بثادق بطريق معبد وهو أقل من ١٠ كيلو مترا يرتادون هذا الطريق يومياً للدوائر الحكومية والطلاب يذهبون للمدرسة الثانوية في ثادق . ولازالوا في انتظار تعبيده ، كما ينت وصول الهاتف إليهم بعد أن قرب منهم في ثادق .

الخدمات الأخرى :

والبلدة في حاجة إلى متحف يضم ما بقي في البلدة من الأدوات كان يستعملها الآباء والأجداد .

وفي حاجة إلى مكتبة عامة يرتادها الأهلون والزائرون والمـ لينهلوا من معين العلم والمعرفة . وقد فكر الأهالي بجمع تبرعات ل المشروعين ولقي المشروع بعض التجاوب لهما ولتعبيد طريق ا حريملاء القصب ولازال الأمل معقوداً .

وفي البير الدوائر الحكومية : الإمارة ـ المستوصف ـ هيئة بالمعروف ـ البريد ـ مدرسة الأولاد ـ مدرسة البنات .

المجلة العر
العدد: ٨٥/صفر

المقال مطبوعاً

١٠- البير
بلد الوديان والنخيل والرِّمث

المجلة العربية (العدد ٨٥) صفر / ١٤٠٥هـ

منطقة المحمل، مدنها وقرها:

على بعد ثمانين كيلاً من الرياض في الشمال الغربي تقع محافظة (الشعيب) وقاعدتها (حريملاء) التي جاء تحقيق عنها في هذه المجلة. ومن قراها: القرينة واسمها القديم قران، ولها تاريخ حافل مثل جارتها ملهم موطن ثمامة بن أثال، ومصدر التمر بعد هَجَر، ومن قرى الشعيب أيضاً البرة وغيانا.

وبعد محافظة الشعيب تأتي محافظة (المحمل) وقاعدتها (ثادق) التي جاء تحقيق عنها أيضاً في هذه المجلة، وكان لها شأن إبان حكم الملك عبدالعزيز، ومنها كانت تنطلق راية المنطقة كلها.

وقرى المحمل. هي: البير - الصفرات الأربع (العليا، البلاد، الحسيان، الجو) - الرويضة - رغبة - المشاش، مشاش السهول، أو مشاش المراطيب، للتفريق بينه وبين مشاش القصب في محافظة الوشم. وتبين الخارطة المرفقة، موقع كل بلدة من بلدان المحمل.

البير.. البلدة الوادعة:

بلدة وادعة هادئة بل واحة نخيل، كانت محاطة بأسوار وأبراج كرصيفاتها من قرى نجد، لحماية سكانها ومزارعها وآبارها ونخيلها من اللصوص وقطاع الطرق

(الحنشل) والغاصبين.. ولا زال باب إحدى بواباتها موجوداً كواحد من آثارها. وتبعد البير عن الرياض ١٢٠ كيلاً مع كل من طريق سدير وعبر طريق حريملاء - القصب.

البير.. والرِّمث والشِّعْر:

وتمتاز البلدة بوجود الرِّمث (الحمض) خارج أسوارها مباشرة، بل في بساتينها (حيابيلها). والرِّمث نبت طيب الرائحة، ورائحة دخانه أطيب، إلا أنه لا يصمد أمام النار طويلاً بل (يوجوج) ثم يخمد بسرعة ولا يبقى له جمر، بعكس الطلح والأرطى ونحوهما.

ويدل على طيب الرِّمث ودخانه وحب أبناء الصحراء له ما وقع للأعرابي الذي مرض في الشام لدى الوليد بن عبدالملك فلما أحضروا له الطبيب قال:

جاء الأطباء من حمص تخالهم ... من جهلهم أن أداوى كالمجانين
قال الأطبا: ما يشفيك؟ قلت لهم: ... دخان رمث من التسرير يشفيني

وقال عميرة بن طارق اليربوعي:

وإني أحب الرمث من أرض عاقل ... وصوت القطا في الطل والمطر الضرب

وقالت تماضر بنت مسعود بن عقبة (أخي ذي الرمة):

لعمري لأصوات الكاكي بالضحى ... وصوت صَبًا في حائط الرمث بالدحل
وصوت شمال زعزعت بعد هدأة ... ألاء وأسباطا وأرطى من الحبل
أحب إلينا من صياح دجاجة ... وديك، وصوت الريح في سعف النخل
فياليت شعري هل أبيتنّ ليلة ... بجمهور حزوى حيث ربتني أهلي

وقال الطرماح بن حكيم:

أصاح ألا هل من سبيل إلى نجد ... وريح الخزامى غضة من ثرى الجعد
وهل لليالينا بذي الرمث رجعة ... فتشفي جوى الأحشاء من لاعج الوجد

البير.. ونخيل الدخيني والحلوة:

وتشتهر البير وغيرها من القرى المحيطة بأنواع جيدة من التمور، قد لا تتوفر في غيرها وإن توفرت فربما بجودة أقل، وأشهرها نوعان: (الدخيني) وهي نخلة عملاقة عظيمة يتأخر إثمارها بعد غرسها ولكنها تؤتي أكلها جيداً لذيذاً.. حلو (بسرها) و(لونها) و(منقطها) وتمرها.. تخرف من أحسن ما يكون الخراف ويكثر تمرها فيصبح من أحسن التمر، ولون بلحها أصفر، والواحدة طويلة، وطرفها دقيق (مبروم)، وتنضج مبكرة.

والثاني (الحلوة) وهي في البير جيدة جداً لذيذة غضة، يكثر فيها الدبس، ولا يخرفونها إلا في (غضارة) أو إناء يمنع الدبس من التسرب، وهي حلوة كاسمها ولون بلحها أحمر، بعضه كبير وبعضه صغير، وهي حارة قليلاً لا يستطيع الشخص الإكثار منها إلا مع لبن أو قهوة. وتشبهها في الحرارة (نبتة الأخ سيف). وهناك نوع أقل منها في الرياض يسمونه (الحِلّاو) بكسر الحاء وتشديد اللام.

وقد تشبهها الحلوة في حائل والجوف (حلوة الجوف).

والتمور في بلادنا تختلف من منطقة لأخرى بل من بلد لبلد وتوجد مئات الأنواع من النخيل، ليس هذا مجال ذكرها.

وفي البير إضافة إلى الدخيني والحلوة: المقفزي - الصقعي - المسكاني - سلج القطّار (بتشديد الطاء) - سلج العيش - الحقاقي - الخضري - المجلّي، وهذا الأخير بلحه لذيذ جداً (يشبه البرحي). يقول الشاعر الشعبي:

حديث خلّي مثل لون المجلّي وحديث غيره مثل لون أدهمية

ونخيل أخرى غير هذه، ولكل نخلة خواصها وأوصافها (وطباعها).

كانت البير عيناً:

ومكان البير القديم أسفل الوادي قبيل التقائه بوادي (أبو فحيحيل)، أما المكان الحالي فكانت فيه عين ماء تسمى (العونية) حفرت في مكانها بئر مسجد الجامع

(المسقاة). وكانت هذه العين على طريق كاظمة الذي سيأتي ذكره. وكانوا يستدلون على قربهم من العين بمشاهدة قارة العونية التي سيأتي ذكرها أيضاً..

والشيخ د. إبراهيم بن عبدالله البراهيم أورد في كتابه (تاريخ قضاة الشعيب والمحمل) سبباً آخر للتسمية.

البير.. جغرافياً:

وتقع البلدة في فسيح من الأرض تحيط بها الجبال عن بُعد، وحولها مرعى جيد، فيه الرِّمث والثمام وغيرهما، ولهذا كانت في السابق مطمعاً للأعراب يرعون حولها، فيخرج إليهم السكان ويبعدونهم ليوفروا المرعى لأغنامهم ودوابهم الأخرى، ولهذا كانت المعارك دائماً بين أهل القرى والأعراب الذين يحاولون النزول والرعي وشرب الماء في هذا (المفلا) الطيب.

وتكون المعارك أيضاً مع (الحنشل) الذين يقتادون أغنام أهل هذه البلدة وغيرها من القرى، فيفزع الأهالي على هؤلاء وأولئك، ويستعدون ويتكتلون ويلجأون لأسلحتهم ويتجمعون بواسطة (العرضة) العرضة النجدية ودق الطبول (رقصة الحرب) التي تشجعهم وترفع روحهم المعنوية فيزحفون صوب المغتصبين يطردون من يريد اغتصاب أراضيهم ويستردون أغنامهم ممن أخذها.

من شعرائهم:

ومن أشهر شعراء البير في هذا، الشاعر عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن عبدالعزيز بن الشيخ محمد الذي كان قد انتقل مع والده إلى ثادق فلذا نسب إليها في بعض المصادر كمعجم اليمامة للشيخ عبدالله بن محمد بن خميس.

وأملاك الشاعر وأقاربه في البير، وله شعر جيد في الغزل والهجاء والحرب، حاول والده أن يثنيه عن شعر الغزل لرؤيا رآها إلا أن الشاعر استمر في قول الشعر. ومن شعره في أهازيج الحرب (العرضة) قوله:

ربـنـا لا تـخـيّـب رجـانـا وإن حـربـنـا حـريـب تـذلّـه
نسـتعـينـه عـلـى مـا عـنـانـا ونـتـمـسـك بـحـبـلـه وظـلّـه
داعـي الـحـرب لا مـن دعـانـا لـعـزوة الـعـود[1] جـيـنـاه سـلّـه
يـا مـواعـد بـنـزلـة حـمـانـا مـا تـدري إنـا عـلـى الـضـد علّـة

ومن شعره في الغزل قوله:

أنـا يـابـو وايـل طقني نـايف الجال غـريق يـجـرونـه عـلـى جـال مطويّه
متى هقوتك يـردون الأسـلاف حوال حداهم من الصمان لاهـوب قيضية

وأخبرني خال والدي عبدالله بن حمد البراهيم - رحمهما الله وهو قريب الشاعر - أنه أحرق شعره قبيل وفاته، كما فعل الشاعر الأمير سعد بن مقرن وغيره - رحم الله الجميع - وتوفي شاعرنا حوالي سنة ١٣٦٨هـ وأشير إلى أنه في آخر حياته أصيب بالفالج (الشلل) فكان الأهالي يحملونه حتى يضعوه في الصف فينشد القصائد الحماسية ويشجع القوم.

البير.. في معجم اليمامة:

قال الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس عن البير في (معجم اليمامة) (الجزء الأول ص١٩٢/١٩٣) ((أحد بلدان المحمل يقع بين ثادق وبين الصفرات، في هضبة منبسطة واقعة بين وادي العتك الأعلى شمالاً وبين وادي حريملاء (الشعيب) جنوباً وبين وادي ثادق (عبيثران) غرباً وبين الحضافة والملتهبة وما حولهما شرقاً، ويسمى هذا المرتفع وما به من بلدان وما ينحدر منه من شعاب يسمى (اللهزوم).

ينحدر وادي البير من هذا المرتفع مشملاً ويتكون أعلاه ما بين وادي (عبيثران) و وادي (أبو قتادة) وينشعب أعلاه ثلاث شعب.. الجنوبية: أبا السدر وبأعلاه هضبة

(١) الملك عبدالعزيز.

مشهورة يقال لها العونية، ثم أبو عشيرة ثم أبو رمل وهذه الشعب الثلاث في البير، ومنها يتكون الوادي وحينما ينحدر من البلدة يمر بمنطقة يقال لها (الجردة) بها آثار، حفرها أناس من سبيع يقال لهم آل سيف من العرينات أهل العطار، وهذه الآبار هي الأصل في هذا الوادي. وبعد ذلك يلتقي برافد كبير يقال له (أبو فحيحيل) ينحدر من ناحية الجنوب الشرقي مما يلي وادي الصفرات)).

شعيب أبو فحيحيل:

ووادي أبو فحيحيل الذي ذكره صاحب المعجم يقع شرقاً عن البير، بينه وبين الصفرات، وهو واد كبير فيه غابة من أشجار الطلح الضخمة، وفيه آبار أثرية قديمة وبقايا نخيل، وقد بذل الأهالي جهوداً لمنع قطع تلك الأشجار من قبل أهالي البلدان المجاورة أو البادية لرعي الإبل أو الحطب أو لأغراض النجارة وأدوات السواني.

أودية البير:

أبو عشيرة - أبو رمل - أبو فحيحيل - الشريج - المُسَمَى - المديقّ - أبا السدر، وكلها تجتمع في واد واحد وينضم إليها (المظل) وأودية أخرى صغيرة.

ويذهب الوادي مشملاً ويتعدى طريق سدير الحالي. ووادي أبا السدر كان لا يمر بالبلدة فحفرت قناة تصرفه لمزارع البلدة وسد الوادي القديم ووضعت (مداريج) قسامات توزع سيله على نخيل البلدة ومزارعها بالتساوي. ويقولون أن شخصاً واحداً هو الذي حفر القناة، وقيل غير ذلك.

معالم البير:

من معالمه: قارة العونيّة، والطريق القديم الذي سيأتي ذكره، وضلع أبو مصافح

وهو جبل شامخ مستطيل شمالي البلدة يفصلها عن شعيب (المظل) به طريق وعر كان الأهالي يصعدون معه ليذهبوا للمظل وللمزيرعة وهي روضة يحجز الرمل سيلها عن الخروج، يزرعها الأهالي بعلا، وكان بها ماء ينزل من الجبل (نقطاً) يسمونه القطّار ثم توقف ومثله في حريملاء وغيرها.

الطُّرَيف - جبال مرقب العبد (وسيأتي ذكرها) - ثنية صوار - المقيصرة وهي ثنية إذا علاها الشخص القادم من الشمال رأى البلدة وسميت بذلك لأنهم يرتاحون فيها إذا تعبوا (قصروا) عندما يعودون بالحطب والحشيش وغيرهما وقد توسطها الطريق المعبد وزال المكان المخصص للاستراحة.

حبال مرقب العبد:

وهي رمال تحيط بأكمة صغيرة بها مرقب في أسفل وادي البير بمحاذاة صوار ولهذا المرقب قصة وهي أن شخصاً من أهالي البير كان يحفر بئراً في الوادي وكان بينه وبين بعض الأعراب عداوة مستحكمة، وكان شجاعاً لم يقدروا على مجابهته، وقد أوكل إلى شخص أن يبقى في هذا المرقب ويخبره إذا قدم أحد فيخرج من البئر ويتولى أمره، وهذا ديدنه، وفي مرة من المرات نام الحارس فاغتنم اللصوص الفرصة وقتلوه وجاءوا إلى الرجل فقتلوه في بئره. ولازال المكان معروفاً باسمه ورسمه. وقيل غير ذلك في ذلك.

طريق قديم:

ويوجد بين وادي الشريج ووادي عبيثران في الأكمات التي بين الواديين جنوبي البير وعلى مقربة من قارة العونية طريق قديم نظف من الأحجار وجمعت حوله في أكوام كبيرة وصغيرة في حدود عشرين كومة، إحداها كبيرة، والباقي أصغر منها. واختلفت الروايات حول هذا الطريق فقد نسب عن الشيخ الشدي قوله إنها من أعمال

الأتراك أثناء وجودهم أو مرورهم بها، وقال الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن قاسم إن هذا الطريق مهدته زبيدة لحجاج الأحساء. وسألت الشيخ حمد بن محمد الجاسر فلم يعلق بشيء لا حول هذا الطريق ولا حول المساجد التي في قمة جبل بين ثرمدا و(وثيثيا) أثيفية، وربما توجد علاقة بين هذين الأثرين.

أما الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس فيرى أن هذا الطريق ربما يكون هو طريق كاظمة الذي يتفرع من الطريق العام (طريق الحج بين العراق ومكة) ويمر باليمامة ويتفرع بعد حفر العتك وينزل من العرمة مع (ضاحك) أو الفروثي أو أبو ركبة ويمر الخاتلة ثم يمر الصفرات فقارة العونية فبعيثران ويأخذ ذات المسار حتى يعارض طريق اليمامة ويخرج على الغزير وعريض ووادي الشمس ثم حدبا قذلة ويترك القويعية والعِرْض على يساره، ثم يخرج على بلدة الشَّعْرا ويعارض الطريق العام من عند (طخفة).

وقد اكْتُشِفَ هذا الطريق وأكوام الحجارة عندما أنشأ أهالي البير طريقاً على حسابهم يربط البلدة بطريق حريملاء - القصب الجديد.

الأمثال العامية.. والبير:

وهناك أمثال شعبية تنسب للبير مثل (جمشة بير) يضرب للشيء الذي يصيب هدفه بدقة. وقصة المثل كما وردت في كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للشيخ عثمان بن بشر كما يلي ((وفي سنة ١٠٧٢هـ سار عبدالله بن معمر أمير العيينة إلى القرية المعروفة بـ(البير) في المحمل ومعه عسكر كثير وفيهم الشيخ القاضي سليمان بن علي وغيره من الأعيان وذلك أن أهل البير أخذوا قافلة من اللباس لأهل العيينة لأن رئيسها عبدالله المذكور أخذ لهم إبلاً من سوانيهم فأخذوا القافلة لأجلها، فسار إليهم ليسطو عليهم، فلما وصل إلى البير فأراد الله سبحانه أن ينهدم الجدار على

تلك السطوة فمات منهم خلق كثير تحت الهدم. ومسير الشيخ وأمثاله معهم للإصلاح بينهم)) انتهى.

وقد زاد الرواة بأن أحد الجنود هرب فلحقته جمشة انطلقت على أثره فقتلته!! والجمشة هي قطعة الطين اليابس (وجبة أهل البير).

و(وجاهة أهل البير) مثلان موجودة قصتهما ومعناهما في مجلة العرب في الجزأين الأول والثاني من السنة السابعة لشهري رجب وشعبان عام ١٤٠٢هـ في مقال كنت كتبته عن قريتي (البير).

البير.. والرياض:

ويربط البير بالرياض طريق معبد عبر طريق سدير طوله ٢٠ كيلاً مع الوادي ولكن ارتباط البلدة بثادق إدارياً جعل الأهالي يطالبون - منذ سنوات - بربطهم بثادق بطريق معبد وهو أقل من ١٠ أكيال وهم يرتادون هذا الطريق يومياً للدوائر الحكومية، والطلاب يذهبون يومياً للمدرسة الثانوية في ثادق. ولازالوا في انتظار تعبيده، كما ينتظرون وصول الهاتف إليهم بعد أن قرب منهم في ثادق (عبّد الطريق، و وصل للهاتف).

الخدمات الأخرى:

والبلدة في حاجة إلى متحف يضم ما بقى في البلدة من الأدوات التي كان يستعملها الآباء والأجداد.

وفي حاجة إلى مكتبة عامة يرتادها الأهلون والزائرون والمارون لينهلوا من معين العلم والمعرفة. وقد فكر الأهالي بجمع تبرعات لهذين المشروعين، ولقى المشروع بعض التجاوب لهما ولتعبيد طريق البير - حريملاء القصب ولازال الأمل معقوداً.

وفي البير الدوائر الحكومية: الإمارة - المستوصف - هيئة الأمر بالمعروف[١] - البريد - مدرسة الأولاد - مدرسة البنات.

محمد بن عبدالله الحمدان
مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة
الرياض - البير

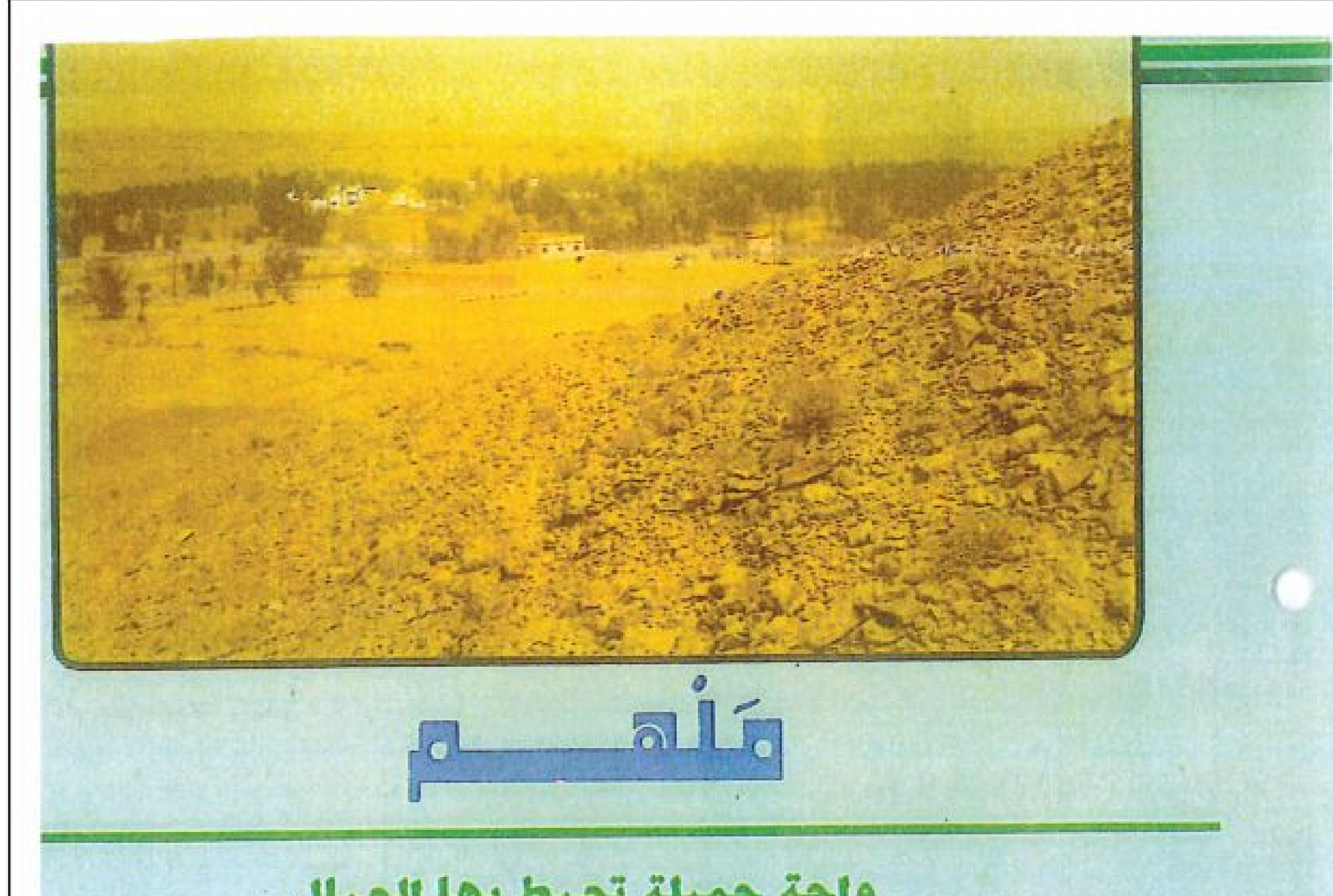
كتاب البير:

أصدرتُ كتاباً عن (البير) من سلسلة (هذه بلادنا) التي أصدرتها (الرئاسة العامة لرعاية الشباب (إدارة الثقافة)، ورقمه في السلسلة ٦٣، وساعد في إعداده الشيخ الدكتور حمد بن إبراهيم الحيدري، وساعد في ترتيبه وتنقيحه إبني أ. د. عبدالله بن محمد الحمدان، وكتب أحد فصوله د. حمدان بن محمد الحمدان. وقد انتقلت السلسلة إلى (وزارة الإعلام والثقافة).

(١) وذلك قبل أن يغلق مركز الهيئة.

١١- استطلاع مصور بالألوان

ملهم.. واحة جميلة تحيط بها الجبال



مَلْهم

واحة جميلة تحيط بها الجبال

هذه البلدة الهادئة الوادعة يحيط بها جبلان شاهقان ويخترقها وادي قرّان .. لا ندري - أيها الأخوة والأخوات - من أين نبدأ بالحديث لنعطيكم بعض المعلومات عنها، ولكن دعونا - إن سمحتم - نبدأ كيفما اتفق.

استطلاع

• محمد بن عبد الله الحمدان •

• محمد بن عبد الله الجباز •

موقعها :

تقع البلدة في منطقة الشعيب في وادي قُران الذي يسمى الآن (أبو قتادة) كما يسمى (وادي الشعيب) وهي في منتصف الوادي. فوقها أي قبلها جبل طويق الشامخ وحريملاء والقرينة (قرّان) وأسفل منها أي بعدها مهاد ووهاد وبراري وقفار وطريق الرياض - سدير - القصيم القديم والحديث ووادي ملهم وروضة مهلم والنفود وأبا الرش ورياض حماد وقور خزام وخشم الرثمة وروضة الخفس ثم جبل العرمة الجنوبي والشمالي.

وتقع ملهم في الشمال الغربي لمدينة الرياض وتبعد عنها ٧٥ كيلومتراً يسار طريقي المحمل سدير المجمعة والزلفي والقصيم القديم والجديد ويمين طريق حريملاء القصب شقراء. ويؤدي لها طريقان، طريق الرياض الجبيلة العيينة سدوس كلية الملك عبدالعزيز الحربية حريملاء وطريق الرياض المحمل سدير المجمعة الغاط الزلفي القصيم بقسميه القديم والجديد.

تاريخها :

لـ (ملهم) تاريخ حافل بالحضارة ولها شهرة كبيرة بوفرة وجودة تمورها قديماً وحديثاً. وهي قديمة جداً يدل على ذلك تاريخها ومساكنها القديمة الدارسة وآبارها العديدة العميقة وعمق تربتها الطبيعية المترسبة وهي زراعية بالدرجة الأولى وأهم ما فيها النخيل كما تزرع بها أنواع أخرى من الفواكه كالعنب والتين والرمان والخوخ والأترج وأنواع عديدة من الخضروات، وبها قبور كثيرة جداً بعضها متجه نحو القدس مما يدل على قدمها.

ملهم على ألسنة الشعراء

خلّد الشعراء القدامى ومن بعدهم بذكرها في أشعارهم والاشادة بها:

قال طرفة بن العبد :

يظل نساء الحي يعكفن حوله
يقلن عسيبٌ من سرارة

وقال المرقش البكري :

بل هل شجتك الظُّعْنُ باكرة
كأنهن النخل من

وقال داود بن متمم بن نويرة :

ويوم أبي جزء بملهم لم يكن
ليقلع حتى يدرك الدخل
لدى جدول النيرين حتى تفجرت
عليه نحور القوم واحمرّ

وها هو صاحب أثيفية جرير يقول :

كأن أحداجهم تُحدى مقفية
نخل بـ (ملهم) أو نخل بـ (

من قصيدة يهجو فيها الأخطل مطلعها

بان الخليط ولو طوعت ما بانا
وقطعوا من حبال الوصل

ومنها :

يا أيها الراكب المزجي مطيته
بلغ تحيتنا لُقيت حـ

ومنها البيت المشهور :

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة
ردي عليّ فؤادي كالذي

● هي موطن هوذة بن علي الحنفي أول من لبس التاج من العرب

والبيتان الذائعان :

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله إنساناً

ومنها :

ترمي بأعينها نجداً وقد قطعت
بين السَّلوطح والروحان صوانا

سكان ملهم :

يقطن ملهم عدد كبير من الأسر الكريمة.. واشتهر أهالي ملهم بالكرم والشهامة ونجدة الملهوف. ولا تزال هذه البلدة رغم أخذها بأسباب المدنية الحديثة وما ترتب على ذلك من تأثير على العادات والتقاليد لا تزال ملهم كغيرها تحتفظ بعاداتها وتقاليدها الأصيلة المحمودة. ويعتري الانسان شعور عند زيارة ملهم ومشاهدة مساكنها الحديثة والقديمة الموزعة بين المزارع والحقول والهدوء الذي يعم أرجاءها بأن هذا هو سر التآلف والتكاتف والتعاون الذي يسود بين الأهالي.

ملهم وظاهرة الهجرة إلى المدن :

تأثرت ملهم بهجرة الأهالي عنها إلى المدن وخاصة إلى الرياض التي لا تبعد عنها كما أسلفنا سوى ٧٥ كيلواً متراً وهذه الظاهرة عامة في كافة أنحاء المملكة بل وفي غير المملكة وبدأت في السبعينات من القرن الهجري الماضي وبلغت ذروتها في الثمانينات منه ثم بدأت تنحسر حيث ظهرت بوادر هجرة معاكسة نرجو أن تستمر وتنشط ليعم الخير والرخاء ويعمر الناس بلدانهم.

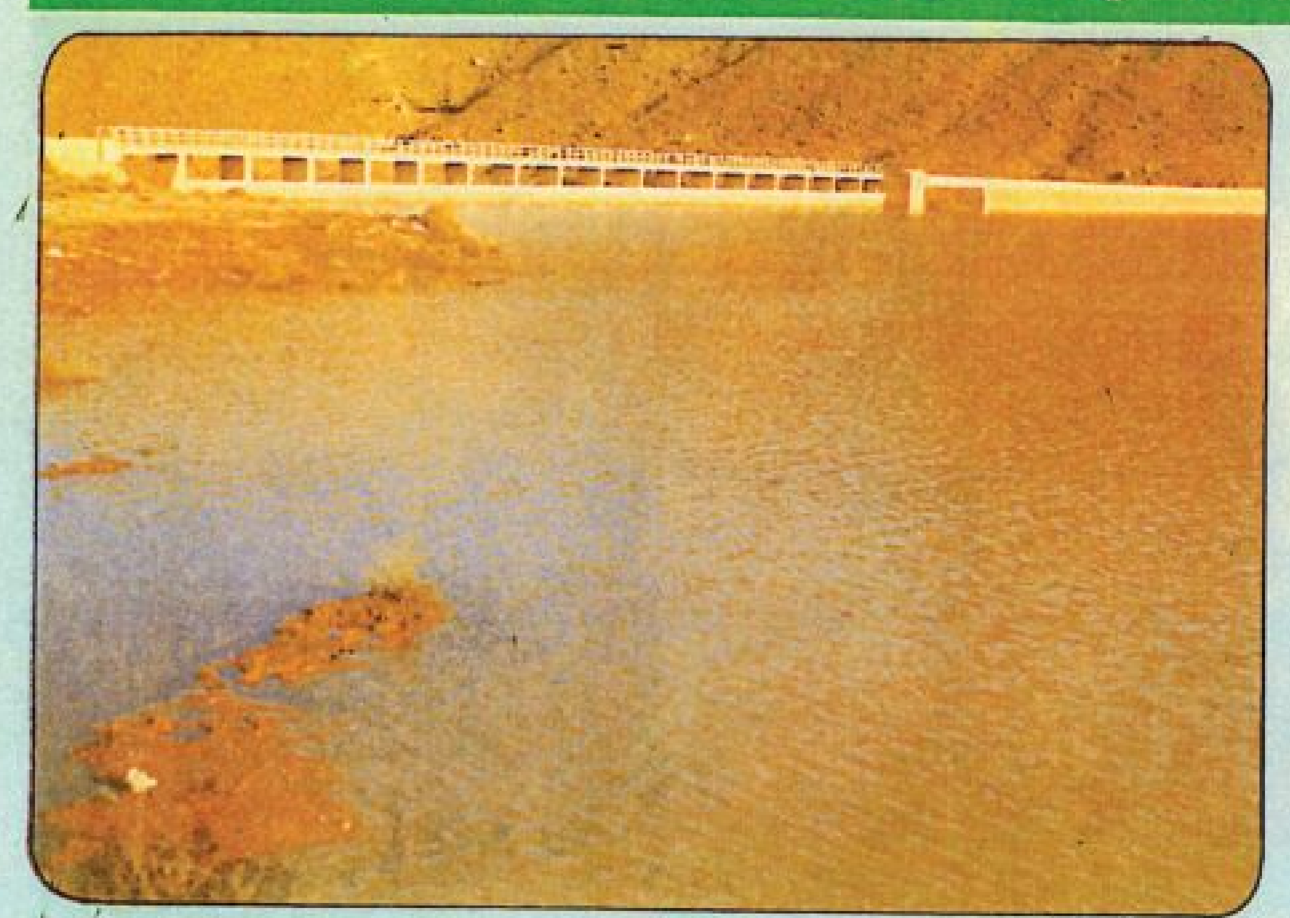
النخل وملهم :

تقدم بعض شعر الشعراء الجاهليين والاسلاميين أما من المتأخرين فقد قال علي بن المقرب العيوني :

فخير من الاحساء إن دام عتبكم
أشي ووادي ملهم ونعام

وقال الشاعر الشعبي :

يعوضك في هجر إلى قل تمره
وادي بريك وملهم ونعام



● سد ملهم ●



● تمور ونخيل ملهم ●

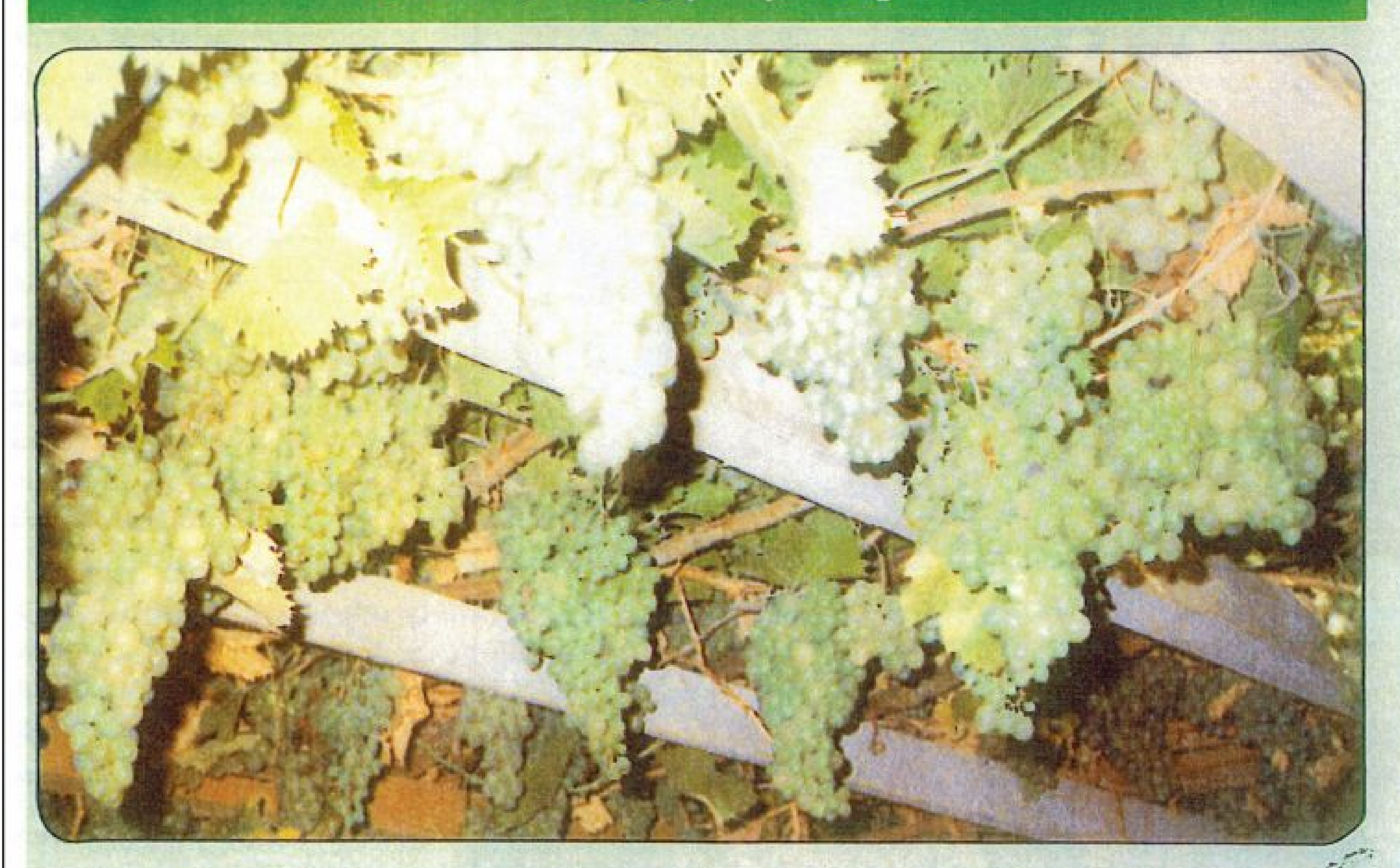
لقد اشتهرت ملهم بكثرة نخيلها وجودة تمورها ووفرتها ولا تكاد تجد ذكر ملهم إلا ويذكر نخلها قال في لسان العرب عند كلمة ملهم (وهي أرض كثيرة النخل) وأورد أبيات جرير المتقدمة. كذلك أشار صاحب تاج العروس إلى كثرة تمر ملهم وذكرها ياقوت في معجم البلدان وأشار إلى أنها موصوفة بكثرة نخيلها وقال أبو عبيد البكري هي حصن باليمامة وذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وأورد ما قاله بعض الشعراء في نخلها.

والجدير بالذكر أن رجال الملك عبدالعزيز رحمهم الله كان تموينهم أحياناً من تمور ملهم يجمعها لهم أمير ملهم آنذاك حسن بن عبدالله بن حسن وغيره.

روضة ملهم :

تقدم القول أن وادي ملهم قران الذي هو (أبو قتادة) بعد أن يتجاوز الجبال والبلدان الواقعة عليه ويدك في السهل يسمى حينئذ وادي ملهم ويتسع هناك وتكثر فيه البطحاء ويتجه لروضة ملهم الواسعة الخصبة التي

• ملهم مدينة تاريخية قديمة وليس أدل على ذلك من وجود مقبرة فيها تتجه قبورها نحو «القدس»



تحرث وتزرع بالحبوب (بعلاً) على الأمطار عندما تهطل في الوقت المناسب للحرث.

قبور باتجاه القدس :

وفي شعيب (الشعبة) الواقع جنوب البلدة بين الوادي والجبل كثير من القبور القديمة بدليل أن القبور موجهة لبيت المقدس حيث كانت توجه القبور إلى هناك قبل أن تحول إلى القبلة.

سوق ملهم :

واشتهرت ملهم بسوقها العتيد التاريخي وهو ليس سوقاً للبيع والشراء كما قد يتبادر لأذهان بعض القراء - لأول وهلة - ولكنه شارع ضيق متعرج يخترق ويتخلل البلدة ومزارعها من أولها إلى آخرها ومساحته ضيقة جداً لا تزيد عن أربعة أمتار وكان قد وضع لعبور الدواب من إبل وغيرها وبعد أن جاءت السيارات أصبحت تعبره بصعوبة ومشقة وبالطبع فهو لا يسع أكثر من سيارة واحدة إلا في أجزاء قليلة جداً منه حيث تقف إحدى السيارات المتقابلات حتى تعبر الأخرى. وكثيراً ما حصلت المشاجرات والمشاكل عندما تتقابل سيارتان ويرفض سائقاهما العودة للوراء للمكان الذي تستطيع إحدى السيارات أن تقف فيه لتعبر الأخرى وقد يكون ذلك من البعد بمكان ولا تسأل عن المشقة التي تصيب السائق وهو يرجع إلى الخلف مسافة طويلة في طريق ضيق متعرج لذا فإن كلا من الركاب والسائقين يحسبون ألف حساب لسوق ملهم حين يقبلون عليه. وقد سارع بعض المزارعين الذين يمر السوق بجانبهم إلى توسعة السوق بوضع موقف صغير في جزء منه يستوعب سيارتين وانحلت بعض المشاكل وبقيت الكبرى حتى فتح ومهد الطريق في البلد من قبل وزارة المواصلات يخترق البلد ويوصل بينه وبين القرينة (قران) وحريملاء فوق الرياض سدير القصيم تحت واستراح الناس من الوادي الذي كله بطحاء ورمال تعرقل السيارات ومن سوق ملهم الذي يلاقون فيه الأمرّين.

سيول عظيمة وبرد (ثلوج) على ملهم :

وفي عام ١٣٧٠هـ هطلت أمطار غزيرة على ملهم وعلى البلدة بالذات أ[...] البيوت فقط يصحبها بَرَد كثير كبير تـ[...] انسداد الميازيب (المرازيم) ومنع الـ[...] الخروج منها فتجمعت المياه والثلو[...] تلك المنازل المبنية بالطين والـ[...] بالخشب فسقط معظمها ولجأ الأهالي[...] يحتمون فيه من هذه الكارثة ولو هطـ[...] الأمطار والثلوج على الأودية و[...] لكانت الأضرار أكثر بكثير، وللأستاذ[...] بن خميس قصيدة في هذه المناسبة [...] معجم اليمامة أنه فقدها. ومطلعها :

ماذا جرى في الأرض أيتها السما
لترى أديمك عابساً مـ[...]

رجال من ملهم :

وفي ملهم - كما أسلفنا - أسر كريمة[...] كثرتها دون حصرها وانجبت ملهم [...] زالت - رجالاً أفذاذاً خدموا أنفسهم [...] ووطنهم خدمات جلى في شتى المجالا[...] القضاء والتعليم والادارة وغير ذلـ[...] المجالات المختلفة.

هوذة بن علي الحنفي :

أبو قدامة : زعيم من زعماء بني حنيفة عاصر النبي ﷺ وبعث له عليه السلام سليط ابن عمرو العامري في المحرم سنة سبع من الهجرة يدعوه إلى الاسلام وكتب معه كتابا فقدم عليه وأنزله وحباه وقرأ كتاب النبي ﷺ ورد ردا دون رد وكتب جوابا قال فيه ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله. وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر اتبعك وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبي ﷺ وأخبره بما قال وقرأ كتابه فقال لو سألني سيابة في الأرض ما فعلت .. باد وباد ما في يديه فلما انصرف عليه السلام من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أن هوذة قد مات.

وهلك عن زوجته ضباعة بنت عامر فورثت مالا كثيرا فتزوجها عبدالله بن جدعان التيمي فطلقها ثم تزوجها هشام بن المغيرة ومات عنها وكانت من أجمل نساء العرب وذكر في كتب السيرة أن الرسول ﷺ خطبها.

هوذة ابن عم رسول الله :

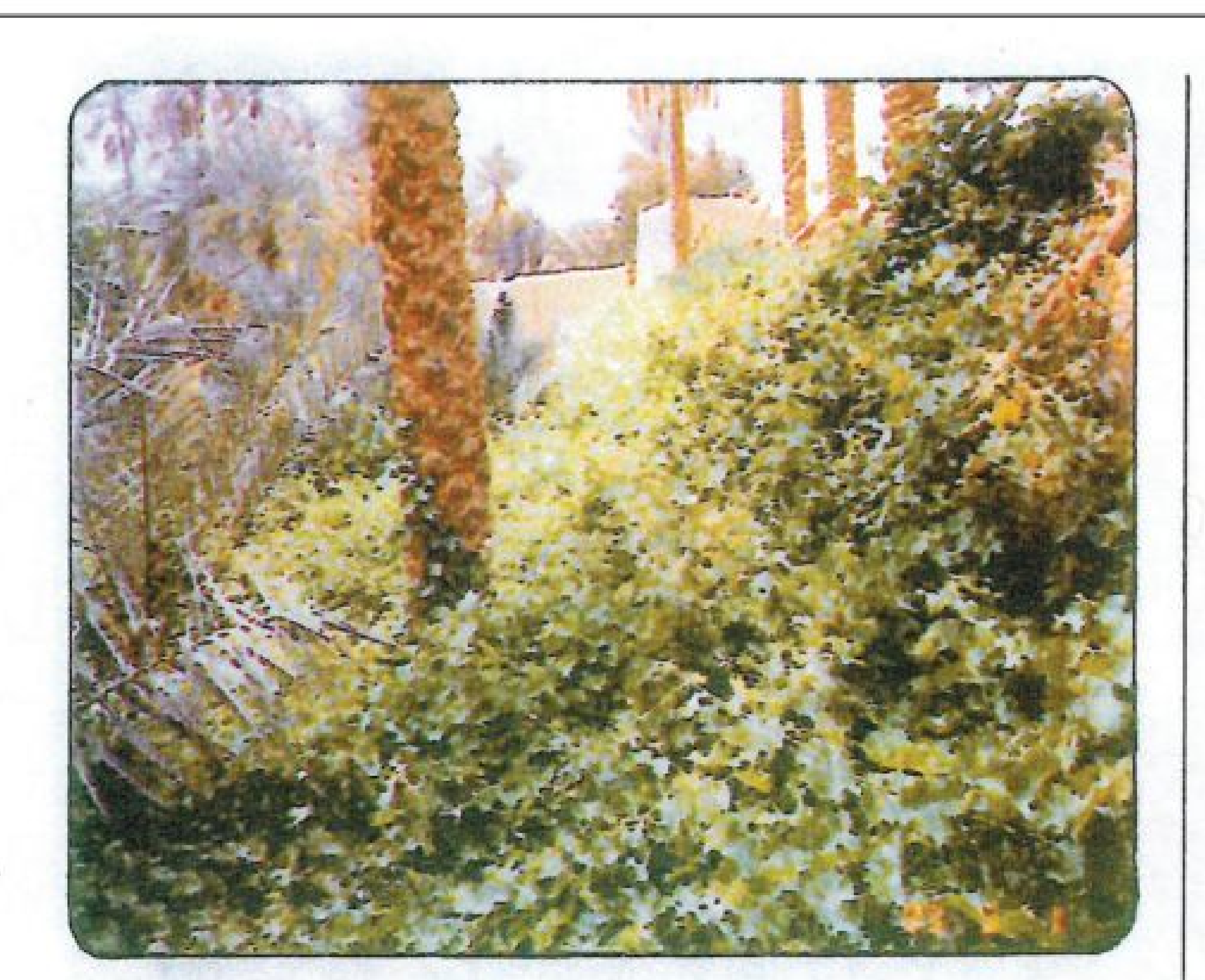
وقال الأستاذ محمد حسين زيدان في مقالة له نشرت بجريدة الجزيرة العدد ٦٢٦٧ بتاريخ ١٤١٠/٤/٢٧هـ أن الرسول ﷺ استقبل كماً كثيرا من الحنطة من زرع اليمامة من اليمامي الحنفي هوذة بن علي وأن رسول الله أمسك الحنطة بين يديه يقلبها مباركا لها فقال هذه صدقات ابن عمي يعني هوذة فهما إبنا عم منذ كان الجد عدنان وأشار الزيدان إلى عدم إسلام هوذة بعكس اليمامي الآخر ثمامة بن أثال الذي أسلم في قصة مثيرة ومنع الميرة عن قريش.

هوذة والأعشى :

ذكر شارح ديوان الأعشى والمعلق عليه د. محمد محمد حسين نقلا عن بعض المصادر أن هوذة مملك على قومه وكان من المتكفلين بحراسة قوافل كسرى التي تمر بين الفرس واليمن وأن هوذة كان متوجا ونقل عن صاحب الأغاني أن هوذة قدم على كسرى فكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة مرصعة قيمتها ثلاثون ألف درهم وكأسا من ذهب كان قد سقاه فيه.

مدح الأعشى هوذة بعدة قصائد منها :

أتشفيك (تيّا) أم تركت بدائكا
وكانت قتولا للرجال كذلكا



● الخضرة في ملهم ●



● المقبرة القديمة .. وهي قديمة جداً بدليل اتجاه قبورها الى القدس ●

وقال فيها :

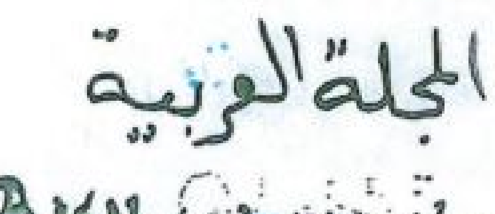
إلى هوذة الوهاب أهديت مدحتي
أرجّي نوالا فاضلا من عطائكا
تجانف عن جل اليمامة ناقتي
وما قصدت من أهلها بسوائكا

أحياء ملهم

أورد الاستاذ عبدالله بن خميس في معجم اليمامة شعرا شعبيا عن ملهم كما ذكر أن أحياء ملهم هي : الجزيْرة بالتصغير، الحصحص، أثلان، النسق، أم تينة، حصيّان، مدربة، المثناة، الحميلي، الحي الأسفل، بطاح.

الدوائر الحكومية في ملهم

في ملهم عدة دوائر حكومية تؤدي خدماتها للبلدة وللأهالي كغيرها من بلدان وقرى المملكة. منها : الأمارة، المستوصف، هيئة الأمر بالمعروف، البريد، مدارس البنين والبنات، مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن سعد العامة، الجمعية التعاونية.



العدد ١٥٩ / ربيع الثاني / ١٤٢١هـ

المقال مطبوعاً

١٢- مَلْهم

واحة جميلة تحيط بها الجبال

(بالاشتراك مع: محمد بن عبدالله الجماز)

المجلة العربية (العدد ١٥٩) ربيع الثاني / ١٤١١هـ

هذه البلدة الهادئة الوادعة يحيط بها جبلان شاهقان ويخترقها وادي قرّان.

لا ندري - أيها الأخوة والأخوات - من أين نبدأ بالحديث لنعطيكم بعض المعلومات عنها، ولكن دعونا - إن سمحتم - نبدأ كيفما اتفق.

موقعها:

تقع البلدة في منطقة الشعيب في وادي قُرَّان الذي يسمى الآن (أبو قتادة) كما يسمى (وادي الشعيب) وهي في منتصف الوادي. فوقها أي قبلها جبل طويق الشامخ وحريملاء والقرينة (قرّان) وأسفل منها أي بعدها مهاد ووهاد وبراري وقفار وطريق الرياض - سدير - القصيم القديم والحديث ووادي ملهم وروضة ملهم والنفود ورياض حماد وقور خزام وخشم الرثمة وروضة الخفس ثم جبل العرمة الجنوبي والشمالي.

وتقع ملهم في الشمال الغربي لمدينة الرياض وتبعد عنها ٧٥ كيلاً، يسار طريقي المحمل سدير المجمعة والزلفي والقصيم القديم والجديد ويمين طريق حريملاء القصب شقراء. ويؤدي لها طريقان، طريق الرياض الجبيلة العيينة سدوس كلية الملك عبدالعزيز الحربية حريملاء وطريق الرياض المحمل سدير المجمعة الغاط الزلفي القصيم بقسميه القديم والجديد.

تاريخها:

لـ(ملهم) تاريخ حافل بالحضارة، ولها شهرة كبيرة بوفرة وجودة تمورها قديماً وحديثاً. وهي قديمة جداً، يدل على ذلك تاريخها،مساكنها القديمة الدارسة وآبارها العديدة العميقة، وعمق تربتها الطبيعية المترسبة، وهي زراعية بالدرجة الأولى، وأهم ما فيها النخيل، كما تزرع بها أنواع أخرى من الفواكه كالعنب والتين والرمان والخوخ والأترج وأنواع عديدة من الخضروات، وبها قبور كثيرة جداً بعضها متجه نحو القدس مما يدل على قدمها.

ملهم على ألسنة الشعراء:

خلّد الشعراء القدامى ومن بعدهم ملهما بذكرها في أشعارهم والإشادة بها:

قال طرفة بن العبد:

يظل نساء الحي يعكفن حوله ... يَقلن عسيبُ من سرارة ملهما

وقال المرقش البكري:

بل هل شجتك الظُّعْنُ باكرة ... كأنهن النخل من ملهم

وقال داود بن متمم بن نويرة:

ويوم أبي جزء بملهم لم يكن ... ليقلع حتى يدرك الدخل ثائره

لدى جدول النيرين حتى تفجرت ... عليه نحور القوم واحمرَ خاثره

وها هو صاحب أثيفية جرير يقول:

كأن أحداجهم تُحدى مقفية ... نخل بـ(ملهم) أو نخل بـ(قُرَّانا)

من قصيدة يهجو فيها الأخطل مطلعها:

بان الخليط ولو طوعت ما بانا ... وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

ومنها:

يا أيها الراكب المزجي مطيته بلغ تحيتنا لُقيت حملانا

ومنها البيت المشهور:

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة ردي عليّ فؤادي كالذي كانا

والبيتان الذائعان:

إن العيون التي في طرفها حَوَرٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا

ومنها:

ترمي بأعينها نجداً وقد قطعت بين السَّلَوْطح والروحان صوانا

سكان ملهم:

يقطن ملهم عدد كبير من الأسر الكريمة.. واشتهر أهالي ملهم بالكرم والشهامة ونجدة الملهوف. ولا تزال هذه البلدة رغم أخذها بأسباب المدنية الحديثة وما ترتب على ذلك من تأثير على العادات والتقاليد لا تزال ملهم كغيرها تحتفظ بعاداتها وتقاليدها الأصيلة المحمودة، ويعتري الإنسان شعور عند زيارة ملهم ومشاهدة مساكنها الحديثة والقديمة الموزعة بين المزارع والحقول، والهدوء الذي يعم أرجاءها بأن هذا هو سر التآلف والتكاتف والتعاون الذي يسود بين الأهالي.

ملهم.. وظاهرة الهجرة إلى المدن:

تأثرت ملهم بهجرة الأهالي عنها إلى المدن وخاصة إلى الرياض التي لا تبعد عنها كما أسلفنا سوى ٧٥ كيلاً، وهذه الظاهرة عامة في كافة أنحاء المملكة، بل وفي غير المملكة، وبدأت في السبعينات من القرن الهجري الماضي، وبلغت ذروتها في الثمانينات منه، ثم بدأت تنحسر حيث ظهرت بوادر هجرة معاكسة، نرجو أن تستمر

وتنشط ليعم الخير والرخاء ويعمر الناس بلدانهم.

النخل.. وملهم:

تقدم بعض شعر الشعراء الجاهليين والإسلاميين، أما من المتأخرين فقد قال علي بن المقرب العيوني:

فخير من الأحساء إن دام عتبكم أشي ووادي ملهم ونعام

وقال الشاعر الشعبي:

يعوضك في هَجَر إلى قلّ تمره وادي بريك وملهم ونعام

لقد اشتهرت ملهم بكثرة نخيلها وجودة تمورها ووفرتها، ولا تكاد تجد ذكر ملهم إلا ويذكر نخلها قال في لسان العرب عند كلمة ملهم (وهي أرض كثيرة النخل) وأورد أبيات جرير المتقدمة. كذلك أشار صاحب تاج العروس إلى كثرة تمر ملهم، وذكرها ياقوت في معجم البلدان وأشار إلى أنها موصوفة بكثرة نخيلها، وقال أبو عبيد البكري هي حصن باليمامة، وذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وأورد ما قاله بعض الشعراء في نخلها.

والجدير بالذكر أن رجال الملك عبدالعزيز رحمهم الله كان تموينهم أحياناً من تمور ملهم يجمعها لهم أمير ملهم آنذاك حسن بن عبدالله بن حسن وغيره.

روضة ملهم:

تقدم القول أن وادي ملهم (قران) الذي هو (أبو قتادة) بعد أن يتجاوز الجبال والبلدان الواقعة عليه ويدكّ في السهل يسمى حينئذ وادي ملهم، ويتسع هناك وتكثر فيه البطحاء ويتجه لروضة ملهم الواسعة الخصبة التي تحرث وتزرع بالحبوب (بعلا) على الأمطار عندما تهطل في الوقت المناسب للحرث.

قبور باتجاه القدس:

وفي شعيب (الشعبة) الواقع جنوب البلدة بين الوادي والجبل كثير من القبور القديمة بدليل أن القبور موجهة لبيت المقدس حيث كانت توجه القبور إلى هناك قبل أن تحول إلى القبلة الحالية (الكعبة).

سوق ملهم:

واشتهرت ملهم بسوقها العتيد التاريخي، وهو ليس سوقاً للبيع والشراء كما قد يتبادر لأذهان بعض القراء - لأول وهلة - ولكنه شارع ضيق متعرج يخترق ويتخلل البلدة ومزارعها من أولها إلى آخرها ومساحته ضيقة جداً لا تزيد عن أربعة أمتار وكان قد وضع لعبور الدواب من إبل وغيرها.

وبعد أن جاءت السيارات أصبحت تعبره بصعوبة ومشقة، وبالطبع فهو لا يسع أكثر من سيارة واحدة إلا في أجزاء قليلة جداً منه، حيث تقف إحدى السيارات المتقابلات حتى تعبر الأخرى. وكثيراً ما حصلت المشاجرات والمشاكل عندما تتقابل سيارتان ويرفض سائقاهما العودة للوراء للمكان الذي تستطيع إحدى السيارات أن تقف فيه لتعبر الأخرى وقد يكون ذلك من البعد بمكان، ولا تسأل عن المشقة التي تصيب السائق وهو يرجع إلى الخلف مسافة طويلة في طريق ضيق متعرج (وقد يكون عليمي والموتر قرنبع).

لذا فإن كلا من الركاب والسائقين يحسبون ألف حساب لسوق ملهم حين يقبلون عليه. وقد سارع بعض المزارعين الذين يمر السوق بجانبهم إلى توسعة السوق بوضع موقف صغير في جزء منه يستوعب سيارتين، وانحلت بعض المشاكل، وبقيت الكبرى حتى فتح ومهد الطريق في البلد من قبل وزارة المواصلات، يخترق البلد ويوصل بينه وبين القرينة (قران) وحريملاء غرباً، واستراح الناس من الوادي الذي كله بطحاء ورمال تعرقل السيارات، ومن سوق ملهم الذي يلاقون فيه الأمرّين.

سيول عظيمة وبَرَد (ثلوج) على ملهم:

وفي عام ١٣٧٠هـ هطلت أمطار غزيرة على ملهم وعلى البلدة بالذات أي على البيوت فقط يصحبها بَرَد كثير كبير، تسبب في انسداد الميازيب (المرازيم) ومنع السيل والبَرَد من الخروج منها فتجمعت المياه والثلوج فوق تلك المنازل المبنية بالطين والمسقوفة بالخشب فسقط معظمها، ولجأ الأهالي للجبل يحتمون فيه من هذه الكارثة ولو هطلت تلك الأمطار والثلوج على الأودية والشعاب لكانت الأضرار أكثر بكثير.

وللأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس قصيدة في هذه المناسبة ذكر في كتابه (معجم اليمامة) أنه فقدها. ومطلعها:

ماذا جرى في الأرض أيتها السما لنرى أديمك عابساً متجهما

رجال من ملهم:

وفي ملهم - كما أسلفنا - أسر كريمة تحول كثرتها دون حصرها وأنجبت ملهم - وما زالت - رجالاً أفذاذاً خدموا أنفسهم ودينهم ووطنهم خدمات جلى في شتى المجالات في القضاء والتعليم والإدارة وغير ذلك من المجالات المختلفة كما في معظم بلدات نجد.

هوذة بن علي الحنفي:

أبو قدامة: زعيم من زعماء بني حنيفة عاصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعث له عليه السلام سليط بن عمرو العامري في المحرم سنة سبع من الهجرة، يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً، فقدم عليه وأنزله وحباه وقرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورد رداً دون رد وكتب جواباً قال فيه: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله. وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر اتبعك، وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثواباً من نسج (هَجَر) فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم

وأخبره بما قال، وقرأ كتابه، فقال لو سألني سيابة في الأرض ما فعلت.. باد وباد ما في يديه، فلما انصرف عليه السلام من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أن هوذة قد مات.

وهلك عن زوجته ضباعة بنت عامر فورثت مالاً كثيراً فتزوجها عبدالله بن جدعان التيمي فطلقها ثم تزوجها هشام بن المغيرة ومات عنها وكانت من أجمل نساء العرب وذُكر في كتب السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطبها.

هوذة ابن عم رسول الله:

وقال الأستاذ محمد حسين زيدان في مقالة له نشرت بجريدة الجزيرة العدد ٦٢٦٧ بتاريخ ١٤١٠/٤/٢٧هـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم استقبل كماً كثيراً من الحنطة من زرع اليمامة من اليمامي الحنفي هوذة بن علي وأن رسول الله أمسك الحنطة بين يديه يقلبها مباركاً لها فقال هذه صدقات ابن عمي يعني هوذة فهما إبنا عم منذ كان الجد عدنان وأشار الزيدان إلى عدم إسلام هوذة بعكس اليمامي الآخر ثمامة بن أثال الذي أسلم في قصة مثيرة، ومنع الميرة عن قريش.

هوذة والأعشى:

ذكر شارح ديوان الأعشى والمعلق عليه د. محمد محمد حسين نقلاً عن بعض المصادر أن هوذة ملك على قومه، وكان من المتكفلين بحراسة قوافل كسرى التي تمر بين الفرس واليمن، وأن هوذة كان متوجاً، ونقل عن صاحب الأغاني أن هوذة قدم على كسرى فكساه قباء ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ، وقلنسوة مرصعة قيمتها ثلاثون ألف درهم، وكأساً من ذهب، كان قد سقاه فيه.

مدح الأعشى هوذة بعدة قصائد منها:

أتشفيك (تيّا) أم تركت بدائكا وكانت قتولا للرجال كذلكا

وقال فيها:

إلى هوذة الوهاب أهديت مدحتي	أرجي نوالاً فاضلاً من عطائكا
تجانف عن جل اليمامة ناقتي	وما قصدت من أهلها بسوائكا

أحياء ملهم:

أورد الأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس في معجم اليمامة شعراً شعبياً عن ملهم، كما ذكر أن أحياء ملهم هي: الجزيرة بالتصغير، الحصحص، أثيلان، النسق، أم تينة، حصيّان، مدربية، المثناة، الجميلي، الحي الأسفل، بطاح.

الدوائر الحكومية في ملهم:

في ملهم عدة دوائر حكومية تؤدي خدماتها للبلدة وللأهالي كغيرها من بلدان وقرى المملكة. منها: الأمارة، المستوصف، هيئة الأمر بالمعروف، البريد، مدارس البنين والبنات، مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن سعد العامة، الجمعية التعاونية.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

ومحمد بن عبدالله الجماز

١٣- الملاحم الشعرية
في
بطل الجزيرة العربية

المجلة العربية (العدد ١٢) السنة الثانية - شوال / ١٣٩٨هـ

بطل الجزيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن -طيب الله ثراه- شهد بشجاعته وإقدامه البعيدُ قبل القريب.. وليس أدل على ذلك من أنه استطاع توحيد هذه الجزيرة المترامية الأطراف، من إمارات ودويلات وقبائل متطاحنة متحاربة..

ليس هذا فقط: بل إن ذلك التوحيد كان في وقت عصيب. يعمُّ فيه الخوف والاضطراب والفقر والجوع، ولا وسائل مواصلات ولا طرق ولا اتصالات.. زادُ الموحدين التمر والقمح، ووسائلُ مواصلاتهم الجِمالُ والخيل والأقدام.. وسلاحهم: «الفتيل» و«الصمعا» و«المقمع» و«السلاح الأبيض».

وما من شك أن أبناء الصحراء كانوا العضد الأيمن لبطل الجزيرة والساعد القوي له، وما من شك أيضاً أن الحظ بَسَم له -رحمه الله- وحالف ذلك توفيقٌ من الله وخيرٌ لهذه البلاد.

وإذا انتقلنا إلى موضوع آخر: وهو الكتب التي ألفت عن هذا البطل نجد أنها تبلغ العشرات، إن لم نقل المئات.. لمؤلفين عرب ومسلمين وأجانب، من رحَالةٍ ومستشرقين. وما زالت المطابع تلفظ كتباً تتحدث عن سيرة هذا الرجل وقصته.

ولست هنا بصدد استعراض تلك الكتب ومحاولة إحصائها، فلعل غيري ممن

هو أقدر مني يتولى ذلك.. ولكني سأقصر حديثي هذه المرة على الملاحم الشعرية المنظومة في الملك الراحل، وسيرته، وقصة توحيد هذه المملكة.

أولاً: «أمجاد الرياض»

للأستاذ الشاعر محمد العيد الخطراوي وقد اشترك بها في مؤتمر الأدباء السعوديين الذي عقد في مكة المكرمة في أول عام ١٣٩٤هـ. والشاعر من أعضاء «أسرة الوادي المبارك» في المدينة المنورة حيث يدرّس هناك. وكان قبلُ مدرساً بمعهد «إمام الدعوة» بالرياض قبل حوالي عشرين عاماً أو أكثر.

هذه الملحمة في ست وستين صفحة مزينة بالرسوم البديعة بعد كل فصل من فصولها. كما أن الشاعر وضع قبل كل فصل مقتطفاتٍ من كلمات وجمل مختارة عن الملك عبدالعزيز لمؤرخين ومفكرين وزعماء غربيين وعرب ومسلمين.. وبعض تلك الفواصل أبيات شعرية مناسبة، لشعراء قدماء ومحدَثين.. أما بقية الفواصل فهي جمل قالها الملك عبدالعزيز في مناسبات وموضوعات منوعة.

وعناوين فصول الملحمة هي:

- في ظلال الموكب.
- نشأته.
- لوعة الفراق.
- في فيافي الدهناء.
- خُلُق الصحراء.
- النزوح.
- الغربة.
- سَوْرة الطموح.
- الهمة الشّمّاء.
- دوحة العلم.
- في رحاب الحرمين.
- الغروب.
- شبل الأسد.
- وفلسطين.
- أفراح العودة.
- تباشير الوحدة.

- العودة.
- الكيان الكبير.
- على مشارف الرياض.
- الهُجَر.
- يوم الرياض.
- الراية الخضراء.

والملاحظة التي وجدتها -إن صح أن تسمى ملاحظة- هي أن المؤلف نسي وضع فهرس للملحمة.

والملحمة الثانية هي: (عيد الرياض)

للشاعر بولس سلامة، وصفحات هذه الملحمة أكثر من خمسمائة وخمسين صفحة. طبعت للمرة الأولى عام ١٩٥٥م (١٣٧٥هـ) وطبعت للمرة الثالثة عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ) جاءت مقدمتها في خمسين صفحة تشمل مقدمة الطبعتين الأولى والثالثة وكلمة في الشعر الملحمي.

وتحدث ناظمها في المقدمة عن الملحمة والظروف التي قيلت فيها.. كما تحدث فيها عن نفسه كثيراً!! وما أصابه من (أهوال) المرض وعملياته!.. وذكر أنه اعتمد أكثر ما اعتمد على (تاريخ نجد) لأمين الريحاني.. و(جزيرة العرب في القرن العشرين) لحافظ وهبه.. وكتاب أنطوان زيشكا باللغة الفرنسية وعنوانه (ابن سعود) الذي طبع عام ١٩٣٤م.. وفي الملحمة تعليقات قليلة تشرح بعض الوقائع أو الكلمات.

وهناك أخطاء في كتابة بعض الآيات الكريمة ما كان ينبغي أن تكون..

ومن عناوين فصول الملحمة ما يلي:

- الحقيقة في الخيال.
- في الكويت.
- أحلام الجزيرة.
- عيد الرياض.
- الوهابية.
- مصرع النمر.
- الانحدار.
- تعددت الأعداء.

- فيصل (ابن تركي).
- أولاد فيصل.
- الانهيار.
- قَبس في الدجى.
- الطفولة.
- إلى المنفى.
- النسر يتوارى.
- البطل الدولي.
- بطل الحضارة.
- نشوة الظافر.
- وقعة تربة.
- فتح حائل.
- إلى مكة.

والملحمة الثالثة هي: بطل الجزيرة

للشاعر: فيكتور ملحم البستاني.

ومقدمة الملحمة في ست صفحات.. جاء فيها «وكفى بابن سعود بطلاً أدهش الشرق والغرب ببسالته وبإنشاء دولة.. وأُخِذْتُ بشخصية بطل الجزيرة وأثرت فِيَّ بطولته اليوم.. كما أَثَّرَتْ فِيَّ حكايات الأبطال الغابرين بالأمس.. وقلتُ: لِمَ لا نروي على أبنائنا اليوم أخبار هذا البطل العجيب كما كان يروي علينا آباؤنا بالأمس أخبار عنترة والزير؟».

وأشار الشاعر إلى أنه فرغ من نظم الملحمة في مستهل صيف عام ١٩٥٥م (١٣٧٥هـ) قبل صدور ملحمة (عيد الرياض) بما لا يقل عن ستة أشهر.

بعد المقدمة جاء العنوان الضخم (النشيد الأول.. من الرياض إلى الكويت) وقبل هذا الفصل وضع خلاصة تاريخية.. وخلاصة لهذا النشيد الأول جاءتا في سبع صفحات.. لخص فيها الأحداث التاريخية التي سبقت الإمام فيصل بن تركي.. وهو الذي بدأت به الملحمة البالغة صفحاتها ٢٤٨ من الحجم الكبير جداً. وأبياتها تبلغ ١٣٤٨ بيتاً.. منها ٣٣٢ في النشيد الأول. والباقي في النشيد الثاني.. وبها تعليقات

كثيرة لتوضيح بعض الوقائع، أو شرح بعض الكلمات.. وطبعت الملحمة طباعة فاخرة، زينت صفحاتها بنقوش جميلة.

وأول فصل في النشيد الأول هو (الحر الثائر) وأول أبيات هذا الفصل - وهو أول بيت في الملحمة هو:

ربِّ! ما ذنب أمتي فَتُجَازَى　　　بعداء ما بينها واحتراب

ثم تتابع الفصول والمقطوعات:

- حرية.. فأسر.
- حرية.. وتحرير.
- الوهابية.
- ابن سعود.
- طابخ السم آكله.
- محاصرة الرياض.
- احتلال الرياض.
- عرار نجد.
- وداع الرياض.
- على الفيافي.
- العزائم الرافدة.
- إلى الربع الخالي.
- فيا جمرة الدهناء.

وهنا يبدأ (النشيد الثاني من الكويت إلى الرياض) وخلاصة تاريخية له في أربع صفحات.. وفصوله ومقطوعاته هي:

- إلى الكويت.
- انقلاب في الكويت.
- إن الهوى نجد.
- في البيت الحقير.
- ابن سعود ومبارك.

وتتابع المقطوعات:

- ابن سعود الحائر.
- وثبة فاشلة.
- دخول الرياض.
- احتلال الرياض.

- الكويت وابن رشيد.
- عود ابن سعود.
- انطلاق الأسد.
- وداع ابن سعود لأبيه.
- مغادرة الكويت.
- عود الشقاء.
- الظهور بعد الخفاء.
- الفطر في القفر
- خطة الزحف.
- عود الشريد.
- بيعة ابن سعود.
- بيعة الرياض.
- العود إلى القتال.
- مصالحة الترك.
- القضاء على ابن رشيد.
- الحوائل دون حائل.
- تكاثرت الأعداء.
- فتح حائل ومأساة آل الرشيد... الخ.

وفي آخر الملحمة (فهرست) للأعلام الواردة فيها.. وفهرس للموضوعات - التي ذَكرتُ بعضاً منها.

ويلاحظ أن الشاعر لم يلتزم القافية الواحدة في جميع القصائد، بل إنه يضع أحياناً لكل بيتين أو ثلاثة قافية خاصة.. وهذا ما لم يفعله بولس سلامة الذي قال كلاماً كثيراً حول التزامه بالقافية الواحدة لكل قصيدة.. وتحمله (المشاق) في سبيل ذلك!!

هذه لمحة موجزة ومرور سريع - أسرع من مرور الكرام - على هذه الملاحم الثلاث التي نظمت في رجل عظيم يستحق أكثر منها..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

١٤- مجنون ليلى
قيس بن الملوّح

المجلة العربية (العدد ١٢) السنة الثالثة - ربيع الثاني / ١٤٠٠هـ

مقدمة:

قصتي مع هذا المجنون بدأت منذ سنوات يوم رغبت في معرفة شيء عن هذا المجنون (العاقل) وأخباره، وقصته الممتعة المحزنة، فحصلت على طبعة قديمة من كتاب (تزيين الأشواق بتفصيل أشواق العشاق) لداود الأنطاكي وبهامشها (ديوان الصبابة). ونسخة جديدة من الكتاب قامت بطبعها دار المكشوف ببيروت وجَعَلَتْها في ستة أجزاء لكل جزء عنوان. والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. ثم حرصت على الحصول على (ديوان مجنون ليلى) فلم أجده لا في القاهرة ولا في بغداد ولا بيروت ولا في المملكة حتى المكتبات العامة لم أجده فيها بسهولة.

أول طبعة من ديوان المجنون:

وجدت -أول ما وجدت- نسخة قديمة جداً، مطبوعة بالحروف الفارسية بمصر، سنة (١٢٩٤هـ) أربع وتسعين ومائتين وألف للهجرة. في عهد (إسماعيل بن إبراهيم ابن محمد علي). وجاء في طرة النسخة ما يلي: (هذا ديوان العاشق المحب الوامق قيس بن الملوح الشهير بمجنون ليلى العامرية، جمعه الإمام أبو بكر الوالبي، وطبع في دار الطباعة الكبرى بتصحيح إبراهيم عبدالغفار بعد أن كان عديم الوجود، يكاد الزمان به لا يجود، حتى إننا لم نعثر إلا على نسخة منه فريدة، حسنة الخط قديمة،

غير جديدة، كتبت في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. جلبها مدير المطبعة الكبرى من خزانة كريم التجار السيد عبدالخالق السادات أبي الأنوار).

هذه النسخة وصفحاتها ٧٣ موجودة في المكتبة السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

الطبعة الثانية من ديوان المجنون:

وفي مكتبة كلية الآداب بجامعة الملك سعود توجد نسختان مختلفتان من ديوان المجنون وقد مكثت مدة كلما جئت للمكتبة وجدتهما مستعارتين. فقلت هذا من سوء حظ قيس.. إذن.. فهو سيء الحظ حياً وميتاً مثل الشاعر البائس عبدالحميد الديب الذي قال عنه الأستاذ أحمد حسن الزيات في مقدمة كتاب الدكتور عبدالرحمن عثمان عن الديب الذي طبع عام ١٩٥٨م تحت اسم (الشاعر البائس عبدالحميد الديب) وعام ١٩٦٧ تحت اسم (الشاعر عبدالحميد الديب حياته وفنه). قال الزيات: (ولعل حظه العاثر المتخلف لم ينهض به في حياته وبعد مماته إلا مرة واحدة، تلك المرة التي أتاح له فيها صديقه الدكتور عبدالرحمن عثمان فخلد ذكره بهذا الكتاب القيم).

قلت: إني كلما جئت لمكتبة كلية الآداب لم أجد النسختين حتى وقعت المعجزة ووجدتهما فإذا إحداهما أحدث من ذات الحروف الفارسية التي أشرت إليها قبل قليل، طبعت عام ١٣٥٨هـ بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر بتحقيق وشرح جلال الدين الحلبي وصفحاتها ٩٥ صفحة..

مقدمة الدكتور زكي مبارك:

وكتب (الدكاترة) زكي مبارك مقدمة لطيفة على هذه الطبعة.. أورد مقتطفات منها لطرافتها..

(هذه أشعار المجنون في ليلاه تنشرها مطبعة مصطفى الحلبي بعد أن ظلت

مبعثرة في شتيت المجامع والتصانيف ويصححها جلال الحلبي بعناية تشهد بمقدرته على فهم أغراض المجنون وإن لم يكن من المجانين.

لقد شغل صاحب الأغاني نفسه بالتشكيك في شخصية المجانين، وجاء الدكتور طه حسين فردد كلام صاحب الأغاني بعد أن مضى عليه نحو عشرة قرون.. فهل أثر هذا وذاك في الغض من شخصية قيس؟

سيظل قيس شخصية حية قوية على اختلاف العصور والأجيال لأنه صور آمال العرب في فهم الشخصية الجذابة للمحب المخبول.

إن العيب كل العيب أن لا يكون في الأمة العربية غير مجنون واحد يحدث الناس عن مآسي الأرواح، وأشجان الأفئدة وأوطار النفوس.

من أنت يا قيس..؟ ومن ليلاك..؟ لقد أجهشتَ بالبكاء حين رأيتَ التوباد.. فهل عاش التوباد في أذهان الناس إلا بفضل دمعك السخين؟.

قيس..!

حدثني عن ليلاك المريضة في العراق.. وحدثني عن الصوت المحبوب:

يقولون ليلى في العراق مريضة فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

أنت يا قيس أول من سنسأل عن أخباره يوم يلتقي المحبون في الفردوس.. أنت يا قيس أول الضالين وأول المهتدين في بيداء الصبابة والوجد..

قيس..!

أنا لا أخاف عليك عذاب السعير، فأنت من أهل الجنة.. إنما أخاف عليك سعير قلبك فهل استطاع الموت أن يخمد نار قلبك..؟!).

تعليق الطنطاوي على هذه الطبعة:

وقد علق الأستاذ علي الطنطاوي على هذه الطبعة في البريد الأدبي من مجلة

(الرسالة) العدد ٣٧٥ السنة الثامنة بتاريخ ١٣٥٩/٨/٧هـ بما نصه: ((اطلعت أمس على هذا الديوان وقد طبع في مصر سنة ١٩٣٩م وكتب على غلافه أنه جمع وترتيب عالم زمانه وفريد عصره وأوانه أبي بكر الوالبي وأنه بتحقيق وشرح جلال الدين الحلبي وفي آخره إمضاء أحمد سعد علي من علماء الأزهر تحت اعترافه بأنه صحح بمعرفته.

والديوان في ٩٢ صفحة من القطع الصغير أكثر ما فيه من الشعر المنسوب إلى المجنون هو لغيره ومن ذلك ما هو مشهور معروف صاحبه. كقطعة (ألا يا صبا نجد) وهي ليزيد بن الطثرية. وقطعة (عجبت لسعي الدهر بيني وبينها) وهي لأبي صخر الهذلي. وقطعة (تمتع من شميم عرار نجد) وهي للصمة القشيري، ومن ذلك قطعة (ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة) وهي ليحيى بن طالب الحنفي. وقطعة (اقرأ على الوشل السلام وقل له) وهي لأبي القمقام الأسدي (ونسبها الجاحظ إلى المازني). وقطعة (بينما نحن بالبلاكث بالقاع) وهي لكثير عزة. وقصيدة (ألا أيها النوام ويحكم هبوا) نسبت إلى جرير وليست له، وروي البيت الأول للمجنون وهو لجميل بثينة.

ومن ذلك شعر ضعيف لبعض المتأخرين ومنه ما تبدو حقيقته لكل ذي عينين كالقصيدة التي يقول صاحبها:

لعمري ما لاقى جميل بن معمر ... كوجدي بليلى لا ولم يلق مسلم

ولم يلق قابوس وقيس وعروة ... ولم يلقه قبلي فصيح وأعجم

أفيكون قيس هو قائل هذا عن نفسه؟

ومن القطع المنسوبة في الديوان إلى المجنون ما أقطع بأنه ليس له، ولكني لا أذكر الآن صاحبه كالقصيدة التي يصف فيها أعضاء المحبوبة عضواً فعضواً ص٣٢ ومثلها ص٢٦ والقصيدة التي ذُكِرَتْ فيها قصة الذئب والحمل (وكنت كذئب السوء إذ قال مرة) ص٤٣، والتي يذكر صاحبها جبل الثلج (؟) ويتغزل باثنتين يسمي إحداهما أم عمرو ص٤٧.

أما التحقيق فليس منه في الديوان شيء البتة.. أما الشرح فلا يتجاوز جيده بضعة عشر سطراً أكثرها تفسير كلمة عويصة أو مقابلة بعض الأبيات على الأغاني. أما الضبط (الشكل) فأغلاطه أكثر من أن تحصى وليس يعتد به أصلاً. والعجيب في الأمر أن تكون مقدمة الديوان بقلم الدكتور زكي مبارك وأن يكون فيها ثناء على الأستاذ جلال الدين الحلبي وشهادة له بالمقدرة على فهم أغراض المجنون))اهـ.

وأما النسخة الثانية فهي بتحقيق وشرح الأستاذ أحمد فراج وجاءت في ٣٤٢ صفحة (لم تذكر سنة طباعته)، منها ٤٠ صفحة لمقدمة المحقق، وبه بعض الفهارس ومراجع القصائد والمقطوعات.

طبعات أخرى للديوان وكتب عن المجنون:

وفي مكتبتي - إضافة إلى الكتب الثلاثة المتقدمة - طبعات أخرى لديوان المجنون وكتب ودراسات عنه.. هي:

١- (ديوان العاشق المحب الوامق قيس) جمعه أبو بكر الوالبي في ٦٠ صفحة، طبع عام ١٣٠١هـ، في المطبعة الشرقية بمصر.

٢- طبعة أخرى عام ١٣٠٦هـ بالمطبعة البهية بمصر، في ٦٠ صفحة.

٣- وطبع الديوان مرة أخرى. التزام عبدالحميد أحمد حنفي بمصر في ٦٠ صفحة، ولم تذكر سنة طباعته.

٤- وطبع بالتزام (المكتبة الملوكية) بمصر، ولم تذكر سنة طباعته أيضاً، ولكنها طبعة قديمة في ٤٨ صفحة.

٥- ونشرته مكتبة القاهرة بشرح عبدالمتعال الصعيدي الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر، وضع له مقدمة في الخلاف في شخص المجنون وأخباره وأشعاره، وختمه بفهارس مفصلة. وصفحاته ٢٠٤، لم تذكر سنة طباعته، ولكنه بعد

الطبعة التي حققها فراج.

وهذا الخطأ - أعني إهمال تاريخ الطباعة - واجهته في كثير من الكتب القديمة والحديثة على السواء حين قمت بفهرسة مكتبتي.

٦- شرح ديوان مجنون ليلى (تاريخه.. علاقته بليلى.. أشعاره) رتبه وشرحه الكاتب الاجتماعي محمود كامل فريد. به ثمانية رسوم طريفة للمجنون في أوضاع مختلفة. وصفحاته ١٩٢، ولم تذكر سنة طباعته أيضاً، وفي غلافه كُتِبَ: (أبدع وأغرب وأشهر مأساة غرامية أدبية تاريخية حصلت في الإسلام).

٧- مجنون ليلى. (حب وعفاف وتضحية) إعداد: محمد علي أحمد في ١٣٥ صفحة. منها ٧٠ صفحة مقدمة عن الحب العذري، وقصة المجنون، و٤٠ صفحة قصة المجنون للشاعر الفارسي (نظامي). ثم قصة جميل بثينة في ٢٣ صفحة. طبع عام ١٩٧٢م.

٨- ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي.. دراسات نقد ومقارنة في الحب العذري والحب الصوفي للدكتور محمد غنيمي هلال في ٢٦٨ صفحة، طبع سنة ١٩٥٤م.

٩- رسالة الحب والجمال إلى شباب العصر بين قيس وليلى. طبع عام ١٣٥٤هـ في ١٦٠ صفحة، وهي مجموعة من الرسائل المتبادلة بين قيس وليلى، صاغها قلم الأستاذ محمد صادق عنبر. وقد صدّر أمير الشعراء أحمد شوقي الكتاب بهذه الأبيات:

بعثت (قيسا) و(ليلى) وطيب عهد تولى

في موكب من معان يرعن طهرا ونبلا

كأن (جبريل) فيه يلقي عليهن ظلا

وفي كتابك منه وحي من الحب يُتلى

فالحب ما فيه يروى والحسن ما فيه يجلى

يــا (صــــادق) الــطــبــع هــذا وصــــف عـــن الـــوصـــف جـلا
وزنــــــت جــيــلــك فــيــه وزدت جــيــلــك فــضــلا
أبـــدعـــت تــصــويــر مــا قــد صــــورت لــونــا وشــكـلا
هـــذا رفـــائـــيـــل فــيــه بـــســـحـــره يـــتـــجـــلّـــى
وكلّ (قــيـــس) تــمــنــى لــو حـــل مــنــه الــمــجــلا
وكلّ لــيــلــى تــمــنــت لـــو أنـــهـــا فـــيـــه لـــيـــلـــى

١٠- قصة مجنون ليلى بقلم محمد سلمان في ٨٠ صفحة بدون تاريخ.

١١- قصة قيس بن الملوح العامري.. طبعت طبعة حجرية في المطبعة الأدبية (؟) سنة ١٨٨٣م. في ٨٤ صفحة.

١٢- مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي بك. في ٦٠ صفحة. طبعت عام (١٩٤٥م) ١٣٦٤هـ.

١٣- وطبع الديوان - رواية الوالبي - في ٨٠ صفحة (لم تذكر سنة طباعته) وجعلت مقدمة الدكتور زكي مبارك في آخره.

١٤- وأخرجت مكتبة سعيد الحبال في جدة كتاباً عن المجنون بعنوان (قيس وليلى: الحب الخالد) مزين برسوم، صفحاته ١٦٥.

١٥- وأعادت طباعته مكتبة المعارف في الطائف عن نسخة مكتبة الحبال.

مخطوطة:

دليل آخر على سوء حظ مجنون ليلى أني وجدت مخطوطة عند الشيخ حسين بن عبدالله بن جريس - الباحث المعروف وأمير منطقة الأفلاج الآن - بها مجموعة من قصص وأشعار بعض العشاق.. وهم - الأخ قيس -رافع ودعد، وكثير عزة، وسلمى والوليد بن يزيد، عروة وعفراء، والأحوص وغيدة، ولكن سوء حظ (عاقل) بني عامر أن أوراقاً كثيرة ساقطة من المخطوطة، وأن خطها ليس على ما يرام، والسقط من

أولها وآخرها ووسطها (وفوقها وتحتها)، فلم يعرف راويها، ولا كاتبها (ولا بايعها ولا شاريها).

قصيدة «المؤنسة»:

والغريب أن في هذه المخطوطة قصيدة يائية (قافيتها ياء) تبلغ أبياتها (٥٥٩) بيتاً. وقد حرصت على الحصول على طبعات ديوان المجنون لأقابلها على ذلك المخطوط، وأعرف صحة نسبة تلك القصيدة لـ(العاقل) فلاقيت تلك العقبات.. وتبين لي أن قصيدة المؤنسة التي جاءت في المخطوطة ٥٥٩ بيتاً تبلغ في الطبعات الثلاث للديوان في حدود ٥٠ بيتاً فقط.. ومطلع القصيدة في جميع النسخ هو:

تذكرت ليلى والسنين الخواليا وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا

وفي المخطوطة - كما هو واضح - زيادات كثيرة لعل أحداً من الباحثين يحقق في صحة نسبتها للمجنون.. (لم يتم شيء من ذلك!).

وبها أبيات كثيرة مبدوءة بكلمات متشابهة.. وأذكر منها:

ألا حي	٩ أبيات
ألا يا حمام الأيك	٢٤ بيتاً
ألا يا حمامات العقيق	١٤ بيتاً
ألا يا حمامات اللوى	٦ أبيات
ألا يا غراب البين	١٧ بيتاً
ألا أيها القُمْرِيَّتان	١٣ بيتاً
ألا أيها الركب اليمانون	٢٠ بيتاً
ألا أيها العواد	٨ أبيات
ألا أيها الكلبي	١١ بيتاً

ألا أيها الوادي	٩ أبيات
ألا أيها الحادي	٧ أبيات
ألا أيها الشمس المنيرة	٤ أبيات
ألا أيها الواشي بليلى	١٤ بيتاً
ألا أيها القلب	٣ أبيات
ومن أجل ليلى	٩ أبيات
خليليّ	٩٨ بيتاً
ويا عَمٌّ ليلى	٣٠ بيتاً
بنو عم ليلى	١٣ بيتاً
ويا أم عمرو	٥ أبيات
شكوت إليها	١٠ أبيات
ولو أن	١٤ بيتاً
فيا بعل ليلى	٩ أبيات

ما هي قصة مجنون ليلى؟:

وحكاية مجنون بني عامر باختصار شديد، أنه أحب ابنة عمه ليلى بنت مهدي العامرية (حباً جماً)، وأحبته حباً (غير جمّ)، بدليل زواجها من غيره. وقد اجتمع بها، وقال فيها الشعر (وهذه غلطته الكبرى)، فلما أراد الزواج منها، رفض أبوها ذلك، لأن قيساً شبّب بها، وقال فيها الشعر.. فحزن المجنون. وهام على وجهه في الصحراء، يرعى مع الغزلان، كالمجنون لا يعود إليه رشده إلا حين يُذكر اسم ليلى.. ثم يعود لحالته الأولى. وأما ليلى فتزوجت من غيره بإكراه من أبويها، كما تقول الروايات، ولو كان حبها صادقاً لما تزوجت بغيره..

أين موطن العاشقين..؟:

وقد عاش العاشقان في العهد الأموي، في خلافة مروان بن الحكم، من خلفاء بني أمية ٦٤-٦٥هـ، في ديار بني عامر، في منطقة الأفلاج الآن، التي قاعدتها (ليلى)، وتبعد عن الرياض ثلاثمائة كيل جنوباً، في طريق وادي الدواسر، وأبها، الذي يمر بالخرج وحوطة بني تميم.. ولعل اسم ليلى (المدينة) جاء من ليلى (السيدة العاشقة) ويدل على أنهما عاشا في هذه المنطقة وجود جبل التوباد في قرية (الغيل)، التي تبعد عن ليلى بمقدار ثلاثين كيلاً فقط غرباً عنها، أي في حضن جبل (طُوَيْق) العملاق الممتد من الزلفى شمالاً إلى وادي الدواسر جنوباً.. ويسمى العارض، واليمامة.

فأعرضت اليمامة واشمخرّت كأسياف بأيدي مصلينا

جبل التوباد:

وللمتقدمين وأصحاب المعاجم ومؤرخي وجغرافيي المملكة كلام كثير حول هذا الجبل، وأين يقع، وما قيل فيه، ليس هنا مجال ذكره، ولأحمد شوقي قصيدة فيه على لسان قيس مطلعها:

جبل التوباد حياكَ الحيا وسقى الله صبانا ورعى

وأما قيس فمن شعره في الجبل القصيدة التي مطلعها:

وأجهشت للتوباد حين رأيته وسَبّح للرحمن حين رآني

ليلى المريضة في العراق:

يقولون ليلى في العراق مريضة فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

وقد ألف الدكتور زكي مبارك كتابه المشهور (ليلى المريضة في العراق) في ثلاثة مجلدات، أودعه ما لذّ وطاب من حلو الكلام و(مر) الوجدان، بأسلوبه السلس

الجميل.

وبعد.. فهذه لمحة موجزة عن أنموذج من الحب العذري تمثل في أحد المجانين، بل أشدهم جنوناً، وهو قيس بن الملوّح العامري..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

١٥- جبل التوباد
(الحلقة الأولى)

المجلة العربية (العدد الرابع) السنة الرابعة - رمضان / ١٤٠٠هـ

إني من المولعين بجزيرة العرب، والمحبين لها، وصحرائها، ووهادها، وحزونها، وجبالها، وشعابها، وأشجارها، وصباها، وشيحها، وخزاماها، ونفلها، وقيصومها، وعادات أهلها، وتقاليدهم، وتراثهم.

وأذكر -منذ سنوات- أن مذيعاً بعد مقابلة معي في مكتبتي سألني: ماذا أحب أن أسمع؟ فطلبت قصيدة «جبل التوباد» لمحمد عبدالوهاب.

وها أنا ذا أكتب عن هذا الجبل الأشم الذي شهد أروع قصة حب عرفتها الجزيرة، قصة مجنون ليلى التي سمع بها العالم، وأخرجت كفيلم بعدة لغات كالتركية والفارسية إضافة إلى العربية وربما لغات أخرى. وألفت الكتب والقصص الكثيرة حولها، أذكر منها مما هو في مكتبتي:

- طبعات كثيرة منوعة لديوان مجنون ليلى.
- الطبعة الأخيرة بتحقيق عبدالستار فراج.
- ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي.
- رسالة الحب والجمال إلى شباب العصر بين قيس وليلى.
- مسرحية مجنون ليلى.

وقد قلد الدكتور طه حسين أساتذته الغربيين، فأنكر الشعر الجاهلي وقصة المجنون، فتصدى له الغيورون، وأوضحوا خطأه، وأنكروا عليه فعلته.

وقد رأيت الشيخ حمد بن محمد الجاسر في كتابته عن جبل التوباد قال، عند ذكر المجنون (على صحة وجوده)، وقد استغربت صدور مثل هذه الجملة التشكيكية من الشيخ حمد.

التوباذ.. أم التوباد؟

ذكر ياقوت في معجم البلدان أنه بفتح أوله وآخره ذال معجمه (منقوطة) وكذلك في النسخة النجدية من (بلاد العرب)، أما البكري في (معجم ما استعجم)، والأصفهاني في (بلاد العرب)، (ما عدا النسخة النجدية) فقد ذكراه بفتح التاء ودال مهملة (غير منقوطة).

أين مكانه..؟

وقد اختلفت أقوال المصادر في مكان جبل التوباد، وسأذكر تلك الأقوال، ثم أحاول التوفيق بينها، وإبداء رأيي المتواضع في ضوء اهتمامي الشخصي بذلك.

الأغاني:

قال أبو الفرج الأصبهاني في (الأغاني) كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنماً لأهلهما عند جبل في بلادهما يقال له «التوباذ» فلما ذهب عقله، كان يجيء إلى ذلك الجبل، فيقيم فيه، فإذا تذكر أيام كان يطيف به، هو وليلى، جزع واستوحش، فهام على وجهه، فإذا رجع إليه عقله، رأى بلداً لا يعرفه، فيقول للناس: بأبي أنتم!! أين التوباذ من أرض بني عامر؟ فيقولون له: وأين أنت من أرض بني عامر؟ عليك بنجم (كذا) فأمَّهُ، فيمضي على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع على التوباد، فإذا رآه قال في ذلك:

وأجهشت للتوباد حين رأيته ... وسَبَّحَ للرحمن حين رآني

بلاد العرب:

قال الأصفهاني في (بلاد العرب): وقرن التوباد جبل من بلادهم - أي من بلاد محارب - إلى جنب هذه الماءة التي يقال لها «الغبارة».

قال المحاربي:

نحن جلبنا من جبل التوباد ... إلى قطيات وجنب الأغراد

وعلق محققاً الكتاب بأن التوباد في النسخة النجدية من هذا الكتاب هو بالذال.

صحيح الأخبار:

بعد أن أورد الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد في كتابه (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار) ما قاله ياقوت.. أضاف (توباذ جبل من جبال نجد، ولكني لا أعلم موقعه، وهذا الجبل هو الذي تغنى به شعراء مصر ومطربوها، عند كتابة هذه الأسطر قد عزمت على سؤال الموسيقار المشهور محمد عبدالوهاب عن موضع هذا الجبل الذي يتغنى به كل حين (أيا جبل التوباد)، فلما قررت هذه الفكرة ظننت أنه لا يعلمه، وعدلت عن سؤاله).

معجم البلدان:

قال ياقوت (توباذ جبل بنجد وقال نصر: توباذ أبيرق أسد).

قال بعضهم:

وأجهشت للتوباذ حين رأيته ... وسبح للرحمن حين رآني

وقلت له أين الذين عهدتهم ... بربك في خفض وعيش ليان؟

فقال: مضوا واستودعوني بلادهم ... ومن ذا الذي يغتر بالحدثان؟

وإني لأبكي اليوم من حذري غدا ... وأقلق والحيان مؤتلفان

معجم عالية نجد:

أورده الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل في معجمه: (توبان) بالنون في آخره، وقال: (إنه ماء قديم، يقع في هضب الدواسر، وأن توبان أيضاً جبيل صغير يقع في متن حذيب أسود في بلاد مطير بن عبدالله، وقديماً كان في بلاد محارب، وقال إنه ذكر في كتب المعاجم بالدال في آخره بدلاً من النون – وأضاف قائلاً – «ذكره ياقوت بالذال المعجمة، وخالف غيره في ذلك، ولم يحدد، بينما ذكره لغُدَة الأصفهاني بالدال وحدده تحديداً صائباً. وأورد على ذلك شاهداً من الشعر، وكذلك نرى أن ياقوتاً استشهد بأبيات من الشعر، ولم ينسبها إلى قائل بعينه، وذكره فيها بالذال المعجمة بينما نجد أن البكري أورد بيت الشاهد من نفس هذه الأبيات، ونسبها للمجنون، وذكره بالدال، ويبدو لي أن الصواب في جانب البكري والأصفهاني فيما ذكراه).

معجم ما استعجم:

قال أبو عبيد البكري في كتابه: (معجم ما استعجم) التوباد جبل في أرض بني عامر، ذكره أبو علي عن أحمد بن يحيى، وأنشد للمجنون:

وأجهشت للتوباد حين رأيته ... وسبح للرحمن حين رآني

معجم اليمامة:

مؤلف هذا المعجم الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس لم يذكر الجبل بتاتاً.

مجلة العرب:

وقال الشيخ حمد بن محمد الجاسر في مجلته (العرب) تعليقاً على ما أخبرته به من أني وجدت جبل التوباد في (الغيل) من قرى الأفلاج ((لقد كنت أعتقد قبل قراءة ما كتب به إليّ الأخ ابن حمدان أن التوباد يقع في عالية نجد في بلاد محارب ولكن كتابه

كان باعثاً لي على مطالعة ما لديّ من مصادر، فكان أن وجدت فيها... - وبعد أن ذكر أقوال البكري وياقوت قال - وعلى ما تقدم فإن التوباد يطلق على:

١- جبل في بلاد بني عامر، ثم في بلاد جعدة، وهو الذي ذكر الكاتب الفاضل أنه وجده في الأفلاج، يطل على بلدة الغيل، وهي تقع في واد بهذا الاسم، وهذا هو الذي ينطبق عليه الشعر المنسوب لمجنون بني عامر.

٢- جبيل أسود صغير، وعبّر عنه نصر بأنه أبيرق أسد، في بلاد محارب، وهذا هو الذي ورد ذكره في كتاب بلاد العرب (قرن التوباد) ولا يزال هذا معروفاً.

٣- وقال الأستاذ محمد بن ناصر العُبُودي في كتابه (معجم بلاد القصيم): التوباد: توبان، وهو جبل أسود صغير ململم قليل الارتفاع، يقع جنوب (حسو عليا) إلى الغرب من منهل الرضم، وأورد شاهداً على هذا:

البدو شدوا مروا على توبان منحين	**وايمنهم اللي وطا الحمة وعكليه**
وان جيت أبي ألحقهم ذل القوم حاديني	**وأهلي ورا كشب والشيان حوريه**

وقد يكون هناك مواضع أو جبال يطلق عليها اسم التوباد..

وأضاف: أن الدال المهملة في هذا الاسم أصح، وخاصة الجبل الواقع في بلاد محارب)) انتهى.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

١٦- جبل التوباذ
(الحلقة الثانية)

المجلة العربية (العدد ٨) السنة الرابعة - محرم / ١٤٠١هـ

في عدد مضى من هذه المجلة[١] تحدثت عن جبل (التوباذ) الذي عاش حواليه قيس بن الملوح ومحبوبته ابنة عمه ليلى العامرية، والموجود في حضن جبل (طويق) الشامخ، يطل على قرية (الغيل) إحدى قرى الأفلاج. وقد أوردت ما قاله أصحاب المعاجم والكتب والمجلات قديماً وحديثاً عن هذا الجبل.. ومنها:

- الأغاني.
- بلاد العرب.
- صحيح الأخبار.
- معجم البلدان.
- معجم عالية نجد.
- معجم ما استعجم.
- معجم اليمامة.
- معجم القصيم.
- مجلة العرب.

وفي هذه الحلقة أكمل الحديث عن هذا الجبل.

وأرى أن الجبل الواقع في بلاد محارب هو التوباد بدال مهملة وهو الذي يقع في عالية نجد في بلاد محارب، وهو كما وُصِف جبل أسود صغير ململم قليل الارتفاع، وربما أنه الذي سماه الأصفهاني (قرن التوباد) وليس هو جبل قيس وليلى.

أما التوباذ بالذال المعجمة (المنقوطة) والذي ذكره الأصبهاني والبكري وياقوت هكذا فهو جبل التوباذ الذي عاش حوله قيس وليلى والذي أنشد فيه الشعر.. وهو

---

(١) العدد الرابع من السنة الرابعة، شهر رمضان ١٤٠٠هـ.

الموجود في قرية (الغيل) كما ذكر صاحب الأغاني والبكري وياقوت، وأكبر دليل هو وقوعه في بلدة (الغيل) التي وردت في شعر المجنون كثيراً كقوله:

أبت ليلة بالغيل يا أُم مالك لكم غير حب صادق ليس بكذب

ولقول الهمداني (وباقي بني جعدة ببلد يقال له (الغيل) به الزروع والآبار والحصون). ولقول ياقوت (الغيل واد لبني جعدة في جوف العارض يسير في الفلج وبينهما مسيرة يوم وليلة) وقال أبو زياد: الغيل فلج من الأفلاج، وقال نصر: الغيل واد لجعدة بين جبلين ملآن نخيلاً وبأعلاه نفر من بني قشير، وبه منبر، وبينه وبين الفلج سبعة فراسخ.

قال البحتري الجعدي:

ألا يا ليل قد برح النهار وهاج الليل حزناً والنهار

كأنك لم تجاوز آل ليلى ولم يوقد لها بالغيل نار

وكذلك لوجود (شِعب) بجانبه و(غار) وصخرة عند سفحه، وكل هذه غير موجودة في توباد بلاد محارب الجبل الأسود الصغير الململم، وكذلك لتواتر الأخبار لدى أهالي الأفلاج وغيرهم بأن الجبل المطل على هذه القرية هو التوباد الذي شهد قصة حب قيس وليلى.

وهو الذي قال فيه قيس:

وأجهشت للتوباد حين رأيته وسبح للرحمن حين رآني

وأذريت دمع العين لما رأيته ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له قد كان حولك جيرة وعهدي بذاك الصَّرْم منذ زمان

وقلت له أين الذين عهدتهم بربك في خفض وعيش ليان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يغتر بالحدثان

وإنـي لأبـكي الـيوم مـن حـذري غدا وأقـلـق والـحـيـان مـؤتـلـفـان
سـجـالا وتـهـتـانـا ووبـلا وديـمـة وسـحـا وتـسـجـالا إلـى هـمـلان

شوقي والتوباد:

وقد ألف أحمد شوقي مسرحية شعرية هي: (مجنون ليلى) ضمنها قصيدة في جبل التوباد يغنيها محمد عبدالوهاب هي:

جـبـل الـتـوبـاد حـيـاك الـحـيـا وسـقـى الله صـبـانـا ورعـى
فـيـك نـاغـيـنـا الـهـوى فـي مـهـده ووضـعـنـاه فـكـنـت الـمـرضـعـا
وحـدونـا الـشـمـس فـي مـغـربـهـا وبـكـرنـا فـسـبـقـنـا الـمـطـلـعـا
وعـلـى سـفـحـك عـشـنـا زمـنـاً ورعـيـنـا غـنـم الأهـل مـعـاً
هـذه الـربـوة كـانـت مـلـعـبـاً لـشـبـابـيـنـا وكـانـت مـرتـعـاً
كـم بـنـيـنـا مـن حـصـاهـا أربُـعـاً وانـثـنـيـنـا فـمـحـونـا الأربُـعـا
وخـطـطـنـا فـي نـقـى الـرمـل فـلـم تـحـفـظ الـريـح ولا الـرمـل وعـى
لـم تـزل لـيـلـى بـعـيـنـي طـفـلـة لـم تـزد عـن أمـس إلا إصـبـعـاً
مـا لأحـجـارك صـمـا كـلـمـا هـاج بـي الـشـوق أبـت أن تـسـمـعـا
كـلـمـا جـئـتـك راجـعـت الـصـبـا فـأبـت أيـامـه أن تـرجـعـا
قـد يـهـون الـعـمـر إلا سـاعـة وتـهـون الأرض إلا مـوضـعـا

قصة القصيدة:

ولهذه القصيدة قصة طريفة حصلت لي - فقد رأيتها منشورة في العدد ٤٥ من مجلة (العربي) الكويتية الصادر في آخر عام ١٣٨٢هـ بعنوان (من الشعر العربي القديم.. جبل التوباد.. قيس يناجي جبل التوباد (ولم يعلم أصحاب المجلة أن القصيدة لشوقي. ثم سمعت أنها لأحمد شوقي إلا أني لم أجدها في ديوانه، كما لم أجدها في ديوان المجنون. ورأى الأستاذان عبدالله بن محمد بن خميس وأبو عبدالرحمن/ محمد

بن عمر بن عقيل الظاهري (عفى الله عني وعنهما وعن جميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات) أن القصيدة للمجنون، أما الدكتور عبدالله المبارك المدرس في كلية الآداب جامعة الملك سعود فرأى أنها ليست للمجنون.. وأخيراً (وجدتها) في مسرحية (مجنون ليلى) لأحمد شوقي ص١٢٠، وبذلك قطعت جهيزة قول كل خطيب، وتبين أنها لأمير الشعراء كما يسميه بعضهم.

نادي التوباد:

وفي الأفلاج (ليلى) الآن ناد يحمل اسم (نادي التوباد) وهو رياضي ثقافي اجتماعي ترعاه الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

وإلى اللقاء في كلمة قادمة عبر صفحات هذه المجلة..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

١٧- النخلة
تحظى باهتمام المؤلفين والأدباء!

المجلة العربية (العدد ١٠) ربيع الأول / ١٤٠١هـ

((العدد الماضي من «المجلة العربية» الذي اشتمل على عدد من الموضوعات عن النخلة.. خص باهتمام عدد من الكتاب والقراء.. وقد وصلت إلى «المجلة» عديد من المقالات والقصائد التي تتحدث عن «النخلة ماضياً وحاضراً» ومن بين هذه المقالات اخترنا هذه المقالة للأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان.

«المجلة العربية»))

النخلة.. سيدة الشجر

أحب النخلة كثيراً لأنها تستحق الحب فهي عمتنا - أبناء الصحراء - وهي مصدر رزق آبائنا ومعيشتهم وهي التي يعتمد عليها، وثمرها غداء كامل (طلعها هضيم) وتنتج كثيراً من الأشياء التي تستعمل لصنع حاجيات الناس ومتطلبات حياتهم اليومية.

وعنوان مقالي هذا هو عنوان أحد الكتب الموجودة في مكتبتي عن النخل والتمور ومؤلفه هو عبدالقادر آل باش أعيان العباسي وصفحاته ١٤٨ وطبع عام ١٣٨٣هـ.. ومن مباحثه:

- النخلة وقدسيتها في التاريخ.
- النخلة والتمر كما جاء ذكرهما في الأحاديث الشريفة.
- النخلة وقدسيتها في التاريخ.

- أدب النخل ومختارات من الشعر.
- وصف خالد بن صفوان لثمار النخلة.
- النخل والتمر عند اليهود.
- النخلة أقدم الأشجار وأقدسها.
- النخلة وفوائدها وما ينتج منها من أغذية.
- أسماء التمور القديمة وأسماء النخيل.
- طول النخلة وما تنتج من التمور.
- التمور لا تقبل جراثيم الهيضة[١].
- استخراج الماء المعطر من قشور اللقاح.
- استخراج الدبس من التمر.
- صناعة الخل والسكر (والداتامين) من التمور.
- استخراج الزيوت من النوى، عمل الحرير الصناعي.
- أهمية المادة الغذائية الموجودة في التمور.
- أنواع الفيتامينات الموجودة في التمر.

والكتاب الثاني: هو (شجرة العذراء بصورها أدب النخل) تأليف توفيق الفكيكي طبع في بغداد عام ١٣٨٢هـ في ٢٣٩، صفحة، أودعه مؤلفه أشتاتاً من المعارف والأدب حول هذه الشجرة المباركة. وفي آخره أورد المؤلف أسماء سبعة عشر كتاباً ألفت في النخيل قديماً وحديثاً، واحد منها فقط هو الذي جاء ذكره في هذا المقال، ورجع المؤلف إلى أكثر من ١٦١ مصدراً.

الكتاب الثالث: (النخيل) تأليف (عبداللطيف واكد) المستشار الفني لمؤسسة تعمير الصحراء وخبير النخيل بمصلحة البساتين المصرية، طبع عام ١٩٧٣م

(١) كذا جاءت الكلمة في الأصل.

وصفحاته ٣٠٢.

الكتاب الرابع: (النخيل والتمور في العراق) تحليل جغرافي لزراعة النخيل وإنتاج التمور وصناعتها وتجارتها، وهو رسالة الماجستير التي قدمها المؤلف إلى جامعة برمنجهام بانكلترا سنة ١٩٤٨م وصفحاته ٣٢٣. ومؤلفه هو عبدالوهاب الدباغ أستاذ الجغرافيا المساعد بدار المعلمين العالية؟ - طبع الكتاب عام ١٩٥٦م.

الكتاب الخامس: (النخيل في الجاهلية وصدر الإسلام وفي الأدب والتاريخ في شبه الجزيرة العربية) تأليف يوسف جبريل أبو فرج الله، طبع عام ١٣٩٨هـ ويحوي مائة صفحة.

الكتاب السادس: (النخيل وتصنيع التمور في المملكة العربية السعودية) تأليف حسن مرعي أخصائي النخيل طبع عام ١٣٩١هـ وصفحاته ٥١٧ وهو كتاب جيد على ما يظهر تعرض فيه مؤلفه لوضع التمور في المملكة وذكر بعض أنواعها واقترح بعض الحلول لتحسين صناعة التمور هنا، وقال في آخره: (وموعدنا الكتاب الثاني، النخيل في العالم وقيمة ثمارها الغذائية للمساعدة في حل مشكلات التغذية التي ستواجه بعض شعوب العالم، في البلاد النامية بسبب الزيادة في عدد السكان، ولإنجاز إجراءات عاجلة وفعالة لتطبيق برنامج تفريخ النخيل وتحسين صناعة التمور في مناطق النخيل في العالم، وأرجو أن يكون تطبيق هذا البرنامج عن طريق منظمة الأغذية والزراعة الدولية).

وإضافة إلى ما في الكتب المتقدمة وغيرها من المعارف المختلفة من تراث وعلم وشعر وأدب عن هذه الشجرة الطيبة التي قال الله عنها: «أصلها ثابت وفرعها في السماء» فإن هذه الشجرة الشامخة تبقى رمزاً للحياة وموضوعاً للحديث وتسطير المقالات وتسويد صفحات الكتب. وأضيف إلى ما سبق قولاً مأثوراً يردده أبناء هذه الجزيرة وهو (المغنيات الخيل والمال النخل) - وللمرار بن منقذ قصيدة في النخلة

جاءت في المفضليات.. منها قوله:

فــــإن لــنــا حــظــائــر نــاعــمــات	**عــطــاء الله رب الــعــالــمــيــنــا**
بــنــات الــدهــر لا يــحــفــلــن محلا	**إذا لــم تــبــق ســائــمــة بقيــنــا**
إذا كـــان الــســـنــون مــجــلــحــات	**خــرجــن ومــا عــجــفــن مــن السنينا**
يــســيــر الــضــيــف ثــم يــحــل فيها	**مــحــلا مــكــرمــا حــتــى يــبــيــنــا**
فــتــلــك لــنــا غــنــى والأجر بـــاق	**فــغــضــي بــعــض لــومــك يــا ظعينا**

وموضوع التمور في المملكة يشغل بال بعض الغيورين على ثروة بلادهم فرغم أن المملكة هي الأولى في العالم في إنتاج هذا الغذاء الجيد فإنها لا تصدر منه شيئاً، بل تستورد من العراق وأمريكا وأسبانيا وغيرها والسبب عدم وجود مصانع لتعبئة التمور تعبئة صحية نظفة، وإذا وجدت فهي قليلة وغير جيدة.

وبعض الناس لا يعرف أن المملكة لديها أنواع جيدة جداً وكثيرة من التمور، قد لا توجد في غيرها وهي حتماً كذلك.. كالسكري، والحلوة، ونبوت السيف، والروثان، والدخيني، والخضري.. وغيرها. ولو لَقِيَتْ النخلة وثمرها عناية هنا كالتي تلقاها في بعض البلاد الأخرى لرأينا لها شأناً وأي شأن، ولأصبحت مصدراً مهماً من مصادر ثروة البلاد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

١٨- بين الخطأ.. والصواب..

المجلة العربية (العدد ٦) السنة الخامسة - ذو القعدة / ١٤٠١هـ

حول الشعر العامي (الشعبي):

كتبت الأخت لؤلؤة بنت صالح العلي في العدد ١٢ من السنة الرابعة لهذه المجلة الصادر في شهر جمادى الأولى كلمة عن الشعر الشعبي عنوانها: «وقفة مقارنة بين الشعر العربي والشعبي» وقد أردت بهذا التعليق إيضاح ما خفي على الأخت حول الكتاب الذي نَقَلَتْ منه والذي لم تعرف اسمه ولا مؤلفه لأن غلافه منزوع في نسختها. والكتاب هو (ديوان النبط: مجموعة من الشعر العامي في نجد) (مجلدان).

الجزء الأول يضم الشعراء: حميدان الشويعر، ومحمد بن لعبون، وعبدالله بن ربيعة، وعبدالله بن سبيل، وفيه ٢٧١ صفحة، ومقدمة عن هذا الشعر في ١٠ صفحات.

والجزء الثاني فيه شعر الشعراء محمد العبدالله القاضي، وعبدالعزيز بن محمد القاضي، وإبراهيم بن محمد القاضي، ومحمد الصالح القاضي، ومحمد العوني، ويقع في ٣٥٠ صفحة، وجامع الجزئين هو الباحث (خالد بن محمد الفرج الدوسري)، وقد كتب في الجزء الأول أنه رتبه وفسر بعض ألفاظه وفي الثاني صححه وباشر طبعه. وكان ينوي أن يضع في الجزء الثاني شعر الشاعر الكبير محسن الهزاني ومحمد القاضي ومحمد العرفج والعوني، ولكنه أفرده للقضاة والعوني على أن يكون الجزء الثالث للهزاني والعرفج.

ويظهر أنه توفي قبل أن يكمل الجزء الثالث، وقد سألت عن هذا الجزء أو عن مسوّداته الشيخ حمد بن محمد الجاسر فوجدته لا يعرف عنه شيئاً. وقد ذكر المؤلف في مقدمة الجزء الثاني أنه سيفرد جزءاً من هذه السلسلة لابن عرفج وابن شريم وابن جابر.

وقد رد المؤلف انتقاد الدكتور منير العجلاني - الذي نشره في المجلد ٢٨ من (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق - لهذا اللون من الشعر وعزاه إلى عدم فهم الدكتور له. كما أشار إلى ملاحظات وردته من الشيخ حمد بن محمد الجاسر ومحمد العبدالله القاضي وسليمان القاضي وعبدالرحمن أبا الخيل وإبراهيم النصار.

وأنبه الأخت لؤلؤة إلى كتاب عبدالله العلي الزامل (مقارنة الشعر العربي الفصيح بالشعر النبطي المليح) وهو يقع في مائة وخمسين صفحة، ولم تذكر سنة طباعته.

وحيث ظهر للكاتبة أن الشاعر حميدان الشويعر شاعر اجتماعي ويشبه معروف الرصافي - وهو كذلك - ولكني أضيف أنه أيضاً شاعر حكيم وفكه وهجاء، بل هو الحطيئة الثاني كما يلقبه الشيخ محمد بن ناصر العبودي، وكما سأسميه في الكتاب الذي سأخرجه عنه بإذن الله وعونه، والذي يضم دراسة موجزة عنه وشعره.

حول الناقد ابن الأثير ضياء الدين:

نشرت مجلة اليمامة في عددها ٦٥٠ الصادر في ١٤٠١/٧/٤هـ في باب قضية الأسبوع عن أزمة الكتاب أن أستاذاً سعودياً في كلية الآداب جامعة الملك سعود قال إنه يقوم بتدريس مادة (دراسة ناقد عربي) والناقد هو ضياء الدين ابن الأثير وأنه وجد صعوبة في تدريس المادة لأنه لم يجد في المكتبات أغلب كتب هذا الناقد مثل

(الاستدراك) و(الوشي المرقوم) ورسائله ومخطوطاته التي تصل إلى ثمانية.. وحيث أن لي جهداً متواضعاً في ترجمة هذا الناقد وأخويه عز الدين المؤرخ، ومجد الدين المحدث، في كتابي (بنو الأثير الفرسان الثلاثة) ولدي بعض كتب ومخطوطات ضياء الدين فإني مستعد بإمداد هذا الأستاذ بما يتوفر لدي، وعنواني هو صندوق البريد ١٦١٩٧ الرياض.

ندوة علمية عالمية عن أبناء الأثير:

اطلعت في ملحق (ألوان من التراث) الأسبوعي الذي تصدره جريدة (المدينة) خبراً في الصفحة الأولى من العدد الصادر في ١٤٠١/٧/٢٣هـ عن عقد ندوة علمية عالمية لأبناء الأثير آخر هذا العام، تقيمها كلية الآداب بجامعة الموصل (العراق)، وقد فرحت بذلك كثيراً بصفتي أحد المهتمين والمعجبين بهؤلاء الأشقاء من خلال كتابي السالف الذكر، وإني أنتظر تلك الندوة وأرجو أن تؤتي ثمارها.

الديارات:

كتب الأخ حامد عطاس في صحيفة الجزيرة في شهر شعبان كلمة عنوانها: (الأديرة بين العبادة واللهو) أشار فيها إلى كتاب أحمد السقاف (الأوراق) الذي - كما قال الكاتب - يبحث في أشهر ديارات العراق ويتساءل أخونا عن جمع دير هل هو أديرة أم ديارات وليس لدي جواب على هذا التساؤل، ولكن أرجح أن كلا من الجمعين جائز، وجمعها على ديارات مشهور.

وقد سمى أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي كتابه عن أديرة النصارى بـ(الديارات) والشابشتي هذا توفي عام ٣٨٨هـ وحقق كتابه ونشره كوركيس عواد عضو المجمع العلمي السوري عن نسخة خطية في خزانة مكتبة برلين، وجاء في ٣٣٥ صفحة، وطبع عام ١٩٥١م.

وقد أورد فيه أسماء ثلاثة وخمسين ديراً، وأول الكتاب مفقود حسبما ذكر المحقق الذي قال إن ثلث الكتاب تقريباً مفقود، ويضم أديرة الشام كلها وبعض ديارات العراق، وذكر المؤلف ما جرى في تلك الأديرة أو الديارات من لهو وعبث على أيدي الشعراء وأصحاب المجون.. إذن فليس كتاب الأوراق جديداً في هذا الباب وليس جمع دير على ديارات بالجديد.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

١٩- محنة المسلمين في إسبانيا

(الحلقة الأولى)

المجلة العربية (العدد ٥٤) رجب / ١٤٠٢هـ

لن أكتب عن محن المسلمين في الوقت الحاضر، وإذلالهم وقهرهم في أنحاء مختلفة من العالم.. في الدول الشيوعية، وفي أفغانستان، وفلسطين، والفلبين، وغيرها. ولكني سأكتب المحنة التي ابتلي بها المسلمون في إسبانيا بعد استيلاء النصارى الأسبان عليها.

وقبل أن أدخل في الموضوع أشير إلى ما سبق أن كتبته في جريدة الرياض بتاريخ ١٣٩٨/٢/٢٤هـ بعنوان (رسالة إلى الغرباء) وهو تعليق على ما ذكره الأخ الأستاذ يحيى ساعاتي من أنه لم ير رسالة أحمد بو جمعة المغراوي إلى مسلمي الأندلس منشورة في أي مطبوعة، فأخبرته بأنها نشرت في كتاب محمد عبدالله عنان عن الأندلس (نهاية الأندلس).

وأشرت في تلك الكلمة إلى بعض ما ألف عن الأندلس مما هو في مكتبتي، ونوهت بجهود الأستاذين شكيب أرسلان، ومحمد عبدالله عنان، في كتابه تاريخ الأندلس ومؤلفاتهما الكثيرة في ذلك.

واليوم أجدني أعاود الكتابة في الموضوع بعد أن وجدت في مدينة طنجة الجميلة كتاب (محنة الموريسكوس في أسبانيا) لمؤلفه المغربي الأستاذ محمد قشتيليو، وقد قرأت الكتاب من ألفه إلى يائه، فأحببت أن أشرك القراء في الاطلاع على بعض ما جاء فيه من حقائق ومعلومات عن محنة أولئك القوم في ظل التعصب المقيت الذي أعمى أبصار وبصائر قادة ذلك العهد في إسبانيا حتى نكلوا بالمسلمين، وأذاقوهم أصنافاً

من العذاب والإهانة والاضطهاد.. فَعَلْتُ ذلك لعلمي بعدم اطلاع الكثيرين على هذا الكتاب وأمثاله، باعتبار أن ما ينشر في جزء من أجزاء الوطن العربي والإسلامي لا يصل - مع الأسف - إلى الأجزاء الأخرى إلا نادراً.

ولست هنا في مجال استعراض الكتاب ودراسته، فلذلك أهله ووقته، لكني سأقتطف منه بعض الفقرات المهمة، وسأورد نص مخطوطة هامة نشرها المؤلف بعد أن عثر عليها في الخزانة الكتانية في مدينة فاس.

الكتاب يقع في ١١٨ صفحة، طبع عام ١٩٨٠م في مدينة تطوان بالمغرب ومؤلفه درس في كلية الآداب بمدريد، وفي نفس الوقت كان مدرساً مساعداً بها للغة العربية بشعبة اللغات السامية، وبعد استقلال المغرب تقلب في عدة وظائف في وزارة الخارجية المغربية، وفي سفارات المغرب وقنصلياتها، في كل من الجزيرة الخضراء (إسبانيا)، مدريد، الجزائر، جدة، البرازيل، والبرتغال. وأهدى مؤلفه هذا إلى (كل من عضه الدهر بنابه وطرد بغير حق من أرضه).

وعنوان الكتاب (محنة الموريسكوس في إسبانيا) وكلمة «الموريسكوس» مشتقة من «مورو» وهو المغربي بالإسبانية.. وفي الكتاب أربع صور نادرة (تجدها مع هذا المقال)، لم يذكر المؤلف مصدرها، ولا أين عثر عليها.

قال المؤلف في مقدمة كتابه إن فكرة الكتاب برزت في الأربعينات، وأنجز تأليفه في آخرها، ونشر مقالات منه في أول الخمسينات في مجلة (الأنيس) التي تصدر في تطوان، وفي مجلة «الشرق» في سان باولو (البرازيل) وفي مجلة (تطوان)، إلا أنه لم ير النور إلا هذا العام (١٩٨٠م).

وقال أيضاً (إن الكتاب يتناول حياة أواخر المسلمين بالأندلس بعد انتهاء حكمهم فيها بسقوط آخر مملكة عربية (غرناطة) في الثاني من يناير ١٤٩٢م) (٨٩٧هـ)، ولم يهتم بالكلام عما قبل هذه الحقبة لعلمه أنها نوقشت من طرف عدد غير قليل من

المؤلفين، وهذه الفترة لا تتعدى قرناً والربع من الزمن، قضاه الموريسكوس في حالة يرثى لها من التشريد والاضطهاد أيام حكم الملوك الأسبان. وقد قام الموريسكوس بعدة محاولات لإعادة ملكهم من جديد بتنصيب أشخاص من سلالة عربية إسلامية كملوك عليهم ولكن محاولاتهم كان مصيرها دائماً الفشل.

وعن السبب الذي جعل المؤلف يهتم بهذا الموضوع قال إنه عندما كان طالباً ومدرساً مساعداً في نفس الوقت للغة العربية بكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد كان الطلبة الأسبان يمطرونه بكثير من الأسئلة، ويستفهمونه عن سبب حمله للقب إسباني محض وهو مغربي، وكان يرد عليهم بأن أصله من هذا البلد، وأجداده هاجروا منه إلى المغرب في أيام المحن والاضطهاد على أيدي أجدادهم.

وقد اعتمد المؤلف على المؤلفين الأسبان مثل (خانير) وغيره الذين قال إن جلهم لم يخف الحقيقة التي تروي ما قاساه المسلمون على أيدي بني جلدتهم، ولم يجد المؤلف من آثار أولئك الذين طردوا إلا القليل النادر من كتابات وتعاويذ وأدعية في مكتبات مدريد والاسكوريال. ومنها ما هو مكتوب بالمسمى عند الأسبان كتابة (الخميادو) وهي الإسبانية مكتوبة بالحروف العربية.

وأورد المؤلف مثالاً من الاتفاقات التي تمت بين النصارى والمسلمين، وهو اتفاق خايمي الأول (الفاتح) مع مسلمي وادي وكس الذي ينص على بقائهم بالوادي المذكور، والسماح لهم في كل ما سلف، ومنحهم حرية تعليم القرآن جهاراً في منطقتهم، وإقامة شعائرهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية، وإعطائهم حرية التنقل على أساس أن يدفعوا الضرائب المفروضة عليهم، كما خول لهم حكم أنفسهم بأنفسهم فيما يقع بينهم من المشاكل بشأن الماء، ويتصرفون في أملاك المساجد، وتعيين حكامهم بأنفسهم، ولا يسكن بينهم نصراني أو متنصر إلا برضاهم. إلخ.

وفيما يلي بعض مقتطفات من الكتاب:

(وفي عام ١٣١٣م منع خايمي الثاني المسلمين من حمل السلاح في الشوارع، وأرغمهم بأن ينحنوا على ركبهم، أو يبتعدوا عند مرورهم أمام مكان مقدس عند النصارى، ومنعهم من أن ينادوا جهاراً للصلاة في الشوارع والميادين..). (ويقول خانير إن المسلمين أقبلوا على المسيحية لما رأوا من تسامح هذا الراهب وكانوا ينادونه الفقيه العظيم المقدس) وقد وفق في عمله وأدخل في النصرانية عدداً كبيراً من المسلمين حتى بلغ يوماً عدد من اعتنق المسيحية أكثر من ثلاثة آلاف، واضطر لإقامة الصلبان والمنابر بالشوارع والميادين والكنائس..

وفي عام ١٤٩٩م عين الملوك الكاثوليك (القسيس خيمنث دي ثيسنيروس) مساعداً للراهب (طالابرا) وبقدوم هذا للعمل ابتدأت محنة المسلمين فقد غير خطة التنصير، وابتدأ بجبر المسلمين على اعتناق النصرانية بالقوة والعنف، وأحرق كتباً كثيرة في الميادين العامة على مرأى ومسمع من الجميع..).

(تنصر هؤلاء المسلمون ولكن تنصرهم كان ظاهرياً فقط، وعدوانهم للنصارى باطناً، فكانت عقيدتهم التي يتمسكون بها هي الإسلام، وعاداتهم إسلامية، ولغتهم عربية، وقلبهم يؤمن بالله وبرسوله..) ص٢٥.

كان المورسكوس يجبرون على أخذ أولادهم إلى الكنيسة لتعميدهم، وتسميتهم بالأسماء النصرانية، وعند عودتهم إلى البيت سرعان ما يغسلونهم، ويختنونهم ويعطونهم اسماً عربياً، وعند الزواج يجبرون أيضاً على أن تلبس العروس لباساً نصرانياً، وتذهب إلى الكنيسة لتتزوج حسب الطقوس المسيحية، وعند عودتها إلى منزلها تنزع اللباس النصراني، وتلبس اللباس العربي المسلم، ويدخلونها في مكان مهيأ لذلك.. وبما أنهم كانوا يجبرون على صلاة النصارى باللغة الإسبانية فكان فيهم من لا يريد تعلمها ليمكن له أن يعتذر بأنه لا يعرف الأسبانية حتى لا يصلي صلاة النصارى..

(وافق فيليب الثاني على تنفيذ ما أصدره «من تحريم التكلم بالعربية ولبس اللباس الإسلامي وسفور النساء وترك أبواب البيوت مفتوحة» ولم يتراجع رغم استعطافات الموريسكوس الذين لم يجدوا أمامهم إلا ملجأ القوة والعنف، فصاروا يبعثون الحماس في نفوس الناس للانتقام واغتنام الحالة النفسية للغرناطيين المضطربة وأهالي - البوخارة (البوشارات) الذين كانوا على الدوام متشوقين للأخذ بالثأر من القوانين الشديدة التي صدرت خاصة بهم، وقد قرروا أن يهجموا على البيازين في ليلة ٢٥ من ديسمبر ليفسحوا المجال لدخول ثمانية آلاف ممن سجلوا أسماءهم لهذا الغرض من القرى وأمكنة أخرى..) ص٣٣.

(لقد عرقل وصول الموريسكوس لأسوار غرناطة في الموعد المحدد كثرة الثلوج المتراكمة في جبال نفادا، وكانوا قد أعلنوا ذلك ولكنه وصل إلى البيازين زعيمهم أبو الفرج على رأس جماعة من المجاهدين يوقظ الناس، وينادي بأعلى صوته «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ورنين السلاح يتردد في الآذان ولكن النصارى صاروا يقرعون نواقيس الكنائس طلباً للنجدة..).

حرب البوشارات وأسبابها:

(بعد ما أعيت النصارى كل الوسائل للقضاء على الروح الدينية الإسلامية للموريسكوس وجعلهم نصارى حقيقيين لجأوا إلى طريق العنف، وسياسة الحديد والنار، فحرموا على الموريسكوس التكلم بالعربية، والاتصال بالمسلمين بالمغرب، بل بمقاطعات أخرى بأسبانيا، وحرموا على النساء الخروج إلى الشارع محتجبات، وقفل أبواب دورهم، وتحطيم الحمامات، وإقامة الحفلات والأعراس حسب تقاليدهم - كما تقدم -.

كل هذه الأشياء كانت الداعية إلى إثارة هذه الحرب، وحرب البوشارات هذه هي

أهم حرب أو ثورة مسلحة قام بها المسلمون بعد سقوط غرناطة. كانت هذه الحرب في سنة ١٥٦٨م (٩٧٦هـ) وكان يتزعمها أحد الموريسكوس المتنصرين ظاهرياً يدعى (فرناندو دي فالور) وسمي بعد بـ(محمد بن أمية) ص٣٥.

(ولما وصل إلى علم النصارى أن المسلمين مقبلون على أمر أوقف النصارى القدماء التجارة، وحرموا الطريق المؤدية من غرناطة إلى الشواطئ، ولما رأى المسلمون ذلك اجتمع بعض رؤسائهم في مكان يسمى (كاديار) بين غرناطة والبحر ونهر المرية عند مدخل البوشارات، واتفقوا على عمل معين، واجتمع أربعة آلاف رجل من البوشارات والبيازين ليدخلوا المدينة والحمراء، قسم من الباب وقسم يتسلق الأسوار.

وكانوا يعلمون أن الحمراء لابد أن تطلق مدافعها، لذلك اتفقوا مع الموريسكوفيكا عند سماعهم للطلقتين الأوليين من مدافع الحمراء أن يأتوا إلى المدينة ويكسروا أبوابها ويشعلوا النيران فيها ويحطموا بالحديد والنار كل ما يعترض سبيلهم. ولكن قبل أن يقدموا على عمل خطير كهذا أرادوا أن يتحققوا من مقدرة الشعب ومدى استعداده فبثوا جواسيس منهم يتطلعون لما يختلج في نفوس بعضهم.

وقد طلبوا قبل ذلك مساعدة من أمراء المغرب، كما طلبوا قبل ذلك بسنوات مساعدة من الخليفة العثماني بالقسطنطينية، وكذلك طلبوا مساعدة بحرية من ملك الجزائر. بعثوا عيونهم في كل المملكة لكي يتحققوا من قوتهم المسلحة، وكل جاسوس كان يمشي بصفة متسول ليعرف الطريق إلى الأماكن التي يمكن لهم أن يسلكوها لقتال أعدائهم تكون أكثر ضماناً وأقرب إليهم وأكثر سراً، ويعفون من هو مسلح في المملكة، وجعلوا كل من عمره ٢٤ و٢٥ سنة مطالب بالحرب رجلاً كان أو امرأة) ص٣٧.

محمد بن أمية:

(كان من الواجب أن يكون لهذه الحركة رأس يديرها ويلتف الناس حوله، فاستقر

الرأي على تنصيب من يكون من نسل ملوك الأندلس السابقين، واشترطوا أن يكون قد لحقه الأذى والإهانة من النصارى كباقي أبناء جنسه، فوقع اختيارهم على شخص كان يدعى بالاسم النصراني (فرناندو دي فالور) وكان يلقب بالصغير وابن جوهر، وهو من نسل بني أمية ملوك الأندلس، وكان ينادى بين الموريسكوس (ابن أمية). ويتمتع بنفوذ واسع بينهم، وصرامة وقوة، خبير بالقانون وبشؤون المملكة.

فاجأت هذه البيعة أبا الفرج الذي كان هو الرئيس الفعلي، ومنظم الحركة، وكان رجل حرب قاسي القلب. وأول ما فعله محمد بن أمية - بعد تنصيبه ملكاً - أنه رفع علماً عليه هلال، وعين بحذاقته السياسية أبا الفرج وزيراً للعدل.

خطبة محمد بن أمية:

وخطب فيهم خطبة قال فيها - بتصرف - ((لقد أصبحنا مطرودين من رحمة الجميع، فلا النصارى يعاملوننا كنصارى، ولا المسلمون ينظرون إلينا كإخوان لهم ويساعدوننا فلا يكلمنا أحد، ولا يعاشرنا أحد، يمنعوننا من أن نتكلم لغتنا، ونحن لا نعرف القشتالية، وبأي لغة يا ترى يمكن لنا أن نتفاهم ونتعامل مع الناس؟ فإنهم يمنعوننا أن نخاطب حتى الحيوانات بلغتنا.

يعلمون أبناءنا فنوناً قد حرم كبراؤنا منها، ويجعلون من يتبع القانون جريمة، وكل ساعة يهددوننا وينزعون أبناءنا من أيدي أمهاتهم وآبائهم، ويرسلونهم بعيدين عنا لينسوا نوع المعيشة التي نعيشها ويتعلمون بأن يصيروا أعداء لأبنائهم، ويعلمونهم في مدارسهم، ويمنعون حتى لباسنا العربي، ويجبروننا على استعمال اللباس الفرنجي مع أنهم يلبسون ألبسة مختلفة.

فالألماني والفرنسي يتزين بزيه، والرهبان والشباب والشيوخ كل واحد بزيه الخاص، فكل حرفة وكل دولة تتزيى بزيها، وكلهم نصارى، ونحن الموريسكوس نحتفظ

بعقيدتنا في القلب لا في اللباس (حسبما يظهر أنهم أظهروا النصرانية ولكنهم بقوا بالزي الإسلامي) فـ(ماليتنا) ليست كافية لشراء الملابس، وما عندنا لا يشتريه منا أحد، فإذا صرفنا ما عندنا لشراء الملابس فبأي شيء نعيش؟)).

إلى أن قال:

((وليست غرناطة وحدها التي عليها أن تنهض وتثور بل قسم من الأندلس الذي كان عند أجدادكم وهو الآن تحت حكم أعدائكم، يمكن لكم أن تحتلوه في الكرة الأولى واثبتوا في أماكنكم - ويضيف - جبال منيعة وأودية عميقة وسلاسل شاهقة وطرق ضيقة وعرة وشعاب بدون مخرج.

وإن هذه الحركة قد تنبأوا بها قبلنا، وإننا سنعيد مجدنا وأرضنا)) ص٣٩-٤١.

تتويج محمد بن أمية:

(ألبس محمد بن أمية جبة ووضع في عنقه قلادة حمراء ثم أربعة أعلام في الأرض إشارة إلى أقسام الدنيا الأربعة، وأدى صلاة انحنى أثناءها على الأعلام، ووجهه لناحية المشرق، وأقسم أنه سيموت من أجل شريعته ومملكته ومن أجل رعيته وعندما رفع رجليه من المكان الذي كان واقفاً به جاء أبو الفرج وقبّل مكان قدميه كعلامة على الطاعة والولاء نيابة عن الجميع، ثم رفع محمد بن أمية على كتفيه ونادى «الله ينصر محمد بن أمية ملك غرناطة وقرطبة») ص٤٢.

قاتل المريسكوس أعداءهم قتال الأبطال، ولكن الهزيمة كانت تلاحقهم - وقد اغتيل محمد بن أمية، وعيّن الموريسكوس (ابن عبو) خليفة له، وقد قتل هذا أيضاً من قبل أقرباء ابن أمية، وانتهت الحرب بهزيمة المسلمين. ولما رأوا ما حل بهم لم يبق أمامهم سوى العمل المجدي بعيداً عن السياسة والحرب، بل انعزلوا عن النصارى الأصليين وصرفوا همتهم للتجارة والزراعة.

(ويقول مؤرخو العصر من الأسبان إن المغاربة (موروس) أو المسلمون كما يقصدون أتوا لأسبانيا بزراعة السكر والقطن والحرير والأرز وكانوا يتقنون صناعة وزراعة هذه الأشياء ويحسنونها، لدرجة أن صارت في أوج العظمة من الرقي والاتقان، بفتح الترع للري وبناء السدود لخزن المياه فكانت هندسة هذه الأشياء في الدرجة الأولى من الرقي والتقدم في ذلك العصر، فكان ميناء بلنسية يصدر منه إلى الخارج إلى أقطار أوروبا وغيرها مما لم يوجد عندهم من منتوجات صناعية وزراعية وغير ذلك.

وما زالت لحد الآن أراضي الأندلس وبلنسية تعيش على حساب فن الفلاحة والزراعة التي أدخلها لها المسلمون، فتوزيع المياه وتقسيطها حسبما ينوب كل بيت أو حقل مما يدهش السواح الأجانب من الفن الهندسي، وكانت لهم دراية ومعرفة وخبرة بالمواسم الفلاحية، وأوقات الري، وكانت لهم قوانين خاصة بهذا) ص٥١.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢٠- محنة المسلمين في إسبانيا

(الحلقة الثانية)

المجلة العربية (العدد ٥٥) شعبان / ١٤٠٢هـ

الطرد:

قرر الأسبان طرد الموريسكوس، فتم ذلك على مراحل، بعد صدور الأوامر التي قابلها هؤلاء بالبكاء على فراق أوطانهم التي عاشوا فيها، فغادروا في مناظر مؤثرة وإهانة بالغة حتى من المغاربة الذين ينقلونهم أو يستقبلونهم لأنهم يعتقدون أنهم نصارى حقيقيون. قامت المراكب بحملهم على دفعات بلغت مئات الآلاف.

وقد عارض بعض الأسبان في عملية الطرد هذه لعلمهم أن الزراعة والصناعة ستصاب بالشلل (وهذا ما حدث) ولكن لم يُلْتَفَتْ لمعارضتهم. وقد وجد النصارى في بيوت الموريسكوس عند طردهم كتباً دينية ومصاحف قرآنية مكتوبة بالألوان الحمراء والزرقاء فتحقق لهم أن الموريسكوس لم يكونوا في يوم من الأيام نصارى حقيقيين.

وقد قال بعض خطباء المطرودين (لم نبق محبوبين عند المسلمين حيث يظنون أننا تنصرنا ولا عند النصارى لأننا أعداؤهم حيث يعتقدون أننا نخفي الإسلام.

ويقول خانير: (إن من الموريسكوس من مات في المراكب عند ذهابه إلى المغرب أو الجزائر أو إيطاليا أو تركيا، إنهم لم يجدوا من أحد صدراً رحباً، وقلباً رحيماً، بعد ما طردوا من إسبانيا فكان المغاربة يعتبرونهم مسلمين تنصروا، كانوا يعذبونهم ويقتلونهم، أما الذين ذهبوا إلى فرنسا أو إيطاليا فلم يكونوا أحسن حالاً من أولئك، كان الفرنسيون والإيطاليون يذيقونهم أنواعاً من العذاب، حيث كانوا يعتبرونهم مسلمين،

وكذلك في تركيا كانوا يلاقون نفس المعاملة التي يلاقونها بالمغرب فكان قطاع الطرق يسلبونهم ويقتلونهم.

فلم يجدوا الرحمة إلا في قلب (والي) تونس، ففي هذا البلد نزلوا أحسن وأفضل من أي مكان آخر) ص٩٦.

المخطوطة:

وأضاف المؤلف:

وتأكيداً لما سبق، نقلنا من مخطوطة عربية بالمكتبة الكتانية بفاس في موضوع طرد الموريسكوس من إسبانيا، وكاتب هذا المخطوط هو محمد بن عبدالرفيع بن محمد الشريف الحسيني الجعفري المرسي الأندلسي، وقد كتب كتابه ذلك بدافع من أخيه في الله وصديقه الشريف أبو الحسن علي المدعو بالسراج نقيب الأشراف بتونس، والمخطوطة تتضمن النسب الشريف، وانتهى من كتابتها بتونس يوم الجمعة سادس شعبان عام أربعة وأربعين وألف، ونحن ننقل كلام المؤلف بنصه:

«قد كثر الإنكار علينا معشر أشراف الأندلس من كثير من إخواننا في الله بهذه الديار الأفريقية من التونسيين وغيرهم حفظهم الله تعالى بقولهم، من أين لهم الشرف وقد كانوا ببلد الكفار دمرهم الله، ولهم مئون من السنين كذا كذا ولم يبق فيهم من يعرف ذلك من الإسلام وقد اختلطوا مع النصارى.. فأقول مع أني صغير حين دخولنا هذه الديار (؟) عمرها الله تعالى بالإسلام فقد اطلعني الله على دين الإسلام بواسطة والدي رحمة الله عليه وأنا ابن ستة أعوام، مع أني كنت إذ ذاك أروح إلى مكتب النصارى لأقرأ دينهم ثم أرجع إلى بيتي فيعلمني والدي دين الإسلام فكنت أتعلم فيهما معاً.

فأخذ والدي لوحاً من عود الجوز كأني أنظر إليها فكتب لي فيه حروف الهجاء وهو

يسألني حرفاً حرفاً عن حروف النصارى تدريباً وتقريباً، فإذا سميت له حرفاً أعجمياً كتب لي حرفاً عربياً، فيقول لي حينئذ هكذا حروفنا حتى استوفى لي جميع حروف الهجاء في كَرّتَين.

فلما فرغ من الكرّة الأولى أوصاني أن أكتم ذلك حتى عن والدتي وعمي وأخي وجميع قرابتنا وأمرني أن لا أخبر أحداً من الخلق، ثم شدد على الوصية وصار يرسل والدتي إلي فتسألني ما الذي يعلمك والدك فأقول لها لا شيء، فتقول أخبرني بذلك، ولا تخف، لأني عندي الخبر بما يعلمك فأقول لها أبداً ما هو يعلمني شيئاً، وكذلك كان يفعل عمي وأنا أنكر أشد الإنكار.

«فلما تحقق والدي أني أكتم أمور دين الإسلام عن الأقارب فضلاً عن الأجانب أمرني أن أتكلم بإفشائه لوالدتي وعمي وبعض أصحابه الأصدقاء فقط، وكانوا يأتون إلى بيتنا فيتحدثون في أمر الدين وأنا أسمع. فلما رأى حزمي مع صغر سني فرح كثيراً غاية الفرح، وعرفني بأصدقائه وأحبائه وإخوانه في دين الإسلام.

ثم أورد صاحب المخطوطة كلاماً كثيراً جداً، وتطرق لأمور عدة، مما لاقاه المسلمون هناك من مِحَن وعذاب وتنصير.

وأخيراً.. فإني لم أتطرق إلى تفاصيل الحروب التي خاضها الموريسكوس ولا إلى تفاصيل طردهم المحزن لأن ذلك سيطول ولا تستوعبه هذه المقالة والله المستعان.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢١- قراءة عابرة
في
أربعة كتب

المجلة العربية (العدد ٥٥) شعبان / ١٤٠٢هـ

١- مدغشقر.. بلاد المسلمين الضائعين:

عرفت الشيخ محمد بن ناصر العبودي قبل سنوات قليلة فوجدت لديه الطموح والمثابرة والإنتاج المستمر الجيد. ولو تفرغ أستاذنا وأمثاله كالشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل لأثروا المكتبة السعودية، وأخرجوا لنا من التراث المطمور الشيء الكثير. وللشيخ العبودي مؤلفات عدة.. منها: الأمثال العامية في نجد (خمسة أجزاء) - في أفريقيا الخضراء - معجم بلاد القصيم - نفحات من السكينة القرآنية، أخبار أبي العيناء - كتاب الثقلاء.. وكتب أخرى تحت الطبع[(١)]، قرأت كتابه الأخير (مدغشقر) واستمتعت بأسلوب الشيخ والموضوعات التي طرقها. وجعلت أضع خطوطاً حول الصفحات والموضوعات التالية:

ص ٢٠: المحيط الهندي اسمه الصحيح بحر الزنج.

ص٢٤: رئيس مدغشقر من إحدى القبائل الإسلامية الضائعة.

ص٣٠: الدكتورة زينب عبدالرحمن رئيسة الجمعية الإسلامية.

ص٣٤: ملكة تيمور.

---

(١) تمت طباعة كتب كثيرة للشيخ، رحلات وروايات وغيرها، أسر بريدة ٢٣ مجلداً، أسر عنيزة ١٨ مجلداً، أسر الرس أجزاء كثيرة، وغيرها وغيرها.

ص٣٧: مسيحيون يصومون بعض رمضان ولا يأكلون لحم الخنزير ويختّنون أبناءهم ويتلون القرآن في المواقف الهامة.

ص٤٦: أحجار نادرة في مدغشقر. ص٤٧/٤٨: مظاهر التفسخ في مدغشقر.

ص٧٢: طرفة. ص٩٥: أماني.

ص٩٠: مقامة. ص٩٢: مقارنة.

ص١٠٧: زعماء مسيحيون يطلبون الدعاء من المسلمين.

ص١١٠: الدية ١٥ ريالاً. ص١١١/١١٣: أخلاق المالاقاشيين.

ص١٢٣: حاكم (سعودي) في مدغشقر اسمه أحمد عبود.

ص١٣٤: مسلم متنصر. ص١٣٦: القاضية (سولاج) من أصل إسلامي.

ص١٤٠: مسجد! ص١٤٧: زميلة القاضية من أصل إسلامي أيضاً.

ص١٤٨: مناقشة مع القاضية. ص١٥٠: نزلت الطائرة بدون مطار.

ص١٥٣: ضياع. ص١٥٨: العرب في بلدة مانكار.

ص١٥٩: كاثوليكية وأهلها مسلمون. ص١٦٠: الفندق السيء.

ص١٦١: بلدة وي بن. ص١٦٢: فتاة صينية من وي بن.

ص١٦٥/١٦٦: بحث شاق عن المسجد والمسلمين.

ص١٦٨: بيت ملكة قبيلة تيمور العربية.

ص١٧٠/١٧٤: مع الملكة وزوجها الأمير.

ص١٧٩: في بيت الفتاة الصينية أبوها صيني وأمها تيمورية.

ص١٨١: شاطئ رائع.

ص١٨٢: لا فندق ولا مطعم ولا مقهى ولا شيء في الدكاكين يباع.

ص١٨٤/١٨٥: مع ملكة تيمور أيضاً. ص١٨٦: مع ملك ازاناكار.

ص١٨٧/١٨٩: زيارة المسجد ونشيد النساء. ص١٩٢: الطيار لوحده.

ص١٩٣/١٩٦: تحقيق في الشرطة. ص٢٠٥: الديموقراطية في العالم الثالث!.

ص٢٠٨: الثقلاء. ص٢٠٩: حديث العواطف.

ص٢١٠: الورع المالاقاشي. ص٢١٩: طارت اللغة العربية من مطار زنجبار.

ص٢٢٣: فندق سيء في دار السلام. ص٢٢٥: قصيدة.

ص٢٣١: لا قهوة ولا شاي في الفندق. ص٢٣٢: كساد سوق دار السلام.

وفي الصفحات ٣٣ و٣٥ و١٢٧ و١٨٥ إشارة إلى أن الشيخ ورفيقه هما أول من اتصل ببعض مسلمي مدغشقر من خارج الجزيرة.. وفي الصفحات ٢٧ و٢٨ و٥٩ و٢٠٦ إشارة إلى كارثة بلدة ماجنقا التي قتل وشرد فيها كثير من المسلمين الذين ينتمون إلى جزر القمر.

واكتشفت أن شيخنا العبودي شاعر فقد نظم قصيدة في ٨٩ بيتاً مطلعها:

تحية يا (دكور) عند المسا والبكور

ولا أستطيع الحكم على القصيدة، لأني لست بشاعر ولا ناقد.

٢- من وراء الحدود:

خواطر.. ذكريات للأخ الأستاذ فهد العُرَيفي:

الذي تعجبني صراحته وكتاباته وآراءه، وأتفق معه في معظمها، ولذا أحرص على قراءة ما يكتب لالتصاقه بالبيئة ولاتّسام كتاباته بالوضوح والظرف وخفة الروح، كما يفعل أخونا راشد بن محمد الحمدان، وكما فعل من قبله لقمان يونس وأمين سالم رويحي اللذان أحتفظ بكثير من كتاباتهما. ولما سمعت عن كتاب (من وراء الحدود) وجدتني أسرع إلى اقتنائه وقراءته.. وقد وضعت مؤشرات على بعض صفحاته مما يهمني، كتعليقه على حديث الأخ الأستاذ تركي بن عبدالله السديري عن مجتمع القرية، وكذلك عن الشاعر ابن عمار الذي عاش آخر حياته في حائل. وهذا الشاعر من أهالي

(ثادق) وله شعر جيد، وأشهره ألفيته التي مطلعها:

ألف أولف من جواب نظيفِ ودموع عيني فوق خدي ذريفِ

وقد عاش الشاعر مأساة حيث أصيب بمرض نفسي، ربما بسبب العشق، وربما بسبب السحر كما نقل عنه. وكانت له قصص في بلدته (ثادق) منها أنه كان يأوي إلى غار في جبل (الغرابة)[1] المطل على (ثادق) (ورغبة) وإذا أتى أحد أقاربه للاعتناء به أو إطعامه يرميهم بالحجارة، ذكر لي الأخ دخيل بن قاسم من أهالي رغبة أن ابن عمار أرسل قصيدة من البحرين حيث يقيم آنذاك لـ(صالح بن عمير) في (ثادق) قال فيها:

يا راكب اللي كنها ضربة الريح مرواحها (عشر) جيش ابن ثاني
الصبح تنشر من طوال الملافيح من هَجَر زين النايفة والمباني
والعصر يبدي له هضاب ولحاليح و(قور) زمت في مزعج عبيثرانِ
تلفي العميري شوق راعي المواضيح بالذكر والا شوف زوله غتاني
سلم عليه عداد ما ينبت الشيح وعداد من يمشي غبي وبيانِ
وعد التهامي والرمل والمصابيح من الحاجزين الى سهيل اليماني
وقل له زماني حطني في طواطيح وسبب علي انزل مع الريفضانِ[2]
من عقب ما ني سايح البال ومريح ومحصل شفي من اللي براني
خص إلى جا في صلاة التراويح أبرد غليل القلب والعمر فاني

ومن شعره ما رواه لي الأخ إبراهيم الهاجري من أهالي (ثادق):

يا لح قلبي لح هجن مسرح حراير ما فيهن اللي لحوح
لو أن قولة أح تبري المجرح أكثرت من قولة أح وأبريت روحي

---

(١) بل إن غاره في آكمة صغيرة (قارة)، تسمى قارة (ابن عمار).

(٢) الرافضة.

مـار ان قـولـة أح مـا لـي بـهـا صح　　　زود عـلـى مـا بـي تـزايـد جـروحـي

وهذا الشاعر من شعراء كثيرين في الرياض وشقراء والقصيم والشَّعْراء والزلفي وغيرها يجب على الجهات المعنية - وأحسبها جمعية الثقافة والفنون - ترجمتهم وجمع شعرهم قبل أن يذهب من بقي ممن يحفظونه.

واستفدت من كتاب الأخ العريفي أن عرفت قائل:

ويـنـك يـا الـلـي تـبـي ظـهـران　　　تـرى الـوعـد راس تـنّـوره

قـل لـه تـرانـا تـمـدّنّـا　　　كـلٍّ يـولّـع بـ(دافـوره)

وأرجو معرفة بقية القصيدة لتكون ضمن كتاب (ديوان السامري والهجيني).

وأورد المؤلف البيت الشعبي الجميل الذي يحلو لي الترنم به دائماً وهو من سامرية عظيمة مشهورة:

اضحك مع اللي ضحك والهم يطويني　　　طية شنون الطلب لا قطروا ماها

وبيتاً آخر:

وراك مـا تـزعـجـين الـدمـع يـا عـيـني　　　عـلـى هـنـوف جـديـد الـلـبـس يـزهـاهـا

ومن أبيات القصيدة المثبتة لدي:

عديت في مرقب والليل ضاويني　　　بديار غُرب لعل السيل ماجاها

هبت هبوب الشمال وبردها شينِ　　　ما تدفي النار لوحنّا شعلناها

ما يدفي إلا حضن مريوشة العينِ　　　وإلى عطشنا شربنا من ثناياها

يا شبه وضحى فتاة دلها زينِ　　　داجت على عقلة والطرش ما جاها

يا الله عسى حجارها يعطي عمى العين　　　لعل يعطى صليب الصم يفضاها

جعله حسير كسير وراكبه دينِ　　　واتلى حلاله رحول راح يطلاها

ولعل أخونا العريفي يعرف أبياتاً غير هذه، كما أرجو أن يتحفني باسم قائلها

لوجود خلاف في ذلك.

وبمناسبة ذكر المؤلف لشاعر الجوف (حطاب) فقد كنت سمعت له قصيدة غزلية جيدة من الأخ محمد بن عروج الرمالي من أهالي (جبّة) ربما تكون هذه أو غيرها، لأن الذاكرة لدي (ليست جيدة)، وقد نسيت عشائي بالأمس وهل كان (مرقوقاً) أو (جريشاً)، وقصصي مع النسيان كثيرة ولكنها - على أي حال - لا تصل إلى مستوى نسيان الشيخ ضياء الدين رجب الذي نسي ضيفه في المجلس ونام، وتركه بدون طعام أو شراب.

ومن طرائف الكتاب وظرفه ما جاء في صفحة ٥٧، ولا شك أن مجيء (ضاحكة) هكذا (ضاحكت) من الأخت المطبعة.

وأعجبتني قصيدة الشاعر اليمني عبدالوهاب الشامي التي مطلعها:

يا عيد قل للإمام اليوم ليس لنا عيد له بين أعياد وأعراس

وتذكرت مقالاً كتبته مرة في إحدى صحفنا عنوانه (هل العيد سعيد)؟ وأتذكر ذلك المقال كلما حل بنا عيد، وقد قلت فيه إن العيد هنا وخاصة في الرياض وما حولها لا يتعدى لبس الثوب الجديد وهز الرءوس (سلاما)، والأكل والنوم ولا شيء غير ذلك.. ولكن أين مظاهر العيد الجميلة بالتجمع على موائد الجريش المختلفة المذاق في الشوارع والحارات؟ أين العرضات والسامري واللهو البريء؟ أين ملاعب الأطفال وحدائقهم.. إلخ.

وأخيراً كفانا الله شر جميع (الصواريخ) - إن كان بها شر - كـ(ذلك) (الصاروخ) الذي جعل المؤلف يكتب مقامة جيدة في الصفحتين ٧٣ و٧٤.

٣- شعر يزيد بن الطثرية:

دراسة وجمع وتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد صاحب (الشَّعْراء) بفتح

الشين وسكون العين.

بلدة في عالية نجد أنجبت شعراء وعلماء كثيرين لعل أبرزهم الشيخ محمد بن عبدالله بن بلهيد. وقد عرفت الدكتور المؤلف في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول (وربما الأخير) الذي عقدته جامعة الملك عبدالعزيز في مكة عام ١٣٩٤هـ، ومن مؤلفاته سوق عكاظ، ومؤلفات أخرى جديدة، ننتظر صدورها. ويزيد بن الطثرية صاحب (الأفلاج)، الذي اهتم بشعره أيضاً من العراق الأستاذ حاتم صالح الضامن جمعه ونشره عام ١٩٧٣م ولكن عمل دكتورنا يختلف عن عمل الضامن. وقد أوضح الرشيد في دراسته الجيدة التي جاءت في ٤٠ صفحة، أوضح كثيراً عن حياة هذا الشاعر البدوي العاشق الذي يتصف بالفروسية والكرم، وفتنة النساء، لجماله وحلو حديثه وظرفه وأناقته. وبلغ كرمه حد الإتلاف والإسراف حتى غشيه الدَّين فكان ينفق وأخوه ثور يقضي عنه ديونه.

وأوضح المؤلف أن مدرسة يزيد بن الطثرية تأتي وسطاً بين مدرسة عمر بن أبي ربيعة الحضري المترف ومدرسة العذريين في المجتمع البدوي المتقشف، (فمذهب يزيد بن الطثرية يغفله النقاد والباحثون. وصاحب هذا المذهب يملك ما لدى صاحب المذهبين السابقين من ملكات أو خصوصيات، فهو يملك ظرف ابن أبي ربيعة وأناقة العرجي، وهو مع ذلك لا يخلو من قلب كقلب جميل، وعاطفة كعاطفة قيس، ولولا محله من قبيلته وما يتكلف من أعباء دَين وحرب لإرضاء هذه القبيلة لكان له في الحب شأن آخر).

ويكفي أنه صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها[1]:

ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد   لقد زادني مسراكِ وجدا على وجد

٤- زكي مبارك:

(زكي مبارك) للدكتور محمد رفعت عبدالمجيد الشهابي:

---

(١) على خلاف في نسبة القصيدة لشاعر معين.

هذا الكتاب من منشورات تهامة في ٢٢٠ صفحة وهو باللغة الإنجليزية، ولم يتبين لي سبب تأليفه بغير العربية.

ومع أن (إنجليزيتي) ليست جيدة فقد قرأت بعضه وخاصة أسماء مؤلفات الدكتور (أو الدكاترة) زكي مبارك وهي:

١- ذكرى محمد فريد. ٢- البدائع.
٣- الأخلاق عند الغزالي. ٤- الموازنة بين الشعراء.
٥- حب ابن أبي ربيعة وشعره. ٦- مدامع العشاق
٧- ذكريات باريس. ٨- ديوان زكي مبارك.
٩- كتاب الأم. ١٠- النثر الفني (في القرن الرابع الهجري).
١١- المدائح النبوية. ١٢- اللغة والدين والتقاليد (في حياة الاستقلال).
١٣- وحي بغداد. ١٤- عبقرية الشريف الرضي.
١٥- الأسمار والأحاديث. ١٦- ملامح المجتمع العراقي.
١٧- ليلى المريضة في العراق. ١٨- التصوف الإسلامي.
١٩- العشاق الثلاثة. ٢٠- ألحان الخلود.

والأول (ذكرى محمد فريد) لم أذكره في مقالي (الدكاترة زكي مبارك) الذي نشر في ملف اليمامة الثقافي العدد الثاني الصادر عام ١٣٩٢هـ.

ولم يشر الدكتور المؤلف في فصل (مؤلفات لم تنشر) إلى مؤلفات زكي مبارك التالية:

١- شرح الرسالة العذراء. ٢- الصور الشعرية.
٣- أثر الشعر في ربط الشعوب. ٤- أفنان الجمال.
٥- الفلسفة الإسلامية. ٦- خمريات أبي نواس.
٧- آراء الجاحظ الفلسفية والأدبية. ٨- سحر العيون.

٩- من سنتريس إلى باريس (هذا مطبوع).

واستفدت من الكتاب أسماء كتب لم أذكرها في مقالي الآنف الذكر، وهي (إضافة إلى ذكرى محمد فريد) - كتاب (عبقرية الشريف المرتضى) و(الأدب الشعبي في مصر).

ولاحظت أن المؤلف يورد كتاب (النثر الفني) فقط، دون ذكر بقية اسم الكتاب وهو (النثر الفني في القرن الرابع الهجري)، وإن كان ذَكَر ذلك عند كلامه على الكتاب ص ٥٣، وأنه يورد كتاب (اللغة والدين والتقاليد) هكذا، دون ذكر اسمه كاملاً وهو (اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال) وجاء بكلمة الشعوب بدل الاستقلال عند ذكره للكتاب ص ٥٤. كذلك أورد المؤلف كتاب (أدب الشواطئ) دون ذكر بقية اسمه وهو (أدب الشواطئ في اللغة العربية). ولم يذكر المؤلف كتاب عبدالرزاق الهلالي (زكي مبارك في العراق) وهو كتاب جيد في ٤٠٠ صفحة طبع عام ١٩٦٩م.

٥- (من نوادر الأشعار):

من أبرز ما قيل في الشعر العامي بالجزيرة العربية..

كما جاء في غلافه، وجاء أيضاً أنه جمع وتأليف وإعداد(!) عبدالله الصقري، والكتاب لا بأس به وفيه أشياء جيدة، وقد ثارت حوله ضجة في صفحات الشعر العامي، لا تعنيني هنا.

والذي آلمني فيه هو ما جاء في صفحة ١٥٥ ونصه (هذا الباب يحتوي على مائة وعشرون) (بيت) اخترناها من (ستون) قصيدة.

وهذا العداء السافر لسيبويه ونفطويه (وبترولويه) والاعتداء الآثم على لغة القرآن الكريم يذكّرني بكتاب صدر قبل سنوات هنا في مهبط الوحي ومهد العرب عنوانه ملخص التاريخ الإسلامي لمؤلفه (مطلق العتيبي) وَضَعْتُه في قائمة (كتب غريبة)

قال فيه صفحة ١٧٦ «قتله (أخيه سعود)، وجاء في الغلاف أن الكتاب يحتوي على ١٤ (باب) و٨٠ (فصل)» وملك المغرب السابق جاء اسمه هكذا (محمد ٥) بدل محمد الخامس وتضم القائمة أيضاً (كتاب الملتقى مع الأدب الجديد المنتقى) (تأليف وجمع وترتيب) إبراهيم الطامي وجاء في غلافه أن (حقوق الطبع والنشر والترجمة) أيضاً «محفوظة» والله يحفظنا وجميع المسلمين..

ومن ضمن الكتب الكثيرة التي احتفظ بها في مكتبتي المتواضعة للشعر العامي في الجزيرة العربية قديماً وحديثاً (ديوان محمد بن مشعى الدوسري) أربعة أقسام في مجلدين (إنشاء وتأليف) الشاعر المذكور كما جاء في غلافه، رغم أنه يحوي أشعاراً لغيره، واسم الديوان هو (الكنوز الشعبية في الرموز العربية)، طبع في مصر عام ١٣٨١هـ، وأغرب من اسم الديوان ما جاء في مقدمات بعض القصائد من كلام عامي.. بل (حلل الله العامي عنده). ومثال ذلك الصفحة رقم ٩٧ المنشورة صورتها هنا واللهم إني صائم!

وبعد.. فهذه لمحات خاطفة عن هذه الكتب مررت فيها أو عليها - أسرع من مرور الكرام - والسلام.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢٢- لُعَب العرب

الألعاب الشعبية التي اندثرت.. كيف سادت.. ثم بادت؟!

المجلة العربية (العدد ٦٤) جمادى الأولى / ١٤٠٣هـ

مقدمة:

يخطئ من يظن أن آباءنا وأجدادنا - على ما هم فيه من شظف العيش وقسوة الحياة - يعيشون حياة كلها جد وتعب وشقاء وعبوس بلا وسائل تسلية أو ترفيه للكبار والصغار على السواء..

فإن الكبار كانت لديهم الأعياد فرصة للهو البرئ والعرضات والسامري، وكذلك تتخلل حياتهم أوقات من المزاح والشِّعر (والمقالب) والاجتماعات التي تلقى فيها النكت والطرائف.. والصغار لديهم لُعَب تناسب أعمارهم.. لُعَب من الخشب يصنعها النجار المحلي.. ولهم لعب أخرى حين يكبرون سيرد ذكر بعضها في هذا المقال.

وهذا الموضوع - منذ عدة سنوات وأنا أفكر بالكتابة فيه، ولكن مشاغل الحياة حالت دون ذلك. وأعترف بأني لن أوفي الموضوع حقه من البحث والدراسة، ولكنها خواطر سريعة سأبديها ما دامت الفرصة مواتية، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

في مكتبتي ثلاثة كتيبات عن الموضوع.. أحدها اسمه (لُعَب العرب) للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا صاحب المكتبة التيمورية المشهورة والمؤلفات الكثيرة، طبعته لجنة نشر المؤلفات التيمورية عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) أهدته اللجنة إلى مؤلفه وصفحاته ٦٣ صفحة ومرفق به كتاب تاريخ الأسرة التيمورية، كل هذا في (أم الدنيا) مصر.

لم يكتب المؤلف مقدمة لكتابه ولم يذكر مصادره سوى أنه أشار إلى اللسان،

والقاموس، وشرحه، والمخصص، والموشح، والحيوان، وألف باء وغيرها.. وأورد أسماء ١٥١ لعبة، بعضها ما زال موجوداً في نجد بأسمائه، وبعضها الآخر موجود ولكن بغير الاسم الذي أورده به.

ومن اللُّعَب التي أوردها:

١- **الأرجوحة (الريدوان)**: وقال إنها خشبة (أو جذع نخلة) يوضع وسطها على تل ثم يجلس غلام على أحد طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر فتترجح الخشبة بهما ويتحركان، فيميل أحدهما بالآخر. (الريدوان سبع وثمان).

٢- **عظم وضّاح**: يأخذ الصبيان عظماً أبيض فيرمونه في الليل ويتفرقون في طلبه، وفي اللسان وفي حديث المبعث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير مع الغلمان بعظم وضاح وهي لعبة الصبيان الأعراب يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرقون في طلبه فمن وجده منهم فله القمر، قال ورأيت الصبيان يصغرونه فيقولون عظيم وضاح، وفي ألف باء للبلوي: ولصبيان العرب لُعَب آخر ذكرها ابن قتيبة في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بينما يلعب وهو صغير مع الغلمان بعظم وضاح مرّ عليه يهودي فدعاه فقال لتقتلن صناديد هذه القرية..

قلت: نسميها الآن (عظيم سرى) أو (عظيم ساري) وبعضهم يسمونها (عظيم لاح) والمعنى واحد والطريقة واحدة.

٣- **الدوامة**: فلكة يرميها الصبي بخيط، فتدوم على الأرض أي تدور ودوامة الغلام هي التي تلعب بها الصبيان، تلف بسير أو خيط ثم ترمى على الأرض فتدور.

٤- **الغميضاء**: ونسميها الغميما أو الطميما.

٥- **الكعب**: وفي المخصص تجامح الصبيان أي رموا كعباً بكعب حتى يزيله عن موضعه، ونسميها (الكعابة) وهي العظمة التي في مفاصل الضأن أو الماعز كنا نجمعها ونلعب بها وبعضهم يلوّنها بالخضاب، كل واحدة بلون، وهي لعبة مشهورة.

وأغرب أسماء اللُّعَب التي أوردها تيمور هي لعبة (حمدان قم صل).

ألعاب الصبيان عند العرب:

الكتاب الثاني.. هو: (ألعاب الصبيان عند العرب) للدكتور أحمد عيسى بك، وهو مؤلف نَشِط، له عدة مؤلفات في الطب والأدب، وبحثه هذا طبع في المطبعة الأميرية ببولاق (مصر) عام ١٩٣٨م وهو مستخرج من مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ويقع في ١٣ صفحة، وحصلت عليه بالتصوير من دار الكتب المصرية، جمع فيه مؤلفه ٦٥ لعبة.. منها:

- البحيثي.
- الأرجوحة.
- عظم وضاح.
- الدوامة.

- **الخذروف:** قال إنه الذي يسمى الخرارة، شيء يدوره الصبي بخيط في يده فيسمع له دوي وقيل الخذروف عود أو قصبة مشقوقة يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار وسمع له حفيف.. قلت: هذا الوصف ينطبق تماماً على لعبة (الوشاشة) وهي موجودة عندي في المتحف الصغير بمكتبتي.

- **الكتاب الثالث..** هو: (الألعاب العربية) ألفه محمد محمود زيتون وطبع عام ١٩٥٦م، جاء في مقدمته: (وللعرب ألعاب استطعنا انتشالها من ثنيات الرمال والجبال ولكنها للأسف لم توضع إلا على سبيل (الأنتيكة) فلم تمتد إليها مجاهر البحث ولم تظفر بالتحليل والدراسة والكشف عن مدى نجاحها في ميدان التربية، وعسى أن يكون في هذا الكتاب نفع من حيث تجديد المصطلحات العربية وتحوير بعض ما أوردناه من ألعاب إن لزم الأمر حتى لا تنقطع صلاتنا الحاضرة بتراثنا القديم).

أورد المؤلف في باب (ألعاب الصحراء) ٤٨ لعبة.. منها:

- **المقلاع:** وقال إنه معروف يستخدم في رمي حَجَرَة إلى مكان بعيد، ومازال معروفاً بهذا الاسم هنا، ويستخدمونه لطرد الطيور التي تأكل القمح ونحوه.

الألعاب.. في نجد:

ولا شك أن لكل منطقة لُعَبُها الخاصة، وبعضها تشترك فيها أكثر من منطقة، وبعضها يختلف مسماها أو طريقتها بين مكان وآخر، ومما كان لدينا من ألعاب.. ما يلي بعضه:

١- الريدوان.. الأرجوحة تقدم ذكرها. ٢- الكعابة.. تقدم ذكرها.

٣- الدنانة.

٤- شريخ الشرخ وهو القفز فوق شيء عال ويقال حينئذ (شريخ الشرخ وأذبّ الفرخ، دجاجتنا رقيطية تبيض البيض كل عصرية)[١].

٥- عظيم سرى، تقدم أنه عظيم وضاح، ويقولون (عظيم سرى وين راح.. راح يدور له مراح).

٦- شق القنا. ٧- كم الخطوط. ٨- الطميما أو الغميما.

٩- الخطة (أم تسع). ١٠- الصقلة.

١١- طارت غبارة أو طيرة غبارة.. وهي أن يجمع الأولاد (غترهم في كومة ويجلس أحدهم يمسك طرف كل غترة، ومن يلعب يمسك طرفها الثاني ويحمي (كومة الغتر) أن يأخذها زملاؤه الذين يحاولون أخذها، واللاعب يدافع برجله ويضرب بها من يحاول الاقتراب، وإذا حدث وأخذت الغتر كلها دون أن يَضْرِبَ أحداً فإنه يستعد للضرب هو شخصياً بأن يفتل كُلٌّ غترته، وبعضهم يضع عقدة في وسطها ويبدأون في ضرب اللاعب (المسكين)، حتى يستطيع ضرب أحدهم، ليحل محله.

١٢- الكور أو الحاح. ١٣- الطابة.

١٤- زب صبيح، ويقولون زب صبيح يذن ويصيح.

١٥- الوشاشة، تقدم ذكرها وهي الخذروف.

١٦- النباطة. ١٧- الدوامة.

---

(١) وبمناسبة الدجاج والبيض فلا بأس من إيراد هذه النكتة: شوهد رجل يضرب دجاجته ويقول (كل يوم بيض بيض.. ليش ما تعطينا جبن، وإلا أي شيء غير البيض اللي مليت منه).

١٨- الطجنة. ١٩- أبا جرس.

٢٠- الوزيزا. ٢١- المسارى.

٢٢- يا عمي عطني جريو جريو. ٢٣- عظيم الخشة.

٢٤- شْرَيّ الذيب (واْلعَب يا ذيب).

٢٥- شرع القمر، وهي للبنات، ويقلن (شرع القمر ثوبي حمر).

٢٦- الصّوّيبا. ٢٧- من دزكِ يا عجيلة.

٢٨- البذة (صبر). ٢٩- الشبح (الفال).

٣٠- الطِّرْحْ (المصارعة). ٣١- العفر.

٣٢- حلق قوم. ٣٣- زعب الدلي.

٣٤- الحيد. ٣٥- القمعة.

٣٦- العشر والعشرين.

وقد أحسنت رعاية الشباب حين عقدت مهرجان الفنون الشعبية الأول منذ عدة سنوات في ميدان الملز وأجاد فيه نادي الفيحاء بالمجمعة ونادي مرخ في الزلفى وأندية أخرى بتمثيل كثير من الألعاب وغيرها بتعليق الأستاذ راشد بن محمد الحمدان المُجيد في الفنون الشعبية إضافة إلى الأدب والشعر، وقد عرضت تلك الفنون في (التلفاز) أكثر من مرة، ولاقت استحساناً جماً، ورجاء (حاراً) بأن تتكرر وتتكرر.

نسيت أن أقول أن (لُعَب العرب) بضم اللام وفتح العين وليست بفتح اللام وكسر العين فذلك موضوع آخر، وموجود بكثرة في كل زمان ومكان، ولكنه في زماننا هذا أكثر، والله المستعان!.

الألعاب الشعبية الكويتية:

وفي الكويت ألف الأستاذ سيف (بن) مرزوق الشملان كتاباً عن الألعاب الشعبية

الكويتية.. في مكتبتي منه الجزء الأول، الطبعة الثانية التي طبعت عام ١٣٩٨هـ، وصفحات الكتاب ٣٩٣، ويضم ١٠٤ لعبة من حرف الألف إلى حرف الذال، وقد تأكدت أن الجزء الثاني لم يصدر بعد.

ولم يشر المؤلف إلى تشابه تلك الألعاب بين الكويت والمملكة ووجودها - أو بعضها - هنا وهناك، نسى هذا أو تناساه (سامحه الله) رغم أنه ذكر تشابهها ووجودها في كل من الكويت والعراق.

الرياض في مائة عام:

وللأستاذ عبدالرحمن بن سليمان بن رويشد مؤلف ضخم عنوانه (الرياض في مائة عام) وهو يتحدث عن منطقة الرياض في هذه الفترة ويشمل معظم نواحي الحياة وقد بذل فيه مؤلفه جهداً كبيراً، ونرجو أن لا يطول انتظارنا له.

ابن جنيدل ومعجم التراث:

والأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل يعكف على إخراج مؤلف عنوانه معجم التراث سيسد فراغاً كبيراً في هذا المجال لأنه باحث ومحقق جيد.

الألعاب الشعبية في كتاب:

أما الأستاذ محمد بن سعد القويعي (مؤلف تراث الأجداد) فلديه كتاب مستقل خاص بالألعاب وكتاب عن (الصِّدَر) بكسر الصاد وفتح الدال (السواني). والسلام عليكم.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢٣- عُمَان
وَطن الجبال.. وَالجَمال..!!

المجلة العربية (العدد ٧٩) شعبان / ١٤٠٤هـ

منذ عدة سنوات وأنا أنوي زيارة دول الخليج العربي وعلى رأسها عُمان. وفي عطلة عيد الأضحى هذا العام أتيحت لي الفرصة لزيارة دولة الإمارات العربية المتحدة بإماراتها كلها (ما عدا الفجيرة) وهي: أبو ظبي - الشارقة - عجمان - أم القوين - رأس الخيمة.

ومن هناك اتجهت إلى سلطنة عُمان فمكثت يوماً في مسقط وتجولت في مدينة قابوس ومدينة مسقط ومدينة مطرح ومنطقة السيب حيث المطار وبعض المزارع.

وقيل لي في مسقط لابد أن تزور الجنوب وجبال ظفار ومدينة صلالة، وشجعني أيضاً ما سمعته من الشيخ عبدالعزيز الدهيشي من جمال الطبيعة في جبال ظفار وحين قابلت عمانياً من أهالي الجنوب هو الأخ سالم بن أحمد الشنفري ألحّ عليَّ في زيارة الجنوب، والمسافة بين مسقط وصلالة أكثر من ألف كيل، فركبت الطائرة وزميلي في الرحلة الأخ ناصر الحسين.. وفي صلالة فوجئت بمنظر يشبه منظر النخيل عندنا، فتبين أنه شجر النارجيل، أو جوز الهند - وأراه لأول مرة - وقد عاد زميل الرحلة وبقيت في صلالة وجبالها يومين، أصور وأجمع معلومات عن النارجيل وغيره، من الأخ العُماني الذي تعرفت عليه في مسقط سالم الشنفري ومن عبدالعزيز المغربي ووالده وإخوانه ومن الشيخ عوض بن سالم الغساني والشيخ علي بن عمر الحداد.

جبال ظفار:

ولعل الصور المنشورة توضح منظر الجبال وخضرتها أكثر مما سأقوله. وجبال ظفار تطل على مدينة صلالة وتطل على البحر أيضاً.. وهذه الجبال شبيهة بجبال أبها وخاصة جبل السودة تكسوها الخضرة اليانعة والزهور والأشجار، ولا تجد فيها موضع قدم خالياً من الأعشاب وتمتد جنوباً حتى حدود اليمن الجنوبي وغرباً حتى الرملة (الربع الخالي)، وفي هذه الجبال مسجد يقولون إنه مسجد النبي أيوب، والله أعلم.

عيون تنبع من الجبال:

وتنبع من هذه الجبال عيون تسيح في الأرض وبعضها وُجِّهَ ليسقي بعض المزارع. ومن أهم تلك العيون عين أرزات وعين حمران وغيرهما.

صلالة:

وصلالة مدينة قديمة حديثة، فيها البيوت القديمة التي تشبه بيوت نجد القديمة سقوفها من جذوع النارجيل، وأبوابها وشبابيكها من الخشب والجذوع، وفي المدينة عمارات حديثة، وشوارع ونهضة لا بأس بها، وفيها فندق (هاليدي إن) مطل على البحر، إلا أن وقت الخريف تشتد فيه الأمواج فيتعذر معه السباحة.

وفي صلالة ميناء هو ميناء ريسوت. والجبال المطلة عليها هي جبل أتين وهو الذي به مسجد وقبر أيوب وجبل طاقة وغيرهما. ومن القرى الموجودة حول صلالة: طاقة – مرباط وغيرهما ومن المواضع المشهورة في صلالة جنيف والرباط وبه قصر يسمى قصر الرباط والمغسيل وتشتهر بالأسماك. ومنطقة اللبان.. وبها شجر كثير من أشجار اللبان للبخور وليس للمضغ يعمدون إلى جذع الشجرة في موسم معين فيجرحونه في القشرة وفي الجذع نفسه فيخرج منه سائل يتركونه أياماً حتى يتجمد فيكون هو البخور..

النارجيل وفوائده الطبية:

النارجيل هو جوز الهند ويسمونه أيضاً (كزاب) وهو - كما أسلفت - يشبه أشجار النخيل في نجد، له جذوع (وعسبان وخوص وليف).. ويثمر باستمرار ليس له موسم مثل نخيل التمور.. ويسمونه النخل أيضاً، ويحبونه كثيراً، ويبالغون في الثناء عليه، وتعداد مزاياه، ولا لوم عليهم كما لا يلام ابن نجد في الثناء على عمته النخلة..

ويُشْرَبُ ماء النارجيل عندما يكون طرياً وهو لذيذ جداً ومفيد (اسأل مجرب) لدرجة أنهم قالوا إنه يوضع بدل المغذي للمريض، والطري يصلح شرب مائه لمدة يوم أو يومين فقط، أما الناضج منه فإنه يصدر للخارج ويبقى مدة طويلة ولكن ماءه حينئذ لا يصلح للشرب. وإذا غرست الحبة أو الفسيلة فإنها تحتاج إلى أربع أو خمس سنوات لتثمر كالنخلة تماماً إلا أنها بعد ذلك لا تحتاج لماء أو خدمة بعكس النخلة.

والنارجيل وجد في عُمان منذ مئات السنين وربما قبل أكثر من ثمانمائة سنة. وعمر شجرته أكثر من خمسين عاماً، ويبلغ طولها أكثر من ثلاثين متراً.

ومن فوائد النارجيل - إضافة إلى حلاوة وفائدة مائه - تعدد استخدام جذوعه في سقوف البيوت وأبوابها ونوافذها، وجذوعه تزداد قوة كلما تقادم بها العهد.. والقشرة التي عليه تصنع منها الحبال، والقشرة الثانية توضع على النار فيستخرج منها الخضاب، أما اللب الأبيض فإنه يؤكل ويدخل في صناعة الحلوى وغيرها، كما يستخرج الدهن من بعض قشوره.. وذكر فوائد النارجيل عبدالرزاق نوفل في كتاب له، وباختصار فإنه يكفي للأكل والشرب والفراش وصنع أدوات المنزل.. ويقوي الأسنان.

ابن بطوطة والنارجيل:

وذكره الرحالة ابن بطوطة بقوله:

((وهذا الشجر من أغرب الأشجار شأناً وأعجبها أمراً، وشجره شبه شجر النخل

لا فرق بينهما إلا أن هذه تثمر جوزاً وتلك تثمر تمراً، وجوزها يشبه رأس ابن آدم وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء وعليها ليف يشبه الشَّعر وهم يصنعون منه حبالاً يخيطون بها المراكب عوضاً عن مسامير الحديد. ومن خواص هذا الجوز تقوية البدن وإسراع السِّمَن والزيادة في حمرة الوجه، فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة شرب منها ماء من الحلاوة والبرودة، ويتغذى به، وكان غذائي أيام إقامتي بجزائر (ذيبة المهل) مدة عام ونصف العام. وعجائبه أنه يصنع منه الزيت والحليب والعسل)).

النارجيل.. في الشِّعْر:

وسمعت من محدثي قصيدة قالها شاعر عُماني هو (مسلّم) في النارجيل (الكزاب).. منها:

(خذهم) بالكف يا عزيزي	**رقص غنج وشبابا**
يتدانى منه شوق	**ينشد الذل اضطرابا**
هات كسرا في يديه	**نارجيلاً مستطابا**
لست أنسى لي عهداً	**في ظفار لي أصحابا**

وبعد تفريغ الثمرة من مائها يخزن فيها الزبد وغيره ويسمونه (مزلقة) وتنسب النارجيلة الموجودة الآن لها..

إنتاج عُمان:

وإضافة إلى النارجيل والبابي والموز هناك منتجات أخرى لعل أهمها الأسماك ويجعلون صغارها (الساردين) علفاً للبقر بعد يبسها.. وكذلك الإبل والبقر توجد بكثرة في جبال ظفار وشهرة الإبل العُمانية لا تحتاج لبيان.

أما في الماضي فكانت عُمان تصدر الخيل للهند وغيرها من بندر مرباط ووقت الحرب زرعوا الذرة والقمح بكثرة وأنتجوا السكر والسمسم.

عُمان في التاريخ:

كانت تسمى قبل الإسلام (ريدان) وقاومت الفرس والبرتغال وغيرهم من الغزاة، وتعاقب عليها حكام كثيرون كالمنزوي والحظوظي والسيد فضل ثم آل البوسعيدي، وذكر أحمد حمود المعمري صاحب كتاب (عودة التاريخ.. سلطنة عُمان) أن ناصر بن مرشد بن سلطان اليعربي انتخب إماماً في ولاية (الرستاق) في عام ١٦٢٤م (١٠٣٤هـ) وحرر بلاده من سيطرة البرتغال، وتولى بعده عدة حكام، حتى تولى أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي هزم الجيش الفارسي وأخرجه من بلاده.

نبات عُمان:

وفي كتاب (الأزهار البرية لعُمان الشمالية) وجدت أسماء نباتات موجودة في نجد.. مثل: اللصاف - السرح - الخبيز - الرقم - السدر - السلم - العشرق - الحواء - الراك - الحرمل - الذانوب - الجعدة - الحماضي.

مضيق هرمز:

والجزء الشمالي من عُمان الذي به مضيق هرمز تفصله عن عُمان إمارة الفجيرة أي أن الاتصال بين الجزئين يكون عن طريق البحر فقط. والخارطة الملونة المرفقة بهذا توضح ذلك، واسم ذلك الجزء الصغير (مسندم). والله أعلم.

محمد بن عبدالله الحمدان
مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة
الرياض - البير

٢٤- ميسَان

بلاد بني الحارث.. بلد العسل.. والمعمّرين والغابات الخضراء

المجلة العربية (العدد ٩٠) رجب / ١٤٠٥هـ

البداية:

كلما جئت مدينة من مدن بلادي (وغير بلادي) حاولت اكتشاف تلك المدينة وضواحيها وخباياها. وهذا ما فعلته في أبها حيث وجدت أودية وأماكن جميلة، قد لا يعرفها بعض أهل المدينة الذين لا يخرجون إلا للأمكنة المشهورة المعروفة. وفعلت هذا في الطائف فوجدت (الخرار) وهو أعلى وادي الوهط والوهيط حيث ينبع الماء من الجبل باستمرار كل العام وطوال ٢٤ ساعة ويختفي في الرمال، وكذلك أعلى (غدير البنات) - قبل إنشاء السد - حيث ينبع الماء أيضاً من الجبل، وهذان المكانان لا يصل إليهما سوى (راعي بر) ولا تصل إليهما سوى سيارة قوية (دبل) لتقاوم التغريس والأحجار والمياه (سلامي لذينك المكانين)!.

بلاد بني مالك:

ومنذ سنوات وأنا أمنّي نفسي بسلوك طريق بني سعد جنوبي الطائف لأرى ما هناك من بلدان وقرى وجبال وأودية، وزاد من رغبتي حين بدأت وزارة المواصلات في إنشاء طريق الطائف الباحة الثاني عبر بني سعد وبني الحارث وثقيف وبني مالك، وقد اغتنمت فرصة وجودي بالطائف هذا العام فسلكت ذلك الطريق مرتين.. الأولى لم

أصل بني مالك لأن الطريق كان مغلقاً قرب أحد الأنفاق، والثانية زرت فيها بني الحارث (ميسان) وتجولت في بني مالك حيث الجبال الشاهقة التي تحفر فيها الأنفاق والأودية السحيقة التي تقام فيها الجسور الضخمة العالية، وقد دخلت أحد هذه الأنفاق، أنا وأولادي وكان مظلماً موحشاً طويلاً لم يضأ بعد بالكهرباء.

ومن قرى بني مالك: حداد - برحرح - الداهن - المشاقيف - القريع، وفيه جبال عردة وغيرها وسوق حداد يوم الأحد. وكنت سمعت من أمير الطائف صالح بن محمد السالم أنه يوجد جبل بعد حداد بعشرين كيلاً به مياه تنبع منه. وقد حاولت وصول هذا الجبل فقيل لي هناك ربما يكون من جبال عردة ولكن هذا العام لا توجد مياه تخرج من الجبال لتأخر هطول الأمطار على جميع منطقة الطائف.

وثقيف تقع بين بني الحارث وبني مالك وقد تحدث عنها أحد أبنائها الدكتور يوسف علي رابغ الثقفي في العدد ٨٢ من هذه المجلة الصادر في شهر ذي القعدة من عام ١٤٠٤هـ.

بنو الحارث وقراهم وقبائلهم:

وسأتكلم باختصار عن هذه القبيلة حسبما رواه لي الأخوان حامد بن شداد الحارثي وحامد بن علي الحارثي (والعهدة على الراوي) قبيلة بني الحارث من الأزد.. والأزد ثلاث.. أزد الأوس والخزرج.. وأزد عُمان (بضم العين).. وأزد السراة وهم هذه القبيلة التي تنقسم إلى أربع قبائل:

الأولى: آل شعيث وأميرهم عبدالعزيز بن دخيل الله.. وقراهم: الشعاعيب وهي القاعدة وسوقها يوم الثلاثاء.

حريزة	البورة العليا	العرايف	البورة السفلى
الخلّد	الحباب	العلى	الخضرة

العمارين الطوال اليحيا

الثانية: حسيكة وأميرهم عيضة بن غزال.. وقراهم:

العطا مرقنة الحرّاء قريش

اللصيفة الصخرة المناضح الحنشة تبع الصقيري

الشهباء داما

وهي خمس قرى جزء منها في الشفا وجزء في تهامة

الثالثة: آل موسى: وأميرهم علي أبو عليه.. وقراهم:

المسيلات زيان ومن قراهم مثان

شدانه الصور غويرة ومنهم: أهل زريق والمثناه مسيكة

النوافذة ومنهم الديبان، والسدّ، والعلي، والدمجاء

الظهرة الشداء: ومنهم المحارزة

العجالطة الصدعة الطلوح المريفق

ومنهم: قرية المشاييخ (العرابيون) ومنهم، شواحط، جضّة، الغوقة، الحردة، البصيرة وأميرهم كافة قليل بن سراج.

الرابعة: بني أوس وينطقون اسمها (بنيوس)، ومن أمرائهم:

عايض بن فائز، ومطلق بن فريحان الذبياني، وسعد بن غزاي، وسعد بن عمرو، وضيف بن طوير، وابن مخظور، وابن عنيزان، وابن عبادل.

الخامسة، الشلاوي ومن أمرائهم عواض بن عايش، وسعد بن دوخي، ومناحي بن مريزيق، ودوخي بن ذعار، وحسين طماح، وسعيد بن عايض العواجي، ومرزوق بن سرحان وغيرهم. وأغلبهم من البادية، وأشهر قراهم: قرية أبو راكة، ووادي أبوا، والخيالة، وتربة، ووادي ضرا.

السادسة: الشدادين وأميرهم كافة محماس بن عجير بن مهرس وهم عشرة

«مخامس» المبصصة - المهارسة - ذوي عواض - الحجارية - البدوة - ذوي زايد - ذوي عبدالله - القصار - المرامشة - الروقة ويسكنون وادي فيا وضواحيه مثل «الباضة» و«الرحيًّا».

عقبات توصل لتهامة:

والطريق الذي يوصل بين الشفا (الطور) أو جبال الحجاز (أعلى) وبين تهامة (أسفل) أصبح الآن يسمى عقبة، والسكان هنا يسمونه ثنية.

ومن العقبات (الثنايا أو الثنيات) الموجودة سابقاً عقبة الثنية تنزل على وادي مقسي في (بنيوس) وعقبة الخلّد تنزل من قرية الخلّد على الغمايات والليث. وعقبة ثقيف وعقبة الصفيحة.. وتنزل مع هذه: الإبل والبقر والخيل والحمير وبنو آدم الأشداء الأقوياء ويطلعون معها من أسفل إلى أعلى.

أما الآن فقد أصلحت بعض العقبات لتهبط وتصعد معها السيارات بصعوبة، ولكن لدى وزارة المواصلات خطة لإنشاء عدة عقبات توصل بين السهل والجبل (بين الحر والبرد) كما فعلت في عقبة (كرا) بين الطائف ومكة وعقبة (شعار) قرب أبها وعقبة (الباحة) وعقبة (ضلاع) بين أبها وجازان وغيرها.

المعمّرون.. هنا..!

وإذا كانت بعض البلاد الإسلامية في روسيا اشتهرت بالمعمرين الذين تبلغ أعمارهم أكثر من ١٥٠ سنة (!؟) فإن هذه المنطقة تشتهر هي الأخرى بذلك.. بل أكثر وقد نشرت في بعض صحفنا في الأعوام الماضية تحقيقات طريفة مع عدد من هؤلاء وأبنائهم وأبناء أبنائهم (بعضها محفوظ لديَّ) ولكن يصعب إخراجه من بين ركام الجرائد.

وسمعتهم هنا يتحدثون عن شخص بلغ أكثر من مائتي عام (!؟) وتزوج بعد المائة وأنجب.. وفاتني تسجيل اسمه ومعلومات عنه (فسبحان الدائم). والله أعلم بالصواب!

ولعل من أسباب طول أعمارهم أنهم يأكلون القمح والعسل واللوز الجبلي والسمن، ويشربون اللبن، وهذا هو الغذاء الذي لا يعادله غذاء، إضافة إلى الهواء الطلق النقي، والهدوء والمشي والحركة والعمل.

ونحن بعكس ذلك تركنا القمح والسمن واللبن والتمر، ولم نعد نجد العسل الصافي النقي، وتركنا المشي (ومن ترك المشي تركه المشي) وأخلدنا إلى الكسل والخمول، وأكلنا الأرز وشربنا الشاي وعشنا في المدن حيث الهواء الملوث والضجيج والإزعاج.

شعراء عاميون:

ومن شعراء بني الحارث الشعبيين أو العاميين أو النبطيين مستور بن كريع الحارثي وزايد بن حامد الحارثي.. ومن شعرائهم الموجودين الآن سعد بن عبدالله الحارثي الذي من شعره قصيدة في الحكم والنصائح.. مطلعها:

يا الله ياللي تنزل الما من السما ... من المزون اللي تصافق هبايبه

ومنها:

ولا تلقي صدرك للسيل إلى حدر ... يغدي بكم سيل الحشر في دثايره

واتبع دروب المرجلة واترك الهوى ... ترى الهوى في العمر تكثر ذهايبه

ومن شعره في الغزل:

وقلت سبحان الذي خالق العين ... والفم كنه خاتم الفضة الزين

جبينها يشبه الهلالين ... والأنف مثل السيف ونهود تفاح

ومن أخرى:

سلام يا الصاحب اللي ما تكملك التواصيف ... اليامشى قام يتلدنا (يتثنى) سواة الخيزران

يا بو جعود منشرها على متانه مراديف ... والعنق عنق الظبا مشهور يا صافي الثمان

ويابو شغياق ورد وكن خشمه سلة السيف ... ويكلل أهل الصحافة لا تكلم باللسان

والعين تحرب قبيلة تجذب اللي بالمشاريف ... الى تحرك هدب عينه تقول السم عان

أشجار المنطقة:

ومن الأشجار المثمرة هناك: اللوز - التين البرشومي - الخوخ - الرمان - العنب - المشمش - السفرجل - الزيتون (العتم).

ومن الأشجار غير المثمرة: العرعر (وكان يستعمل خشبه لسقف المنازل ولتثبيت طوي أحجار الآبار لأنه يعمر طويلاً ولا يضره الماء ولا تدخله دودة الأرض (الأرضة) ونحوها) - الشبرق (وتسقف به المنازل أيضاً) - الطلح - الركض - الصوم - الضرم - الحاقة - الطباق - الخضراء - والورد.

النحل والعسل في ميسان والمريفق، والعجالطة:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل الآيتان ٦٨ و٦٩).

والعسل من أنواع الأدوية التي أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم كل صباح والمقصود العسل النقي الطبيعي الذي لم تدخله (الكيماويات) ولم يغش أو يخلط بشيء.

وأذكر بهذه المناسبة أني اشتريت منذ سنوات علبة عسل من بائع متجول يعرض بضاعته أمام معهد الإدارة العامة بالرياض، فلما أصبحت وجدت العسل قد أصبح سكراً (يصلح للشاي) فحوقلت وسبحلت ورددت (حسبي الله ونعم الوكيل). ومن يومها لم أعد أطمئن لشيء من العسل واضطررت لاستخدام العسل الأوروبي رغم اقتناعي بأنه ليس عسلاً طبيعياً (إلا أنه ليس سكراً).

أنواع العسل وعلاماته هنا:

ويعرف أهل العسل العسل الطيب من الرديء ويفرقون بين كل نوع ونوع حسب

الأشجار التي يأكل منها النحل، والبيئة التي يعيش فيها.. أما الغُشم (في العسل) من أمثالي فيحاولون معرفة الطيب بطرق قد لا تكون دقيقة، كأن يقولوا إن الذر لا يأكل الصافي منه، وإن التراب لا يعلق به، وإنه لا ينقطع حين تصب منه قليلاً ونحو ذلك.

من عجائب النحل!

وقد تفضل الأخ مصلح بن صالح الحارثي بإعطائي معلومات جيدة وغريبة عن النحل ما كنت أعرفها، وأثق بأن أكثر القراء سيستغربونها.. منها: أن ملكة النحل أكبر من جميع أفراد النحل وأطول ووسطها نحيف (خصرها نحيل)، وهي تلد الصغار، وبعد ١٥ يوماً تكون هذه الصغار نحلاً (ويظهر أنها بدون زوج) وإذا هلكت فر النحل وتفرق، ولا تخرج الملكة إلا نادراً، ولا تبعد كثيراً، وبعض النحل سُخِّرَ لخدمتها، ويسمونه (الأماخير)، ويسرح أفراد النحل مع الفجر ويعودون قبل المغرب ويذهبون إلى مسافة ثلاثة أكيال.

ويشرب النحل من الماء المعد له في أحواض قرب (المنحلة) ويأكل من أشجار معروفة مشهورة وأهمها (الضرم) و(الطباق) و(الخضراء) و(الورد) و(الطلح)، أما شجر (الصوم) ففيه مادة لزجة يستخدمها النحل لبناء بيوته.

والنحل مقسم إلى فرق.. منه من يبني الأقراص، ومنه من يحضر العسل من الأشجار، ومنه من ينظف الخلايا (بلدية)، ومنه من يحضر الماء لمن لا يذهب، أي أن لكلٍ وظيفته، فسبحان الخالق العظيم.

المناحل:

والمناحل تكون من الخشب الغليظ المجوف وتسد أطرافها بقطع من الخشب فيها فتحات صغيرة يخرج منها النحل ويدخل وتسمح بدخول الهواء والنور، وإذا أرادوا أن يبتعد النحل عن باب الخشبة أشعلوا فتيلاً (حبلاً) وسلطوا دخانه على الباب فيبتعد

النحل قليلاً إلى الداخل، وقد فعل هذا الأخ مصلح حين أراد أن يزيل السدة لتتم عملية تصوير أقراص النحل داخل الخشبة.

وتوجد الآن مناحل (خلايا) حديثة مستوردة لدى وزارة الزراعة وغيرها، وقال الأخ مصلح إن الأخشاب الموجودة لديه أفضل من تلك، وعلل ذلك بالحر والبرد.

نحل.. في نجد:

وسمعت أبا سعد وهو من منطقة بين الطائف والشفا يتحدث بإعجاب ودهشة عن زهور (عسلية) شاهدها وذاقها في ربيع نجد عام ١٤٠٣هـ وقال إنها تحتوي على عسل خالص وقد أراها لبعض مرافقيه ومنهم مضيفه عبدالله بن علي الحمدان (عمدة آل حمدان في الطائف) وطلب منهم تذوقها فوجدوا طعم العسل فيها واضحاً.

وقد تمنى أن يكون نحله معه في هذا الربيع، وعزم (بشدة) على إحضار نحله إلى ربيع نجد وزهوره عند أول فرصة.

كلمات عربية صميمة:

ومن الكلمات العربية الصميمة التي سمعتهم ينطقون بها رغم قصر جلوسي بينهم قولهم.. (ذات ليلة). وأكلة (السويق) ما زالت لديهم وربما (الثريد) ويتقنون صنع خبز البر على الصخر أو في تنور خاص، وقد تمنيت أن أعيش بينهم ليزيد عمري (والأعمار بيد الله) والله المستعان..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢٥- وأشياء.. عن:
«الدكاترة» زكي مبارك

المجلة العربية (العدد ٩٧) صفر / ١٤٠٦هـ

إعجابي - بصديقي - الدكاترة زكي مبارك جاء بعد أن اطلعت على بعض مؤلفاته فوجدت أسلوباً سلساً أخاذاً، وآراء صريحة، وعزة نفس، ومقتاً للرياء، والمجاملة، والنفاق، ودفاعاً عن الفصحى، ودعابة مقبولة، فكدت أجعل مشاركتي في (المكتبة الصغيرة) عنه، إلا أن أستاذي عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي رأى أن تكون المشاركة عن (بني الأثير) الإخوة الأشقاء الثلاثة الذين ألف كل منهم المؤلفات الكثيرة، كل في الموضوع الذي أجاد فيه.

ورغم ذلك فقد جاء ذكر زكي مبارك في ثنايا كتابي عن بني الأثير حين شبهته بأحدهم (ضياء الدين نصر الله) في الكبرياء ومدح النفس، وهذا هو المأخذ الوحيد الذي يمكن أن يؤخذ على زكي مبارك، ولعل له العذر في ذلك بسبب الجحود وعدم التقدير. هذا رأيي فقط.

مؤلفات ومقالات عن الدكاترة زكي مبارك:

أُلِفَتْ عن صاحبنا عدة كتب لعل في مقدمتها كتاب عبدالرزاق الهلالي من العراق (زكي مبارك في العراق) الذي صدر عام ١٣٦٩هـ وجاء في ٤٠٠ صفحة، وكتاب فاضل خلف من الكويت (زكي مبارك بين رياض الأدب والفن)، وكتاب لمحمود رضوان، وكتاب باللغة الإنجليزية كدراسة عنه للدكتور محمود الشهابي في ٢٢٠ صفحة، وكنت كتبت

ملاحظات على هذا الكتاب نشرت في إحدى صحفنا تساءلت فيها – ولا زال التساؤل قائماً – عن سبب تأليف الكتاب باللغة الإنجليزية وعدم ترجمته للعربية.

وكُتِبَتْ مقالات كثيرة عن هذا الدكاترة يحضرني منها مقال للأستاذ عبدالعزيز الربيع رحمه الله عنوانه (أديب ظلمه معاصروه) عقبت عليه بمقال جعلت عنوانه (أديب ظلمه معاصروه ومن بعد معاصريه) (والشواهد على هذا كثيرة آخرها ما شاهدته في العام الماضي في القاهرة في معرض الكتاب حين رأيت سلسلة كتب (نسيت عناوينها) عن أدباء مصر ولم أجد (الدكاترة) من بينهم.

وممن اطلعت له على كتابة عن زكي مبارك فاروق باسلامة في جريدة المدينة منذ سنوات وعلقت عليها بكلمة عنوانها (رفقاً بالأديب المظلوم)، نشرت في (الجزيرة). وكلمة أخرى نشرت لي في (ملف «اليمامة» الثقافي) منذ أعوام خلت، وبالتحديد في العدد الثاني الصادر في شهر ذي القعدة ١٣٩٢هـ، وعملت فهرساً لكتابه (البدائع) في ست صفحات.

ولصديق الدكاترة الحميم الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي صولات وجولات معه فألقى عنه محاضرة، وكتب عنه عدة مقالات، آخرها في عدد سابق من هذه المجلة.

مؤلفاته:

ولصاحبنا مؤلفات كثيرة لديّ منها في مكتبتي الخاصة، وفي مكتبة «قيس» المتخصصة في بيع وشراء الكتب والجرائد والمجلات والدوريات القديمة ما يلي:

١- ليلى المريضة في العراق (٣ مجلدات).
٢- ديوان ألحان الخلود.
٣- ديوان زكي مبارك.
٤- البدائع.
٥- بين آدم وحواء.
٦- التصوف الإسلامي.
٧- حب ابن أبي ربيعة وشعره.
٨- ذكريات باريس.
٩- عبقرية الشريف الرضي.
١٠- العشاق الثلاثة.

١١- اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال.

١٢- المدائح النبوية في الأدب العربي.

١٣- مدامع العشاق. ١٤- ملامح المجتمع العراقي.

١٥- الموازنة بين الشعراء.

١٦- النثر الفني في القرن الرابع الهجري (جزءان).

١٧- الحديث ذو شجون. ١٨- وحي بغداد.

١٩- جناية أحمد أمين على الأدب العربي. ٢٠- الأسمار والأحاديث.

٢١- الأخلاق عند الغزالي.

كتب ذكرها وأعلن عنها:

والكتب التالية جاء ذكرها كثيراً في كتبه المطبوعة وأعلن عن خروجها قريباً.. وهي:

١- صبابة ابن الأحنف. ٢- آراء الجاحظ الفلسفية والأدبية.

٣- خمريات أبي نواس. ٤- سحر العيون.

٥- أدب الشواطئ في اللغة العربية. ٦- سرائر الروح الحزين.

٧- أكواب الشهد والعلقم. ٨- من سنتريس إلى باريس.

٩- شرح الرسالة العذراء. ١٠- منحة الفتاح في حوادث السواح.

١١- أفنان الجمال. ١٢- أثر الشعر في ربط الشعوب.

١٣- الفلسفة الإسلامية. ١٤- الصور الشعرية.

١٥- ذكرى محمد فريد. ١٦- الشريف المرتضى.

وقد حرصت على معرفة شيء عن هذه الكتب، وهل طبع منها شيء أم لا؟، فسألت ابنته (كريمة بنت زكي مبارك)، والرفاعي، ود. بدوي طبانة، وغيرهم، فلم أجد لديهم أكثر مما لدي عن هذه الكتب.. وقد تكون مشاريع وأماني لم تتحقق لدكتورنا الذي -

لظلم معاصريه له - تحول إلى ما تحول إليه في آخر حياته. غفر الله لي وله لجميع المسلمين!

طرائف زكي مبارك:

وللدكاترة زكي مبارك عجائب وغرائب في أسلوبه وتعبيراته مع خصومه، وفي كتاباته، يحضرني منها أن اثنين من أبطال معاركه الأدبية من أدباء مصر كتبا نقداً عنه أو هجوماً عليه، فرد عليهما بمقال جعل عنوانه آية كريمة (سنفرغ لكم أيها الثقلان).

معاركه الأدبية:

وزكي مبارك من أعنف أصحاب المعارك الأدبية، وقصصه مع طه حسين وأحمد أمين وغيرهما مشهورة، وللأستاذ أنور الجندي كتاب خصصه للمعارك الأدبية في مصر وعلى رأسها معارك زكي مبارك.

دكتور مضروب في ثلاثة:

ولصاحبنا همة عالية وجَلَد على الدرس والتحصيل وطموح، قلّ أن يوجد لدى غيره، فقد نال شهادة الدكتوراه ثلاث مرات: مرتين في القاهرة والثالثة في باريس على كتبه الثلاثة (الأخلاق عند الغزالي)، (النثر الفني في القرن الرابع الهجري)، (التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق). ومن هنا كانت تسميته بـ(الدكاترة). وكاد يأخذ الدكتوراه للمرة الرابعة.

وقد توفي رحمه الله بسبب ارتطامه بعربة بأحد شوارع القاهرة المظلمة عام ١٩٥٢م.

خاتمة:

وبعد.. فهذه كلمة قصيرة كتبتها على عجل - رغم مشاغلي وانشغالي بمكتبة قيس

- احتفالاً بحصولي على نسخة مصورة من كتاب الدكاترة زكي مبارك النادر (الأسمار والأحاديث) وهو كتاب جيد ومفيد وطريف وفيه دفاع عن الفصحى.

ولعل في نشر عناوين كتبه مع هذه الكلمة وما فيها من العبارات التي كتبها وصورتيه تعطي القارئ فكرة عنه..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢٦- قصة رحلة طريفة وراء الكتب القديمة

المجلة العربية (العدد ١٠٣) شعبان / ١٤٠٦هـ

كنت فيما مضى أبحث في بعض مخازن الكتب القديمة في القاهرة وبغداد والمدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف للحصول على كتب قديمة لمكتبتي الخاصة. وقلت في مقالات سبقت منذ أعوام إني أعمد إلى لبس ثوب فوق ملابسي ليحميها من الغبار المتراكم فوق تلك الكتب.

وقلت أيضاً إن صاحب المخزن لا يدري - في الغالب - عما تحويه مكتبته، فكنت أُخرج كتباً يستغرب صاحب المكتبة وجودها لديه، كما حدث لي مع النمنكاني في المدينة والطيب في القاهرة رحمهما الله.

والآن وبعد أن افتتحت مكتبة «قيس» في الرياض وهي المكتبة المتخصصة في بيع وشراء الكتب والمجلات والجرائد والدوريات القديمة.. الآن تغير الحال وتطورت الأمور إلى أكثر مما كان.. ففي العام الماضي وبعد افتتاح المكتبة ذهبت للطائف (مكتبة المعارف) ومكة المكرمة (مكتبة النهضة الحديثة ومكتبة المطبوعات) وصبرت على الغبار المتراكم على تلك الكتب ووجدت أشياء جيدة رغم غلاء بعضها.

ثم.. عزمت على التوجه إلى إفريقيا بعد تأخير دام عدة أشهر. وإفريقيا هذه ليست الكونغو أو غينيا أو كينيا، كما قد يتبادر إلى ذهن أحدكم، ولكن إلى شمال إفريقيا. فقدجبت المغرب شماله وجنوبه شرقه وغربه، أبحث عن ضالتي فزرت الدار

البيضاء والرباط وفاس ومكناس وطنجة وتطوان ومراكش وتارودانت، وحصلت على كتب كثيرة قديمة ونادرة، وبعض المخطوطات، (وسأحدثكم بالتفصيل فيما بعد عن رحلتي في تلك المدن، والطرائف والمواقف التي واجهتها أو واجهتني).

وفي تونس حصلت على كتب قديمة جيدة ومخطوطة رغم قصر مدة إقامتي (يوماً واحداً). وكاد ذلك مع كرم الأستاذ محمد بن عبدالله المحيذيف من أهل البير أن يبقياني مدة أطول لزيادة البحث في تونس العاصمة، وللسفر لبعض المدن الأخرى، إلا أن اضطراري لإغلاق المكتبة في الرياض فترة غيابي لعدم وجود من يحل.. وشوقي للرياض وأهله وارتباطي بمواعيد مع زبائن لم أستطع مع كل ذلك البقاء في تونس (ولي عودة).

وفي القاهرة (أم الدنيا) بقيت ستة أيام عجيبة شاقة مهلكة، لأني أتعبت نفسي في الغوص في مخازنها (وأقبيتها)، حيث الغبار المتراكم، والهواء المكتوم، والإضاءة الضعيفة، (ولكن كما قيل (ومَن يَخطُب الحسناء لم يُغْلِه المهر). وأشهد بأني حين أصبر على ذلك أخرج بنفائس من الكتب، لدرجة أني أسترسل في ذلك وأنسى نفسي وأنسى الغداء، ولا أغادر المخزن حتى ينتهي ما فيه أو يستأذن مني صاحبه لأن الظلام قد حل، والوقت انتهى.

فأذهب إلى سكني وأتناول وجبة لا أدري هل هي غداء أو عشاء.. ثم أنام (مع الدجاج)، استعداداً ليوم جديد، أفطر فيه مبكراً، وأقصد المخزن إياه.. وهكذا ستة أيام عجاف حتى امتلأ المنزل بالكتب وامتلأت محلات كثيرة في تلك المخازن بما اخترته.

أعود بكم إلى المغرب الذي قصدته خصيصاً للبحث في مكتبة كنت زرتها في عام مضى ووجدت فيها كتباً قديمة نادرة. وكنت أمنّي النفس بزيارتها مرة أخرى، بعد أن افتتحت مكتبة قيس. فلما وصلت المغرب سألت عن المكتبات القديمة وأصحاب الكتب القديمة فوجدت القادري في الرباط واسم مكتبته (مكتبة الطالب) ولديه مخزن به كتب قديمة غير مرتبة، ومخزن آخر به بقايا خزانة عالم مغربي اشتراها منه، وباع

منها مئات الكتب والمخطوطات، ولم يبق منها إلا النزر اليسير. وصاحبها الآن مريض، وكبير في السن، حسبما سمعت عنه، وفي المكتبة أولاده واستقبالهم للزبون لا بأس به، ومكتبتهم في الرباط القديمة داخل الحارات والأزقة الضيقة.

ووجدت وراقين يبيعون كتباً أكثرها باللغة الفرنسية. وفي فاس وجدت مكتبتين بهما كتب لا بأس بها ومخطوطات جيدة، والمسؤول عن المخطوطات في إحداهما غير موجود. ورأيت مخطوطات ثلاث مكتوبة بخط جميل مذهب، ومعتنى بها أشد العناية ولكن مستوى موضوعاتها أقل مما ينبغي، وثمنها عشرون ألف درهم، (حوالي سبعة آلاف ريال)، فلم آخذها.

وفي تطوان (٣٥٠ كيلاً من الدار البيضاء و٦٠ كيلاً من طنجة) حيث القصد نخلت مكتبتين هناك نخلاً واخترت منهما مجموعة كبيرة من الكتب، وفي إحداهما حوالي ألف مخطوط بخط شرقي وأندلسي، وفي إحداهما كتاب الأغاني مخطوط خطاً جميلاً، وذكر لي (كتبي) أن مكتبة في الرباط تعني بالكتب القديمة والمخطوطات، فقصدتها ووجدت بها كمية لا بأس بها، ومجلة المجمع العلمي السوري.

وفي الدار البيضاء وجدت في مكتبتين هناك مخازن تحتية وفوقية بها كتب قديمة ومطبوعات عراقية، ولكن وقتي قد ضاق، فلم أستطع البحث فيهما. وذهبت لمراكش (٢٥٠ كيلاً من الدار البيضاء) ووجدت بها بعض الشيء، ولسوء الحظ لم أجد القادري الذي يتاجر بالكتب القديمة والمخطوطات في منزله. وذكر لي أن في مدينة تارودانت كتباً قديمة وهي بين أغادير ومراكش على بعد ٨٠ كيلاً.

ومن الطريف أن شخصاً في إحدى المدن المغربية كان مولعاً بجمع الكتب منذ صباه لمكتبته الخاصة، وظل يجمع ويجمع حتى آخر يوم في حياته، فقد حدثني أحد من كان يبيعه الكتب أنه يطلب حضوره إليه بعدما عجز عن الخروج ويشتري منه كتباً، وأولاده وأهل بيته مستاؤون من ذلك، لأن الكتب تستهلك كثيراً من دخلهم، ويقولون لهذا

البائع: كفى فقد خربت بيتنا، ولكنهم لا يستطيعون عصيان والدهم. وقد توفي بعدما جمع أعداداً هائلة من الكتب تقع في أربع غرف. وبها نوادر الكتب وقديم الطبعات ومعروضة للبيع بسعر مرتفع، وعيبها أنها بدون قائمة.

ومن الطريف أيضاً أن شخصاً لديه كتب في منزله ملأت مجلسه وغرفة أخرى في منزله الصغير فلما رأيتها رغبت في شراء بعض الكتب التي تهمني فرفض أي مبلغ زاعماً أنه يبيعها بأكملها. والغريب أنه لا يقرأ فيها. وقد استغربت واستغرب مرافقي موقفه. ولله في خلقه شؤون.

وفي تونس التي مررت بها مرور الكرام للأسباب التي تقدمت هالني وجود كميات من المخطوطات تباع مع الأواني القديمة والتحف، وأشهر من يبيع تلك المخطوطات هو السيد فرج في المدينة القديمة قرب (نزل المدينة) فلديه صناديق مملوءة وأدراج وأرفف في محله ومخازن أخرى، وشاهدت لديه مخطوطاً مذهباً طلب فيه ألفي دينار تونسي (الدينار أربعة ريالات سعودية ونصف) ولديه صحيح البخاري مخطوط، وقيل لي إنه لا يدري أهمية تلك المخطوطات ولا يعرف بالضبط قيمتها، بل يتحرى ذلك من شعور الزبون نحوها وشكلها.

وفي الحلقة القادمة أذهب وإياكم إلى القاهرة معاً لنلقي بعض الأضواء على بعض الكتب والعناوين الطريفة هناك، وما كتبه المؤلفون والمهدون على طرر تلك الكتب.. فإلى الملتقى..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢٧- طرائف الكتب القديمة وأخبارها

المجلة العربية (العدد ١٠٩) صفر / ١٤٠٧هـ

في القاهرة (منبع الكتب!)، لدي إلمام ببعض من يتاجرون في الكتب القديمة، منهم من توفي كالطيب، ومنهم من بقي موجوداً كخربوش، الذي حل محله ابنه إبراهيم وأخوه في شارع بور سعيد قرب مستشفى أحمد ماهر.. ومحمد صادق في نفس المنطقة، وحسين إمبابي وأخوه قرب الأزهر، (مكتبة الكليات الأزهرية)، ومكتبة صُبيح بها كتب قديمة، أكل عليها الدهر والغبار وشرب، وكنت شاهدتها في العام الماضي أثناء حضوري معرض الكتاب، تمنيت أن تتاح لي فرصة البحث فيها.

فلما حانت الفرصة تفرغت لها، ونقبت فيها كتاباً كتاباً ورفاً رفاً. وخرجت منها بذخيرة لا بأس بها من الكتب القديمة والنادرة والطريفة، بعد أن كدت أمرض من الغبار، رغم الاحتياط الذي اتخذته وهو أن ألبس ثوباً خَلِقاً فوق ملابسي وأضع (فوطة) فوق رأسي وأخرى على وجهي، لأن الغبار لا يطاق، وكنت أكبه كباً من فوق بعض الكتب، وإذا فتحوا المكتبة في الصباح وجدوني أمامهم (خارج المكتبة لا داخلها)، (والله لا يفتننا إلا في طاعته). ويعرضون عليّ أكلاً أو شرباً - إشفاقاً عليَّ، فأرجوهم تركي مع خير جليس (الكتاب)، وشر جليس (الغبار)، حتى يحل الظلام.

ومخازن الإمبابي في الأزهر ومدينة نصر، وهي مرتبة نوعاً ما وموضوعة صفوفاً أو أربطة، وكل صف أو ربطة له قائمة بالكتب الموجودة فيه. وجدت هنا بعض الشيء.

ووجدت بعض الجرائد والمجلات القديمة لدى محمد صادق، ولم أتمكن من زيارة مخزنه في القلعة لضيق الوقت. أما خربوش إبراهيم، فقد مررت على مكتبته ومخازن

كتبه كتاباً كتاباً، ووجدت بها كثيراً من النوادر والكتب المهمة. ولم يطلعني صاحب مكتبة الخانجي على بعض المخازن، والله يسامح الأخ نبيل الذي رفض ذلك. والمكتبة السعيدية لصاحبها الأستاذ مصطفى وجاره أحمد، وجدت لديهما بعض الكتب.

وفي مكتبة دار التراث وجدت بعض الكتب الجيدة. وبعد عودتي للرياض حصلت على بعض العناوين الجديدة لتجار كتب قديمة، وموعدي معهم مع أولئك - بإذن الله - الرحلة القادمة.

طرائف من الكتب:

واسمح لي أيها القارئ وأيتها القارئة أن أذكر لكما شيئاً من (طرائف الكتب) القديمة لعلكما تحظيان منها بفائدة أو تسلية:

١- ديوان محمد أفندي حمدي النشار طبع بالمطبعة العثمانية بمصر عام ١٣١٠هـ، وجاء في غلافه بعنوان (تنبيه) ما يلي:

(لما كان هذا الكتاب أول ما طبع من أشعارنا، قد رأينا أن نعتبره جزءاً أول حتى إذا تحصل لدينا من القصائد ما يوازيه حجماً، وهيأ الله لنا أسباب طبعه، جعلناه جزءاً ثانياً إن شاء الله. التوقيع محمد حمدي النشار).

٢- كتاب (وفيات الأعيان) لابن خِلِّكَان، طبعت إحدى طبعاته القديمة في باريس (باللغة العربية)، وقد اعتنى بتصحيحه وطبعه العبدالفقير إلى رحمة ربّه (كذا) (البارون ماك كوكين ديسلان)! سنة ١٨٣٨م أي قبل ١٤٨ سنة (تاريخ كتابة ونشر هذا المقال ١٤٠٧هـ).

٣- وهذا ديوان ابن هانئ الأندلسي، طبع في المطبعة الميرية بمصر سنة ١٢٧٤هـ، وذكر في غلافه (هذا الكتاب بلغت مصاريف طبعه أحد عشر قرشاً وأربعة فضة خالص الكمرك).

٤- وكتاب (إرشاد الأمم إلى ينبوع الحكم)، طبع عام ١٣٣٨هـ، وجاء في غلافه (تكوّن هذا الكتاب من مقدمتين وخمسة مباحث وخاتمة، وهذا جزؤه الأول، وسيتلوه الجزء الثاني متى وقع هذا الجزء عند العقلاء موقع الاستحسان والقبول)، إن شاء الله!

٥- كتاب اسمه (فيض المنن في الرد على من فضل السمك على اللبن) لمؤلفه أحمد التابعي المدّرس في مدرسة محمد علي الأميرية، وصفحاته ٤٨.

٦- (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب)، تأليف محمد بن خلف بن المرزبان موجود في مكتبة قيس.

٧- كتاب (إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس).

٨- وكتاب (تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والأعراس) أو (تنبيه السادات للتخلي عن أرذل العادات).

٩- ومن طبعات (قصة عنترة بن شداد) طبعة في أكثر من ٢٠ مجلداً، جاء في طرة كل جزء منها ما يلي:

(فارس الطراد، من زلزل جميع الأوهاد، وأذل من في الحصون والأوتاد، وحيَّر العقول وفتت الأكباد، وأذل كل بطل من الأمجاد، أبو الفوارس عنتر بن شداد).

١٠- وكانت لديَّ مجلة في القصص والفكاهة تتكون من ٢٥ مجلداً، والصور والرسوم التي بها ملصقة بها إلصاقاً (بالغراء)، وأغرب من هذا أن أحد مجلداتها بكامله، وبما فيه من رسوم، مكتوب بخط اليد.

١١- (يتيمة الدهر) للثعالبي، حصلت على نسخة قديمة منها عجزت وعجز كثيرون ممن اطلعوا عليها عن معرفة تاريخ طباعتها، ولعل أحد القراء يحل لغزها، وقد جاء فيه قوله:

(وكان الفراغ من طبعه في أواسط العقد الثاني من العقد التاسع من العقد الثالث من العقد الأول من العقد الرابع من العقد الثاني من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم)!

كتب وطبعات نادرة:

ومما حصلت عليه من الكتب النادرة وذات الطبعات القديمة - وهو كثير - إضافة إلى ما تقدم ذكره ما يلي:

١- (نبذة في استكشاف طريق الأراضي الحجازية من الوجه وينبع البحر إلى المدينة المنورة وبيان خريطتها العسكرية) لمحمد صادق بك قائمقام أركان حرب، طبع عام ١٢٩٤هـ في ٢٨ صفحة، وجدته بدون الخارطة، وقد بحثت عن نسخة مماثلة بحثاً عن الخارطة فلم أجدها هنا ولا في مصر ولا في تركيا.

٢- (كوكب الحج) للمؤلف السابق في سفر المحمل بحراً وسيره براً، وهو ذيل مشعل المحمل في سفر الحج براً لنفس المؤلف، طبع عام ١٣٠٣هـ في ٧٣ صفحة، مزوداً بخرائط للحرمين المكي والمدني وللطرق بين مكة والمدينة. وهذه الكتب الثلاثة أشار لها الشيخ حمد بن محمد الجاسر في كتابه (أشهر رحلات الحج).

٣- (كليلة ودمنة) طبعة فاخرة نادرة بمقدمة لكل من: د. طه حسين، وعبدالوهاب عزام.

٤- (الكتاب الذهبي للمحاكم الأهلية) ١٨٨٣ - ١٩٣٣م، المطبعة الأميرية ١٩٣٧م.

٥- كتاب (مؤتمر الموسيقى العربية) بعناية الملك فاروق عام ١٣٥٠هـ.

٦- أربعة كتب قديمة لعبدالله القصيمي، كلها تؤيد الدعوة السلفية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتدافع عنها، وهي (الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم) (الثورة الوهابية)، (البروق النجدية)، (شيوخ الأزهر، والزيادة في الإسلام).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٢٨- رحلة
إلى
الفردوس المفقود

المجلة العربية (العدد ١١٢) جمادى الأولى / ١٤٠٧هـ

اهتمامي بالأندلس - (الفردوس المفقود) أو (الفردوس الموعود) كما يحلو للدكتور حسين مؤنس أن يدعوه في كتابه (رحلة الأندلس) - جاء نتيجة قراءتي عنه.. ثم تزايد هذا الاهتمام بعد أن طفقت أجمع ما أمكنني جمعه من كتب عن الأندلس ورحلات إليه حتى تجمعت في مكتبتي المتواضعة الكتب التالية:

١- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال - محمد عبدالله عنان.

٢- الإسلام في إسبانيا - د. لطفي عبدالبديع.

٣- أميرة الأندلس - أحمد شوقي.

٤- أميرة قرطبة - عبدالحميد جودة السحار.

٥- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين - يوسف أشباخ.

٦- تاريخ العرب في إسبانيا - محمد عبدالله عنان.

٧- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا والبحر الأبيض - شكيب أرسلان.

٨- تاريخ افتتاح الأندلس - ابن القوطية.

٩- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (مراجعة ٥٩ كتاباً) - د. السيد عبدالعزيز سالم.

١٠- تاريخ مسلمي إسبانيا - ر. دوزي.
١١- الثغر الأعلى الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين وسقوط سرقسطة - د. حسين مؤنس.
١٢- حضارة العرب في الأندلس - عبدالرحمن البرقوقي.
١٣- حضارة العرب في الأندلس - ليفي بروفنسال.
١٤- الحلل السندسية في الآثار الأندلسية (ثلاثة مجلدات) - شكيب أرسلان.
١٥- رحلة الأندلس - حسين مؤنس.
١٦- رحلة الأندلس - محمد لبيب البتنوني.
١٧- رحلة محمد بك فريد في أسبانيا ومراكش والجزائر عام ١٩٠١م.
١٨- الزهراء.. دار الخلافة الأموية في الأندلس - محب الدين الخطيب.
١٩- السفر إلى المؤتمر (رسائل رحلة مؤتمر المستشرقين التاسع عام ١٣١٠هـ) - أحمد زكي.
٢٠- صفة جزيرة الأندلس (منتخب من الروض المعطار) - محمد عبدالمنعم الحميري.
٢١- صقر قريش.. عبدالرحمن الداخل - علي أدهم.
٢٢- صور عربية في الأندلس - عبدالله الشهيل.
٢٣- طارق الأندلس - محمود تيمور.
٢٤- عبر وعبرات من دمشق الأندلس - جواد المرابط.
٢٥- العرب في إسبانيا - علي الجارم بك.
٢٦- العرب في الأندلس - جورج غريب.
٢٧- غابر الأندلس وحاضرها - محمد كرد علي.
٢٨- غرناطة وآثارها الفاتنة - د. عبدالرحمن زكي.

٢٩- غروب الأندلس (مسرحية شعرية) - عزيز أباظة.

٣٠- فضائل الأندلس وأهلها - ابن حزم ابن سعيد الشقندي.

٣١- في الربوع الأندلسية - سامي الكيالي.

٣٢- في ظلال الأندلس - سلمى الحفار الكزبري.

٣٣- قصر الزهراء في الأندلس - نحلة إسماعيل العزي.

٣٤- قصص الحمراء (رحلة عام ١٨٢٩م) - واشنجتن ارفنج.

٣٥- المختار من شعر شعراء الأندلس - علي بن الصيرفي.

٣٦- مدنيّة العرب في الأندلس - جوزيف ماك كيب.

٣٧- المساجد والقصور في الأندلس - سلسلة اقرأ ١٩٠.

٣٨- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - عبدالواحد بن علي التميمي.

٣٩- موسى بن نصير - بسام العلي.

٤٠- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين - محمد عبدالله عنان.

وهذا الكتاب الأخير (نهاية الأندلس) جرى ذكره في مقال نشرته في جريدة «الرياض» بتاريخ ١٣٩٨/٢/٢٤هـ عنوانه (رسالة إلى الغرباء)، وهو تعليق على مقال نشره الأخ الأستاذ يحيى ساعاتي في نفس الجريدة وقال فيه: «إن رسالة الغرباء - وهي الرسالة التي بعث بها أحد المغاربة للمسلمين المضطهدين في إسبانيا الذين أجبروا على التنصر - لم تنشر من قبل، وأنه وجدها في مخطوطة بمكتبة الفاتيكان». وقد علقت على ذلك بأن هذه الرسالة نشرت في كتاب الأستاذ محمد عبدالله عنان - مؤرخ الأندلس - في كتابه (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين).

ماضي الأندلس وحاضرها:

هذا الكتاب - من الكتب المتقدم ذكرها - صغير الحجم ولكنه عظيم الفائدة،

حوى من العلوم والأوصاف عن الأندلس الشيء الكثير، ويكفي أن مؤلفه هو محمد كرد علي، الأديب العالم، رئيس المجمع العلمي العربي السوري، ولندرة الكتب التي رجع إليها وغرابة بعضها - خاصة أن أكثرها طبع في أوروبا - أوردها هنا تتميماً للفائدة:

١- طبقات الأمم / صاعد الأندلس، طبع بيروت.

٢- نفح الطيب / المقري، طبع مصر.

٣- المعجب في تلخيص أخبار المغرب / المراكشي، طبع ليدن (أوروبا).

٤- قلائد العقيان / الفتح بن خاقان، طبع مصر.

٥- مطمح الأنفس / الفتح بن خاقان، طبع الآستانة.

٦- البيان المُغْرب في أخبار المغرب / ابن عذارى، طبع ليدن.

٧- الإحاطة في أخبار غرناطة / لسان الدين بن الخطيب، طبع مصر.

٨- رقم الحلل / لسان الدين بن الخطيب، طبع تونس.

٩- الحلل الموشية / لسان الدين ابن الخطيب، طبع تونس.

١٠- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار / لسان الدين بن الخطيب، طبع فاس.

١١- طوق الحمامة في الألفة والآلاف / ابن حزم، طبع ليدن.

١٢- الذخيرة في شعراء الجزيرة / ابن بسام، مخطوط.

١٣- أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر، طبع ميونيخ (ألمانيا).

١٤- التعريف بالمصطلح الشريف / ابن فضل الله العمري، طبع مصر.

١٥- المسالك والممالك / ابن حوقل، طبع ليدن.

١٦- أحسن التقاسيم / المقدسي، طبع ليدن.

١٧- كتاب البلدان / ابن واضح اليعقوبي، طبع ليدن.

١٨- تقويم البلدان / أبو الفداء، طبع باريز (باريس).

١٩- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله، والحروب الواقعة بينهم، طبع مجريط (مدريد).

٢٠- الجزء ٢٢ من (نهاية الأرب في فنون الأدب) وفيه أخبار ملوك الأندلس من العلويين والأمويين، ومن ملك بعد بني أمية إلى حين انقراض الدولة العباسية، طبع غرناطة (إسبانيا).

٢١- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، طبع الجزائر.

٢٢- كتاب محمد بن تومرت مهدي الموحدين، طبع الجزائر.

٢٣- عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجايه / الغبريني، طبع الجزائر.

٢٤- المونس في أخبار إفريقية وتونس / ابن أبي دينار، طبع تونس.

٢٥- ديوان ابن حمديس الصقلي السرقوسي، طبع روميه.

٢٦- النجوم الزاهرة / ابن تغري بردي، طبع ليدن.

٢٧- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، طبع ليدن.

٢٨- تاريخ المسعودي، طبع باريز / باريس.

٢٩- تاريخ الكامل / ابن الأثير، طبع مصر.

٣٠- تاريخ ابن خلدون، طبع مصر.

٣١- الحلة السيراء / ابن الأبار، طبع ليدن.

٣٢- كتاب القضاة بقرطبة / ابن الخشني، طبع مجريط / مدريد.

٣٣- تكملة التكملة، ابن الأبار، طبع مجريط / مدريد.

٣٤- التكملة لكتاب الصلة / ابن الأبار، طبع الجزائر.

٣٥- صبح الأعشى، طبع مصر.

٣٦- معجم البلدان / ياقوت الحموي، طبع ليبسيك.

٣٧- المكتبة العربية الأندلسية.. وفيها الكتب التالية:

١- الصلة، ابن بشكوال.

٢- بغية الملتمس، ابن عميرة الضبي.

٣- المعجم، ابن الأبار.

٤- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار.

٥- تاريخ علماء الأندلس، ابن القرضي.

٦- فهرست ما رواه أبو بكر بن خليفة الأموي الأشبيلي عن شيخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف نشرها المستشرقان الإسبانيان كوديرا وربيرا، طبع مجريط.

٣٨- المكتبة العربية الصقلية / ميشيل آماري، طبع ليبسيك.

٣٩- محاضرة ابن زيدون / أحمد زكي باشا نشرت في السنة الثانية من مجلة البيان، مصر.

٤٠- السفر إلى المؤتمر / أحمد زكي باشا، طبع مصر.

٤١- قصيدة ابن عبدون وشرحها / ابن بدرون، طبع ليدن.

٤٢- رسالة ابن زيدون وشرحها / الصفدي.

٤٣- ترجمة ابن عباد، طبع ليدن.

٤٤- ترجمة ابن زيدون، طبع ليدن.

٤٥- ترجمة ابن عبدون وملوك بني الأفطس، طبع ليدن.

٤٦- قاموس الأعلام / شمس الدين سامي (تركي)، طبع الآستانة.

٤٧- مجلة المقتبس، طبع مصر والشام.

٤٨- مجلة المقتطف.

٤٩- دائرة المعارف الإسلامية، طبع ليدن.

٥٠- تاريخ مسلمي إسبانيا / دوزي، طبع باريز / باريس.

٥١- التاريخ العام / الأفيس ورامبو، طبع باريز / باريس.

٥٢- تاريخ العرب والمغاربة في إسبانيا / كونده، طبع باريز / باريس.

٥٣- تاريخ العرب العام / سيديليو، طبع باريز / باريس.

٥٤- تاريخ العرب / هوار، طبع باريز / باريس.

٥٥- عجالة في تحليل نفوس الشعوب الأوروبية / فوليه، طبع باريز / باريس.

٥٦- المخطوطات العربية في الأسكوريال / هارتويغ ودارنبورغ، طبع باريز / باريس.

٥٧- الصنائع في إسبانيا / كوميز مورينو، طبع مجريط.

٥٨- الكتابات العربية في غرناطة / إميليو لا فوانتي أي الكونترارا، طبع مجريط.

٥٩- دليل إسبانيا والبرتغال / بيدكر، طبع ليبسيك.

٦٠- بحث وصفي لمصانع العرب / رافائيل كونتروراس، طبع مجريط.

٦١- تاريخ الأديان العام / سلمون ريناخ، طبع باريز.

٦٢- إسبانيا في القرن العشرين / مارفوا، طبع باريز.

٦٣- الإسبانيون والبرتغاليون في بلادهم / كيلاردي، طبع باريز.

٦٤- إسبانيا والبرتغال مصورتان، طبع باريز.

٦٥- دائرة المعارف الأفرنسية الكبرى، طبع باريز.

٦٦- معجم لاروس المصور، طبع باريز.

٦٧- بحث في حياة ابن زيدون / أوغست كور، طبع الجزائر.

٦٨- تعليم اللغة العربية في إسبانيا / ميكائيل آسين بلاسيوس، طبع الجزائر.

٦٩- معجم الكل في واحد، أو موسوعات العلوم البشرية.

٧٠- دستور في الصنائع الإسلامية / سالارين وميجون.

٧١- معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ريتوانجن.. طبع مدريد وبعض هذه الكتب النادرة لم يعط المؤلف تفصيلات عنها، وأين توجد؟ ومتى طبعت؟ وبأي لغة؟

زيارة الأندلس:

ولحرصي على رؤية الأندلس زرت مرة السفارة الإسبانية في جدة، ورجوتهم أن يهيئوا لي رحلة إلى الأندلس بحكم اهتمامي بها وتوفر المراجع لدي، وبصفتي أنتمي لصاحبة الجلالة ولكن ذلك لم يتحقق. ثم تهيأت الفرصة وزرت غرناطة وقرطبة ومالاقا زيارة سريعة.

وفي هذا العام قررت تحقيق وعد لزوجتي وأولادي لإطلاعهم على بعض العالم الخارجي وعلى الأندلس بالذات.

في الأندلس Andalucia:

حططنا الرحال في مالاقا (مالقة) قادمين من جنيف، ثم غادرناها في صباح اليوم التالي إلى غرناطة، ثم إلى قرطبة ومنها إلى إشبيليا والجزيرة الخضراء بواسطة الحافلات والقطارات، لأن المسافات بين هذه المدن متقاربة نوعاً ما، فهي في حدود مائتي ميل وأقل وأكثر.. وإضافة إلى سويسرا وإسبانيا مررنا - أسرع من مرور الكرام - على باريس ولندن ونيويورك، وطاب بنا المقام قرب مدينة الألعاب الشهيرة (دزني لاند) الموجودة في مدينة (أورلاندو) القريبة من مدينة ميامي بولاية فلوريدا.

آثار غرناطة Granada:

في غرناطة من آثار آبائنا وأجدادنا قصور الحمراء.. وبقية المدرسة العربية القديمة خلف الكنيسة.. والقيسارية سوق يشبه خان الخليلي في مصر.. والفندق العربي القديم ويسمى الآن (كورال دي الكربون) في شارع (ماريانا بينيدا). ودار

الحرة داخل (سانتا ايزابيل لاريال).. ومتحف الحمراء في قصر شارلكان.. وجنة العريف وحي البيازين.

قصور الحمراء:

لست في حاجة إلى إعادة وصف قصور الحمراء العظيمة فقد أشبعها المؤلفون والكتاب والرحالة وصفاً. ثم إني لا أستطيع وصف ذلك الأثر العظيم في هذه العجالة، ولعل الصور والمناظر المنشورة هنا تنوب عني في ذلك.. ويكتبون قصور الحمراء هكذا Al-Hambra وجنة الريف أو جنة العريف الملاصقة لقصور الحمراء تكتب هكذا Generalife وهي آية في الروعة والاتقان.

آثار قرطبة Cordoba:

وفي قرطبة آثار عربية.. أهمها «الجامع».. والقنطرة العربية على النهر وباب المدَوّر وهو الباب الأندلسي الباقي الوحيد.. ومدينة الزهراء.. وبالقرب من الجامع بيت قديم هو الباقي من بيوت العرب.

جامع قرطبة:

وهذا الجامع روعة في البناء، وآية في الاتقان ويحوي ٣٦٠ عموداً، وقد شوهه الإسبان المتعصبون إبان احتلالهم لقرطبة بكنيسة وضعوها في وسط المسجد، كما شوهوا أركانه بالتماثيل، وقد عاب عقلاؤهم هذا العمل واعتبروه تشويهاً لهذا الأثر الخالد الذي لن يتكرر، حتى أن أحد ملوكهم تمنى أنه لم يوافق على وضع الكنيسة في المسجد[١].

مدينة الزهراء:

وهي تبعد عن قرطبة خمسة أميال، وقيل إن مساحتها عشرات الأميال، وإن بها

---

(١) في هذا العام (١٤٣٧هـ) سمح الأسبان بكتابة كلمة (مسجد) في الجامع.

٤٣٠٠ سارية، وعدد أبوابها يزيد على خمسة عشر ألف باب، بناها الناصر وزاد فيها غيره. ومازال الإسبان ينطقونها مدينة الزهراء Medina Azahara، وفي قرطبة شارع اسمه شارع مدينة الزهراء. وهذه المدينة تقع في سفح جبل العروس (سيرا مورينا).

إشبيليا Sivilia:

وينطقونها الآن بتحريف أكثر من غرناطة وقرطبة (سيفيليا)، وفيها من الآثار الأندلسية منارة الجامع ويسمونها الخيرالد.. وجامع إشبيلية، هدم وبني مكانه كنيسة، وقيل إنه لا يقل عن جامع قرطبة ولكن الإسبان المتعصبين هدموه، ولم يبقوا منه سوى المنارة (المئذنة) وهي أعجوبة من الأعاجيب ويكفي أن تعرف - أيها القارئ - أن الخيل تستطيع الصعود إلى أعلاها، وكذلك المركبات الصغيرة لأن سلالمها بنيت بطريقة تمكن الخيل والعربات الصغيرة من الصعود إلى أعلاها، وعرضها أكثر من عشرة أمتار، وبها خمس وثلاثون دورة.

ومن آثار إشبيلية «القصر» ويسمونه الكازار Al-Cazar، بناه المدَجَّنون للإسبان.. وهي سانتا كروث) وهي حي عربي قديم وبرج الذهب. وكان العرب يسمون إشبيلية (حمص) وذلك لشبهها بـ(حمص) الشام.

أسماء عربية:

وفي القطار بين إشبيليا والجزيرة الخضراء يمر المسافر بمدينة اسمها (بوباديلا) Bobadilla، ولعل أصلها (أبو عبدالله)، يلتقي فيها القطار القادم من إشبيليا والذاهب إلى مالاقا مع القطار القادم من غرناطة والمتجه إلى الجزيرة الخضراء، أي أن من يريد السفر من إشبيلية إلى الجزيرة الخضراء يبدل القطار في هذه المدينة.. وقبلها يمر المسافر بمدينة اسمها «روضة الأندلس» ما زالت باقية بهذا

الاسم، وهي روضة بحق Roda de Andalucia، وبين غرناطة وقرطبة مدينة اسمها القالا لعلها القلعة Al-Cala.

وفي زيارتي السابقة لإسبانيا زرت مايوركا الجزيرة الواقعة بين إسبانيا وإيطاليا ورأيت المنازل والقصور العربية، وفي برشلونة توجد جبال اسمها «المسرات» على بعد ٥٠ ميلاً من المدينة ويسمونها «المنشرات».

هذا ما شاهدته، أما ما سمعته وقرأته فكثير، وقد حدثني أخ مغربي من طنجة يجيد الإسبانية ويتردد على الأندلس بحكم عمله التجاري (الحاج أحمد السبايطي)، حدثني عن مناطق في الأندلس فيها عادات عربية وأسماء عربية لقبائل وقرى أمثال آل بسيطي حيث تصنع السيوف والخناجر الآن.. وآل كانتي.. وبني دور.. وبني سالم.

وهذه القرى الواقعة بين بَلَنْسِيَه ومُرْسِيَة هي التي هرب منها الكثيرون إلى المغرب وتونس.. وقال إن حفلات تقام بين شهري مايو ويوليو من كل عام.. كل أسبوع يقام حفل في قرية يمثلون فيها انتصار المسلمين على الإسبان.. والإسبان على المسلمين، ويلبسون ملابس خاصة مما كان يلبسه الأجداد، وذكر أنه اشترك معهم في إعداد ملابس لشعوب عربية يجهل الإسبان نوع لباسهم.

وفي طليطلة توجد بقايا «المسجد» و«القصر» وبقايا الأسوار الأندلسية. وفي سرقسطة قصر الجعفرية.

العربية.. في الإسبانية:

وحدثني الدكتور راضي الشعيبي الذي يدرس الطب في برشلونة أن في اللغة الإسبانية حوالي خمسة آلاف كلمة عربية، بعضها محرف والبعض الآخر باق على حاله. وكل الكلمات والأسماء في اللغة الإسبانية التي تبدأ بـ(ال) التعريف هي عربية.. وفي مطار ميامي - واللغة الإسبانية منتشرة هناك - رأيت أمام المصرف كلمة انتظر

باللغة الإنجليزية، وتحتها كلمة بالأحرف اللاتينية هي Espere اصبر، فعرفت أن هذه بالإسبانية، وزيادة في التأكد سألت موظف الفندق فأكد أنها «انتظر» باللغة الإسبانية، وأضاف أن في الإسبانية كثيراً من الكلمات العربية.

أمنية!

وإن القلب يحزن والعين تدمع إذا رأى المسلم ما آلت إليه مساجد الأندلس حيث حُولت إلى كنائس، وأهمها جامع قرطبة. وأرجو أن يتحرك المسلمون للسعي لدى الإسبان لإزالة الكنيسة التي وضعت بداخل هذا الجامع العظيم، وأن تقام فيه الصلاة ولو للعابرين.

مسجد.. في الأندلس:

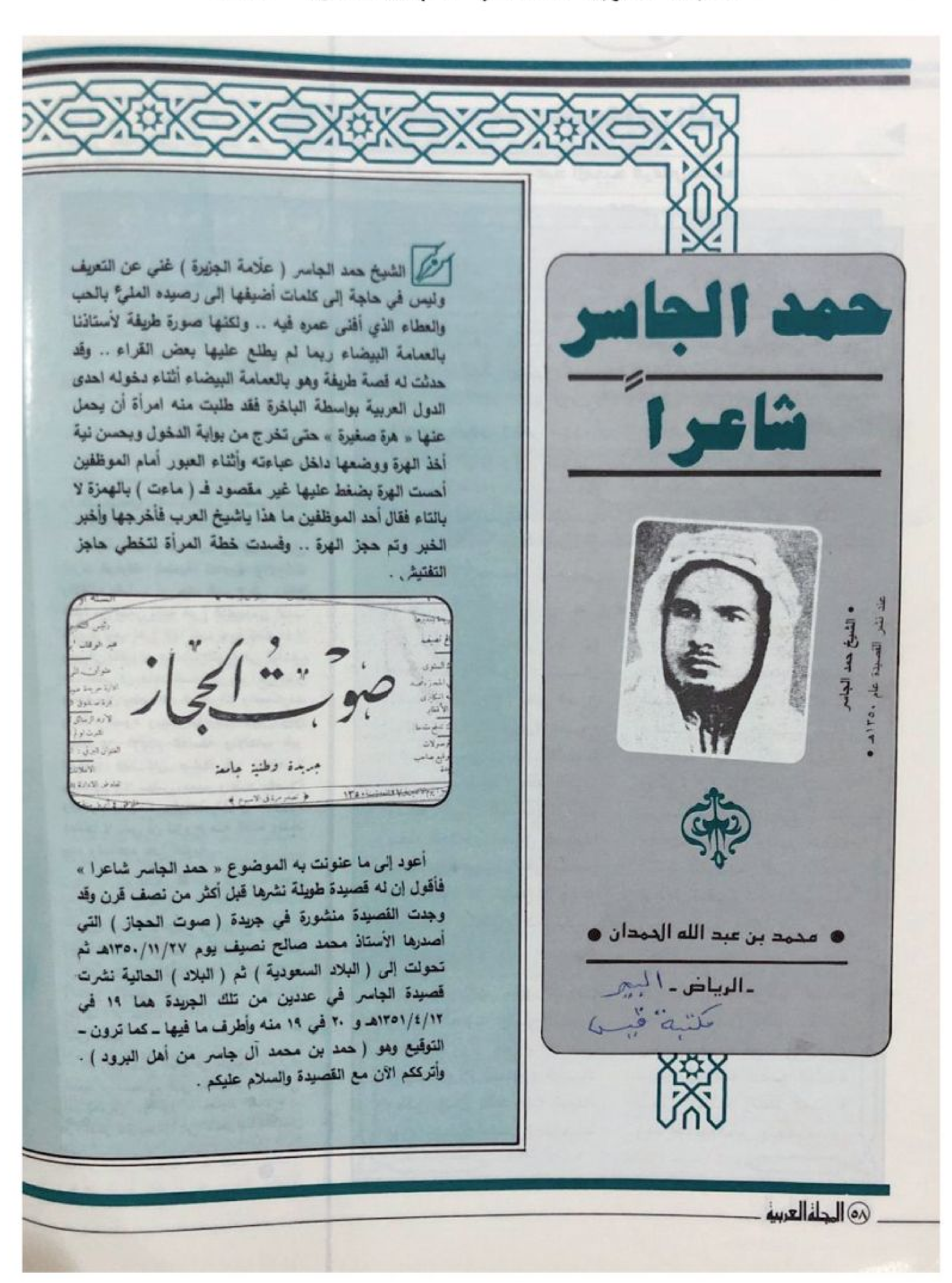
وحسب علمي، وطبقاً لما قرأت في جرية الشرق الأوسط، فإن أول مسجد أنشئ في إسبانيا هو الذي بناه الأمير سلمان بن عبدالعزيز في مدينة (ماربيليا) وأصبح علماً من أعلام المسلمين هناك، ومكاناً للعبادة.. وقد رأيته شامخاً وأنا في طريقي من الجزيرة الخضراء إلى مالاقا..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

المجلة العربية العدد (١٤٠) رمضان ١٤٠٩هـ



حمد الجاسر شاعراً

• الشيخ حمد الجاسر عند نشر القصيدة عام ١٣٥٠هـ •

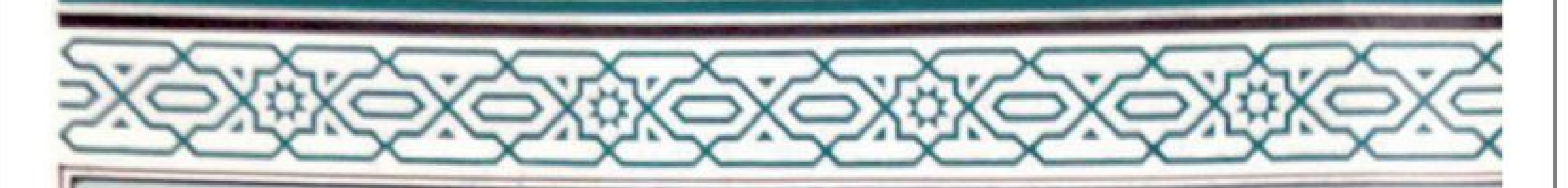
• محمد بن عبد الله الحمدان •

ـ الرياض ـ

الشيخ حمد الجاسر (علامة الجزيرة) غني عن التعريف وليس في حاجة إلى كلمات أضيفها إلى رصيده المليء بالحب والعطاء الذي أفنى عمره فيه .. ولكنها صورة طريفة لأستاذنا بالعمامة البيضاء ربما لم يطلع عليها بعض القراء .. وقد حدثت له قصة طريفة وهو بالعمامة البيضاء أثناء دخوله احدى الدول العربية بواسطة الباخرة فقد طلبت منه امرأة أن يحمل عنها « هرة صغيرة » حتى تخرج من بوابة الدخول وبحسن نية أخذ الهرة ووضعها داخل عباءته وأثناء العبور أمام الموظفين أحست الهرة بضغط عليها غير مقصود فـ (ماءت) بالهمزة لا بالتاء فقال أحد الموظفين ما هذا ياشيخ العرب فأخرجها وأخبر الخبر وتم حجز الهرة .. وفسدت خطة المرأة لتخطي حاجز التفتيش . .

أعود إلى ما عنونت به الموضوع « حمد الجاسر شاعرا » فأقول إن له قصيدة طويلة نشرها قبل أكثر من نصف قرن وقد وجدت القصيدة منشورة في جريدة (صوت الحجاز) التي أصدرها الأستاذ محمد صالح نصيف يوم ١٣٥٠/١١/٢٧هـ ثم تحولت إلى (البلاد السعودية) ثم (البلاد) الحالية نشرت قصيدة الجاسر في عددين من تلك الجريدة هما ١٩ في ١٣٥١/٤/١٢هـ و ٢٠ في ١٩ منه وأطرف ما فيها ـ كما ترون ـ التوقيع وهو (حمد بن محمد آل جاسر من أهل البرود) . وأترككم الآن مع القصيدة والسلام عليكم .

المجلة العربية العدد (١٤٠) رمضان ١٤٠٩هـ



هناك مرام النفس من كل مطلب

قصيدة في مدح جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى ومدح أسرته الكريمة وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعرب عموما للشاعر النجدي

ألا فدعاني من بكاء بقفرة   ومن ذكر جيران وتسفاح عبرة

ووصف حسان كالبدور أوانس   نواعم في حسن ورونق بهجة

نقيات أعراض كريمات أنفس   عوابث في الألباب من غير ريبة

إذا شامهن الصقر من لوعة الهوى   تراه لفرط الحب صاحب لوعة

ويظهر من تحت النصيف[١] إذا وهى   بياض خدود شابها لون حمرة

ولعس من الأشفى ودعج نواظر   كأعين وحش مطفلات بوجرة[٢]

وبيض كزهر الأقحوان نضيدة   وريق به يشفى محالف علة

لهن فروع مسبلات سواتر   غنين بها لو شئن عن لبس سترة

طويلات أجياد رحيبات أصدر   ثقيلات أرداف كأدعاص رملة

لطيفات أقدام ضخيمات أسوق   جليلات أحساب دماث الجبلة

فدعهن إذ يبغضن من دون محدث   وحيناً يعرن الحبل حبل المودة

وليس لذي فقر وشيب مودة   ولابد من ني الخصلتين بخصلة

ونح هموم النفس عنك بعيطل   كريمة أصل من نجائب مهرة[٣]

غذافرة قوداء سنهبة القرا   صهابية وجناء غلباء جسرة

جمالية صهباء هوجاء حرة   جنوح دفاق عنتريس قوية

يجوب لأقطار الفجاج بلاوني   كمختضب[٤] الساقين يحدو لهقلة[٥]

وسر في أمان الله لا تك وانياً   كما سر ذو الأفقال من طور غيبة

على لاحب[٦] تبدو الصوى[٧] فكأنها   بجنبيه أشباح أقفن بربوة

إذا جزت أجبال الحجاز وسهلها   وسرت مجداً أربعاً بعد ليلة

تراءت لك الأعلام أعلام نجدنا   فأيمن إذا ما شئت أو خذ بيسرة

هناك مرام النفس من كل مطلب   فلا تحتجز إلا لحج وعمرة

فقر به عيناً جوار ذوي الهدى   ومن مجدهم سام على كل رفعة

هم العرب العرباء لا علج فيهم   وهم لذوي الاشفاق أحصن جنة

وهم أشرف الأنام مجداً ومفخراً   وأكرم أحساب وأسمى أبوة

وهم وزر العاني وغيث لمعتف   وهم ملجأ المعتر في كل أزمة

وهم معقل الإسلام عن كل ملحد   وعن كل ختار وصاحب غدرة

أبيون بساطون فيض أكفهم   تقيون نجاجون من دون ثروة

جليلون عن فحش حييون عن خنى   خليون من حقد دهاة بفطنة

ذليلون للرحمن ليس لغيره   رحيمون كي يحظوا لديه برحمة

سهال جبلات شداد أواصر الـ   صداقة صبارون في كل نكبة

قتيلون أسراراً طموحون عن أذى   أشداء ظفانون عن ذي المذمة

نجيبون وهابون هيبوا لعزهم   ودان لهم من أرهبوه بذلة

ومن نعمة الرحمن أن خص قومنا   بأعدل أملاك شديدي القسوة

ولا سيما الملك الذي أحرز العلى   بحيث علا منها على كل ذروة

مجدد دين الله بعد دروسه   ومن سار بالإنصاف بين الرعية

إمام الهدى مردي العدى وافر الجدى   حليف الندى من فاق في كل خطة

عزيز الثرى سامي الذرا واسع الذرى   وغيث الورى من ذي افتقار وعيلة

مليك مطيع لا يزن بريبة   ولا عن حقوق الله يلهو بلذة

أنوف عن الفحشاء عزوف عن الخنى   محام على السمحاء بجد وغيرة

محب لأهل الخير قال لغيرهم   صفوح عن الجاني عفو لزلة

إمام همام أيحسن حلاحل   أغر كريم من رجال أعزة

بني فيصل من فاقوا الناس كلهم   بعقل وإسداء وشدة هزة

لهم شرف سام وأيد كريمة   وأرض أحيطت من ضباهم بمنعة

وأفعال صدق سجلت لفخارهم   وحلت من التاريخ في دف صفحة

منيعون لا جار عليهم بجائر   ولا يظلمون الجار مثقال ذرة

حليمون وقت الحكم لكن بدونه   لهم صولة تعلو على كل صولة

عليون غلابون من رام ذلهم   وفعال ما هموا وقوال حكمة

كرام إذا أعطوا ليوث إذا أبوا   مساعير حرب مخمدون لشعلة

هداة يقاظ فاضلون أشاوس   عزيزون في الهيجاء غير أذلة

إذا انتسبوا حلوا ربيعة وانتهوا   بأنجب آباء وأشرف نسبة

عليهم مدى الأيام مني تحية   ومدحي على حبي لهم خير حجة

ويا أيها الحادي لعيس نجائب   هجان براها السير شروى[١] الأهلة

حنانيك جد السير والقصد موقفاً   إلى البلد السامي على كل بلدة

إلى العارض النجدي نجد فيه فتية   يعز بهم من حل منهم بعقوة

فأبلغهمو مني على البعد والنوى   أجل احترامات وأبهى تحية

وأعني بهم أبناء من نشر الهدى   ومن قام في نجد مقام نبوة

وجد لتجديد الشريعة جهده   فجددها بعد اندراس وعفوة

فقفوا أثره حتى حووا لفضائل   بتلك استحقوا كل فخر ومدحة

حياء وعلم في نفوس أبية   وحلم وزهد واتقاء وعفة[٢]

ولا تنس منهم جهبذاً أي جهبذ   تقياً نقياً حل في بطن مكة

سأهدي لهم مني سلاماً يعمهم   ولو أنني عنهم بأبعد شقة

أقر بهم عيني ذو العرش عاجلاً   بأمن وإيمان وأرغد نعمة

وأختم نظمي بالصلاة مسلماً   على صاحب القبر المقيم بطيبة

وأصحابه والآل ما سار منجد   وشدت عتاق اليعملات لطية

وما هيج المشتاق صدح بلابل   ولبن المثنى في غداة وروحة

● حمد بن محمد آل الجاسر ●
من أهل البرود

(١) النصيف الخمار (٢) موضع معروف (٣) مهرة بن حيدان رجل من العرب تنسب إليه نجائب الإبل (٤) ذكر النعام (٥) أنثاه (٦) الطريق (٧) العلامات

٢٩- حمد بن محمد الجاسر.. شاعراً

المجلة العربية (العدد ١٤٠) رمضان / ١٤٠٩هـ

الشيخ حمد بن محمد الجاسر (علاّمة الجزيرة) غني عن التعريف، وليس في حاجة إلى كلمات أضيفها إلى رصيده المليء بالحب والعطاء، الذي أفنى عمره فيه.. ولكنها صورة طريفة لأستاذنا بالعمامة البيضاء ربما لم يطلع عليها بعض القراء.. وقد حدثت له قصة طريفة وهو بالعمامة البيضاء أثناء دخوله إحدى الدول العربية بواسطة الباخرة، فقد طلبت منه امرأة أن يحمل عنها «هرة صغيرة» حتى تخرج من بوابة الدخول، وبحسن نية أخذ الهرة، ووضعها داخل عباءته وأثناء العبور أمام الموظفين أحست الهرة بضغط عليها غير مقصود، فـ(ماءت) بالهمزة لا بالتاء، فقال أحد الموظفين ما هذا يا شيخ العرب؟ فأخرجها، وأخبره الخبر، وتم حجز الهرة.. وفسدت خطة المرأة لتخطي حاجز التفتيش.

أعود إلى ما عنونت به الموضوع «حمد الجاسر شاعراً» فأقول إن له قصيدة طويلة نشرها قبل أكثر من نصف قرن وقد وجدت القصيدة منشورة في جريدة (صوت الحجاز) التي أصدرها الأستاذ محمد صالح نصيف يوم ١٣٥٠/١١/٢٧هـ ثم تحولت إلى (البلاد السعودية) ثم (البلاد) الحالية، نشرت قصيدة الجاسر في عددين من تلك الجريدة هما ١٩ في ١٣٥١/٤/١٢هـ و٢٠ في ١٩ منه، وأطرف ما فيها - كما ترون - التوقيع وهو (حمد بن محمد آل جاسر من أهل البرود). وأترككم الآن مع القصيدة، والسلام عليكم.

نشرها مؤخراً د. منصور بن إبراهيم الحازمي ضمن قصائد أخرى للشيخ

في كتاب أسماه (من أشعار العلاّمة حمد الجاسر في شبابه) ١١٢ صفحة، ٢٠١٤م (١٤٣٥هـ).

ومقالي - كما هو مدون في نهايته نشر في المجلة العربية بعددها ١٤٠ في شهر رمضان ١٤٠٩هـ، أي قبل نشر د. الحازمي لكتابه بحوالي (١٦) سنة، ويظهر أن المؤلف لم يطلع على المقال!!.

هناك مرام النفس من كل مطلب

قصيدة في مدح جلالة الملك المعظم عبدالعزيز آل سعود حفظه الله تعالى ومدح أسرته الكريمة وآل الشيخ محمد بن عبدالوهاب والعرب عموماً للشاعر النجدي:

ألا فدعاني من بكاء بقفرة ... ومن ذكر جيران وتسفاح عبرة

ووصف حسان كالبدور أوانس ... نواعم في حسن ورونق بهجة

نقيّات أعراض كريمات أنفس ... عوابث في الألباب من غير ريبة

إذا شامهن الصّفر من لوعة الهوى ... تراه لفرط الحب صاحب لوعة

ويظهر من تحت النصيف[1] إذا وهي ... بياض خدود شابها لون حمرة

ولعس من الأشفى ودعج نواظر ... كأعين وحش مطفلات بوجرة[2]

وبيض كزهر الأقحوان نضيدة ... وريق به يشفى محالف علة

لهن فروع مسبلات سواتر ... غنين بها لو شئن عن لبس سترة

طويلات أجياد رحيبات أصدر ... ثقيلات أرداف كأدعاص رملة

لطيفات أقدام ضخيمات أسوق ... جليلات أحساب دماث الجبلّة

فدعهن إذ بيغضن من دون محدث ... وحيناً يعرن الحبل حبل المودَّة

---

(١) النصيف: الخمار.

(٢) بوجرة: موضع معروف.

وليس لذي فقر وشيب مودّة ... ولابد من تي الخصلتين بخصلة
ونحّ هموم النفس عنك بعيطل ... كريمة أصل من نجائب مهرة[1]
غذافرة قوداء سلهبة القرا ... صُهابية وجناء غلباء جسرة
جماليّة صهباء هوجاء حرّة ... جنوح دفاق عنتريس قويّة
يجوب لأقطار الفجاج بلاوني ... كمختصب[2] الساقين يحدو لهقلة[3]
وسر في أمان الله لا تك وانياً ... كما سر ذو الأقفال من طور غيبة
على لاحب[4] تبدو الصوّى[5] فكأنها ... بجنبيه أشباح أقمْن بربوة
إذا جزت أجبال الحجاز وسهلها ... وسرت مجّداً أربعا بعد ليلة
تراءت لك الأعلام أعلام نجدنا ... فأيمن إذا ما شئت أو خذ بيسرة
هناك مرام النفس من كل مطلب ... فلا تحتجز إلا لحج وعمرة
فقرّ به عيناً جوار ذوي الهدى ... ومن مجدهم سام على كل رفعة
هم العرب العرباء لا علج فيهم ... وهم لذوي الإشفاق أحصن جنّة
وهم أشرف الآنام مجداً ومفخراً ... وأكرم أحساب وأسمى أبوّة
وهم وَزر العاثي وغيث لمعتفٍ ... وهم ملجأ المتعزّ في كل أزمة
وهم معقل الإسلام عن كل ملحد ... وعن كل ختّار وصاحب غدرة
أبيّون بسّاطون فيض أكفهم ... تقيّون ثجّاجون من دون ثروة
جليلون عن فحش حييّون عن خني ... خليون من حقد دهاة بفطنة
ذليلون للرحمن ليس لغيره ... رحيمون كي يحظوا لديه برحمة

---

(١) مهرة بن حيدان رجل من العرب تنسب إليه نجائب الإبل.

(٢) ذكر النعام.

(٣) أنثاه.

(٤) الطريق.

(٥) العلامات.

سهال جبلاّت شداد أواصر الـ   صدّاقة صبّارون في كل نكبة

ظنينون أسراراً طموحون عن أذى   أشداء طعّانون عن ذي المذمّة

نجيبون وهابون هيبوا لعزهم   ودان لهم من أرهبوه بذلة

ومن نعمة الرحمن أن خصّ قومنا   بأعدل أملاك شديدي الفتوّة

ولا سيما الملك الذي أحرز العلى   بحيث علا منها على كل ذروة

مجدد دين الله بعد دروسه   ومن سار بالإنصاف بين الرعية

إمام الهدى مردى العدى وافر الجدى   حليف النّدى من فاق في كل خطّة

هِزّبْرُ الشَّرى سامي الذّرا واسع الذّرى   وغيث الورى من ذي افتقار وعيلة

مليك مطيع لا يزنُ بريبة   ولا عن حقوق الله يلهو بلذةً

أنوف عن الفحشاء عزوف عن الخنى   محام على السَّمحاء بجدّ وغيرة

محبّ لأهل الخير قالٍ لغيرهم   صفوح عن الجاني عفو لزلة

إمام همام أريحيّ حلاحل   أغرّ كريم من رجال أعزّة

بني فيصل من فاقُوا الناس كلهم   بعقل وإسداء وشدّة هزَة

لهم شرف سام وأيد كريمة   وأرض أحيطت من ضباهم بمنعة

وأفعال صدق سجّلت لفخارهم   وحلّت من التاريخ في دف صفحة

منيعون لا جار عليهم بجائر   ولا يظلمون الجار مثقال ذرة

حليمون وقت الحكم لكن بدونه   لهم صولة تعلو على كل صولة

عليّون غلاّبون من رام ذلهم   وفعّال ما همّوا وقوّال حكمة

كرام إذا أعطوا ليوث إذا أبوا   مساعير حرب مخمدون لشعلة

هداة يقاظ فاضلون أشاوس   عزيزون في الهيجاء غير أذلة

إذا انتسبوا حلوا ربيعة وانتهوا   بأنجب آباء وأشرف نسبة

عليهم مدى الأيام مني تحية   ومدحي على حبي لهم خير حجة

ويـا أيـهـا الـحـادي لعيس نجائب ... هجان براها السير شروى الأهلة
حنانيك جدّ السّير واقصد موفقا ... إلى البلد السامي على كل بلدة
إلى العارض النجدي نجد فيه فتية ... يعزّ بهم من حل منهم بعقوة
فأبلغهمو مني على البعد والنوى ... أجلّ احترامات وأبهى تحية
وأعني بهم أبناء من نشر الهدى ... ومن قام في نجد مقام نبوة
وجدّ لتجديد الشريعة جهده ... فجدّدها بعد اندراس وعفوة
قفوا أثره حتى حووا لفضائل ... بتلك استحقوا كل فخر ومدحة
حياء وعلم في نفوس أبيّة ... وحلم وزهد واتقاء وعفة
ولا تنس منهم جهبذاً أي جهبذ ... تقيّاً نقيّاً حل في بطن مكة
سأهدي لهم مني سلاماً يعمّهم ... ولو أنني عنهم بأبعد شقة
أقرّ بهم عينّي ذو العرش عاجلا ... بأمن وإيمان وأرغد نعمة
وأختم نظمي بالصلاة مسلما ... على صاحب القبر المقيم بطيبة
وأصحابه والآل ما سار منجد ... وشدت عتاق اليعملات لطيّة
وما هيّج المشتاق صدح بلابل ... ولبُى الملُبى في غداة وروحة

حمد بن محمد آل جاسر
من أهل (البرود)(١)

محمد بن عبدالله الحمدان
مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة
الرياض - البير

---

(١) البرود: قرية الشيخ، في إقليم السر، وسط نجد.

٣٠- الفتوحات الكوازية

في

السياحة إلى الأراضي الحجازية

المجلة العربية (العدد ٢١٥) ذو الحجة / ١٤١٥هـ

في مكتبتي المتواضعة كثير من الرحلات القديمة للحجاز، كتب معظمها مغاربة، ومصريون وتونسيون وشناقطة وشاميون، واحتوت في أكثرها على فوائد وطرائف وعجائب، وحاولت على مدى حين من الزمن الاحتفاظ بها والعض عليها بالنواجذ، باعتبارها من كنوز المعارف حتى اضطررت الآن لبيعها.

إنني حين رجعت لاستعراض تلك الرحلات والكتب النادرة تمهيداً لإخراجها من مخابئها وجدت من ضمنها رحلة للحجاز لحاج عراقي وهي الوحيدة لديّ لحاج من العراق سوى رحلة أخرى لم أرها بعد لدى الشيخ د. عبدالعزيز المشعل وعدني بصورة منها.

هذه الرحلة التي سأتحدث عنها اليوم عنوانها (الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية) الطبعة الأولى عام ١٣٠٨هـ في مطبعة البصرة برخصة دائرة المعارف والولاية الجليلة، وتمت الرحلة عام ١٢٩٠هـ أي قبل خمسة وعشرين ومائة عام وصاحبها هو عبدالله أفندي باشا أعيان زاده الكوازي البصري ابتدأها بقوله (قد صممت على الحج... مع ما أنا فيه من كثرة الغموم وتراكم الهموم... ثم أورد البيتين:

خليلي ما بال الليالي تلتفت   إليّ بأعناق الخطوب الطوارق

وأعقبني قبل الثلاثين صرفها   بسود دواهيها بياض المفارق

وأضاف، ولعمري إن الأديب فيها مغبون والفاضل كالمسجون والجهلة في الناس هم المقدمون.

ومن طريف ما ذكر قوله (فأحببت أن أذكر رحلة المسرى وما صار في سفري وما جرى، وأحمد من بعبده أسرى، وجنبتها الألفاظ الخشنة والكلمات التي ليس بمستحسنة، واستشهدت فيها ببعض الأبيات ليأنس فيها مطالعها في الخلوات)، وابتدأ سفره يوم الأحد غرة ذي العقدة ١٢٩٠هـ وتوجه إلى مركب (ميولاه) المملوك لعيسى ابن خليفة بن عبدالله ووصف وهو في طريقه المشراق محلة من (محاليل) البصرة ثم العشار وأنه نهر يشق البصرة سار منه الركب ظهراً.

ووصل مساء إلى المطوعة ثم الفاو الذي ذكر الحاج أنه من أعمال البصرة الفيحاء منسوب لمشايخ الكويت وفيه (تلغرافخانة) وقد أبرق منه لجده وأخيه يخبرهما بوصوله الفاو وبعده شاهدوا البحر المالح الأجاج ووصلوا بندر أبي شهر وقدم منه حجاج وبضائع لترسل إلى جدة ولم يخرج صاحبنا للبلدة لما بلغه من قذارتها وسوء خلق أهلها وعسرة معاملتهم.

ثم وصلوا بندر لنجة وتحدث مع والد مالك المركب حول الزحام في المركب واستعاض هنا أحمد ابن الشيخ عبدالله المطوع وركب من هنا قوم منهم الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف المعروف بـ(ابن مشاري) ووصف البلدة بأنها بلدة حسنة فيها مساجد منورة وقهاوي معطرة وبيوت كثيرة وأسواق شهيرة وأهلها غالبهم شوافع المذهب وطبعهم إلى الخير أقرب. ثم مروا (ببندر عباس) و(سلامة) ثم (مسقط) و(رأس الحد) ومعيرا ثم (عدن).

ثم (الباب) لعله باب المندب وقد وصفه بأنه عبارة عن جبلين متقابلين تمر السفن بينهما. وتجاوزوا (مخا) ثم (الحديدة) ويوم الاثنين ١٢٩٠/١١/٢٣هـ تراءت لهم جدة وجاء ربان ليوصل المركب إلى البندر وبات عندهم في المركب وفي الصباح

وصلوا جدة ولاقاهم أناس.. منهم آل الزواوي وحسين قاسم ومحمد البحيري وقد وصف جدة بأنها خير بلدة، أسواقها مملوءة من كافة الفواكه والأطعمة والأقمشة وصلى في جامع الشافعي ووصفه بأنه خير جامع، فيه قناديل كثيرة و(باورات) معلقة وأرضه من الحجر المرمر وبعض اسطواناته وأخبره إمام الجامع الشيخ صدقة الله أنه بني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

وقد زار قبر حواء وقبر رجل من الصالحين قربها كما يقول، وكتب رسائل للبصرة سلمها للتاجر الشيخ عبدالله الفضل النجدي ليرسلها عن طريق الهند على يد الشيخ عبدالله بن راشد النجدي ووردته ثلاث كتب من مكة تهنئة بالقدوم أحدها من ناصر بن عبداللطيف المشاري ثم توجهوا لمكة على الجمال مروراً بحدة (بالحاء) بها بيوت قليلة وبعض دكاكين وقهاوي من العشش أي الخوص وبقربها مسجد تقام فيه الجمعة «والجماعة» مبني من الآجر والجص.

ولما شاهد الكعبة تمثل بهذين البيتين:

هي كعبة المولى الكريم وكل من وافى إليها حقه أن يكرما
ما منهمو إلا مسيء مخطئ باك على زلاته متندما

وخلف مقام إبراهيم دعا لكل مؤمن من المؤمنين وعلى كل ظالم من المنافقين وكل متكبر من المتجبرين.

وقد اكترى له منزلاً في محلة الشامية وممن زاره فيه الشيخ محمد بن حميد مفتي الحنابلة «بمكة» وكان عهده بمكة منذ ١٢٧٠هـ ولم يجد زيادات في الحرم سوى تجديد المقام الحنفي وذلك في عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود خان.

ووجد في الحرم ما ينوف على ٥٠٠٠ قنديل وأربعة شمعدانات كبار من الفضة الخالصة، وقد زار حاجنا جبل أبي قبيس ومحل انشقاق القمر مكان مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وبيت خديجة وخلوة النبي محمد صلى الله عليه

وسلم التي كان ينزل عليه الوحي فيها ودكان أبي بكر والحجر الذي سلم على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد وصف مكة بأنها خير بلدة، بيوتها مرتفعة عالية وأسواقها كثيرة وقهاويها شهيرة، وبالقرب من المسجد سوق مستقل تباع فيه الكتب النفيسة ثم سوق سويقة. وكتب رسالة للبصرة أرسلها لبندر جدة للأخ الشيخ محمد بن عبدالله الفوزان النجدي واشترى النصف الأول من تفسير البيضاوي من أمين الحلواني بائع كتب الخط في باب السلام وزار عبدالحميد الداغستاني الذي له حاشية على التحفة في ثمانية مجلدات. واشترى عدة كتب من الحاج عبدالصمد الهندي بائع الكتب في باب الزيادة وقصد عرفات على الجمال ودعا فيها له ولأقاربه وبقية المؤمنين ورجا الله أن ينتقم من الظالمين ويذل المتجبرين والمتكبرين (ص١٦).

وفي مكة اجتمع بالشيخ أحمد بن محمد الخطراوي مؤلف العقد الثمين في فضائل البلد الأمين وذكر له أن من مؤلفاته في التاريخ (نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر من أول الموجودات إلى أواخر القرن الثالث عشر، في ٥ مجلدات، منها مجلدان في أخبار الملوك والدول وظفر صاحبنا بديوان محمد أفندي صفوة الشهير بـ(الساعاتي) اشتراه من عبدالصمد الهندي المتقدم ذكره، وأحصى أبواب الحرم فبلغت أربعين باباً، عدّها كلها باباً باباً واعتمر من (العمرة)، وبينها وبين مكة ساعة واحدة بمشي البراذين (الحمير) وساعة ونصف بمشي الأقدام وهي عبارة عن مسجد وبركة ماء.

واشترى أيضاً عدة كتب من عبدالله النهاري وعبدالله الباز الكتبيّة في باب السلام ثم توجه إلى المدينة المنورة فمر بـ(وادي فاطمة) (موضع معروف ليس فيه شيء من الأبنية بل فيه آبار عذبة ومرعى ونخيل قليلة، وفيه عين ماء حارة، وعساكر قليلة ومروراً ببئر الباشا ثم عسفان وخليص وكظيمة ورابغ ومستورة وبئر الشيخ وبئر ابن حصان، وهنا سرقت أشياء من قافلتهم.

ووصل المدينة وأثنى عليها، وذكر أن سكانها ألين جانباً من سكان مكة. وفي المدينة المنورة زار بعض المواقع الشهيرة ودخل خزانة كتب أحمد عارف حكمت بك فوجد فيها كتباً عديدة ونسخاً حميدة وأغلبها محلاة بالذهب، وأراه قيّم المكتبة صكاً فيه أسماؤها وعددها، فكانت أكثر من خمسة آلاف كتاب.

وفي طريق عودته لجدة وفي رابغ بالذات فقد شنطته وفيها كتبه وبعض لوازم السفر فذهب لمحافظ رابغ مختار بك الذي أوصى المأمورين والخدم إذا رأوا الشنطة أن يأتوا بها وقال للحاج سأرسلها لك إذا وجدت على عنوانك في البصرة على يد سالم الرويحي ساكن بندر جدة. وقد مكث في جدة مدة ينتظر مركباً متوجهاً إلى البصرة واجتمع بأحمد أفندي المشاط من تجار جدة.

وفي يوم الأحد ٣ صفر ١٢٩١هـ ودعه ناصر بن عبداللطيف المشاري والحاج محمد الزيد النجدي وآل الزواوي وغادر جدة إلى البصرة التي وصلها في ٢٣ صفر بعد ما مرّ بالموانئ التي مر بها في الذهاب وزاد عليها (الدواسر) التي وصلها يوم الجمعة ٢٢ صفر وطرح المركب وبات بها وهي قرية من أكبر مقاطعات البصرة، ونخيلها أغلبها مملوكة لأهل البصرة، (والغريب أنه لم يشر إلى مصير الشنطة المسروقة وهل وصلته أم لا).

وبعد فلعلكم استمتعتم - كما استمتعت - بواقع هذه الرحلة الطريفة. وأعترف أني تركت منها أشياء مهمة خشية الإطالة والملل، والسلام عليكم.

((طبع مؤخراً طبعة تجارية، وكنت أهديت من طبعته الأولى نسخة لدارة الملك عبدالعزيز لا أدري عن مصيرها)).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٣١- الرحلات.. إلى الجزيرة العربية

(الحلقة الأولى)

المجلة العربية (العدد ٢٤٧) شعبان / ١٤١٨هـ

رحلات الأجانب:

تحدثت في مقال سابق عن عالم الرحلات، واستعرضت باقتضاب بعض كتب الرحالة الذين جابوا بلاد الله شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وفي هذا المقال سأعرج على بعض الكتب التي تتحدث عن الرحلات للجزيرة العربية، وآمل أن يكون في هذا فائدة لقراء هذه المجلة.

- **اكتشاف جزيرة العرب** لمؤلفته: جاكلين بيرين، خمسة قرون من المغامرة والعلم، نقله إلى العربية قدري قلعجي، وقدم له الشيخ حمد بن محمد الجاسر بمقدمة مفيدة جداً في ١٢ صفحة، وجاء فيه ذكر رحالة أجانب كثيرين زاروا الجزيرة مثل: لودفيكو دي فارتيما.. كارستن نيبور.. دومنغو باديا «علي بك» ستيزن.. بوركهارت[١].. والان «جورج أغسطس فالين»[٢].. غوار ماني بلجريف وغيرهم ممن زاروا جنوب الجزيرة العربية.

- **الرحالة الغربيون..** في الجزيرة العربية ألفه: دروبن بدول، وترجمة د. عبدالله آدم نصيف ذكر مؤلفه كثيراً من الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزيرة العربية بمناطقها المختلفة: الحجاز - نجد - شرق الجزيرة وشمالها - اليمن - حضرموت - عُمان.

---

(١) ترجم بعض رحلته د. عبدالله بن صالح العثيمين بعنوان: مواد لتاريخ الوهابيين.

(٢) تُرْجِمَ كتابه: صور من شمالي جزيرة العرب بواسطة سمير سليم شبيلي نشر عام ١٩٧١م.

ومنهم:

١- جريجوري كوادرا.
٢- فنسنت لي بلانك.
٣- ماثيو دي كاسترو.
٤- جينز باكنجهام.
٥- أولريخ جاسبر سيتزن «روسي».
٦- توماس كيث (إبراهيم أغا).
٧- جيوفاني فيناتي.
٨- موريس تاميزير (تاميزيه)[١].
٩- لودو فيكو دي فارتيما.
١٠- جوزيف بتس.
١١- علي بك العباسي (دمنجو باديا لابلخ).
١٢- نيبور وأصحابه.
١٣- بوركهارت.
١٤- بيرتون.
١٥- بلجريف.
١٦- داوتي.
١٧- فيلبي.
١٨- ليون روتشس.
١٩- البارون مالتزن.
٢٠- هيرمان بكنيل.
٢١- جون كين.
٢٢- كرستيان سنوك هرغرونجه.
٢٣- جرفي كور تيلمونت.
٢٤- عبدالله ويليامسون.
٢٥- هيدلي تشير شوورد.
٢٦- آرثر وافل.
٢٧- دوجلاس كاروثرز.
٢٨- الكونتيس ماليجانتي.
٢٩- ايفلن كوبولد.
٣٠- الكابتن سادلير[٢].
٣١- أغست فالين.
٣٢- لويس بلي[٣].
٣٣- كارلو غور ماني.
٣٤- ويلفريد بلانت.
٣٥- آن بلانت - زوجته[٤].

---

(١) ترجم رحلته د. محمد بن عبدالله آل زلفة.

(٢) ترجم رحلته: أنس الرفاعي، حققها: سعود بن غانم العجمي ١٤٠٣هـ.

(٣) ترجم رحلته الدكتوران: عبدالرحمن الشيخ وعويضة الجهني، نشرته: جامعة الملك سعود بالرياض.

(٤) ترجم بعض رحلتهما عبدالمنعم غالب ونشرته دار اليمامة بالرياض بعنوان (رحلة إلى نجد).

٣٦- تشارلز هوبر.
٣٧- جرترود بل.
٣٨- موسل (موزل)[١].
٣٩- كارل رسوان.
٤٠- باركلي راونكيز.
٤١- جيرالد ليتشمان.
٤٢- الكابتن شكسبير.
٤٣- بنيامين.
٤٤- افونسو البوكيرك.
٤٥- جون جوردن.
٤٦- هنري مدلتون.
٤٧- بيتر فان دن بروك.
٤٨- كلوجهورن.
٤٩- جوزيف ولف.
٥٠- هنري آرون ستيرن.
٥١- جوزيف هالفي.
٥٢- وولتر هاريس.
٥٣- ليلاند بكستون.
٥٤- أوبري هربرت.
٥٥- هيوسكوت.
٥٦- جورج وايمان.
٥٧- هاميلتون (بلافن).
٥٨- البارون أدولف ريد.
٥٩- ليو هيرش.
٦٠- مابل بنت (امرأة).
٦١- ثيودور (زوجها).
٦٢- فان دير مولن.
٦٣- هيرمان مون قسمان.
٦٤- هانس هلفرتز.
٦٥- فريا ستارك.
٦٦- افسنو البوكيرك.
٦٧- فنسنزو موريزي.
٦٨- ادموند روبرتس.
٦٩- اتكتر هامرتون.
٧٠- جيمز رايموند ولستد.
٧١- س.ب. مايلز.
٧٢- صاموئيل زويمر.
٧٣- بيرسي كوكس.
٧٤- بيرترام توماس.

---

(١) كتابه: شمال الحجاز، ترجمه للغة العربية د. عبدالمحسن الحسيني، ونشر عام ١٩٥٢م، أما كتابه شمال نجد، فما زال - حسب علمي - بلغته.. وترجم له د. محمد السديس كتابه عن الرولة.

- **<u>رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية</u>** / محمد حسين زيدان ذكر فيه من الرحالة: تيبور ورفاقه.. علي بك العباسي (دمنجو باديا لابلخ).. سيتزن.. بوركهارت.. أغست والن.. كارلو جوارماني.. بجلريف.. بلنت.. وبلفريد (زوجها).

- **<u>أقدم رحالة أوروبي دخل مكة المكرمة</u>**: بحث كتبه د. صلاح الدين المنجّد، مستل من إحدى المجلات، ولعلها «الدراسات الإسلامية» التي تصدر في باكستان أو الهند..

ويقصد الكاتب الرحالة لودفيكودي فارتيما الذي تقدم ذكره، وقال إن رحلته طبعت عدة مرات كان آخرها سنة ١٩٢٨م في مدينة ميلانو، وأنها نقلت إلى لغات أوروبية مختلفة، ولم تنقل إلى اللغة العربية، ونقل الكاتب فقرات مما كتبه عن الرحلة هنري لامنس عام ١٩٢٠م، وأشار د. المنجّد إلى أنه حاول الرجوع إلى النص الإيطالي من الرحلة وهو محفوظ في مكتبة الجامعة اليسوعية في بيروت فلم يستطع بسبب الحرب الأهلية هناك.

وأضاف المنجّد في آخر مقاله «أنه من الواجب أن تقوم إحدى الجامعات في المملكة أو أحد المراكز الثقافية فيها بجمع نصوص جميع رحلات هؤلاء الغربيين إلى الجزيرة العربية عامة، أو إلى مكة والمدينة خاصة، ثم نَقْلُها إلى اللغة العربية، على أن يوكل تحقيق هذا المشروع إلى علماء يتقنون اللغات المترجم عنها جيداً، ويشاركهم علماء اختصاص بخطط الجزيرة وأسماء مدنها وأماكنها وبقاعها.

فإذا صدرت هذه الرحلات مترجمة على نهج علمي فسيكون لها فائدة في توضيح بعض النواحي من تاريخ الجزيرة منذ القرن العاشر الهجري إلى أواخر القرن الرابع عشر الماضي.

قلت: ولعل ما قيل إن دارة الملك عبدالعزيز تقوم الآن بترجمة رحلات الأجانب ونشرها ونشر رحلات العرب وغيرها للجزيرة لعله صحيح، فيحقق أمنية الكثيرين

ومنهم د. صلاح الدين المنجد. وقد طبعت الدارة مؤخراً بعض الرحلات كالرحلة اليابانية ورحلة الباكستاني أو الإيراني.

رحلات الأندلسيين إلى الحجاز:

ذكر الشيخ حمد بن محمد الجاسر في مقدمة كتابه «ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي» أسماء اثنين وثلاثين من علماء الأندلس رحلوا إلى مكة للحج، وطلب العلم، ثم ذكر أشهر رحلات الحج ومنها:

- رحلة ابن جبير.
- رحلة ابن رشيد.
- رحلة العبدري.
- رحلة التجيبي.
- رحلة ابن بطوطة.
- رحلة البلوي.
- رحلة الصفدي.
- رحلة القلصادي.
- رحلة محمد بن عبدالقادر الجزيري.
- رحلة البكري زين العابدين.
- رحلة البكري من أهل القرن الحادي عشر.
- الرحلة العياشية.
- رحلة القيسي.
- رحلة الهشتوكي.
- الرحلة الناصرية.
- رحلة النابلسي.
- رحلة المنالي الزبادي.
- رحلة السويدي.
- رحلة ابن عبدالسلام.
- رحلة التامراوي.
- رحلة إدريس العلوي.
- رحلة ابن كسيران.
- الرحلة الحامدية.
- رحلة التونسي.

وأضاف الشيخ حمد بن محمد الجاسر عدداً من رحلات أهل القرن الرابع عشر، وذكر أنها كثيرة.. وعدّ منها:

- دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج/ محمد صادق.

- كوكب الحج/ محمد صادق.
- مشعل المحمل/ محمد صادق.
- التحفة اليمنية في الأخبار الحجازية/ محمد اليمني الجزائري.
- الرحلة الوهبية إلى الأقطار الحجازية/ أحمد الشاذلي.
- مرشد الحجاج إلى الأماكن المقدسة/ محمد حسن غالي.
- مرآة الحرمين «مجلدان»/ اللواء إبراهيم رفعت باشا.
- الرحلة الحجازية/ محمد لبيب البتنوني.
- سياحتي إلى الحجاز/ غريب بن عجيب الهاشمي.
- تذكار الحجاز/ عبدالعزيز صبري.
- في قلب نجد والحجاز/ محمد شفيق مصطفى.
- مرشد الحاج/ عبدالوهاب مظهر.
- الارتسامات اللطاف في خواطر الحاج إلى أقدس مطاف/ الأمير شكيب أرسلان.
- رحلة الحجاز/ إبراهيم المازني.
- مشاهداتي في بلاد الحجاز/ عبدالوهاب خضير.
- في المملكة الروحية للعالم الإسلامي/ مصطفى محمد.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٣٢- الرحلات.. إلى الجزيرة العربية

(الحلقة الثانية)

المجلة العربية (العدد ٢٤٨) رمضان / ١٤١٨هـ

ورحالة.. اعتنقوا الإسلام:

((في الحلقة الماضية استوفى الكاتب أسماء الكتب التي وضعها الرحالة عن الجزيرة العربية، وفي هذه الحلقة يستكمل ما بدأه)) (المجلة العربية).

وكنت كتبت مقالاً في «الجزيرة» العدد ٧٤٥١ في ١٤١٣/٨/٣٠هـ عنوانه الرحلة الحجازية وأشياء أخرى، ذكرت فيه أسماء رحلات للحجاز، موجودة في مكتبتي، لم يذكرها الشيخ حمد بن محمد الجاسر.. منها:

- دليل الحج والسياحة، ألفه الصحفي المغربي أحمد بن محمد الهواري رئيس تحرير جريدة «السعادة» سابقاً وعضو المحكمة العليا الشريفة وجمعية أحباس الحرمين، تحدث في الكتاب عن مشاهداته في المملكة، وتكلم عن الملك عبدالعزيز، وأثنى على ما يقوم به نحو بلاده ومواطنيه، وضمّن الكتاب صوراً لبعض الأحداث والزعماء والشخصيات كـ«الملك عبدالعزيز» وبعض المغاربة ونائب قنصل فرنسا في جدة.
- الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية، طبعت عام ١٣٠٨هـ، وهي للحاج العراقي عبدالله أفندي باشا أعيان زاده الكوازي البصري.. وكنت استعرضت الرحلة في هذه المجلة، بعددها ٢١٥، الصادر في شهر ذي الحجة ١٤١٥هـ.

- إلى بيت الله الحرام/ألفه أحمد مهران الصلعاوي.
- إلى مكة/ عبدالرزاق نوفل.
- أصفى الموارد في تهذيب نظم الرحلة الحجازية للشيخ الوالد/ محمد مختار السويسي.
- البلاد المقدسة/ محمد كمال.. محمد إسماعيل إبراهيم.
- جولة في ربوع العالم الإسلامي/ الرحالة المصري محمد ثابت.
- خواطر في الحج (زجل)/ حيدر محمد إمام.
- ذكرى الكشافة العراقية في حج عام ١٣٥٣هـ.
- ذكريات على تلال مكة/ بنت الهدى. (طبع مؤخراً).
- البحث عن الله.. قصة إسلام نبيلة إنجليزية، وحجها إلى مكة/ إيفلين كوبولد.
- رحلة إلى بلاد العرب/ أحمد مبروك (تحدثت عنها في مكان آخر).
- رحلة الصديق إلى البيت العتيق/ صديق حسن خان.
- رحلات/ عبدالوهاب عزام.
- رحلتي إلى الحجاز/ محي الدين رضا.
- رحلة الحجاز/ عبدالغني الشهبندر.
- الرحلة النجدية الحجازية/ محمد بهجت البيطار.
- الرحلة السعودية الحجازية النجدية/ محمد العوري.
- الرحلة الأنورية إلى البقاع الحجازية.
- الرحلة الكبرى في أخبار هذا العالم براً وبحراً/ عبدالقادر السودي المغربي فاس ١٣٥٠هـ.
- الرحلة الحجازية/ محمد يحيى محمد المختار.

- الرحلة الفاروقية الخالدة في مناسك الحج/ عبدالوهاب مصطفى.
- الرحلة الملكية إلى الأرض المقدسة (الملك فاروق)/ محمد السقاف.
- الرحلة الحجازية/ علي عبدربه غنيم.
- رأيت في مهبط الوحي، ويوميات عن الرحلة/ عبدالخبير الخوري.
- رحلة ابن معصوم.
- سفر نامة.. رحلة ناصر خسرو.
- صور من الحجاز/ محمد كامل حِتَّه.
- صور ومشاهدات من الحجاز/ محي الدين رضا.
- عائد من العمرة/ إبراهيم الورداني.
- عبدالعزيز والحج/ محمد السلاح.
- على هامش الحج/ علي الغاياتي.
- في أرض المعجزات/ محمد كامل حِتَّه.
- في الأرض المقدسة بين مصر والحجاز/ إبراهيم محمد حبيب.
- في الحجاز/ محيي الدين رضا.
- في الحج والزيارة/ محمد رضا حسن.
- في ظلال الحرمين/ محمد كامل حِتَّه.
- في مهبط الوحي.
- قرة العين في الرحلة إلى الحرمين الشريفين/ عبدالله بن علي بن الشيخ أبي بكر.
- ما رأيت وما سمعت/ خير الدين الزِّرِكْلي.
- مرآة جزيرة العرب/ أيوب صبري باشا.
- مرشد الحجاج إلى الأماكن المقدسة/ محمد حسن غالي.

- مشاهداتي بالأراضي الحجازية، وأحكام الحج والعمرة، والزيارة النبوية/ أحمد محمد داود.
- مشاهداتي عن الحج.
- مشاهداتي في الحجاز/ عباس متولّي حمادة.
- مشاهداتي في جزيرة العرب/ أحمد حسين.
- مكة.. في القرن الرابع عشر الهجري/ محمد عمر رفيع.
- من بيتك إلى بيت الله الحرام/ محمود الكولي.
- من مذكراتي في الحج/ محمود استامبولي.
- من وحي الحرمين/ مصطفى الديواني.
- من رومة.. إلى مكة (مقال في مجلة المعرفة)/ سر النساء.
- نفحات الحج والزيارة/ متولي بخيت.
- النحلة الموهوبة التجازية في الرحلة الميمونة الحجازية..
- هداية الحج/ متولي كيوان.
- هداية القاصدين للحج والعمرة.
- وفد الله إلى حرمه الآمن/ محمود الباجي.
- نبذة في استكشاف طريق الأرض الحجازية من الوجه وينبع البحر إلى المدينة المنورة (النبوية)، وبيان خريطتها العسكرية/ محمد صادق بك قائمقام أركان حرب ١٢٩٤هـ.
- من نفحات الحرم/ علي الطنطاوي ١٣٧٩هـ.
- الرحلة الحجازية والمواقع الحربية، التي وقعت في عام ١٣٣١هـ/ أحمد عاشور.
- الدواء الشافي والنور الكافي، فيه فصل بعنوان «الرحلة الحجازية».

- الإيجاز في مناسك الحج، ودليل الحجاز/ رضوان بن رشوان الطهطاوي، والكتاب بدون غلاف، ولم أجد أي نسخة منه في أي مكتبة عامة أو خاصة لأصور الغلاف وأضعه في نسختي.. المكتوب عنوانها باليد.
- قافلة مكة.
- مملكة.. في الميزان/ محمد السوادي صاحب جريدة «السوادي» المصرية.
- من رومة.. إلى مكة/ أميرة سرواك السيدة خير النساء الإنجليزية، نُشِرت الرحلة في مجلة المعرفة التي كانت تصدر في مصر، لصاحبها عبدالعزيز الإسلامبولي، في فبراير ١٩٣٣م، وكانت هذه السيدة قبل إسلامها، من أشهر ربات الصالونات في باريس ولندن، وأسلمت على يد المسلم الإنجليزي د. خالد شلدريك، وهذا المقال هو مقدمة كتابها من رومة إلى مكة خصت به المجلة.
- الرحلة اليمانية/ شرف البركاتي.
- الرحلة المباركة/ أحمد علي السقاط.

وبعد... فهذا غيض من فيض، حيث ذكرت بعض الأسماء التي عثرت عليها بين «ركام» الكتب، والفهارس في مكتبتي ومكتبة قيس، كتبتها على عجل هدية لدارة الملك عبدالعزيز التي تريد نشر بعض الكتب القديمة عن المملكة.

وقبل أن أختم مقالي أذكر أسماء بعض الرحالة الأجانب التي مرت عليّ أثناء بحثي، وهناك أسماء كثيرة لم أتمكن من ذكرها... ومن تلك:

- تيري ودانييل موجيه.
- ادورد هندرسون.
- هـ. ر. ب. (هرب) ديكسون صاحب (الكويت وجاراتها) وبلغريد تيسيجر..
- ج. ج. لوريمر - صاحب (دليل الخليج).

- س.ب. مايلز - صاحب (الخليج.. بلدانه وقبائله).
- أرنولدت ويلسون - صاحب (الخليج العربي).
- توركيل هانسون - صاحب (من كوبنهاجن.. إلى صنعاء).
- كلودي فايان - صاحبة (كنت طبيبة في اليمن).
- ويندل فيلبس - صاحب (رحلة إلى عُمان).
- برترام توماس - (مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية).

٣٣- طرائف الأخطاء المطبعية
في
الكتب والصحف

المجلة العربية (العدد ٢٧٨) ربيع الأول / ١٤٢١هـ

قبل سنوات.. عثرت في إحدى المكتبات - صدفة - على كتاب (طرائف الأخطاء الصحفية والمطبعية) لمؤلفه منذر الأسعد في ٢٢٥ صفحة، طبع عام ١٤١٤هـ، بواسطة إحدى مكتبات الرياض، وكتب على غلافه (طبعة جديدة منقحة ومزيدة) بينما في الغلاف الداخلي (الطبعة الأولى).

ذكرني الكتاب بملف لديّ جمعت فيه قصاصات تضم الأخطاء المطبعية في الكتب والصحف، يقبع هذا الملف في أحد أرفف مكتبتي، كما تقبع ملفات أخرى كثيرة للعديد من الموضوعات.

وشرعت في اختيار بعض الطرائف في كتيب اسميته (ابتسم من فضلك) أحاول أن أبتسم إذا قرأت فيه ويبتسم من يقرأه، إن لم يضحك. ولا تخفى فوائد الفكاهة والضحك في هذا الزمان الجاد المعقد المهلك.

المهم أن مشاغل الحياة وعدم الاستقرار صرفتني عن إكمال الكتاب بعد أن قطعت فيه شوطاً، لذا احتفظت بكثير من النكت والطرائف في ملفات مبوبة، أرجع لها أحياناً، ثم اخترت منها مجموعة كبيرة في دفتر صغير أحمله معي.

أعود - أيها الإخوة - والعود أحمد - لملف الأخطاء المطبعية.. بعد إخراجه اخترت

منه طرائف وحاولت إرسالها لمؤلف الكتاب (منذر الأسعد) لضمها لكتابه فلم أعثر على عنوانه حيث سألت عنه في بعض الجهات، ومنها هيئة المواصفات والمقاييس، وهذه المجلة. وكاتبته على صندوق بريده المثبت في الكتاب، ولكن دون جدوى.

وفيما يلي بعض ما أورده مؤلف الكتاب من الأخطاء المطبعية (وسأحاول ذكرها بطريقته لعلها تحول دون وقوع أخطاء مطبعية فيها):

- الطبعة الأولى: سقطت العين.
- تكاثرت الظباء على خراش: حل الغبار محل الظباء، وجاءت الفاء بدل الخاء.
- الزميلة المحترمة: الزميلة المجرمة (الإجرام بدل الاحترام).
- الفندق يغص: انتقلت النقطة من العين إلى الصاد.
- صاحب المقام الرفيع: الفاء أصبحت قافاً.
- وفاء فلان: تحولت الهمزة إلى تاء مربوطة.
- عمامة ملونة: أصبحت النون ثاء.
- تجاهل هذا الأدب وهذا الفكر: تقدمت الكاف على الفاء.
- مشروع تجميل العاصمة: التجميل أصبح تجهيلاً، بهاء بدل الميم.
- سبق صحفي: شنق صحفي.
- الرئيس المؤمن: أصبحت المدمن.
- القائد الفذ البطل: القائد الفظ الباطل.
- الوزير يحتفي بالوزيرة: وضعت المطبعة نقطة على الحاء.
- الرئيس ريجان يقبل استقالة وزيرة الطاقة: سقطت كلمة (استقالة).
- عودة وزير: أصبحت الدال راءً.
- ريع هذه الطبعة: أصبحت الياء باءً والعين (في الكلمة الثانية) خاء.
- طلاب الإسكندرية ينهون إضرابهم: حلت الكاف محل الطاء.

- الأهرام تطالب بتجديد شباب القضاة: الدال الأولى أصبحت راءً والشين ثاء والباء الوسطى ياء.

- الأهرام تثني على همة الأستاذ: أصبحت الهاء الثانية عيناً.

- وصل الزعيم سلطان باشا راكباً جواده: واو جواده أصبحت راء.

- دبابة حربية كبيرة مصفحة بالفولاذ: الدال وضعت عليها المطبعة نقطة!

- استقبلت الكلية حرم الوزير: ياء الكلية انقلبت باء (بنقطة واحدة).

- يدعو الله أن يمنّ عليه بالشفاء العاجل: أصبحت الفاء قافاً.

- الأحنف بن قيس: الأحمق بن قيس.

- أكبر دار للنشر: سقطت النون (كفانا الله الشر).

- يسر الشركة أن تعلن لعملائها الكرام: تقدمت اللام على العين في تعلن.

- أوسع الصحف انتشاراً: جاءت الخاء بثقلها فحلت محل العين.

- احص مَنْ عندك من الشاذين: نقطت الحاء.

أخطاء من الملف:

وهذه أخطاء مطبعية، وقعت في صحف وكتب.. اخترتها لكم من الملف الذي أحتفظ به:

- الجهمية: أصبحت جهينة.

- منى: أصبحت بومبي.

- وصل الرئيس إلى المطار وأقيم له استقبال رسمي ثم انتقل إلى (مقره الأخير) في فندق..

- الإعدام للخاطفين: جاءت الإعلام للخاطفين.

- بنو الأثير: أصبحت لغو الأثير (جريدة الندوة ١٣٩٥/٢/١٢هـ).

- مدير عام معهد: مدعر عام معهد.
- ابن فنتوخ: فاء/نون/تاء/واو/خاء أصبحت منفوخ: ميم/نون/فاء/واو/خاء.
- الغرفة التجارية: حلت الدال محل التاء المربوطة في الكلمة الثانية.
- دين القطع: دين القطا.
- حصا الجمار: جاءت نقطة وذهبت نقطة (!!).
- سَكِينة ووقار: سِكِّينة وفار.
- حرية القول: أبدلت القاف بحرف (ملقوف).
- الحبة السوداء: نقطة الباء انضمت لها نقطة.
- مدير عام مطبعة الشركة: تحولت الباء إلى قاف.
- معتوق: أبدلت القاف بحرف آخر (!)
- قائد القطاع الشرقي: تقدمت الطاء على القاف الثانية (!)
- المفطح: المقطم، الأول خروف هنا، والثاني جبل في مصر.
- متورطة: الميم والتاء أصبحتا ضاء (في زاوية السماري).
- حماد: أصبحت الدال راء.
- سباق الهجن: سقطت الهاء.
- التمور ثروة في مهب الريح: التمور ثورة في مهب الريح (جريدة اليوم).
- بين امرئ القيس والدخول وحومل: بين امرئ العتيبي والدخول وحومل (مجلة الدرعية العدد الخامس ص٩٥، محرم ١٤٢٠هـ).
- واركاي سنّي على سنّة: واركاي هنّي على هنّه (مجلة التراث الشعبي العراقية).
- إلقاء محاضرة: إلغاء محاضرة في الأولى قاف وفي الثانية غين.

وبعد: أيها السادة فهذا قليل من كثير وغيض من فيض، أرجو أن يكون أحد منكم

ابتسم.. إن أعجبكم زدتكم في حلقة قادمة وإن تكن الأخرى فسامحوني، والمسامح كريم.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٣٤- ملحمة (بطل الجزيرة)

المجلة العربية (العدد ٢٩٤) رجب / ١٤٢٢هـ

اطلعت في إحدى المجلات على مقال عنوانه: (سيرة الملك عبدالعزيز في شعر الملاحم) استعرض فيه الكاتب صلاح الطنوبي ثلاث ملاحم... وهي: أحسن القصص: خالد الفرج، وعيد الرياض: لبولس سلامة، والملحمة السعودية: د. محمد محمود خاطر. ووجدته لم يشر إلى ملحمتين عن الملك عبدالعزيز هما: بطل الجزيرة: لفكتور ملحم البستاني. أمجاد الرياض: لمحمد العيد الخطراوي. وثالثة هي: الملحمة الشعبية: لعبدالله العلي الزامل.

وملحمة (بطل الجزيرة) رأيتها أول ما رأيتها صدفة في مكتبة مغمورة في شارع عبدالعزيز - شارع المكتبات - في القاهرة قبل أكثر من عشر سنوات واشتريت الموجود لديه منها (بضع نسخ) لم يبق لدي منها الآن سوى (صورة).

وهذه الملحمة سيئة الحظ (أو صاحبها)، فلم تشتهر ولم يكتب عنها شيء - حسب علمي - ولم تعد طباعتها كما فُعِل بملحمة (عيد الرياض) التي طُبِعَت مراراً وتكراراً، كما لم يذكرها عبدالقدوس الأنصاري في كتابه (الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر) والذي ذكرها هو: إسماعيل بن حسين أبو زعنونة في كتابه (صقر الصحراء في رياض الشعر والشعراء).

وقد سلمت الأخ ثنيان بن فهد الثنيان صورة منها لعله يسعى لإعادة طباعتها عند من أعاد طباعة (عيد الرياض) فلم يتم شيء من ذلك.

كما عرضتها على الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان بن رويشد، فلم يشجع - رحمه الله - على العناية بها.

وطباعة الملحمة جيدة وكل صفحة مزينة برسمين في ركنين منها يتوسطهما السيفان والنخلة وجاء في آخر الملحمة (طبع من هذا الكتاب على ورق «ممتاز» خمسون نسخة منمرة من ١-٥٠ طبعة أولى سنة ١٩٥٧م وصفحاتها ٢٤٨، وعليها تعليقات (هوامش) لشرح بعض الأحداث التي جاء ذكرها في الملحمة التي تحكي أطوار الدولة السعودية وأحداثها خطوة خطوة).

ليست لدي إمكانات أدبية أستطيع معها استعراض الملحمة، ودراستها أدبياً، ولكني سأورد مقتطفات من مقدمة صاحبها، ونصوص من الملحمة، ربما يستفيد قراء (المجلة العربية) من ذلك.

في الغلاف صورة لعلم المملكة (الشهادة وسيفان) ثم عنوان الكتاب بخط جميل (انظر صورة الغلاف مع هذا المقال) ثم العنوان في صفحة أخرى بخط آخر. ثم في صفحة تالية هذه الجمل (ملحمة شعرية تاريخية وطنية تدور وقائعها حول بطولة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود «بقلم: فكتور ملحم البستاني».

وفي صفحة تالية الإهداء ونصه:

(إهداء إلى مولاي، أمل العرب الأوحد جلالة الملك سعود وإلى أشقائه الميامين وأبنائه العرب الضاربين فوق كل أرض وتحت كل كوكب، أهدي هذه الملحمة تخليداً لذكرى أعظم مجاهد عرفه التاريخ الحديث وإيقاظاً للهمم الراقدة، لتهب وتسير تحت رايته الخالدة وبقيادة ابنه الملك المعظم إنقاذاً للشرق العربي مما يهدده من مطامع، ويحف به من أرزاء).

وجاءت المقدمة في ست صفحات من «أ» إلى «و» أقتطف لكم منها ما يلي:

(كنت في صباي كثير الإقبال على الحكايات التي يرويها الشيوخ في ليالي الشتاء الباردة، عن بطولة عنترة العبسي، و«الزير أبي ليلى المهلهل» وسواهما.. وظلت آثارها عالقة في ذهني إلى أن أُدْخِلْتُ المدارس العالية حيث شعرت بميل شديد إلى الأدب

العربي، فوقفت فيه أمام أبطال الحكايات القديمة الذي كنت أحسبهم وهميين، واطلعت على آثارهم الأدبية القيمة، وتعرفت إلى داراتهم، وأماكن حلهم وارتحالهم، وميادين بطولتهم في حروبهم وغزواتهم، فزاد عجبي بهم، وفخري بأنهم من أمتنا العربية العزيزة. وكان يحز في نفسي أن تعيش تلك القبائل العريقة في المجد والبطولة مبددة الشمل دائمة الاقتتال فيما بينها، ووددت لو وحدت صفوفها لتكون أعظم أمة عرفها التاريخ بين الأمم القديمة.

وما فرحت بظهور الرسالة النبوية الشريفة وَجَمْعِها العرب تحت راية الدين الكريم وبقيام الخلافة الراشدية المثالية في عدلها، وحسن تدينها، حتى عاودني الألم للخلاف الذي نشب بين علي ومعاوية.. وزاد ألمي أن الشقاق ذر قرنه، فكثرت الفتن والاغتيالات.

غير أن كل ذلك لم يقض على الأمل ببعث جديد.. ففي كل بلد عربي أحرار مجاهدون.. ومن كل باد وحاضر أصوات تتنادى إلى جمع الصفوف، وعقد الخناصر على استعادة ملك ضائع.

مررت بهذه الأحداث جميعها في بطون التاريخ القديمة، وعلى مسارح السياسة الدولية الحديثة، فتألمت مع المتألمين الأحرار لأمة عربية عظيمة كانت هذه نهايتها، وقد قام منها عدد لا يحصى من أبطال مجاهدين، وقواد فاتحين، وحكام عادلين، وعباقرة متفوقين في سائر الفنون والعلوم.

فأقبلت على تاريخ نجد أقرأه، فإذا بي أمام أسرة عريقة جمعت بين صحة العقيدة وثبات العزيمة في سبيل النهضة.. وأنعش أملي أن تلك الجزيرة الخيرة بالعزائم والعقول، ما تزال منبتاً للجبابرة العظام، وكفى بابن سعود بطلاً أدهش الشرق والغرب، ببسالته، وبإنشائه دولة هي فخر العروبة وملجؤها الحصين في هذا العصر المضطرب بعواصف المطامع والأهواء الغربية.

وأخذت بشخصية بطل الجزيرة، وأثرت فيّ بطولته اليوم كما أثرت فيّ حكايات الأبطال الغابرين بالأمس، وقلت: «لم لا نروي على أبنائنا اليوم أخبار هذا البطل العجيب كما كان يروي علينا آباؤنا بالأمس أخبار عنترة والزير؟».

وشرعت في نظم ملحمة أطلقت عليها اسم (بطل الجزيرة)..

وقد توخيت السهولة في النظم ليهون على القراء فهم ما تدور عليه من جهاد شريف، وما ترمي إليه من أهداف سامية. وما غايتي إلا أن أضع بين أيدي الناشئة أناشيد بطولية تعيد إليهم قوة الأصل ومناعته لأنهم إذا انقطعوا عنه ماتوا وماتت فروعهم.

وفي صفحة (ز) النشيد الأول.. من الرياض إلى الكويت.

وفي صفحة (ط) خلاصة تاريخية في ثلاث صفحات، ثم خلاصة النشيد الأول في أربع صفحات، ثم ابتداء الشعر بعنوان (الحر الثائر) وجاء في هامشه: الثائر: طالب الثأر، والحر الثائر هو الأمير فيصل بن تركي جد بطل الجزيرة. ومن أبيات هذا الفصل (١٩) بيتاً:

رب.. ما ذنب أمتي فتجازى ... بعداء ما بينها، واحتراب
ألأَنّ الإباء نور فيها ... ونما في مضارب الأعراب

ومنها:

هدم العرب ما بناه سعود ... وأباحوا الربوع للأغراب[1]
يا مشاري ما ذنب تركي فتروي ... من دماه لهيب قلب التراب
وانتضى فيصل سمياً عزيزاً ... سكن الروع جنبه في القراب

وفي صفحة ٢٩ جاء هذا العنوان (حرية فأسر) وأبياته ٢١.. منها:

نوري يا رياض إن السماء ... سكبت فوق زهرك الأنداء

(١) سعود الكبير.

هــو ذا فـيـصــل يـطــل ويـجـلـو عـنـك تـلـك الأكـــدار والأرزاء
قـــدم الـــحـــر نـفـســـه لـعـدو كـــان مـــذ كـــان فـتـنـة ووبـــاء

وفي صفحة ٣٣ فصل (حرية وتحرير) أبياته ٢٧.. منها:

عــاد مــن أســره الأمـيــر المـفـدى وابـــن ثـنـيـان جـاهـد فـي الحصار
طـــرب الـعُـــرب لـلأمـيــر فــلاذوا بـحـمــاه مـــن ســائــر الأقــطــار
إن نـجـدا مـشـى إلـيــه يـحـيـى عــارضـيـه بـنـفـح طـيـب الـعـرار

ثم فصل (العداء بين الأشقاء في سبيل الإمـارة) ص٣٩ أبياته ٥٨، فصل فيه الأحداث المؤسفة التي نتجت عن الخلاف بين أبناء فيصل بن تركي بعد وفاته.

ثم فصل (الوهابية) ص٤٩ وأبياته ١٣، ومنها:

لـئـن فـقـد الـسـعـوديـون عـرشـاً بـنــاه جــدودهــم فــوق الـشـفـار
فـــإن لـهــم قـــوى ديـــن مـكـيـن يـهـيـمـن فـي الـحـواضـر والـقـفـار

يلي هذا فصل (بعض شرائعها وإمامة عبدالرحمن بن فيصل) ص٥٣ وأبياته ١٧.. منها:

وأصـــبـحـــت عـقـيـدة الأحـــرار شـعـلـة فـــي عـيـــن كـــل ســـار
تـــأمـــر بـالـنـهـي عـــن الأوثـــان والـســيـر تـحـت رايـــة الـقـــرآن

ثم فصل قصير بعنوان (طابخ السم آكله) عن مؤامرة عامل ابن رشيد على الرياض (سالم السبهان) على الإمام عبدالرحمن التي انتهت بهزيمة المتآمر.

وبعد ذلك فصل (محاصرة الرياض) ص٦١ وأبياته ١١.

وانتهى موضوعه بفك الحصار عن الرياض بشرط تسليم سالم السبهان لابن رشيد.

ويأتي بعد هذا فصل (احتلال الرياض) ص٦٢ وأبياته ٢٣ ذكر فيه هزيمة أهل

القصيم لابن رشيد ثم هزيمته لهم في وقعة المليدا التي كانت مقدمة لزحف ابن رشيد على الرياض واحتلالها.

وفي ص٦٦ فصل لطيف قصير عنوانه (عرار نجد) قال فيه الشاعر:

أقم يا ابن الرشيد بظل دار ... نأى عنها الأباة ذوو الفخار

فسوف تميد غاضبة وترمي ... وراء الحد منبوذ الجرار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

هذا الفصل ص٦٧ وأبياته ٢٠ مليئة بالأمل بأن يكون الوداع إلى حين، وأن تكون الأيام القادمة مبشرة بعودة مظفرة منصورة..

وبعده فصل (طي الفيافي) ص٧١ و(العزائم الراقدة) ص٧٢ وأبياتها ٣٩.

أما فصل (الربع الخالي) الذي هو الرملة ص٧٧ فأبياته ٢١، يليه فصل (فيا جمرة الدهناء) ص٨١ وأبياته ٧.. منها:

ملوك لنا فوق السماكين ملعب ... وفي الشمس إن ضاقت بنا الأرض منصبا

فيا جمرة الدهناء، والرأس شامخ ... لانت من الزرقاء في الذل أطيبا

أتيناك يحدونا إليك رجاؤنا ... بأنك للنفس العزيزة مركبا

أما فصل (في مضارب مُرة) ص٨٣ فأبياته ١٩، قال فيها:

وحل في الدهناء فرخ النسر ... في مضرب طاب له كالقصر

يأخذ عن والده الإيمانا ... بالله، والعزة والسلطانا

النشيد الثاني:

بصفحة ٨٥ انتهى النشيد الأول، وبدأ النشيد الثاني وخلاصته في أربع صفحات، ثم في صفحة ٩٣ عنوانه (إلى الكويت) وأبياته ٢٢، ثم فصل (في البيت الحقير) ص٩٦ وأبياته ١٨، ثم عنوان (انقلاب في الكويت) ص٩٩ يقصد حلول مبارك بن صباح محل محمد بن صباح في إمارة الكويت، وأبيات هذا الفصل ٢١، ثم يأتي فصل (ابن

سعود ومبارك) بأبياته الأحد عشر.

(إن الهوى نجد) هذا عنوان الفصل الواقع في ص١٠٥ ومن أبياته السبعة عشر ما يلي:

خفق الهوى ما للهوى حد لا البعد يبعده ولا الصد
جسمي على الشاطئ وأمنيتي بحر على الدنيا له مد

بعد هذا الفصل يأتي عنوان (ابن سعود الحائر) وأبياته ٣٩ وذكر فيه وفاة محمد بن رشيد وحلول عبالعزيز بن رشيد محله، وفي صفحة ١١٢ عنوان (وثبة فاشلة) وأبياته ١٨ ثم عنوان (الكويت وابن رشيد) وأبياته ٤٠.

أما واقعة الصريف فقد خصص لها ١٠ أبيات جاء بعدها بفصل (عود ابن سعود) إلى الكويت بعد معركة الصريف ومحاولة الملك عبدالعزيز استعادة الرياض وهذا في ١٥ بيتاً، اتبعه بعنوان (ابن سعود ونورا)[1] ص ١٣١ ومن أبياته الستة والعشرين قوله:

يا لطول البعاد أين التلاقي يا صبا نجد يا نعاس الجفون
طال شوقي إلى ظلال النخيل حيث أغفو في ظل مجد أثيل
أختِ نورا وليس مثلك نورا من يذل القضاء والمقدورا
زوديني من نور عقلك نورا في ليالي أخرق الديجورا

(انطلاق الأسد... زَحْفُ ابن سعود على الجزيرة وعُدَّتُه) هو عنوان ص١٣٥ ويحوي ١٨ بيتاً، وبعده (وداع ابن سعود لأبيه) ويضم ٣٥ بيتاً، أما (مغادرة الكويت) فأبياته ٢٠، و(ابن سعود والعجمان) وأبياته ٢٤، يليه عنوان (مساورة آل الرشيد وأبياته ٥٢، (وعود الشقاء) ٢٣ بيتاً.

(رسولا أبيه) هو عنوان ص ١٥٧ (١٨ بيتاً) ضمنها وصول رسولين يحملان كتابين من أبيه الإمام عبدالرحمن يأمره بالرجوع للكويت، ومن أمير الكويت يخبره أن

---

(١) هي نورة اخته وهو (أخو نورة).

العثمانيين غير راضين عن وجوده في منطقة الأحساء... و(جواب ابن سعود) ص١٦١ (٢٠ بيتاً) أجاب والده بأنه لن يعود للكويت وأجاب ابن صباح بأنه سيغادر المنطقة.

في ص١٦٣ جاء عنوان (في واحة جبرين) (يبرين) في ٣٧.. بيتاً قال فيها:

ثم كي لا يعرف الأعداء قررت إنجازه تلك الزمر
أظهروا أنهم في غضب ومشى البعض على البعض الآخر

الظهور بعد الخفاء... هذا عنوان ص١٦٩ الذي ضم ٢٨ بيتاً منها:

فإلى الخطوة الجريئة يا قوم إلى المجد في ظلال المواضى
حيث بعد القفار تنزل خصباً طيب العرف من جنان (الرياض)

ثم تتوالى العناوين (الفطر في القفر) ٨ أبيات، (في جبل طويق) ٦ أبيات، ثم بيتان يعقبهما عنوان (خطة الزحف) ص١٧٧ (٢٢ بيتاً)... منها:

قال عبدالعزيز عشرون منكم يلزمون المكان قرب الجمال
والثلاثون يزحفون ورائي في ظلال النخيل مثل الظلال

٥٠ بيتاً هي مادة فصل (دخول الرياض) ص١٨٧، أما (احتلال الرياض) فأبياته ٦٠ ومن أبيات الأول:

جويسر يا لك عبدا أمينا ألا وسع الدار للنازلين
وما عرف الصوت حتى جثا وتمتم: مرحى لخير البنين

ومن أبيات الثاني:

خرج العامل من باب الحصار كخروج اللص من شق الستار
وإذا بـ(ابن سعود) كالعقاب راح ينقضّ على عنق الغراب

(عود الشريد) هو العنوان التالي ص١٩٥ أبياته ٢٦، ثم (اللقاء في أطراف الأحساء) ٢٩ بيتاً بعده (بيعة آل سعود) ص٢٠١ (١٥ بيتاً) يليه (بهجة الرياض) ١٢

بيتاً. قال فيها:

يالزهو الرياض أمسى الأمير حاكماً عادلاً فماد السرير

وحد العرب في الفيافي وصحوا هو ذا الخير دافقاً يا فقير

والشياه الجياع سرحها الأمن فخفت وليس في الربع ذيب

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٣٥- التحريف يعتري (عنوان المجد في تاريخ نجد)[1]

المجلة العربية (العدد ٢٩٧) شوال / ١٤٢٢هـ

على الرغم من تعدد الطبعات (التحقيقية) التي طالت كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للمؤرخ عثمان بن بشر وآخرها طبعة (مكتبة الثقافة الدينية) - التي أنا بصدد الحديث عنها - بيد أن جلها لم يسلم من الملحوظات حيث اعتراها النقص تارة، والتحريف تارة أخرى والخطأ تارة ثالثة، سواء في تسلسل الأحداث التاريخية، أو عند التعريف بالمؤلف أو عند الحديث عن الطبعات التي سبقت الطبعة الجديدة.

وقبل الحديث عن هذه الطبعات البالغ عددها (١٣) طبعة، تجدر الإشارة إلى أن صاحب المعالي الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر يعكف - كما سمعت - حالياً على إصدار طبعة جديدة محققة عن الكتاب.

طبعة ناقصة:

هاتفني أخي الأستاذ عبدالرحمن بن صالح آل عبداللطيف قبل فترة وقال: وصلتني للتّو نسخة من كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) للمؤرخ عثمان بن بشر، وأضاف أنه لاحظ عليها ملاحظات كثيرة، وأنها مختلفة كثيراً عن نسخة لديه (طبعة عبدالمحسن أبابطين) ويريد رأيي فيها، فاستفسرت منه عن الطبعة، لأن لدي أكثر

(١) هذا العنوان ليس من عندي، بل (اخترعته) المجلة، وكان العنوان الذي أرسلته لها هو ((طُبع كتاب (عنوان المجد) ثلاث عشرة طبعة)) (ولا تخلو بعض طبعاته من التحريف)، ولم تعجبني كلمة (يعتري).

من عشر طبعات لهذا الكتاب ولأني حريص على أي طبعة ليست عندي لأحصل منها على نسخة (ولو مصوّرة)، فردّ بأنها طبعة جديدة، ولعلمي بأن آخر طبعة هي التي (بتحقيق) د. محمد بن ناصر الشثري التي صدرت عام ١٤٢٠هـ سألته هل هي هذه؟ فأجاب بالنفي، فاستغربت ذلك، ولما أرسلها إليّ لأطلع عليها، فوجئت بها، وألفيتها طبعة جديدة غريبة عليّ، بل وعلى كثير من القراء المهتمين. وهي في مجلدين، طباعة غير جيدة، على ورق ناصع البياض، مؤذ للعين، وهذا يهون عن قول الناشر الذي هو (مكتبة الثقافة الدينية) شارع بور سعيد/ الظاهر ولم تذكر المدينة ولعلها القاهرة طبع في عام ١٤٢١هـ قال:

(إنها طبعة محققة ومنقحة)، والتحقيق معروف، وتختلف درجاته وادعاءاته، ولكن ما هو التنقيح؟ هذا هو السؤال المهم. فالمؤلف يمكن أن يعيد طباعة كتابه وينقحه، ولكن هذا كتاب تاريخ توفي مؤلفه - رحمه الله - قبل أكثر من ثلاثين ومئة عام (١٢٩٠هـ)، فكيف يكون تنقيحه من قبل مكتبة تجارية في بلد غير بلده؟

وذكر الناشر أن هذه الطبعة هي الأولى بينما قبلها إحدى عشرة طبعة (سيرد ذكرها). وأورد ترجمة للمؤلف غير صحيحة، نقلها من الطبعات التجارية غير المحققة، حيث ذكر أن المؤلف ولد في شقراء وبعض الطبعات كتبها (شقري) بألف لينة، بينما هو وُلد وتوفي في بلدة (جلاجل)، بمنطقة سدير، التي يفصلها عن الوشم جبال وسهول ورمال. وهذا الخطأ والخلط وقع فيه قبل إخواننا أصحاب مكتبة الثقافة الدينية كل من: (طبعة مكة ١٣٤٩هـ) و(طبعة عبدالمحسن أبابطين ١٣٧٣هـ) و(طبعتي مطابع القصيم) و(طبعات مكتبة الرياض الحديثة).

١٣ طبعة:

وطبعات هذا الكتاب - حسب علمي - وبما يتوافر في مكتبتي منها.. هي:

١- طبعة العراق ١٣٢٨هـ، الجزء الأول فقط، عُني بتصحيحه محمد بن مانع وسليمان الدخيل مدير جريدة (الرياض) في بغداد، و وعد المانع بإصدار الجزء الثاني واعتذر عن أخطاء في هذا الجزء الذي وقع في (١٤٦ صفحة).

٢- طبعة مكة ١٣٤٩هـ بنفقة محمد حسين نصيف والمطبعة السلفية بمكة، وقالوا إنها الطبعة الأولى جزآن في مجلد (٣٩٤ صفحة).

وعن هذه الطبعة قال إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن في كتابه ذي الأجزاء الخمسة (تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان) ج٣، ص٢٤١ ((وفي هذه السنة طبع كتاب عنوان المجد بمكة، وقد بلغني أنه حذف منه مواضع كثيرة لأسباب سوغت ذلك، وهذا خطأ لأن العلم أمانة... إلخ)).

٣- طبعة عبدالمحسن أبا بطين ١٣٧٣هـ (دار بنه بمصر) جزآن في مجلد، أكثر من ٤٠٠ صفحة، وبآخره (عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث، في آخر القرن الـ ١٣ وأول القرن الـ ١٤) لإبراهيم بن عيسى في ٨٠ صفحة.

٤- طبعة مطابع القصيم بالرياض على نفقتها، الجزء الأول ٣٠٠ صفحة، طبع عام ١٣٨٥هـ، الجزء الثاني ١٦٨ صفحة، طبع عام ١٣٨٨هـ وذكر أن هذه هي الطبعة الثالثة.

٥- طبعة وزارة المعارف (الأولى) ١٣٨٧هـ على نفقة الوزارة وكتب في غلافه: حققه وعلق عليه بعض الأفاضل، وكتب مقدمته الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله - وزير المعارف آنذاك. وكتب التمهيد عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ وذكر أن الوزارة عهدت إليه بتحقيقه، ووضع سوابقه في آخر الكتاب مع تعليقات منه. جزآن في مجلد، صفحاتهما ٤٢٩ صفحة، مع السوابق، مطبعة بيروت.

٦- طبعة وزارة المعارف (الثانية) ١٣٩٤هـ على نفقة الوزارة أيضاً، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، جزآن في مجلد، وذكر أنها الطبعة الثالثة

(بينما هي السادسة.. كما رأيت)، وبآخره السوابق، ثم كتاب (عقد الدرر) للمؤرخ إبراهيم بن عيسى، صفحات الجميع ٦٧٧ صفحة، (وعقد الدرر) طبع مرتين منفرداً، طبعة الوزارة بدون تاريخ، وطبعة عبدالله الحاتم ١٣٧٤هـ، ومؤخراً طبعة المئوية.

وأشار المحقق في هذه الطبعة إلى طبعة العراق ١٣٢٨هـ وذكر أنها مختصرة، كما ذكر طبعة مكة وقال إنها طبعت على نسخة امتدت إليها يد التغيير بالحذف فجاءت محرفة وناقصة، ثم ذكر طبعة (أبا بطين) وقال إنها طبعت على سابقتها المحرفة الناقصة. ثم أشار إلى طبعة الوزارة الأولى على تينك النسختين المحرفتين الناقصتين، وتطرق لذكر طبعة مطابع القصيم وقال إنها لم تصل المكتبات التجارية إلا عام ١٣٨٩هـ، كما أشار إلى طبعة مكتبة الرياض الحديثة (الآتي ذكرها) وقال إن هاتين الطبعتين القصيم والرياض الحديثة طبعتا على النسختين المحرفتين الناقصتين المشار إليهما آنفاً (وكذلك طبعة الوزارة الأولى).

وقال المحقق إن الوزارة عثرت على مخطوطة للكتاب في المتحف البريطاني بلندن فَحُقِّقَ الكتاب عليها وعلى نسخة خطية مكتوبة سنة ١٢٩٧هـ يملكها أحد العلماء الموجودين، كما رجع لمصادر أخرى ذكرها، وجعل السوابق في آخر الكتاب كما فعل في الأولى، وهنا أضاف للكتاب (عقد الدرر).

وذكر أنه وضع في آخر الكتاب ثلاثة ملاحق (الأول) عن الأحساء وقراه وأنساب بعض أهله. (والثاني): فيه ذكر بعض الهجر التي أنشئت في عهد الملك عبدالعزيز وبأمره. (والثالث): فيه ذكر بعض الهجر التي أنشئت في عهد الملك فيصل وبأمره، ولكن هذه الملاحق ليست في النسخة التي لديّ وربما لم تطبع أو لم تجلّد في الكتاب لكبر حجمه (٦٧٧ صفحة).

٧- طبعة مكتبة الرياض الحديثة جزآن في مجلد بدون تاريخ، الأول في ٢٥٥ صفحة، والثاني في ١٤٣ صفحة، وفي غلاف الجزء الثاني ذكرت المطبعة اليوسفية

شارع دار الكتب ولعل ذلك في القاهرة ووقعت هذه الطبعة في الأخطاء السابقة حول بلد الشيخ ابن بشر.

٨- وطبعته هذه المكتبة مرة أخرى ووضعت في غلافه خارطة للجزيرة العربية.

٩- وطبعته مرة ثالثة مجلداً.

١٠- وطبعته رابعة وكتب على غلافه (توزيع مكتبة الجيل الجديد، الطائف، حمدان بن حمود).

١١- وطبعته دارة الملك عبدالعزيز في مجلدين الأول ٤٨٥ والثاني ٥٩٨ صفحة، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ عام ١٤٠٤هـ، ذكر أنها الطبعة الرابعة بينما هي الحادية عشرة (كما رأيت) أو السابعة إذا اعتبرنا أن طبعات مكتبة الرياض الحديثة واحدة، وتمتاز هذه الطبعة بفهارس تفصيلية في ٢٢١ صفحة. طبع في مطابع الهلال بالرياض.

١٢- ونشرته دار الحبيب بالرياض عام ١٤٢٠هـ بتحقيق وتعليق د. محمد بن ناصر الشثري، وكتب على غلافه طبعة محققة ومزيدة، ومقابلة على أصل خطي، وجاءت الطبعة في مجلدين، الأول صفحاته: ٣٧٦، والثاني ٢٠٥، بدون فهارس تفصيلية، وذكر أنها الطبعة الأولى، ولعله يقصد أنها الطبعة الأولى من هذه الطبعة. وليته استعرض طبعات الكتاب السابقة بالتفصيل، وذكر محاسنها ومساوئها.

وذكر المحقق في مقدمته أنه حصل على مخطوطة للكتاب، فقارنها بالمطبوع، وهنا ملحوظتان: لم يذكر شيئاً عن هذه المخطوطة ولم يأت بصورة لأولها وآخرها كما هو المفروض، وهل هي إحدى المخطوطتين اللتين رجع لهما الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ؟، و(المطبوع) الذي قال إنه قارن المخطوطة به ما هو؟، والكتاب كما مرّ بنا طبع ١١ طبعة أو ٨ طبعات، فأي تلك الطبعات يقصد؟ ويحمد للدكتور الشثري أنه توسع في ترجمة مؤلف عنوان المجد وأولاده وأحفاده إلا أنه خلط بين كلامه وكلام الشيخ

عبدالله البسام فلم يفصل بينهما بفاصل.

١٣- طبعة مكتبة الثقافة الدينية التي زعمت أنها محققة منقحة، وأخشى أن تكون (محيوسة) (ملخبطة).

وللدكتور عبدالعزيز الخويطر كتيب عنوانه (عثمان بن بشر: منهجه ومصادره) ١٣٩٠هـ (١٠٠ صفحة) وسمعت - وأرجو أن يكون صحيحاً - أنه يعكف الآن على تحقيق (عنوان المجد).

أين الطبعة الهندية:

سمعت من الأستاذ حمد بن محمد بن عبدالعزيز آل الشيخ (ثادق والبير) أنه رأى طبعة للكتاب هندية لدى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن، وقد عزمت على التأكد من ذلك إلا أن الموت عاجل الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - وذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ محقق الكتاب في طبعاته الثلاث المتقدمة أن أمين الريحاني في كتابه (نجد وملحقاته) قال إن الكتاب طبع في الهند، ولما رجعت لكتاب الريحاني طبعة دار الريحاني للطباعة والنشر الطبعة الثالثة ١٣٦٤هـ ألفيته قال هناك ص١٠: (كنا في الرياض نسمر ورجال التاريخ من آل سعود، المعاصرين منهم والأقدمين، وكان الفضل للسمر التاريخي للسلطان عبدالعزيز الذي أرسل إليَّ كتابين طبعا في الهند لاثنين من أدباء نجد ومؤرخيه، الأول روضة الأفكار والأفهام لحسين بن غنام الحنبلي، والثاني علو (كذا) المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن عبدالله بن بشر) أ.هـ.

وقد حصلت على نسخة من طبعة الهند لتاريخ ابن غنام بينما لم أر أو أسمع أحداً ذكر شيئاً عن عنوان المجد سوى الريحاني ولعل أحداً يفيدني ويفيد القراء بشيء عن هذه الطبعة (لم يتقدم أحد بفائدة).

ما قاله رشدي ملحس:

ولرشدي ملحس نشاط في المخطوطات (مخمّ وطري) ذكر هذا بعض معاصريه - رحم الله الجميع - كما نشر في جريدة أم القرى (في أعدادها ٣٠٠ المؤرخ ١٢/٤/١٣٤٩هـ، و٣٠١ المؤرخ ١٩/٤/١٣٤٩هـ، و٣٠٢ المؤرخ ٢٦/٤/١٣٤٩هـ) حلقات بعنوان (مؤرخو الحجاز ونجد) خصّص بعضها عن ابن بشر وكتابه عنوان المجد، الذي نسيت أن أقول إنه ربما ألف جزءاً ثالثاً لم يصل إلينا أو لم يبيّضه.

وأخطأ ملحس حين ذكر أن ابن بشر ولد في (شقراء)، بل ولد في (جلاجل) كما تقدم، وكما هو الثابت. وقد وصف نسخة خطية للكتاب وهي نسخة مكتبة آل سعود، كما وصف طبعة العراق فقط.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

ملحق:

كتب الأخ الأستاذ/ حمد بن عبدالله الحماد العنقري مقالاً يعقب فيه على مقالي هذا، عنوانه (طبعات عنوان المجد، وقراءة في مقال)، نشر في العدد ١٠٧٣٧ بتاريخ ٢٧/١١/١٤٢٢هـ من جريدة الجزيرة جاء بشيء من التفصيل حول تلك الطبعات الثلاث عشرة.

وقد ذكر الكاتب أن طبعات وزارة المعارف للكتاب هي ثلاث، بينما هي اثنتان فقط ١٣٨٧هـ و١٣٩١هـ.

وذكر الكاتب أن طبعة وزارة المعارف الأولى ١٣٨٧هـ لم تذكر في مقالي، وقد قلت له في تعقيبي الذي نشر (وليس أمامي الآن) أنني ذكرت هذه الطبعة في مقالي في المجلة العربية (صفحة ٧٧) وشكراً.

٣٦- بعض ما قيل عن: (الكتاب) في الشعر العربي

المجلة العربية (العدد ٣٠٩) شوال / ١٤٢٣هـ

أبدع أبو الطيب المتنبي حينما وصف الكتاب «بأنه خير جليس في الزمان» فالكتاب قديماً كانت له قيمته وأهميته، باعتباره القناة الوحيدة لنقل العلم والمعرفة والثقافة بين الآخرين..

بالمقابل فإنه رغم ما وفره الوقت الحاضر من تقنية متطورة في أدوات ووسائل الاتصال والتي تقدم لمستخدميها العديد من سبل الثقافة، يبقى الكتاب هو الممسك بشارة الطليعة لأسباب عدة كانت ومازالت تميز الكتاب عن غيره من وسائل نقل العلم والمعرفة.

وللمكانة التي يأخذها الكتاب في قلوب الكثيرين رأيت أن أسطر جانباً من شوارد جمعتها عن الكتاب.

الزوجة والكتاب:

قال محمود عماد:

تغار من الكتاب إذا رأتني ... أطالعه وأترك وجنتيها
تضن بفكرتي في ما عداها ... وتنكر نظرتي إلا إليها
وتنفر من مقال ليس فيها ... ولو شمل الحياة وملحقيها
وتحسب هيكلي ومحيط نفسي ... بقية إرثها من والديها
وقد ظفر الكتاب ببعض هذا ... لذلك كان إحدى ضرتيها

فنظم (أبي العلاء) أحب منه حديث عن نظام ذؤابتيها
ونثر ابن المقفع لا يوازي نثار الورد من إحدى يديها
وعلم الكون إن لم يُروَ عنها فذا لا ينطلي أبداً عليها
ولكن من كتابي لي اعتذار فهل هو رائج في مسمعيها
أطالعه فأفهم ما لديه ولم أفهم بجهدي ما لديها

عن المكتبة الخاصة:

القصيدة التالية للشاعر الأديب السفير أحمد بن علي المبارك:

أيا دار كتبي ويا خلوتي وسلوة قلبي متى أضجر
وقرة عيني ومحبوبتي وفخري العميق إذا أفخر
علوم وكتب بها رتبت تفوق الألوف وما تقصر
معين من العلم تروي به ومهما عببت فما يضمر
تضم شتات علوم الورى فتغدو العقول بها تزهر
فكل حديث طريف بها يمر الزمان وما تشعر
فانفع نفسي بها عاجلاً وتنفع غيري متى تدخر
ففيها نسيت هموم الزما ن وغدر العداة وما أضمروا
وقول السباب وهتك الحجا ب وجور الوشاة وما زوروا
وعندي اعتزاز شديد بها فما أن تعار ولا تظهر
ولكن صحبي إذا ما أتوا فإن الورود لهم تنثر
يحلّون أهلاً وسهلاً بها فقدر المزار بهم يكبر

أقلّب كتبا: لجحظة البرمكي

أقلب كتباً طالما قد جمعتها وأفنيت فيها العين والعين واليدا
وأصبحت ذا ضنّ بها وتمسك لعلمي بما قد صغت فيها منضّدا
وأحذر جهدي أن تنال بنائل مبير وأن يغتالها غائل الردى
وأعلم حقاً أنني لست باقياً فياليت شعري من يقلّبها غدا

الكتاب حبيبي:

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي ... إلى غيره ما بي إليه من الفقر
فكرسيه حجري إذا كنت قاعداً ... وإن أضجع أفرشه مستقلياً صدري

أمير الشعراء والكتاب[١]:

أنا من بدّل بالكتب الصحابا ... لم أجد خلاً وافياً إلا الكتابا
صاحب إن عبته أو لم تعب ... ليس بالواجد للصحب عتابا
كلما أخلقتُه جددني ... وكساني من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم أَشْكُ منها ريبة ... ووداد لم يكلفني عتابا
إن يجدني يتحدث، أو يجد ... مللاً يطو الأحاديث اقتضابا
تجد الكتب على النقد كما ... تجد الإخوان صدقاً وكذابا
فتخيرها كما تختارهم ... وادخر في الصحب والكتب اللبابا
صالح الإخوان يبغيك التقى ... ورشيد الكتب يبغيك الصوابا

بيت.. جرى مجرى المثل:

يقول أبو الطيب المتنبي:

أعز مكان في الدُّنَى سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

ولآخر.. ولعله د. ابن حسين[٢]:

أهديتني من ثمار العقل ما أنست ... روحي به واغتنت عن جملة الناسِ
إن الكتاب ربيع الروح مرتعها ... في روضة، فكتابي خير جلاسي
أجنى علوماً وآداباً ومعرفة ... شتى، ففي صحفها غايات إيناسي
نعم الجليس إذا استصمته صَمَتت ... أفواهه عن حديث غير جناسي
وإن دعوت إلى قولٍ أتاك بما ... يشفي الغليل بلا زيف وإبلاسِ

(١) من مقال د. محمد بن سعد بن حسين في مجلة الحرس الوطني شهر ذي الحجة /١٤١٩هـ.
(٢) نفس المصدر.

لا يشتكي من صدود أو يؤرقه — حبس ولا يشتكي من جور إغلاسِ
هو الكريم بلا منّ ولا ثمن — وفي الملمات يلفي خير نبراسِ
عزت على غير أهل العلم ثروته — إذا أبصروا فيه تسويداً بقرطاسِ
لا يفقهون كنوزاً في صحائفه — أو يدركون حديث الناصح الراسي
فالعلم مدخر القوم الذين همو — أهل المروءة من ليس بأنطاسِ
إن حدثوا صدقوا أو ناظروا سبقوا — أو عالجوا اتقوا مضارب الفاسِ
قوم لهم في رياض الكتب مرتبع — أنعم بصحبتها، لا صحبة الناسِ

وروي أن أحد العلماء اشترى من أبي علي القالي كتاب (الجمهرة) لابن دريد فلما فتحه وجد على الورقة الأولى منه أبياتاً.. منها:

نعمتُ بها عشرين عاماً وبعتها — وقد زاد وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها — ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية — صغار عليهم تستهل شؤوني

وكان ذلك العالم الذي اشترى الجمهرة من الميسورين، فطلب أبا علي فقال له: أنت صاحب الأبيات؟ قال نعم، قال خذها ومثل ثمنها.

نعم الأنيس:

لنا جلساء ما نمل حديثهم — ألباء مأمونون غيباً ومشهداً
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى — ورأياً وتأديباً ومجداً وسؤدداً
فلا غيبة تخشى ولا سوء عشرة — ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا

•••

اجعل جليسك دفتراً في نشره — للميت من حكم العلوم نشور
ومفيداً آداب ومؤنس وحشة — وإذا انفردت فصاحب وسمير

•••

نعم الأنيس إذا خلوت كتاب — تخلو به إن ملّك الأحباب

لا مفشياً سراً إذا استودعته … وتفاد منه حكمة وصواب

•••

هذا كتاب لو يُباع بوزنه … ذهباً لكان البائع المغبونا
أما من الخسران أنك آخذ … ذهباً وتترك جوهراً مكنونا

وقال الجرجاني:

ما تطعمت لذة العيش حتى … صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلـ … ـم فما أبتغي سواه أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس … فدعهم وعش عزيزاً ذليلاً

وعن إعارة الكتاب قوله:

ألا يا مستعير الكتب اقصر … فإن إعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتابي … وهل أبصرت محبوباً يعار

حياة الأديب:

يبيت على صحائفه مكبّاً … ويأنف أن يرى في الليل غمضا
ويطلبه الكرى فيشيح عنه … وتطلبه يراعته فيرضى
إذا نام الخليّ قرير عين … رأى ألم السهاد عليه فرضا
يبيت مسهداً كل الليالي … فيا الله كم ليل تقضّى
فهل نال الأديب بذاك شيئاً … وهل عرفوا له حقاً فيقضى
يُرى الفلاح أنعم منه بالاً … وأكثر منه بالمحراث خفضا
فيا ليت اليراع يصير فأساً … ويا ليت الطروس تصير أرضا

والبيتان التاليان سمعتهما من الشيخ حمد بن محمد الجاسر - رحمه الله - ثم رأيتهما في كتاب عبدالله الجعيثن (أدباء في ضائقات مالية):

أفٍّ للرزق الكَتَبَة … أفٍّ له ما أتعبه

أفٍّ للرزق خارج   من شق تلك القصبة

أبو إسحاق الصافي:

لقد تعجبت من مالي وكثرته   وكيف تغفل عنه حرفة الأدب
فاستيقنت أنها كانت على غلط   فاستدركته فافضت إلى الكرب

منصور الفقيه:

بُنيتي لا تجزعي واصبري   عساك بصبرك أن تظفري
فلو نال يوماً أبوك الغنى   كساك الرقيقي والعستري
ولكن أبوك ابتلي بالعلو   م فما أن يبيع ولا يشتري

سؤال من أديب[1]:

يا سيدي ما قولكم   فينا وأنتم من فحص
هذا أديب حائر   يشكو من الدهر الغصص
نجواه ديوان بدا   الكاس ملأى في القفص
شعر نثر زاده   وعتاده صوغ القصص
والعلم لم يبغضه لـ   ـكن ضيع الأدب الفرص
أيظل دهراً بائساً   والكل بالنعمى رقص

جوابه:

لم نَدْرِ معنى الكأس يا   هذا ولا معنى القفص
ونرى لشعرك روعة   تدع الفؤاد وقد رقص
لكن زمانك غير محـ   ـتاج إلى نظم القصص
شوقي أمير الناظميـ   ـن أذيق في القصص الغصص

---

(١) الفكاهة في الوطن العربي.

فـافـعـل كـفـعـلـي وأطـلـب الـ ـــرزق الـهـنـيء مـن الـهـجـص

أنور العطار:

يا بؤس من يحيا على طرسه ويستمد القوت من نفسه
هل جاءه أن الذي فاض من يراعه قد عاض من نفسه
يبيت حران أخا لوعة تزيده يأساً على يأسه
أيامه سود تحاكي الدجى لا فرق بين الغد أو أمسه
يعلل النفس بحلو المنى ويحرم اليانع من غرسه
الله كم يحمل عبء الأسى وكم يزجي العيش في بؤسه
وكلما امتد به عمره ضاقت به دنياه من نحسه
هيهات أن يهنأ بين الورى ما دام مفطوراً على حسه

وقالوا.. في ضرورة الحفظ وعدم الاعتماد على المكتوب:

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب فإن للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها والفأر يخرقها واللص يسرقها

•••

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع
تحضر بالجهل في مجلس وعلمك في البيت مستودع

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٣٧- أسماء الشهور عند الشعوب

العرب قبل الإسلام لم يكونوا يعرفون علم الفلك معرفة جازمة

المجلة العربية (العدد ٣٨٤) محرم / ١٤٣٠هـ

في مكتبتي ومكتبة قيس أكثر من ١١٢ كتاباً عن الفلك والنجوم والأنواء والشهور والأوقـات، وقد وضعتُ جدولاً بينت فيه الأشهر العربية، والسريانية، والرومية، والإنجليزية، والفرنسية، والقبطية، والتركية، وهذا الجدول أوزعه مع طرائف ونكت وفوائد، لمن أتوسم فيه الحرص على القراءة، والفائدة، والمتعة و(سعة الصدر)، والبعد عن العبوس، و(التكشير).

ولهذا جمعت في مكتبتي أكثر من ٤٠ كتاباً في الفكاهة، ومجلات فكاهية قديمة مثل: الفكاهة/البعكوكة.. وغيرهما، وبدأت في اختيار طرائف لكتاب جعلت عنوانه (ابتسم من فضلك)، ثم شغلت عنه، واكتفيت باختيار بعضها، في أوراق أحملها معي، أوسع بها صدري وصدور زوجتي وأولادي وأصدقائي، والله المستعان.

أحمد محمد شاكر:

في كتاب (أوائل الشهور العربية) تأليف أحمد محمد شاكر (١٣٥٨هـ) قال المؤلف: «فمما لا شك فيه أن العرب قبل الإسلام، وفي صدر الإسلام لم يكونوا يعرفون العلوم الفلكية معرفة علمية جازمة، كانوا أمة أميين، لا يكتبون ولا يحسبون، ومن شذ منهم شيئاً من ذلك فإنما يعرف مبادئ أو قشوراً، عرفها بالملاحظة والتتبع، أو بالسماع

والخبر، لم تُبنَ على قواعد رياضية، ولا على براهين قطعية، ترجع إلى مقدمات أولية يقينية، ولذلك جعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرجع إثبات الشهر في عبادتهم إلى الأمر القطعي.. وهو رؤية الهلال... إلخ».

محب الدين الخطيب:

وفي كتاب (تقويمنا الشمسي) للأستاذ محب الدين الخطيب المطبوع عام ١٣٤٦هـ قال عن التاريخ العربي قبل الإسلام: «للتاريخ السنوي في كل أمة عناصر مهمة، أحدها: الحادثة التاريخية التي تبتدئ منها سنوات تاريخ تلك الأمة. الثاني: البداية الفلكية التي يبتدئ بها الحول.. والثالث: أجزاء هذا الحول، إذا بحثنا عن العنصر الأول للتاريخ السنوي عند العرب قبل الإسلام نرى الحجازيين أرّخوا ببناء إبراهيم وإسماعيل الكعبة إلى أن تفرق بنو معد وخرجوا من تهامة في بداية التاريخ المسيحي، فكان الخارجون يؤرخون بخروجهم.

وظل المتخلفون يؤرخون ببناء الكعبة، إلى أن تولى عليهم عمرو بن لحي فأرّخوا بعام رئاسته، ثم بموت كعب بن لؤي، ثم بعام الغدر (وهو العام الذي هجم فيه بنو يربوع على مكة ونهبوا ما أنفذه بعض ملوك اليمن إلى الكعبة من الكسوة)، ثم أرّخوا بعام الفيل، وجاءت البعثة النبوية وقريش تؤرخ بهذا التاريخ... إلخ.

من كتاب (أبو الفضل إبراهيم):

أورد في كتابه (السَّنَة الشمسية والسَّنَة القمرية...) جدولاً ذكر فيه الأشهر القمرية، والشرقية السريانية، والغربية والقبطية، وزاد أسماء الشهور العبرية وهي: تشر، حشفان، كسليف، طيبت، شباط، آذار، نيسان، أيار، سيفان، تموز، آب، أيلول.

كما زاد أسماء الشهور الفارسية، وهي: فرفردين، أرديبهشت، خرداد، تير، مرداد، شهريفر، مهر، آبان، آزر، دي بهمت، إسفند، وذكر أن (شهر) بالفارسية (مَهْ).

كتاب الأزمنة والأنواء:

هذا الكتاب القيّم المفيد ألفه أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل (ابن الأجدابي)، وحققه د. عزة حسن، وطبع في سوريا عام ١٩٦٤م، ونشرته وزارة الثقافة السورية.

قال في كتابه (ص٤٩): «باب في تاريخ الروم والسريانيين، وأسماء شهورهم.

(قد ذكرنا أن السنة عند الروم والسريانيين ثلاثمائة يوم وخمسة وستون يوماً، وربع اليوم، مثل سنة الشمس سواء. فأما شهورهم فهي إثنا عشر شهراً استوفوا فيها أيام السنة، فصارت مختلفة في العدة، وهذه أسماؤها بلغة كل فريق منهم، وعدة أيام كل شهر منها»، وعدد شهور الفريقين الموجودة في الجدول المرافق).

وأضاف محقق الكتاب في الهامش ما يأتي:

«أسماء الشهور السريانية بعضها عبراني الأصل، أخذوها من اليهود؛ لأن السريان مزجوا بين شهور الروم وشهور اليهود (انظر الآثار الباقية)، أما أسماء شهور الروم فإن أصولها لاتينية».

وأضاف ابن الأجدابي في موضع آخر من الكتاب: «وللروم أيضاً تاريخ آخر، ميلاد المسيح عليه السلام، وأول السنة فيها (يناريه) وذلك أن مولد المسيح كان في ٢٥ من دجنبر، وهو كانون الأول في سنة ٣١٢ من ذي القرنين، وكان أول شهر دخل بعد مولد المسيح يناريه، فجعل أول السنة في التاريخ المنسوب إليه».

ثم قال المؤلف (ص٣٤): «وشهور العرب اثنا عشر شهراً (ولما عّدها وأيامها قال: فهذا الذي رسمه أهل الحساب في مقادير الشهور العربية، وهو مبني على حساب المفارقة (أي مفارقة كل شهر ما قبله بزيادة يوم أو نقصانه)».

ولم تكن العرب تعمل به، وإنما كان اعتمادهم على الأهلّة، فكانوا يفتحون الشهر إذا رأوا الهلال، ويجعلون ابتداءه من أول الليلة التي ظهر فيها الهلال، وكانوا يسمون تلك الليلة غرة الشهر، لكون الهلال في أولها كالغرة في وجه الفرس، ثم لا ينقضي

الشهر عندهم حتى يروا الهلال كرة أخرى، فيبتدئون حينئذ شهراً ثانياً» اهـ.

عود على بدء:

وجدت في كتاب محب الدين الخطيب (تقويمنا الشمسي) فصلاً مفيداً رأيت إيراد موجز له ليستفيد منه القارئ.. قال: «أميرالاي حسن وفقي بك آل القاضي الدمشقي في مقدمة قُوّاد الجندية العثمانية تقوى وحزماً واستقامة وفضلاً، وهو الآن (١٣٤٦هـ) مدير الأمن العام في المملكة الحجازية، وعلى يده دخلت تلك المملكة في اتحاد البريد الدولي، وفيما هو عائد من إتمام هذه المهمة في سويسرا إلى مركز عمله في الحجاز مرّ في القاهرة ورأى أن يطبع في مطبعتها كتابه (تقويم المنهاج القويم)، فكان ذلك باعثاً لي على كتابة هذا البحث.

اختار حسن بك لشهور السنة الشمسية أسماء كانت العرب في الأزمنة القديمة تسميها أو تسمي مواسمها بها وهي:

خرفي، وسمي، بَرّك، شيبان، ملحان (قال فيها الكميت:

إذا أمست الآفاق غبرا جنوبها بشيبان أو ملحان واليوم أشهب)

رُنَه، ربعي، الدُفيء، ناتق، ناجر، آجر، بخباخ» اهـ.

ولولا الإطالة لذكرت ما علّق به على كل اسم.

ووجدت في أحد كتب الفلك عندي شرحاً للأشهر العربية وبيان معانيها، ثم أنسيت اسم الكتاب على الرغم من اجتهادي في البحث عنه.

وعندنا في المنطقة الوسطى (نجد) منطقة الرياض كان آباؤنا من العامة يدعون شهر محرم: الْعَمَر، وصفر: سِفَر بالسين المكسورة، وشهر شوال: الفطر الأول، وذا القعدة الفطر الثاني، وشهر ذي الحجة: الضحية.

أما بعض الأعراب فيدعون شهر رجب: غرّا، وشهر شعبان، قصيّر بتشديد الياء،

ويزعمون أن هذين الشهرين ينقضيان بسرعة، فيأتيعم شهر رمضان الذي لا يريدونه، ومن الطرائف أن أعرابياً قيل له لقد جاء رمضان فأجاب: لأبَدِّدَنّ شمله بالأسفار.

محمد بن عبدالله الحمدان
مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة
الرياض - البير

تعليق:

وقد كتب الأستاذ محمد السموري (من سوريا) مقالة في التعقيب على مقالي (أسماء الشهور عند الشعوب) كان عنوانها (تعقيب على مقال أسماء الشهور عند الشعوب، العرب أبدعوا في علوم الفلك) نشرت في العدد ٣٦٦ لشهر ربيع الأول ١٤٣٠هـ أورد فيها شيئاً عن الفلك، وذكر في أولها (ملحوظة حول منهجية البحث، عندما اكتفى الكاتب بنشر مقاطع من عدة كتب تتعلق بالموضوع، ثم أشار إلى أنها من قبيل (ابتسم من فضلك)، ولأننا لا نجد فيها مجالاً للإضحاك).

قلت: ولو قرأ الكاتب مقدمة مقالي لأدرك أن ما ذهب إليه غير صحيح، (ابتسم من فضلك) يا أخي عنوان كتاب كنت بدأت فيه ثم شغلت عنه، ولا علاقة له بالمقال، وإنما جاء ذكره في المقدمة.

٣٨- الفكاهة
في
التأليف العربي

المجلة العربية (العدد ٣٨٦) ربيع الأول / ١٤٣٠هـ

الفكاهة والدعابة، بالباء الموحدة (أي نقطة واحدة)، ضرورية في هذا الزمان الذي يتسم (بدون باء قبل التاء) بالمشكلات، والهموم، والحوادث، والنكد، والكوارث، والفواجع، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

وقد أجمع معظم الأطباء -إن لم يكن كلهم- والعلماء وعلماء النفس على ضرورة مقابلة المشكلات والهموم والمعاناة بالابتسام والدعابة والنكتة، والمرح، للترويح عن النفس، وراحة الجسم، «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلّت عميت».

والمؤسف والملاحظ أن كثيراً من الناس هنا وفي أماكن أخرى غلب عليهم العبوس، والتجهم ومحاربة الابتسام والمرح، و(سعة الصدر).

وقد حث الدين على الابتسام، وفي الحديث «... ولو أن تلق أخاك بوجه طلق» و«ابتسامك في وجه أخيك صدقة». والذين ألفوا كتباً في الفكاهة قديماً وحديثاً جاؤوا في مقدمات كتبهم بمعلومات كثيرة حول فوائد الفكاهة وما قيل فيها. وتختلف كتب الفكاهة من حيث المادة، قوة وضعفاً، وكثرة وقلّة.

ومن الكتب القديمة:

- أخبار الحمقى والمغفلين من الفقهاء، والمفسرين، والرواة، والمحدثين،

والشعراء، والمتأدبين والكتّاب، والمعلمين، والتجار والمتسببين، وطرائف تتصل بالغفلة بسبب مبين. ابن الجوزي ١٣٤٧هـ.

- أخبار الظراف والمتماجنين، ابن الجوزي ١٣٩٨هـ.
- الأذكياء، ابن الجوزي.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي.
- تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة، محمد أفندي سعد ١٣٠٧هـ.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر، إبراهيم الحصري القيرواني.
- حدائق الأزاهر، ابن عاصم الأندلسي.
- عيون الأخبار ١-٤، ابن قتيبة الدِّيْنَوَرِي ١٣٨٣هـ.
- الفاشوش.. في حكم قراقوش. ابن ممّاتي (بدون تاريخ).
- المراح.. في المزاح، محمد الغزي.
- المستطرف.. في كل فن مستظرف، محمد الأبشيهي ١-٢.
- مضحك العبوس، محمد علي أحمد.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مِلَح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان القيسي.
- الموشّى، أو الظرف والظرفاء، محمد بن إسحاق الوشاء.
- نَكْت الهميان، في نُكَت العميان. خليل بن أيبك الصفدي ١٣٢٩هـ.
- هز القحوف شرح قصيدة أبي شادوف، يوسف بن محمد الشربيني ١٣٠٨-١٣٢٢هـ.
- الهفوات النادرة، محمد بن هلال الصابي ١٣٨٧هـ.

وهذا الكتاب عمد عبدالله بن عايد الحربي إلى تلخيصه، وسمى عمله (تهذيباً) وطبعه عام ١٤١٩هـ.

وفي الطبعة الأولى من الكتاب بتحقيق الدكتور صالح الأشتر جمع المؤلف رحمه

الله أكثر من ٤٠٠ هفوة (أي زلة لسان)، بينما الأخ الحربي اكتفى بأقل من نصف ما أثبته الصابي، وبالتحديد ١٨٠ هفوة، وهذا يخالف الأمانة العلمية، واكتفى المختصر (بكسر الصاد) بفهرس الموضوعات بعد أن وضع عناوين للهفوات، أما المحقق (الأشتر) فقد وضع للكتاب تسعة فهارس لم يثبت الحربي منها شيئاً.

- ظرائف اللطائف أو (حديقة الفكاهة)، إبراهيم فارس ١٨٩٢م.

وفي غلاف الكتاب وضع المؤلف (صاحب المكتبة الشرقية) هذين البيتين:

إليك كتاباً ما سمعتَ بمثله ... ولا جمعتْ ما قد حواه الصحائف

فمن شاء لطفاً يلق فيه لطائفا ... ومن يبتغي ظرفاً ففيه الظرائف

وقال إنه يحتوي على ملح ونوادر، وحكايات فكاهية، وأمثال، وألغاز، وأحاجي، وحوازير، وأدوار غناء، وأشعار رقيقة.

ومن كتب الفكاهة الحديثة:

- ابتسم (وفيه بعض النوادر التي كنت جمعتها)، د. عايض القرني.
- أخبار أبي العيناء، محمد بن ناصر العبودي.
- ديوان أبي العيناء ونوادره، تحقيق وجمع: أنطوان القوّال ١٩٩٣م.
- نوادر أبي العيناء ومخاطباته (من تراثنا الساخر)، تحقيق د. نعمان أمين طه ١٩٧٢م.
- أدبنا الضاحك (٣٧١ صفحة)، عبدالغني العطري ١٩٧٠.
- الأنيس المفيد للطالب المستفيد وجامع الشذور من منظوم ومنثور، مطبعة بولاق ١٢٩٦هـ.
- أظرف النوادر، لطائفة من العظماء والأدباء، ملحق مجلة (كل شيء والدنيا).
- ١٠٠٠ نكتة، عدد فكاهي من مجلة (روايات الجيب).

- ١٠٠٠ نكتة، فاروق الدرة.
- ألف نكتة من كعب الدست.. نوادر، حكم، فكاهات.
- تسلية المسافر في الحواديت والفوازير والنوادر، شفقة الخصوصي.
- جحا العربي.. شخصيته، وفلسفته في الحياة والتعبير، د. محمد رجب النجار.
- جمعية فكاهية (سلسلة ظرفاء العرب «٤»)، إملين نسيب ١٩٩٤م.
- روّح عن نفسك، وأسعد الآخرين، محمد إبراهيم سليم ١٤٠٩هـ.
- السمير في السفر والأنيس في الحضر، شاهين بك مكاريوس، المقتطف ١٨٩٦م.
- شعراء المجون، صالح جودت.
- شعراء هازلون، أمل مسكوني.
- الشعر الفكاهي، أبو فراج ١٩٧٣م.
- صحافة الفكاهة وصانعوها، د. جمال الدين الرمادي.
- طرائف الأخطاء الصحفية والمطبعية، منذر الأسعد ١٤١٤هـ.
- طرائف التسلية (مجموعة مبتكرة، تشرح الصدر، وتثقف الذهن وتقتل الفراغ)، شوقي محمد يوسف.
- طرائف عن القضاة، سليمان محمد ثابت ١٩٥٢م.
- طرائف ونوادر، رضا علوي سيد أحمد ١٤١٢هـ.
- طرائف ونوادر من عيون التراث العربي، د. نايف معروف ١٤٠٥هـ.
- ظرفاء لبنان، أنطوان القوّال ١٩٩٣م.
- الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس، د. صلاح الدين المنجّد.
- الفكاهة عند العرب، د. أنيس فريحة ١٩٦٢م.
- الفكاهة في الأدب.. أصولها وأنواعها، د. أحمد محمد الحوفي ١٣٨٦هـ.

- الفكاهة في الأدب العربي، وبعض دلالاتها، د. أحمد محمد الحوفي (محاضرة) ١٣٨٦هـ.
- الفكاهة في الأدب العربي.. دراسات ووثائق، فتحي محمد معوض أبو عيسى الجزائر ١٣٩٠هـ.
- الفكاهة (والمجون) في الوطن العربي (جزءان)، حسين كمال، الطائف.
- فكيه الكلام في طرائف السفرة والطعام، حماد بن حامد السالمي.
- الكتاب الضاحك، عبدالستار الهواري ١٩٦٧م.
- كتاب في الفكاهة.
- كتاب اللطائف والظرائف، أحمد بن عبدالرزاق المقدسي.
- ابتسم للدنيا، محمد عفيفي.
- اضحك ١-٢، جمع عبدالله نعمان.
- ترويح النفوس ومضحك العبوس، حسن الآلاتي ١٨٨٩م.
- مئة نكتة ونكتة، خليل إبراهيم حسني ١٩٥٤م.
- المستطرف الجديد.. نصوص تراثية منتقاة بمعيار نقدي معاصر، هادي العلوي ١٩٨٠م.
- المضحكون (الكتاب الذهبي)، محمود السعدني ١٩٧١م.
- مع الظرفاء العرب، عبدالصبور مرزوق.
- المقتبس من فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، لابن عرب شاه، كتبه حسن جوهر وزميلاه.
- مِلَح.. من الأدب العربي، محمد عثمان محمد ١٩٣٦م.
- نزهة الجلاس في نوادر أبي نواس، عبدالحميد أحمد حنفي.
- النكتة المصرية، عبدالعزيز الأهدل ١٩٤٨م.

- كتاب النكت والطرائف ١-٢، عبدالعزيز الأحيدب.
- نوادر الأعراب، أكرم مطر ١٤١٦هـ.
- نوادر جحا الكبرى (عدة طبعات)، مكتبة المعارف الطائف.. المكتبة الأهلية بيروت.
- نوادر الخواجا نصر الدين، عبدالحميد أحمد حنفي.
- نوادر الظرفاء (عشرة أجزاء في مجلد)، مطبعة المعارف، بيروت.
- موسوعة الأدب الضاحك ١-٨، علي مروّه، رياض الريس، لندن:

١- طرائف الشعراء والأدباء.

٢- طرائف المصريين.

٣- طرائف المهجريين.

٤- طرائف القضاة.

٥- طرائف النساء والجواري.

٦- طرائف الأذكياء والمغفلين.

٧- طرائف العامليين.

٨- طرائف الظرفاء.

- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد الشرواني اليمني ١٣٥٦هـ.
- حديقة الأفراح لإزالة الأتراح، أحمد الشرواني اليمني بولاق ١٢٨٢هـ.
- جحا ونوادره، د. فاروق سعد ١٩٩٠م.
- سندويتشات، أحمد التنير ومحمد خضر ١٩٦٦م.
- نوادر قراقوش، عبدالعزيز بيومي.
- نوادر قراقوش، كريم عاصي ١٩٩٠م.
- نوادر الشعراء، يوسف عيسى ١٩٩٢م.

- من المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي (٣ مجلدات)، اختيار وتقديم د. سهيل الملاذي، وزارة الثقافة السورية ٢٠٠٤م.
- نوادر البخلاء والطفيليين، نديم كامل ١٩٩١م.
- نوادر الملوك، في غلافه هذان البيتان:

خذ من كتابي حكمة الحكماء ... وفصاحة الأمراء والعظماء

وانهض به فترى الفضيلة والتقى ... ونوادر الأعلام والفضلاء.

- طرائف دبلوماسية، السفير جمال بركات.
- الضحك، وفن الإضحاك، الحسيني علي فرعون.
- سلطان الفاكهة، محيي الدين البديري، دمشق.

(كتاب جديد من نوعه، لم يسبق له نشر في عالم المطبوعات، يحتوي على فكاهات لطيفة... إلخ).

- روضة العقلاء، ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي ١٣٩٧هـ.
- اضحك يضحك لك العالم، عبدالله أحمد عبدالله ١٩٧٧م.
- اضحك يضحك لك العالم (ابكِ تبكِ وحدك)، إصدار مجلة الفكاهة، دار الهلال.

إضافة إلى الكتب التي مر ذكرها، هناك بحوث، ومقالات، وملاحق كتب، وملفات في مجلات عن الفكاهة وفوائدها، وضرورة الابتسام والدعابة والمرح، ومحاربة العبوس، و(التكشير)، والتجهم، الذي حذر منه إيليا أبو ماضي في بعض قصائده.

ومن ذلك (أي مما يتعلق بالفكاهة، ما وضعه الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس في آخر كتابه «الأدب الشعبي في جزيرة العرب» بعنوان: «ملح وطرائف») في ١٩ صفحة.

وما وضعه الأستاذ أحمد بن فهد العريفي في كتابه (بعض المتشابه من قصائد

الشعر العامي).

والملف الذي ألحقه الشاعر علي الصفراني -رحمه الله- بالجزء السابع من كتابه (من البادية) بعنوان (باب الفكاهات المتنوعة) (٤٤ صفحة).

الكتّاب ذوو الدعابة:

بقي أن أذكر شيئاً عن الكتّاب الذين يأتون في مقالاتهم بدعابة ومرح وأنس، ولعل منهم: أبو حياة والناس (أمين سالم رويحي) - رحمه الله - في جريدة المدينة (عهد صحافة الأفراد)، لقمان يونس، علي بن محمد العمير، راشد بن محمد الحمدان، ابن نفيسة صاحب زاوية (لقافة) في جريدة الجزيرة، والدكتور سلمان السعيد، ومحمد بن عبدالله الحمدان (بقلّة)، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

مجلات الفكاهة:

أما المجلات فمنها:

- مجلة (الفكاهة) المصرية، والتي صدر العدد الأول منها بتاريخ ١/١٢/١٩٢٦م.
- مجلة الراديو والبعكوكة.
- مجلة (الفكاهة) العراقية.
- مجلة (اضحك).

وسأكتفي بطرفة (هفوة) من كتاب (الهفوات النادرة).

هذه الهفوة جاءت في الطبعة الأولى صفحة ٥٦ رقم ٥٦ وفي الطبعة الثانية (المشوهة) رقم ٣٣ صفحة ٥٨.

«ذكر حماد بن إسحاق عن أبي بكر بن عياش قال: كان بالكوفة امرأة لها زوج قد عسر عليه المعاش، فقالت له: لو خرجتَ فضربتَ في البلاد وطلبتَ من فضل الله

تعالى، رجوتُ أن تُرزق شيئاً، فخرج إلى الشام فكسب ثلاث مئة درهم، فاشترى بها ناقة فارهة، وركبها قاصداً إلى الكوفة، وكانت زعرة (أي شرسة)، فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته، وإخراجه وتقطيعه بأسفاره.

فبدر لسانه فيها بأن حلف بطلاق امرأته أنه يبيعها يوم يدخل الكوفة بدرهم! وسكن من حَرَده (غضبه)، فندم أشد ندامة واغتم أعظم غم، وقدم الكوفة فقالت له زوجته: أي شيء جئت به معك؟ ورأته مغتماً، قال: لا شيء! فقالت له: فهذه الناقة لمن؟ قال: لا أدري لمن تحصل له، وحدثها بحديثه وما جنى عليه حَرَده وجَرّ لسانُه.

فقالت له: أنا احتال لك حتى لا تحنث ولا تخيب، وعمدت إلى سنّور (قطة) فأخذتها وعلقتها في عنق الناقة وقالت: أدخلها السوق وناد عليها: من يشتري هذه السنّور بثلاث مئة درهم والناقة بدرهم واحد، ولا أفرق بينهما؟ فدخل السوق وفعل ذلك، فجاء أعرابي يدور حول الناقة وجعل يقول: ما أسمنكِ ما أفرهكِ ما أحسنكِ ما أرخصكِ! لولا هذا المشارك الذي في عنقك!

ومن طرائف أخطاء المطبعة - وهي كثيرة - كتبت عنها مقالة في جريدة الجزيرة العدد ١٥٣ تاريخ ١٤٢٧/٤/١٤هـ ومما جاء في المقال:

- في مقال للأستاذ عبدالله القرعاوي - رحمه الله - (تكاثرت الظباء على خراش) حولتها المطبعة إلى (تكاثر الغبار على فراش).

- في مجلة الدرعية العدد الخامس لصاحبها أبي عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل: (امرئ القيس) أصبحت (امرئ العتيبي).

- وأثناء بحثي في جريدة البلاد لعام ١٣٨٣هـ عثرت على مقال طريف للأستاذ عبدالعزيز الرفاعي - رحمه الله - صاحب الندوة الشهيرة والمكتبة الصغيرة، عنوان المقال: (خطأ مطبعي يرحمك الله) قال فيه إنه كتب في مقال سابق له عبارة (وقعتُ على طلبتي) ولكن المطبعة جعلتها (وَرَقَصْتُ على طبلتي)، وخطأ آخر قال إنه اجتهد

في تصحيح جملة (خمسون ألف جنيه مصري ميزانية البعثة) قبل أن يذهب لمنزله ليلاً، وأوصى زميله الذي سيبقى بعده في الجريدة، أتدرون ماذا فعلت (الأخت المطبعة) بالعبارة؟ لقد جاءت هكذا (خمسون ألف بعثة مصري ميزانية جنيه).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

٣٩- النبات.. وكُتُبه

المجلة العربية (العدد ٣٩٣) شوال / ١٤٣٠هـ

النبات هذا الكائن العجيب الذي أخرجه الخالق سبحانه من الأرض رزقاً لبني آدم، ولحكمة يعلمها رب السموات والأرض، وتحدث الناس كثيراً عن النبات، وسطرت البحوث والمقالات، وأُلِفَت الكتب، وصُوِّرت بعض النباتات، واهتم الباحثون بها.

في مكتبتي بحكم حبي للنبات واهتمامي به، (كاهتمامي بالنخيل والتمور) الكثير من كتب النبات، ولدى غيري أكثر - كما يأتي بيان ذلك - جمعتها حباً لموضوعها وعشقاً لها وألوانها وروائحها وفوائدها.

من تلك الكتب:

١- أعشاب الحمى (حمى المدينة المنورة كتبه الأستاذ علي حافظ المدني صاحب جريدة (المدينة) مع أخيه عثمان رحمهما الله، هذا الفصل جاء في آخر كتاب أبي عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل الظاهري (آل إبراهيم الفضليون) وجاء هذا الفصل الذي عنونه مؤلفه بقوله (الباب الثالث في أعشاب الحمى وأشجاره التي في الوادي الذي نحن فيه، وشاهدناها بأعيننا)، جاء في ٢٩ صفحة، متضمناً هوامش لم يتبين هل هي لحافظ أم لأبي عبدالرحمن، وابتدأ بـ«الأقحوان» ثم العوسج والثمام والحوذان والنصي والقريص واليهق والنفل والجثجاث والخزامى... إلخ.

٢- تاريخ النبات عند العرب د. أحمد عيسى بك جامعة فؤاد الأول كلية الطب

بمصر الطبعة الأولى ١٣٦٣هـ، على النسخة (التي آلت إليّ بالشراء)، إهداء (من المؤلف للكاتب «اللوذعي» القدير حامد بك المليجي) وذكر فيه أسماء كثيرين ممن ألفوا في النبات، صفحات الكتاب ١٢٦.

٣- التشجير ونباتات الزينة وتنسيق الحدائق، كلية الزراعة جامعة الملك سعود بالرياض ١٤١٣هـ ٢٣٢ صفحة.

٤- ثغور الربيع الباسمة من الأعشاب البرية النجدية، تأليف عبدالرحمن بن زيد السويداء ١٤٢٢هـ ٥٣٦ صفحة مزود بالصور الملونة لكثير من النباتات، وفيه فهرس الموضوعات، وفهرس أسماء النباتات هجائياً، وفهرس المصادر والمراجع وعددها ٤٢، ثم فهرس الأعلام.

والمؤلف من منطقة حائل وهو صاحب دار السويداء للنشر، وله أكثر من ٢٠ مؤلفاً وديواناً.

٥- حدائق الآداب لعبيد الله الأبهري تحقيق د. محمد بن سليمان السديس، الباب الثالث عشر من الكتاب: كتاب النبات أوصافه وأسماؤه ٢٣ صفحة بهوامش من المحقق. طبع الكتاب مرتين.

٦- دليل النباتات الكويتية البرية، إعداد د. علي الراوي، مراجعة وتقديم نزار أحمد النصف، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والترجمة ١٩٨٥م، ٢٩٩ صفحة، و٩٨ باللغة الإنجليزية وبه صور ملونة لبعض النباتات.

٧- كتاب الشجر والنبات وكتاب النخل لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي، بحث مستل من مجلة المجمع عدد شوال ١٤٠٤هـ، وجاء في ٥٢ صفحة.

٨- في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات/ حمد بن محمد الجاسر في آخره فصل بعنوان (النبات في السراة) جاء في ٣٠ صفحة.

٩- مخابرات الحب السرية، ووسائل المملكة النباتية، ترجمان في لغة النبات والزهور، جمعه: نسيب منصور المشعلاني، بالرخصة الرسمية من جانب نظارة المعارف الجليلة في الأستانة، المطبعة الأدبية بيروت ١٣١٤هـ ٧٢ صفحة، وجاء في آخره هذان البيتان:

كتبته بيدي والعقل يشهد لي ... أني سأتركه يوماً وأرتحل

يا ساكن الدار لا تنس الرحيل غداً ... فكل ساكني دارٍ سوف يرتحل

كما جاء في غلافه هذان البيتان:

إذا أراك سروراً ... دع للقاء الكلام

أو بان فيه قصور ... لله خَلٌ الملام

١٠- معجم أسماء النباتات الواردة في «تاج العروس» للزبيدي، جمع وتحقيق: محمود مصطفى الدمياطي ١٩٦٥م، ٢٣٠ صفحة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة. استعرض المحقق تلك النباتات، وأورد أسماءها العلمية باللغة الأجنبية.

١١- «المعجم المفسر لألفاظ النبات الواردة في القرآن الكريم، وما جاء بها من الأحاديث وأقوال أهل اللغة وعلم النبات والطب ورجال التفسير فيها، تأليف مختار فوزي النعال، من مطبوعات النادي الأدبي الثقافي جدة، ٣٨٤ (من الحجم الصغير)، ١٤١٤هـ.

١٢- كتاب النبات للأصمعي، حققه ونشره د. عبدالله بن يوسف الغنيم، (الكويت) ١٣٩٢هـ، صفحاته ١١٠، وفي هذا الكتاب الكثير من النباتات الموجودة الآن في بعض مناطق المملكة، وخاصة (نجد) مثل: الخزامى، الأقحوان، القرّاص، الشقارى، الهراس، القَطَب، الخبازي، العشرق، الحماض، العنصل، الحزا، التنّوم، العهين، العشر، العراجين، الحَمْض (الرمث)، العرفج، النِّقَد (بفتح القاف)... إلخ.

١٣- كتاب النبات لأبي حنيفة (الدِّيْنَوَرِي)، وهو أوفى كتاب في النبات، كما ذكر ذلك المختصون المتخصصون، ولكنه مفقود، كما فُقد الكثير من كتب التراث مثل (الإكليل) للهمداني الذي لم يوجد من أجزائه العشرة سوى أربعة، والأول مشكوك فيه هل هو للهمداني أم لـ«نشوان الحميري» كما جاء في جريدة الجزيرة.

وكما فقد كتاب (التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية) ١٢ جزءاً تأليف محمد النبهاني لم يوجد منه سوى أربعة، تاريخ المنتفق، البحرين، الكويت، البصرة، **أعود - والعود أحمد** (أحياناً) - لكتاب أبي حنيفة فقد وجد منه:

- الجزء الثالث، والنصف الأول من الجزء الخامس حققه (برنهارد لفين) وشرحه وقدم له بطلب من دار النشر بـ(فيسبادن) ١٣٩٤هـ.

- القسم الثاني من القاموس النباتي، ملتقطات ما نسب إليه عند المتأخرين، اعتنى بجمعها محمد حميد الله ١٩٧٣م، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

ونُشر هذا القسم في الكويت بواسطة سلسلة (التراث العربي) التي تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ.

- قطعة من الجزء الخامس من كتاب النبات، عني بنشره (لوين) طبع في مدينة ليدن (المحروسة) ١٩٥٣م، ٢٣٦ صفحة باللغة العربية، و٥١ هوامش وتعليقات باللغة الإنجليزية.

١٤- النباتات البرية في المملكة العربية السعودية، تأليف: عائش بن منصور الحارثي، ١٤١٨هـ، ٤١٣ صفحة، ذكر فيه كتابي (صبا نجد، نجد في النثر والشعر العربي) (الآتي ذكره) وذلك حين ذكر المؤلف شجر (البان) الموجود منه في منطقة الأفلاج، حين وَجَدَتْهُ وصَوَّرَتْهُ (لجنة النبات) (الآتي ذكرها أيضاً).

في أول الكتاب دراسات جيدة عن النبات، فهذا عنوان :(النبات الحي يشعر

ويقرأ أفكار البشر)، وعنوان: (النبات يصاب بحالة إغماء)، وهذا العنوان: (النبات قادر على الإدراك الحسي والعاطفي)، وقال المؤلف قصيدة في رثاء الملك فيصل بن عبدالعزيز تحت صوته، كما قال المؤلف قصيدة تحت صورته هو.

١٥- النباتات في وسط المملكة العربية السعودية، تأليف (بيتي ليبكومب فينيست) ميلانو ١٩٧٧م، ١١٤ صفحة، (صور ملونة).

١٦- النباتات البرية المأكولة في المملكة العربية السعودية تأليف د. إبراهيم العريض وسعود الفراج الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١١٩ صفحة، أوردا فيه صور النباتات التي يأكلها الإنسان مثل: الحندقوق الذي يسميه بعضهم (البابونج) والقرقاص (القرّيص) والبسباس والذعلوق، والبقرا، ولم يوردا الأهازيج التي تقال في الذعلوق والبقرا، كما أن البقرا بدون همزة في آخرها، وأوردا معها (الحوا) وهو غير البقرا، فلون البقرا أخضر، بينما لون الحوا يميل للحمرة.

١٧- نباتات برية في أبها والمناطق المجاورة، تأليف د. حسين علي أبو الفتوح، إصدار الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ، ١٢٥ صفحة، أورد الأسماء باللغتين العربية والإنجليزية.

١٨- النباتات البرية في مراعي شمال المملكة (دليل حقلي مصور) تأليف حمدان بن عجيريف الحسن مركز أبحاث الإبل والمراعي بالجوف، بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، ١٤٢٧هـ، ٢٦٣ صفحة.

١٩- نباتات في الشعر العربي، د. حسن مصطفى حسن، جامعة الملك سعود، ١٤١٥هـ، ٢٨٧ صفحة، أحتفظ في نسختي بقصاصة من جريدة الرياض صفحة التراث، فيها استعراض للكتاب بتاريخ ٢٣/١٠/١٤١٨هـ.

٢٠- النباتات المستخدمة في الطب الشعبي في المملكة، الناشر مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ١٤١٧هـ، ٣٣٧ صفحة، تنقيح وتحرير المادة العلمية أ. د.

محمد أحمد عبدالرحمن الشنواني.

وهذا الكتاب له طبعة سابقة لهذه، كانت النباتات فيه غير ملونة، وكان اسمه النباتات السعودية المستخدمة في الطب الشعبي.

وقد اقترحت على «المدينة» تبديل اسم الكتاب، لأنه لا ينبغي تسمية النباتات باسم الدولة، وقد وُفِّق على اقتراحي في الطبعة الأخيرة (دون أن يشيروا إلى ذلك)، وهذه الطبعة ملونة.

٢١- النبات البري في المنطقة الشرقية من المملكة، معجم نباتي مصور دراسات ميدانية وبحوث لغوية، تأليف حميد بن مبارك الدوسري «أبو عون» ماجستير في الإعلام ١٤٢٠هـ، ٢٣٦ صفحة.

في نسختي مقالة عن الكتاب نُشِرَتْ في جريدة الرياض بتاريخ ١٤٢١/٩/١٧هـ، بقلم: أحمد الشمر، ولدى المؤلف (كما قال لي) طبعة ثانية منقحة ومزيدة لم يستطع نشرها، ويحاول أن يجد ممولاً لإخراجها، كان هذا منذ سنة، ولا أدري ماذا فعل بعد ذلك[1].

٢٢- النبات في عسير نشره نادي أبها الأدبي ١٤٢٠هـ، ٨٠ صفحة، تأليف محمد حسن غريب الألمعي.

٢٣- النبات في المعجمات العربية بقلم محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي، نُشر الموضوع في أعداد من مجلة المجمع.

وأخبرني الأستاذ أحمد بن مصلح الثمالي المهتم بالنبات والنخيل وغيرهما أنه عثر على هذه البحوث مطبوعة في كتاب.

موسوعة النبات:

والأخ أحمد بن مصلح الثمالي خبير مهتم بالنبات، اهتماماً شديداً، ويتتبع منذ أمد مصادره في كتب اللغة والأدب والنبات، بل وعلى الطبيعة في الجبال والأودية،

(١) خرجت الطبعة الثالثة عام ١٤٣٩هـ في مجلدين، صفحاتهما (١١١٨) بتمويل من يوسف بن سليمان السّلّوم، صدقة جارية لوالديه غفر الله لهما وجزاه خيراً بسبب برّه بوالديه.

وأخبرني مؤخراً أنه انجز (موسوعة النبات) وأنها في طريقها للمطبعة.

وكل هذه الكتب التي تقدم ذكرها لديه، بل وأكثر منها، لأنه يبحث على الطبيعة، ويبحث في الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» وينقب ويجتهد في ذلك.

كتاب (صبا نجد.. نجد في الشعر والنثر العربي):

قمتُ بتأليفه، وطبعه نادي الرياض الأدبي عام ١٤٠٤هـ، ثم طَبَعْتُهُ الطبعة الثانية في ٥٠٠ صفحة عام ١٤١٧هـ، وفيه ٨٠ صورة ومنظراً للنبات والصحراء والإبل والجبال والرمال، ومن النباتات التي صورتها في الكتاب وذكرت أسماءها وبعض خصائصها وعددها ٦٠ ما يلي:

الأراك، الأرطى، الأقحوان، البان، البختري، البسباس، بصل البر، البقرا، الثمام (وهو أنواع)، الجثجاث، الجعد، الحرف (نبات) الحرمل، الحزا، الحمبصيص، الحمض (الرمث)، الحنوة، الحوذان، الخزامى، الخطمي، الذعلوق، الربلة، الرند، السدر، السَّلَم، السمُر، الشيح، الطلح، العرار، العرجون، العرفج، العشر، القرقاص، القيصوم، المرخ، النصي، النفل، الغضا، السرح.

الغضا:

ألف أساتذة ودكاترة من مركز صالح بن صالح الثقافي في عنيزة كتاباً علمياً، عنوان: (الغضا.. رؤى ثقافية علمية واجتماعية) ١٤٢٦هـ، ٩٥ صفحة.

ولما أهداني المركز - مشكوراً - نسخة من الكتاب أهديتهم ما جاء في كتابي (صبا نجد) من شعر فصيح في (الغضا) وهو في ١٤ بيتاً، أشهرها ما قاله مالك بن الريب، حيث رثى نفسه بقصيدة مطلعها:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وكرر الغضا مراراً في القصيدة.

لجنة النبات:

قبل سنوات رأت الجمعية السعودية للثقافة والفنون تشكيل لجنة لتأليف معجم عن النبات، ترجع فيه لكتب النبات، ولمعلومات أعضائها، وتستعين بمن لديهم خبرة، وتشكلت اللجنة من المشايخ محمد بن ناصر العبودي، عبدالله بن محمد بن خميس -رحمه الله-، سعد بن عبدالله بن جنيدل - رحمه الله -، حسين بن عبدالله بن جريس - رحمه الله-، وكاتب هذه السطور مقرراً للجنة.

وزُوِّدَتْ اللجنة بما تحتاجه، ومصور لتصوير النبات، وقد جابت اللجنة أرض نجد شمالاً وجنوباً، وصور مصورها الكثير الكثير من النبات والشجيرات، وعثرت على شجر البان وشجر الراك في جبل طويق غرب البديع في منطقة الأفلاج جنوب مدينة الرياض بـ(٣٠٠) كيل.

وقد واجهت اللجنة مشكلة وهي أنها اتفقت على اسم كل نبات عند التصوير، إلا أنه بعد خروج الصور اشتبه عليها اسم كثير من النباتات، حيث لم يكتب اسمها أثناء التصوير، ثم واجهتها مشكلة أعنف وأقوى وهي تفرق أعضاء اللجنة، فأحدهم انتقل عمله للحجاز، وآخر لمنطقة نائية ثم انشغلوا جميعاً، وكانوا توزعوا حروف الهجاء بينهم، ويظهر أن الشيخ العبودي احتفظ بما كتب وسيخرجه في كتاب[1].

قال هذا في مقابلة أجراها معه ابني د. عبدالله، رئيس تحرير «مجلة النخيل والتمور» ستنشر المقابلة في عدد شهر رمضان (نشرت).

أرجو أن أكون قد وفقت في إفادة قراء «المجلة العربية» بشيء عن هذا الموضوع الحيوي.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

---

(١) بل أخرجه، وعنوانه (شجر البرّيّة وأعشابها في المأثور الشعبي) ١٤٣٦هـ، ٥٧٠ صفحة.

٣- الفصل الثالث

المقالات التي نشرت
في
(مجلة الجزيرة الثقافية)

حديث الكتب

(١) نظرات في كتاب: البادية النجدية

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٤١) ٦/١١/١٤٢٤هـ

كنت في ندوة الأستاذ تركي بن خالد السديري مساء سبت أحد الأيام، فخاطب الأستاذ محمد أبوحمرا قائلاً: إنه قرأ بعض كتابه، وأعجب به، فسألت الأخ محمد، هل يقصد كتاب (عتيبة)؟ فقال: لا، إنه يقصد كتابي الجديد (البادية النجدية)، فقلت له إن كتبا كثيرة ألفت عن البدو والبادية، لديّ منها في مكتبتي ومكتبة قيس ٣٠ كتاباً، فهل رأيت شيئا منها، أو اطلعت عليه؟ فقال: إن كتابه يختلف عن تلك الكتب فهو أول كتاب عن بادية نجد بالذات.

اشتريت الكتاب، لأن موضوعه يهمني، وتصفحته، فألفيته يستحق الثناء، وسد باباً واسعاً في مجاله، وبُذلَ فيه جهد موفق.

وقبل أن أستعرض الكتاب بايجاز شديد أذكر (للفائدة) أسماء الكتب المتعلقة بالبدو والبادية في مكتبتي ومكتبة قيس، وليست من مصادر (أبوحمرا) في كتابه سوى الكتاب السابع في القائمة المرفقة، وكان المفروض أن تكون لديه، أو أن يطلع عليها (على الأقل).

وقد ذكر في المقدمة أنه قرأ كتبا كثيرة تتعلق بالبادية دون أن يذكر شيئاً منها، باستثناء واحد.. والكتب مبينة في الجدول «رقم١» الآتي.

وبالمناسبة فقد أصدر المؤلف كتابه الصغير حجما (الأسماء الشعبية القديمة،

طريقة نطقها ومعانيها) وتمنيت وقت صدوره أنه ذكر بعض كتب الأسماء التي صدرت قديما وحديثا، ولدي منها المجموعة المبينة في الجدول «رقم٢» الآتي أيضاً.

كما تمنيت أنه توسع في الموضوع الذي ذكر (مرة) أنه سيكون في الطبعة الثانية.

أعود (والعود أحمد) لكتاب (البادية النجدية) الذي تصفحته على عجل، ومررت عليه أسرع من مرور الكرام، بقدر ما سمحت لي بقايا مكتبة قيس، ومشاغل الحياة، (وسأعود إليه). وها هي بعض الملحوظات:

ص ٤٥: الخِرج بكسر الخاء، يستحسن تشكيلها ليعرفها مَنْ لا يعرفها.

ص ٦١: خباري وضحا أظن أن وضحا بدون همزة.

ص ٧٦: البعثة التي جاءت من مصر لتتبع أصول الخيل، ألف مديرها أحمد مبروك كتابا أسماه: (رحلة إلى بلاد العرب) طبع باللغة الإنجليزية، وأخرى باللغة العربية، صور فيه خيول الشام والمملكة والبحرين، كما كتب وصور حمير إحدى دول المنطقة، ولما طبعته إحدى الجهات الحكومية في المملكة (حذفت الحمير) وصورها وما قال عنها. وهذا يخالف الأمانة العلمية ويدل على أن من قاموا بذلك ثقافتهم محدودة، فـ(الحمير) من خلق الله، وجاء ذكرها في الآية الكريمة (والخيل والبغال والحمير «لتركبوها وزينة»)، كما يعتمد عليها في بعض شئون الحياة، حتى الآن.

إذن.. فحذفها سيء ولا مبرر له. ولما انتقد (أحدهم) هذا التصرف حورب من تلك الجهة (الحاذفة)، وعطل نشاطه فيها، فسبحان مقسم الأخلاق!!.

وكل الطبعات الثلاث موجودة في مكتبة قيس.

ص ٨٢: حول حرمة القهوة أو حلها، أُلّفت كتب عن هذا الموضوع موجودة لديّ، زودت الأستاذ عبدالرحمن بن زيد السويداء بصور من بعضها (لم يشر إلى مصدره)، وذلك في كتابه عن القهوة، وزودت الأستاذ أحمد بن عبدالله الدامغ بصور من بعضها

(أشار إلى مصدره)، وذلك في كتابه عن القهوة ذي المجلدات الثلاثة.

ص ٨٤: في الهامش (٥٤) جاءت الجملة: يقولون القحطانيون، وهذه كما يعرف المؤلف وبعض القراء لغة (أكلوني البراغيث)، كذلك معنى زلّه أي أهريق، لم أستسغ كلمة أهريق وأعتقد إن لم أكن مخطئا أنها خطأ، وإن كسل الذين يسكنون في مناطق حارة كإفريقيا أصابني، فتكاسلت عن النظر في القاموس، ومثلها في هامش ص ٩٥.

ص ٩٠: ما أجمل وضع واو مقلوبة بين كلمتي الإبل والتمر في السطر الثامن.

ص ٨٩: تتن بكسر التاء الأولى، بل بكسر التائين. الغليون بها خطأ مطبعي، حيث تقدمت الياء على اللام.

ص ٩٣: نارا من السمر، الأفضل أن يقول: من شجر السَّمُر، ويشدد السين، مع فتحها، وسكون الميم.

ص ١٠٦: خطأ مطبعي في كلمة (ويلهم) في البيت الثاني.

ومثلها: صحتها.

ص ١١٣: البراقع أنشئت فيها القصائد، وألف الأخ أحمد بن عبدالله الدامغ كتابا عنها، نسيت هل طبع أم لا. (بل طبع).

ص ١٣٤: خطأ مطبعي في الهامش (فتاة جميلة) جاءت (جميل).

ص ١٣٥: الشاعرات.. ليته أشار إلى كتاب الأستاذ عبدالله بن محمد بن رداس (شاعرات من البادية) ذي الجزأين، وغيره من الكتب.

ص ١٣٧: العوسج: توجد معتقدات بأن العوسج يسكن تحته الجن، وهو شجر لا يستفاد منه لا في حطب ولا في غيره، من ظل ورعي ونحوهما، وقالوا: (ما فيه لسمحين الوجيه مقيل).

ص ١٣٨: الشيح والقيصوم، ليته ذكر شيئاً عنهما وما جاء عنهما في الشعر.

ص ١٤٠: نبتة الشقارى تؤثر في حليب الإبل والغنم، وجاء ذكرها في الشعر العامي

(الشقارى ناقع في غبوقها).

ص ١٤١ قشـع، ومنه (المقشعة) الآلة الحديدية الصغيرة التي يقتلعون بها القشع (العشب).

ص ١٤٦ عن الجالي، أحفظ هجينية مطلعها:

يا ونتي ونة الجالي اللي جلا عن بني عمه ومن اولٍ هو عندهم غالي واليوم مطلوبهم دمه

ص ٩٤ قرص الملة، نسـميه (قرص الجمر)، وقد ذكره الحطيئة في شـعره بقوله (مـا اغتذوا خبز ملّـة)، ومن الطريف أن عمـي عبدالعزيز بـن عبدالرحمن الحمدان يقول: إنهم إذا زادوا السمن حين (يفركون) القرص، يحدث القرص صوتا أثناء فركه بما يشبه كلمة (وِغ وِغ) بكسر الواو.

وبعد.. فالكتاب جيد جدا في بابه، وكما أسلفت فقد بذل المؤلف فيه جهدا يستحق عليه الثناء، وتذكرت الآن كتابه: الرواية (سيّاحة الشقاء) بتشديد الياء، وأذكر أني قلت له وقت صـدور الكتاب: إننا في منطقة المحمل لا نعرف كلمة سـيّاحة ولا نقولها البتة، وإني أسـمعها لأول مرة، ويؤسـفني أني لم أسـتطع مطالعة ذلك الكتاب لنفس الأسباب المتقدمة..

والسلام عليكم.

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

-يتبع-

هذه بعض أسماء كتب (الأسماء):

١- الأسماء ومعانيها /وليد ناصف/ دار الكتاب العربي /دمشق ١٤٠٨هـ.

٢- أسماؤنا.. أسرارها ومعانيها /عبود أحمد الخزرجي /المؤسسة العربية ١٩٨٦م للدراسات والنشر ١٩٨٨م.

٣- أسماؤنا العربية الجميلة/فخر الدين فخر الدين/ دار الحرف العربي ١٤١٠هـ، دار المناهل بيروت.

٤- أسماء البنات ومعانيها /محمد إبراهيم سليم/ مكتبة ابن سيناء بمصر ١٤١٠هـ.

٥- أسماء مختارة لطفلك/ خديجة عبد / مكتبة العزيزية بالرياض ١٤١٠هـ.

٦- أسماء الناس.. / عباس كاظم مراد / معانيها وأسباب التسمية بها.

٧- ألفا اسم عربي لطفلك / نهده سعيد صالح.

٨- الدر الثمين في أسماء البنات والبنين باللغتين العربية والعثمانية / ١٢٩٤هـ.

٩ - سجل أسماء العرب / مجموعة (جامعة السلطان قابوس) ١٤١١هـ، من المؤلفين موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب ٤ مجلدات.

١٠- قاموس الأسماء العربية / شفيق الأرناؤوط دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٨م دراسة شاملة.

١١- كيف تختارين اسم ولدك؟ بشرى عبدالرحمن دار القلم بيروت ١٤٠٧هـ.

١٢- ليالي السابع عبدالقادر إبراهيم بدون (دليل الأسماء العربية).

١٣- ماذا تسمين ابنتك؟ منى صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت ١٤٠٣هـ.

١٤- ماذا تسمين طفلك؟ مجلة الحسناء، سلسلة الحسناء العصرية بيروت.

١٥- مرشد الأسماء العربية، وزارة الصحة السعودية، تهامة ١٤٠٦هـ ط٢ (للذكور

والإناث).

١٦- معجم أسماء العرب (جامعة السلطان قابوس) مجموعة من المؤلفين، مؤسسة السلطان قابوس لأسماء العرب مجلدان.

١٧- معجم الأسماء العربية نديم عدي دار طلاس سوريا ١٩٨٥م، ومصطفى طلاس.

١٨- موسوعة الأسماء العربية ومعانيها د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت ١٩٩٥م.

وهذه كتب عن البدو والبادية:

م	اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	التاريخ
١	أخلاق البدو في أشعارهم وأخبارهم	عاتق بن غيث البلادي	دار مكة للنشر بمكة	١٤٠٤هـ
٢	أطياب من كلام الأعراب	حسن دندشي	جروس برس لبنان	١٩٨٢م
٣	البادية والبدو	خلف بن حديد	دار الفكر دمشق	١٤٠٧هـ
٤	البداوة العربية	د. أبو بكر باقادر	مكتبة الملك فهد	١٤٢١هـ
٥	البداوة في الكويت (دراسة ميدانية)	إبراهيم الشكري	مطابع دار السياسة الكويت	١٩٨١م
٦	البدو والبادية	د.جبرائيل سليمان جبور	دار العلم للملايين	١٩٨٨م
٧	البدو والبداوة (مفاهيم ومناهج)	د. محمي الدين صابر	...	١٩٦٦م

م	اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	التاريخ
٨	البدو والثروة والتغيير (دراسة في التنمية الريفية للإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان)	رايز كوروس فريد شولز	جامعة الكويت	١٩٨٣م
٩	البناء القبلي والتحضر في المملكة	سعيد فالح الغامدي	المكتب الجامعي الحديث	...
١٠	تلقيح الألباب على فضائل الأعراب	...	١٣٢٣هـ	...
١١	توطن البدو	د.اسماعيل عبدالباري	دار المعارف مصر	١٩٨٢م
١٢	توطين البدو	مكي جميل	المكتب الإسلامي بيروت	١٣٨٥هـ
١٣	حضارة البدو (مقال)	د.حسين مؤنس	(مجلة المؤرخ العربي)	...
١٤	دراسة وثائقية لتاريخ بادية نجد	فايز بن موسى الحربي	...	...
١٥	رحلة إلى بلاد نجد	الليدي بلانت	دار اليمامة بالرياض	١٣٨٩هـ
١٦	الرحلة التنوخية (التنوخي من الزرقاء إلى القريات)	رحلة عزالدين	...	١٩٨٥م
١٧	رحلة في البادية ١٩٣٦م	من مذكرات اسكندر الحايك	...	...
١٨	رحلة في بادية السماوة	محمد رضا الشبيب	...	١٣٣٩هـ

م	اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	التاريخ
١٩	الرحلة النجدية الحجازية (صور من حياة البادية)	محمد بهجة البيطار	...	١٣٨٨هـ
٢٠	شعراء الأعراب	خليل مردم بك	مؤسسة الرسالة بيروت	١٣٩٨هـ
٢١	صفحات من التاريخ الأردني (ومن حياة البادية «مادبا» وضواحيها/ روكس العزيزي)	جورج سابا	مطبعة الآباء القدس	١٩٦١م
٢٢	في قلب نجد والحجاز	محمد شفيق مصطفى	مطبعة المنار بمصر	١٣٤٦هـ
٢٣	البدو والعشائر في البلاد العربية	د.عبدالجليل الطاهر	جامعة الدول العربية	١٩٥٤م
٢٤	القشعم من كبريات القبائل العربية	د.علي شواخ الشعيبي	دار المعارف	...
٢٥	القضاء بين البدو	عارف العارف	مطبعة بيت المقدس	١٩٣٣م
٢٦	القضاء عند العشائر الأردنية	أحمد العبادي	دار البشير	
٢٧	المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي	د.نبيل صبحي حنا	دارالمعارف بمصر	١٩٨٤م
٢٨	مع البدو في حلهم وترحالهم	محمد المرزوقي	الدار العربية للكتب (ليبيا وتونس)	١٩٧٧م
٢٩	من خيام الأعراب (من العقد الفريد)	...	مكتبة صادر بيروت	١٩٥٢م

م	اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	التاريخ
٣٠	نوادر ومختارات من قصص الأعراب	محمد أحمد	فقي دار الكتاب العربي	...

حديث الكتب

(٢) كلمات قضت

«كتاب جديد للشيخ محمد بن ناصر العبودي»

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٤٥) ٤/ ١٢/ ١٤٢٤هـ

أهنئ أبا ناصر على نشاطه وجده واجتهاده وجَلَدِه وصبره على التأليف والتحقيق والبحث والرحلات «ما شاء الله» و«عيني عليه باردة» كما يقول إخواننا في الحجاز، فقد ألف عشرات من كتب الرحلات تزيد على مائة وخمسين كتاباً، كما ذكر في مقدمة كتابه المعنون أعلاه، ولدي منها أكثر من ١٠٠ كتاب كلها في الرحلات، كما أن كتبه الأخرى في غير الرحلات التي لديّ هي: معجم بلاد القصيم ٦ مجلدات/ الأمثال العامية في نجد ٥ مجلدات/ نفحات من السكينة القرآنية /مأثورات شعبية/ الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة/ الثقلاء/ صور ثقيلة / أخبار أبي العيناء/ سوانح أدبية مقامات صحراوية وغيرها وغيرها.

وهذا الكتاب الذي أقصده في هذا المقال أصدرته دارة الملك عبدالعزيز في مجلدين ضخمين صفحاتهما ١٥٥١، وعنوانه كاملاً: (كلمات قضت.. معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة، أو كادت). وذكر في مقدمته ان لديه كتبا أخرى مخطوطة في الموضوع نفسه تقريباً هي:

- الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٩ مجلدات.
- معجم الألفاظ العامية، كتاب ضخم.
- الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة.

- تكملة المعجم اللغوي.
- الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة.

وقبل أن أبدي بعض الملحوظات الطفيفة التي عنّت لي لدى تصفحي السريع للكتاب الضخم، أذكر أني كتبت مقالة في هذه الجريدة اقترحت فيها تكريم هذا العلاّمة المجاهد النشيط العامل العالم، وطباعة كتبه، كما كتب عنه آخرون. وقد كرمه الأستاذ محمد المشوح أو على الأصح جعله ضيفا على ثلوثيته، وتأسفت لعدم الحضور، لأني لم أعلم بها إلا ضحى الغد. والملحوظات التالية معظمها لكلمات لم يوردها المؤلف سهواً أو لم يتذكرها أو له رأي في عدم إيرادها.. ومنها:

المجلد الأول:

- صفحة ٢٠ الأدب: الكنيف ذكره بكسر الهمزة، وينطقه كثيرون بفتحها.
- صفحة ٢٠ لم يذكر (أَدَعْ) التي تقال للغنم «أدَعْ يا غنم كذبة» صفحة ٣٨، باخ تقال للطفل،ونحن نقول باح بالحاء غير المنقوطة وأقصد بـ«نحن» أو (أنحن) أهل البير وما حوله، ولا أدري عن الباقين.
- صفحة ٢٠٥ ذكر ان الحمنانة والقراد شيء واحد.. وفي هذا نظر.
- صفحة ٢٥٧ (خنزر): غضب غضبا شديدا أيضاً، وطق الخنزيرة وضع الألواح في الأرض ليبدأ البناء.
- صفحة ٢٨٢ (درج): لم يذكر الدَّرَج بفتح الدال والراء وهو الزلف.
- صفحة ٢٨٣ (درس ع) لم يذكر الدرسعي.
- صفحة ٢٩٩ (دن ر) لم يذكر قولهم في وصف الأكل أو نحوه (ما يدنّر) أي ليس به شيء من الدسم أو الدهن.
- صفحة ٢٩٩ لم ترد كلمة (د ن ف س) التي تعني اتيان الشخص بصغائر

الأشياء، والدنافيس هي الأشياء القليلة جداً.

- صفحة ٣٠٦ (د هـ ن)، وردت تكملة له في «ع ر ب»، ولكن من المناسب هنا إيراد المثل «دهن مرة أبو» والمثل: «ادهن السير يسير» وكنت مرة علقت على المثل حين أوردته إحدى الكاتبات (بدرية البشر) «ادهن السير يلين» وهذا خطأ، فإنه إذا لان انقطع، كما أوردتْ نفس الكاتبة المثل «عنز بدو طاحت في مريس» هكذا «بقرة بدو طاحت في مريس»، وهذا من العجائب، وعلقت على هذا أيضا في أحد مقالاتي، وقلت إن البدو ليس لديهم بقر، ولا يواطنونه.

شخص ألتغ ينطق الراء غينا «مثل الفرنسيين» استعار دراجة من زميله الفلاح الذي ألحّ عليه بإعادتها فلما أكثر عليه قال بغضب: زغبتنا بها الدغاجة.

- صفحة ٤٢٥ لم يذكر الزبن وهو الالتجاء، قال الشاعر: «ثم ازبن عليهم مثل زبنة رشيد».

- صفحة ٤٢٧ زخم لم يذكر الزَّخَمَة وهي الرائحة غير المقبولة التي تأتي في بعض اللحوم والاسماك أو غير اللحوم.

- صفحة ٤٢٧ (زرب) ويزربه: يمنّ عليه.

- صفحة ٤٢٨ (زرب ل)، قال الشاعر العامي الظريف:

يا لايمي جعل الجرادة توطّاك والا قعيس لابس له زرابيل؟

- صفحة ٤٣٨ المزاغيل ونحن نقول المزاغير (بالراء)، واحدتها: مزغار والزغاغيل: معروفة.

- صفحة ٤٤١ (زك ر) ومنه الزكرتي وهو الرجل الذي يتألق في هندامه، ويأتي بتصرفات تناسب ذلك الهندام قديما، كإطالة الشعر «القرون» ونحو ذلك. وقالوا إن زكرتي جاءت في سكيوريتي.

- صفحة ٤٤٣ (زل ق) ومنه زلق، زلت قدمه في ماء ونحوه فسقط، أو كاد، ويقولون للذي يتهمه أصدقاؤه بالغسل من الجنابة زالق في البِلْعة، أظن الشيخ لم يذكر (البِلْعة) وهي الحوض الصغير بين اللزا والجابية «البركة» يُصَفُّون (بتشديد الفاء) فيها التبن ونحوه أي يغسلونه للدواب.

- صفحة ٤٦٥ (س ب ح) لم يأت ذكر السبحة، وكان عندي كتاب قديم عن السبح والسبحة، أهديت الشاعر معيض بن علي البخيتان صورة منه لاهتمامه بالسبح وأنواعها.

- صفحة ٤٧١ (س ح ب ل) ومنه فلان جاء يتسحبل: يمشي الهوينا «على أقل من مهله» ولعله نسبة ل (السحبلّة) وهي دويبة معروفة، سيرها غير مستقيم.

- صفحة ٤٧٢ (س ح ح) ويقال للثور سحّ في بعض المواقف.

- صفحة ٤٨٢ (س ر ق) ومنه السراقة الزيارة المفاجئة أو الخفية «امرأة مسارقّية» و(من بيت مشهور «حد الليلات جاني سراقة»).

- صفحة ٥٥٣ (ش ر ش ح) ومنه شرشحه: سبه بعنف.

- صفحة ٥٦٥ (ش ع ط) صعد الجدار ونحوه بسرعة.

- صفحة ٥٦٥ (ش ع ف) والشِّعف بكسر الشين هو دولاب الهواء الذي يتكون أحيانا، حاملا معه التراب، ويدور ويسير بسرعة، وبعضهم يكبّر الله إذا رآه، وبعضهم يقول غير ذلك، ويعتقد هؤلاء أنه شيطان.

- صفحة ٥٧٨ (ش م خ) وشمخ الجدار أو الدرج صعده بسرعة ونشاط وخفة، مثل: «شعط» المتقدم ذكرها.

- صفحة ٦٢٤ (ص ن ق ر) وصنقر الشخص إذا غضب غضبا شديداً، وهاج، ويدعونه أحيانا «صنيقره»، وصنقرت الشمس: اشتد حرها.

- صفحة ٦٢٤ (ص ن ن)، والشخص إذا همّ بأمر جلل كجريمة أو غدر بصاحبه

تفوح منه رائحة يسمونها الصنان فيقولون «فاح صنانه».

- صفحة ٦٢٥ (ص و ي) حتى الهرة «القطة، البسة» ونحوها تصوي.

- صفحة ٦٢٩ (ص هـ ر ج) والصهروج قديما هو الحمّام، وليس الأدب «الكنيف» بل المخصص للوضوء والاغتسال ونحوه، يجعلون أرضه وربما أسافل جدرانه من الصهروج وهو مادة تشبه الإسمنت، ويظهر أنها جص موقد بالنار أو هكذا أتذكر، إن لم تخنى الذاكرة، ويضعونه أيضا في اللزا والبِلعة والبركة الجابية وبعض السواقي.

- صفحة ٧٢٠ (ظ ف ر) والظَفَر بفتح الظاء والفاء هو الشجاعة، والظَفِر بفتح الظاء وكسر الفاء هو الشجاع، الضلع بكسر الضاد هو الجبل؟

- صفحة ٧٦٦ (ع ر و)، وسيارات البكب «١٨» «١/٨» أي ون ايت «ونيت» يسمونها عراوي، وعروة المحفرة الزبيل المخرف.. إلخ.

- صفحة ٦٩٢ (ط ف ش) والطفش هو الملل، طفشان: مالّ وزهقان ومتبرم من أمر، أي غير مرتاح.

المجلد الثاني:

- صفحة ٨٨١ أين الغدفة وهي الخمار/ الطرحة/ الشيلة/ قال الشاعر حمد بن ناصر بن معمر، وتنسب لـ(دهيمش) المعنّى، كما تنسب لزيد بن غيام حسبما جاء في كتابي «ديوان السامري والهجيني» الطبعة الثالثة ص١٦٤.. قال الشاعر «واحد منهم»:

تـوّ مـا شـافـت غـزيـر الـزيـن عيني   طـارت (الـغـدفـة) وشـفـت الـلـي تحتها

الـجـدايـل فـوق مـتـنـه سبحتين   يـا صـبـاح الـخـيـر يـا نـور طخمتها

بـس عـذروب الـحـبـيّـب شـارتـيـن   مـع سـواد عـيـونـهـا طـول رقبتها[1]

لعن أبـوك اخـذي ذلـولـي وارحميني   عـنـدكـم تـخـلـف ولا عـنـد ورثـتـهـا

---

(١) عذروب.

وبعضهم يلطّف الوضع ويقول رحم أبوك «الى شفته يسبه فادر انه يحبه». والمؤلف أورد البيتين الأولين ص ٦٦٢ في باب (ط خ م). والطخما المرأة الجميلة الطويلة وربما الأنيقة.

– صفحة ٩٩٩ (ق ذ ل) لم يذكر المؤلف وفقه الله القذلة وهي الشعر الطويل لدى بعض الرجال وبعض النساء (أبو قذلة هلّة).

– صفحة ١٠٤٥ (ق ف ف) والقفة قفتان كبيرة وصغيرة ولكل منهما غطاء، الكبيرة للجراد، والصغيرة للتمر في السفر، وكان الحنشل «اللصوص» يقولون «كب القفة يا حضري..»، وهنا لم يذكر المؤلف حفظه الله قفّ بفتح القاف وتشديد الفاء وهي كلمة لزجر البقر فيقولون (قف ف«نقر») ولعل النقر مرض، كما يقولونها للساقط أو المبغض كما ذكر الشيخ في «أش ش».

– صفحة ١٠٩٣ (ك ر ب) ومنه كرب النخل جذور العسبان، وأذكر أني رأيت لوحة لمؤسسة في غربي الرياض عنوانها «مؤسسة كرب» وهذا لم يوفق في التسمية البتة سواء قصد فتح الراء، أو سكونها، كلاهما سيء.

– صفحة ١١٠٥ أين (ك ش ف) ومنها الكشاف، وهو أنواع: الكشاف ذي الأحجار الصغير «البجلي»، والكشافات الكهربائية، والكشاف الفتحة المربعة أو المستطيلة التي توضع في سقف المجلس ويكون غطاؤها متحركاً من الخشب يرفع ويخفض بحبل من المجلس، أما النبر فقد ذكره أبو ناصر ص١٢٨١.

– صفحة ١١١٥ (ك ل ف) أين الكالف وهو الفلاح؟ قالت الراجزة:

أنا ما ابغي الفقير ولا ابغي الجمّال ... ولا ابغي شاوي يسرح، صميله قطّع متونه

ولا ابغي كالف، يطرب الى من (لجلج المحّال) ... ربيع قلوبهم ثور عقب العشا يدزونه

وشفي فتى مولع بجمع المال ... يغبن الناس في كل المعاني ما يغبنونه

– صفحة ١١١٨ (ك م د) لم يذكر التكميد هنا، ولكنه ذكره في باب «ملل» ص ١٢٦٢.

- صفحة ١١٥٢ (ل ج ل ج)، ولجلج المحّال: انظر أبيات الراجزة التي تقدمت قبل قليل.

- صفحة ١٢٤٣ (م ش ق) لم يذكر المؤلف المشق الذي يصيب ظاهر الكف بسبب البرد ونحوه فيتشقق ويدهنونه بالوازلين «الفازلين».

- صفحة ١٢٤٣ (م ص خ) لم يذكر الشيخ مصخّن: مريض، ولبعض الظرفاء: يقولون ليلى في العراق مصخنتّا « والباقي عليكم «.

- صفحة ١٢٤٥ (م ص ع) لم يذكر المصع وهو جر لحمة الأذن، ويقولون للأطفال تراي أبمصع أذنك، وقيل لأحد الأطفال لماذا خلق الله الأذنين فقال:«لنعلق فيهما النظارات» ويهددون الأطفال بقولهم (تراي أبحطّ أذاني وأذانك أربع) تراي: إني.

وقيل لآخر كم عمر والدك؟. فقال: « لا أدري، ولكن من زمان وهو عندنا «، ومد الألف في (زمان).

- صفحة ١٢٦٢ (م ل ل)، ذكر الشيخ المؤلف «أعانه الله على إخراج ما لديه من نفائس» كلاما كثيرا مفيدا عن المَلّة وقرص الملة أي قرص الجمر، وسها عن ذكر الحطيئة له في شعره في قوله «ما اعتذوا خبز ملة» وعلى ذكر قرص الجمر فإن عمي عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحمدان متعه الله بالصحة يقول: إنهم يصبون السمن بكثرة على القرص ويفركونه بكثرة أيضاً، ومن كثرة السمن والفرك يقول القرص وغّ وغّ، وتقدم ذلك في أحد مقالاتي.

- صفحة ١٢٨٦ (ن ت ق)، لم يشر حفظه الله إلى الآية الكريمة ﴿وإذْ نّتّقّنّا الجّبّلّ فّوًقّهمً﴾.

- صفحة ١٢٩٣ (ن ج ل)، لم يذكر النِجلة وهي الغبار الكثير الكثيف الذي يأتي في بعض فصول السنة من الشمال كأنه سحاب متراكم فيغطي كل شيء ويخرب بعض الأشياء، وما زلت أذكر منظرها حين تقبل علينا في البر «الصحراء».

- صـفحة ١٢٩٨ (ن ح ت)، والنحت هو النظل في القصـيم وحائل، وعندنا هو النظل فقط، وعند بعض الشعوب الحسد. قال الشاعر الحائلي (أعيذه برب الناس لا ينحتونه).

- صفحة ١٣٤٧ لم يذكر (نقب) ومنها «نقاب السنون ما يملا البطون»

- صـفحة ١٤٤٩ (هـ ي ش)، وينادي الزوج زوجته: هَيشـ فترد وَيش، وفتح الهاء والواو لهجة أهل الوشـم، أما عندنا فننطـق الهاء في هيش، والواو في ويش بحركة بين الكسـر والفتـح، ومن محاورة بين زوج وزوجته قال لها: هَيشـ فردت: ويش، فقال: دلّي فاسـي عليّ، وعطينـي الخليق، أبروح أجيب حطب، وقصـده أن تنـزل عليه الفأس من فوق، وتعطيه ثوبه، ولكن العيايرة يفسـرونها بغير ذلك، وعن العبارات في ذلك عَوّقَين تعوق القهوة دلّت تعادل اللّقَيمي، بفتح القاف في عوقين وفتحها في اللقيمي.

- ينير يهرب أو ينحاش، والنيارة هي الهرب.

- يجلّع: يهرب بسرعة.

- يتعصلب: يحاول ويحاول ويبذل جهوداً مضنية.

- يهج الباب، ويهج: يهرب.

- وبعد.. فجزى الله شـيخنا محمد بن ناصـر العبودي أحسن الجزاء على خدمته للتراث، وأؤكد أن أحداً لن يستطيع عمل ما عمله، فهذا جهد ضخم، وعمل شاق ومضن. وما ملحوظاتي إلا جهد المقل، ومشـاركة ضئيلة لتقديره وتكريمه وإشادة بعمله، ودعوة لتكريمه، وطباعة كتبه لتشجيعه على إكمال ما بدأه، والله المستعان.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٣) طرائف
الكتب القديمة ونوادرها

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٤٦) ٢٥/١٢/١٤٢٤هـ

عشـت مع الكتب والجرائد والمجلات والدوريات القديمة ردحاً من الزمن، (عدة عقود) قد تبلغ أربعة، وكان عمري آنذاك في آخر العقد الثاني «وعليكم الحساب».

ومـرت علـيّ طرائف ونـوادر وغرائب وعجائـب، غلطتـي أنني لم أسـجل معظمها، فمسـحت من الذاكرة، والذي سـجلت «وهو قليل» جعلته في وريقات لألقيه في محاضـرة أو أمسـية أو بحث، وحتى الآن لم يتيسـر ذلك، ربما لانشـغالي، أو لانطوائي، أو لأني لست من الشخصـيات البارزة، عفواً أقصد البارزة التي تتلقفها النوادي والمؤسسات الثقافية، أسـتثني نادي الرياض الأدبي في عهده الجديد، وحيث أبـدى الدكتور محمد الربيع رغبة في مشـاركتي بأمسـية أو محاضرة عن هذا الموضوع، أو عن صحفنا القديمة منذ نشأتها عام ١٣٤٣هـ أي قبل ٨٠ عاماً حتى انتهاء عهد صـحافة الأفراد آخر عام ١٣٨٣هـ، أي قبل ٤٠ عاماً لمعايشتي لها واهتمامي بها، أو عن قصصي مع جمع الكتب والجرائد القديمة.

وبمناسبة العقد والعقود، هنا لغز لعل أحداً من القراء يتوصل لحله، وكنت عرضته على الشـيخ حمد بن محمد الجاسر. د. عبدالله بن ناصر الوهيبي، ويظهر أنهما أجابا بما لم يجزما به ولم أحتفظ به، واللغز هو ما جاء في آخر كتاب الثعالبي «يتيمة الدهر» الذي طبع في عهد السـلطان عبدالحميد خان بن السلطان عبدالمجيد خان، في أربعة مجلـدات، وجاء فـي آخره «كان الفـراغ من طبعه في أواسـط العقد الثانـي من العقد التاسـع من العقـد الثالث من العقد الأول من العقد الرابع مـن العقد الثاني من هجرة

المصطفى عليه الصلاة والسلام».

أيها الإخوة أكتب هذه «السواليف» وأنا في صالة انتظار أحد المستشفيات عافاني الله وإياكم وجميع المسلمين والمسلمات، ومعي كتاب قديم، ساقط أوله وآخره، وجدته في مكتبتي أو في مكتبة قيس، وكتب عليه «كتاب قيم ومفيد جداً» لأرجع إليه إذا وضعت الحرب أوزارها أي إذا انتهيت من إعادة فهرسة المكتبة «العروس» وزفها للعريس.

وهأنذا بعد أن انتهى القسم الأول أتصفحه، وقد ألفيته فعلاً مفيداً ويتكلم عن الأعداد من واحد إلى عشرة، ويورد في كل رقم ما «أو بعض ما» ورد فيه من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر وغير ذلك، ثم فصل فيما زاد على العشرة، وفصل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، وزوجاته، ثم موضوعات عدة، وفصل الإنصاف «بكسر الهمزة» بذكر شيء من الأنصاف «بفتحها» من القرآن والحديث وغير الحديث والشعر، كل شيء من ذلك وردت فيه كلمة «نصف».

ثم الوداع أبيات للمؤلف «غير المعروف لسقوط غلاف الكتاب» وأخيراً.. يورد المؤلف أبياتاً من بحور متنوعة في نظم «السلام عليكم» لكمال الدين الأدهمي ٢٢ بيتاً.. مثل:

نحييك مولانا الكريم فحيّنا ... وقل لسماح منك ينزل بحيّنا

«سلام عليكم» سنة نبوية ... لميتنا فيها الثواب وحيّنا

وهذا يشبه كتاب «السطعة للسبعة» الذي تحدثت عنه في عدد ماضٍ من الجزيرة والذي طبع عام ١٢٨٩ أي قبل مائة وخمسة وعشرين عاماً، ولم يذكر فيه اسم مؤلفه ربما لسقوط ورقة غلافه.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٤) محمد بن عبدالله الحمدان
لـ«المجلة الثقافية»
نحتاج إلى «الفكاهة» في زمن «البكاء!»

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ١٣٨) ١٤٢٦/١٢/٣٠هـ

الثقافية - سعد بن عايض العتيبي:

في هذا الحوار الذي لا تنقصه الصراحة مع الأديب الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان، والذي يطل من خلاله على القراء على رحلة قربت من نصف قرن هي عمر كفاحه الأدبي، يتحدث عن طفولته، ونشأته، وتعليمه، وتأثره بالدكاترة زكي مبارك كما يتطرق إلى اللغة العربية التي ما زالت تشكو ظلم أبنائها، ويلقي باللائمة على البيت، والمدرسة، ووسائل الإعلام. ومع أن الأستاذ الحمدان نشر أكثر من (٤٠٠) مقالة إلا أنه وقف عاجزاً عن نشر بعض مقالاته القديمة، هذا أوان نشرها أيها البدوي المثقف (سوسة الكتب).

هذا بعض ما جاء في هذا الحوار:

• أنت من مواليد قرية (البير) إحدى قرى (المحمل)، حبذا لوحدثتنا عن هذه القرية الوادعة، وماذا عن مرحلتي الطفولة والصبا؟

- بلدة (البير) إحدى قرى منطقة (المحمل)، كما ذكرت، وزميلاتها (رغبة)، (الرويضة) رويضة السهول أو (رويضة المحمل) للتفريق بينها وبين رويضة السهول في منطقة القويعية، ورويضة المجمعة، و(الصفرات) الأربع (البلاد، الحسيان، الجو، العليا) و(مشاش السهول) أو (مشاش المراطيب)، للتفريق بينه وبين مشاش القصب،

و(دقلة) و(الحسي) و(الخاتلة) و(رويغب)، وربما محرقة (حليفة)، و(البويردة)، وهذه كلها منطقة المحمل (محافظة ثادق الآن) أعددت كتيباً عن بلدتي (البير) في سلسلة (هذه بلادنا) التي تصدرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب (إدارة الثقافة)، ورقمه في السلسلة (٦٣) صدر عام ١٤٢٣هـ في (٣٥١) صفحة، وهو أكثر صفحات ما صدر من السلسلة عدداً ربما لوجود فهارس تفصيلية فيه.

ورغم ذكري بلدي مسقط رأسي في أكثر مقالاتي التي أربت على ٤٠٠ أربعمائة مقالة بل أكثر، ورغم تأليفي هذا الكتاب عنها، فما زال بعض (الجماعة) غير راضين عن عملي المتواضع.. وجزى الله خيراً من أنصف وأثنى، وهم ولله الحمد كثر، وأذكر منهم الاستاذ الشاعر عبدالعزيز بن محمد الغزي، والراوي المؤرخ عبدالرحمن بن عبدالله المحيذيف وغيرهما.

وقد أنجبت هذه البلدة الوادعة الهادئة الجميلة التي تحيط بها الجبال من بُعد، وينبت حولها مباشرة الرمث الذي قال فيه الشاعر الأعرابي وهو في الشام (من أبيات):

قال الأطباء ما يشفيك قلت لهم دخان رمث من التسرير يشفيني

أقول: أنجبت علماء أفذاذ كالشيخ المؤرخ محمد بن عباد المعاصر للشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وأولاده وأحفاده، والشيخ حمد بن موسى، وطلبة علم مثل: عبدالرحمن بن براك، وحمدان بن علي الحمدان، وعبدالرحمن بن علي الحمدان، وعبدالله بن عبدالرحمن الحمدان كما أنجب (البير) علماء ودكاترة وأطباء وإذاعيين ورجال أعمال وغيرهم.

أما الشق الثاني من سؤالك عن الطفولة والصبا، فقد توفيت والدتي رحمها الله وأنا ابن سنتين، واهتمت بي خالتي رحمها الله، وأبي: عبدالله رحمه الله أحد طلبة العلم في الرياض، وإمام مسجد سلام توفي شاباً بسبب أحد المأمومين، وعمري آنذاك

سبع أو ثماني سنوات، ولا أكاد أتذكره إلا لماما، واهتم بي جدي عبدالرحمن بن علي الحمدان رحمه الله، ثم عماي عبدالعزيز وعلي، ثم اعتمدت على نفسي -بعد الله-.

كنت درست في (الكتّاب) في البير مع زملائي عند (المطوع) عبدالرحمن بن زومان رحمه الله، وقبل افتتاح مدرسة البير النظامية افتتحت مدرسة (تمير) حيث كان جدي عبدالرحمن إمام المسجد هناك وتولى التدريس في المدرسة الناشئة مع عبدالرحمن الوهيبي رحمه الله (من ثادق) وطامي وغيرهما فالتحقت بالمدرسة وألحقني مديرها في السنة الثانية، لدراستي في الكتّاب، ثم قفزت إلى السنة الرابعة للسبب نفسه.

وأذكر من نشاط هذا المدير أنه أخرج الطلاب إلى ساحة خارج البلدة وأحضر أولياء أمورهم، وقسم الطلاب إلى فريقين للمناظرة بين السيف والقلم، ونشاطات أخرى.

وحرص جدي رحمه الله على التحاقي بمعهد إمام الدعوة بالرياض فور افتتاحه، وواصلت دراستي المسائية بمدارس وزارة المعارف فحصلت على الابتدائية ثم المتوسطة ثم الثانوية وواصلت دراستي نهاراً في المعهد ثم كلية الشريعة، وأثناء ذلك التحقت بالوظيفة، لأبني نفسي مادياً لأنني مقبل على حياة تحتاج الى مادة، وكنت سكنت في (بيت الاخوان) في دخنة، وسكنت فترة في بيت الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وأخرى في بيت عبدالرحمن بن محيذيف رحمه الله.

تخرجت في كلية الشريعة منتسباً عام ١٣٨٣هـ، ومن زملائي فيها المشايخ مع حفظ الألقاب: عبدالله بن راشد رحمه الله، وغيهب آل غيهب، وعبدالعزيز آل الشيخ (المفتي) صالح السدلان الشيخ (الدكتور)، وعبدالرحمن بن عثمان وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

- **لماذا التحقت بكلية العلوم الشرعية على رغم اهتماماتك الأدبية**

الواضحة؟

– التحقت بكلية الشريعة لأنها هي التي تلي معهد إمام الدعوة، وقد تكون الوحيدة في الرياض آنذاك مع زميلتها كلية اللغة العربية، وذلك قبل أن تكون لي اهتمامات أدبية، وهذه الاهتمامات محدودة جداً.

• أشرت في أحد مقالاتك إلى أنك أرشدت العلامة الشيخ حمد بن محمد الجاسر رحمه الله إلى موقع جبل التوباد، فكيف اهتديت إلى موقع هذا الجبل الذي شهد أروع قصة حب؟

– ذكر الشيخ حمد بن محمد الجاسر رحمه الله في مجلة العرب ج ١٢، س ٧ جمادى الثانية ١٣٩٣هـ أنه لم يكن يعلم موقع جبل التوباد حتى كتبت له كلمة عن الجبل وموقعه، وكذلك ذكر الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله في كتابه (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار) أنه لا يعرف مكان هذا الجبل الذي تغنى به أحمد شوقي والمطرب محمد عبدالوهاب.

واهتديت إليه في رحلاتي العملية في أنحاء منطقة الرياض ووقفت عليه، وصورته، وكتبت عن صاحبه (مجنون ليلى) في المجلة العربية، وكتبت عن جبل التوباد في المجلة نفسها مقالين، وكتبت عن منطقة الأفلاج استطلاعاً مصوراً في مجلة الفيصل العدد رقم (٣٦) شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٠هـ.

ومن الطريف أنه بعد صدور مجلة التوباد زودت أصحابها بصورة لجبل التوباد تصلح لغلاف المجلة، إلا أنهم لم يهتموا بها! ووضعوا في الغلاف (شخبطات) الرسامين!!

• لك عناية بكتب الرحلات في العالم العربي، متى بدأ اهتمامك بكتب الرحلات، وما أبرز الكتب التي تزخر بها مكتبتك الخاصة؟

– بدأ اهتمامي بكتب الرحلات مبكراً وجمعتها لأقرأها للمتعة والعبرة، وقد جمعت

منهـا الكثير الكثير من نـوادر الرحلات القديمة، وكان لدي منها (١١٨) كتاباً معظمها نادر أو قديم، وجدتها بسـبب الهواية الجامحة لديّ، حيث أصـبر على الغبار والضـوء الضـعيف والهواء غير النقي، فأخرج من سراديب ومخازن الكتب القديمة بنوادر. ومن حبي للرحلات قمت برحلات إلى لندن، واستراليا ونيوزيلاندا، وكازاخستان، والصين، وروسيا، وقيرغيستان وغيرها.

• أنت من المعجبين بالدكاترة زكي مبارك، وقد نشرت عنه بعض المقالات، هل ما زال أثيراً عندك، وما هي أبرز الكتب التي تناولت حياته ومؤلفاته؟

- الدكاترة زكي مبارك رحمه الله (فتى سنتريس) الأديب المظلوم، ظلمه الدكتور طه حسـين وغيـره، أعجبت ببعض ما كتبه وكـدت أعد كتاباً عنه في سلسـلة (المكتبة الصـغيرة، للأسـتاذ عبدالعزيز الرفاعي رحمه الله إلا أنه اقترح عليّ أن أكتب عن بني الأثير الإخوة الثلاثة: المحدث، والمؤرخ، والكاتب (الأديب)، ومع هذا كتبت عنه مقالة في ملف مجلة اليمامة وزاوية في إحدى صـحفنا عنوانها (أديب ظلمه معاصـروه ومن بعد معاصريه) تعليقاً على زاوية كتبها الأستاذ عبدالعزيز الربيع رحمه الله كان عنوانها (أديب ظلمه معاصروه).

وألـف أنور الجندي عـن معاركه الأدبية، كما ألف عنه الاسـتاذ فاضـل خلف من الكويت وهلال ناجي من العراق وغيرهما، ولإعجابي ببعض ما كتب جمعت ما حصـلت عليـه مـن مؤلفاته وعددهـا ١٣ كتاباً، منها ديوانـه في طبعتيه (ديـوان زكي مبارك)، و(ألحان الخلود) وما زلت أذكر عنوان مقالة كتبها رداً على أديبين من معاصـريه وهو (سنفرغ لكم أيها الثقلان).

• نشـرت العديـد مـن المقـالات فـي الذود عـن اللغـة العربيـة والتنبيه إلى الأخطـاء اللغويـة التـي تقع من بعض الكتّاب وشـداة الأدب، فهل ثمـة من حل للحد من هذه الأخطاء الشنيعة التي ترتكب في حق لغتنا الجميلة؟

– اللغة العربية الجميلة تشكو من ظلم أبنائها، ولحنهم، وتنكرهم لها واستهتارهم بهـا، على رغـم أنها لغة القـرآن الكريم، ولي محـاولات قليلة في مقالاتي المتواضـعة لإنصافها من الأخطاء التي ترتكب في حقها في الصحف والإعلانات وغيرها، ولا يتسع المجال لذكر الحلول إلا أن المسئولية كبيرة على البيت والمدرسة ووسائل الإعلام.

• أعلنت مراراً أنك بصدد تأليف كتاب عن المرأة بعنوان (الجنس اللطيف) فلماذا تأخر صدوره كل هذه السنوات؟

– كتبي التي أعلنت عنها، ومنها الكتاب الذي ذكرت في سؤالك (الجنس اللطيف) لم يتسـن إخراجها، وقد يخرج بعضـها، وإني حريص على إخـراج كتاب (تأملات في كتاب الله)[١] أما كتاب (من أجل بلدي) فقد سبقني إلى العنوان الأستاذ صالح محمد جمال رحمه الله، وهذه ليسـت مشـكلة، بل المشـكلة تكمن في عدم إمكانية نشر بعض مقالاتي القديمة[٢].

• أسست داراً للنشر هي دار قيس للنشر والتوزيع، أين مطبوعات هذه الدار وما رأيك في ظاهرة هجرة الكتاب السعودي إلى الخارج؟

– دار قيس للنشـر والتوزيع إمكاناتها محدودة جداً، ولم تخرج سوى كتبي القليلة! (صـبا نجد) في طبعته الثانية، ديوان (السـامري والهجيني) أربـع طبعات، ثم ديوان (حميدان الشويعر) طبعتان، وبنو الأثير في طبعتيه الثالثة والرابعة.

• وسـط هذا الحشـد الهائل من المجلات هل تعتقد أننا بحاجة ماسـة إلى إصدار مجلة فكاهية تروح عن القارئ وتبعد عنه السأم والملل؟

– نعم.. نحن في حاجة ماسـة إلى مجلة فكاهية أو على الأقل ملف أو صـفحة في مجلاتنـا.. وجرائدنـا بدل ملء صـفحاتها بما هـب ودب لتكثر الصـفحات، فالدعابة

---

(١) سيصدر باسم فهرس لموضوعات في القرآن الكريم.

(٢) هذا الكتاب الذي بين يديك – أيها القارئ – هو الجواب.

والفكاهة والابتسام ضرورية في هذا الزمن المليء بالمشاكل والعقد، وإن الجد الدائم يتعب العقل والجسم.

وبالمناسبة كنت نويت إصدار كتاب (ابتسم من فضلك) بل قطعت فيه شوطاً، إلا أن مكتبة قيس لم تدعني أكمله بعد أن جهزت حوالي أربعين كتاباً ومجلة في الفكاهة لأختار منها للكتاب، ولذا وضعت بعض ما جمعته في دفاتر أطالعها بين الحين والآخر أو أقرأ منها، على عائلتي وأصدقائي، وأخرج الشيخ القرني كتابه (ابتسم) يضم بعض ما عندي، إضافة إلى أن شرائح من المجتمع لا تؤمن بالفكاهة والدعابة والمزاح ولا تعترف بها، ومن المؤكد أنها ستعترض على بعض تلك الطرائف والنكت.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٥) طرائف الأخطاء المطبعية

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ١٥٣) ١٧/ ٤/ ١٤٢٧هـ

فــي العــدد ١٥٢ من المجلــة الثقافية لجريدة الجزيرة الصــادر اليــوم ١٠ – ٤ – ١٤٢٧هـ رأيت في الصفحة الثانية والعشرين عنوان مقال أخي الأستاذ محمد القشعمي (الأخطاء المطبعية في صــحافتنا بين الماضــي والحاضر) فاســتهواني الموضوع كما تســتهويني معظــم مقالات أبي يعــرب، ومنها مقاله فــي هذه المجلة عــن الرقابة على الصــحف قديماً، وجاء في الحلقة الأولى أن الرقيب لما رأى الأثر (اطلبوا العلم ولو في الصــين) علّق تحتها (بقلمه الكريم): (الوطنية) خوفاً من أن تكون الشــيوعية آنذاك، الشعبية الآن.

ذكّرني المقال بكتاب منذر الأسعد (طرائف الأخطاء الصحفية والمطبعية) الذي صــدر عام ١٤١٤ هـ، ولاقى هوىً في نفســي لأني جمعتُ كثيراً من تلك الأخطاء في ملف في مكتبتي، ربما لنشرها في يوم من الأيام، والذي حصل أني بحثت عن عنوان الأسعد لأرسل إليه ذلك الملف ليضمه للطبعة الثانية، ولكني رجعت (بكندرتي) حنين كليهما، وعلى فكرة.. أحدهم لما أورد المثل فَتَح الحاء.

ذكر المؤلف الكثير الكثير من الأخطاء المطبعية الطريفة.. منها:

- (احص) أصبحت (اخص).
- (سبق صحفي) أصبحت (شنق صحفي).
- (الطبعة الأولى) أصبحت (الطبة الأولى).
- (طلاب الإسكندرية) أصبحت (كلاب الإسكندرية).

- (تجريد شباب القضاة) أصبحت (تجريد ثياب القضاة).
- (أكبر دار للنشر) أصبحت (أكبر دار للشر).
- (يسر الشركة أن تعلن عملاءها) أصبحت (يسر الشركة أن تلعن عملاءها).
- (أوسع المجلات العربية) أصبحت (أوسخ المجلات العربية).
- (سيعلن أسس الدستور) أصبحت (سيلعن أسس الدستور).
- (ريع هذه الطبعة) أصبحت (ربع هذه الطبخة).
- (تكاثرت الظباء على خراش) أصبحت (تكاثر الغبار على فراش).
- (الوزيرة تتجول في كَفْر الشيخ) أصبحت (الوزيرة تتبول في كَفْر الشيخ).
- (الفندق يغص) أصبحت (الفندق يعض).
- (صاحب المقام الرفيع) أصبحت (صاحب المقام الرقيع).
- (وفاء فلان) أصبحت (وفاة فلان).
- (عمامة ملونة) أصبحت (عمامة ملوثة).
- (الرئيس المؤمن) أصبحت (الرئيس المدمن).
- (القائد الفذ) أصبحت (القائد الفظ).
- (يحتفي بالوزيرة) أصبحت (يختفي بالوزيرة).
- (عودة وزير) أصبحت (عورة وزير).
- (بالشفاء العاجل) أصبحت (بالشقاء العاجل).
- (الأحنف بن قيس) أصبحت (الأحمق بن قيس).
- (استقبلت الكلية حرم الوزير) أصبحت (استقبلت الكلبة حرم الوزير).
- (دبابة حربية كبيرة) أصبحت (ذبابة حربية كبيرة).
- (وصل الزعيم الكبير (فلان) راكباً جواده أصبحت (وصل... راكباً جرادة..).
- (الأهرام تثني على همة الشيخ) أصبحت (الأهرام تثني على عمة الشيخ).

- (مصـرع السـفاح / عبدالناصـر فـي الهنـد) سـقط الخـط بيـن العنوانيـن فأصبحت:
- مصرع السفاح عبدالناصر في الهند.
- (الزميلة المحترمة) أصبحت (الزميلة المجرمة).
- (تجاهل هذا الأدب والفكر) أصبحت (تجاهل هذا الأدب والكفر).
- (مشروع تجميل العاصمة) أصبحت (مشروع تجهيل العاصمة).

ومن الأخطاء المبطيعة التي تجمعت لديّ:

- (الجهمية) أصبحت (جهينة).
- (منى) أصبحت (بومبي).
- (الإعدام للخاطفين) أصبحت (الإعلام للخاطفين).
- (بنو الأثير) أصبحت (لغو الأثير).

وذلك في جريدة الندوة ١٣٩٥/٢/١٢هـ:

- (مدير عام) أصبحت مدعر عام.
- (ابن فنتوخ) أصبحت ابن منفوخ .
- (دين القطع) أصبحت دين القطا.
- (البارحة يا الملا الزين جاني) أصبحت البارحة يا الملا زيد جاني.
- (بو ثمان لا ضحك ليّه) أصبحت بو عثمان لا ضحك ليّه.
- (بدا بالقيل عسرات بناياه) أصبحت بدا بالقتل عسرات ثناياه .
- (حصا الجمار) أصبحت (جاءت نقطة واختفت نقطة)! .
- (سكينة وخشية ووقار): شددت الكاف، وتقدمت الياء على الشين، و....
- (حرية القول): أبدلت القاف بحرف (ملقوف).
- (الحبة السوداء) أصبحت الحية السوداء .

- (مدير عام مطبعة) تحولت الباء إلى قاف.
- (معتوق) أبدل حرف القاف بحرف آخر (ملقوف).
- (نائب المدير) أبدلت الباء بحرف (أحمق).
- (قائد القطاع الشرقي) تقدمت الطاء على القاف الثانية.
- (مرآة الحرمين) حلت كلمة أخرى (مجرمة) محل الكلمة الثانية.
- (المفطح) أصبحت المقطم (ربما لضخامته).
- (متورطة) أصبحت ضورطة.
- (حماد) أصبحت حمار.
- (بشر غير عادي) أصبحت شفر قير عادي.
- (استقبل بكلمة ترحيبية) أصبحت استقبل بلكمة ترحيبية.
- (سباق الهجن) أصبحت سباق الجن.
- (التمور ثروة في مهب الريح) أصبحت التمور ثورة في مهب الريح.
- (بين امرئ القيس والدخول وحومل) أصبحت بين امرئ العتيبي والدخول وحومل.

في مجلة الدرعية العدد الخامس:

- (واركاي سني على سنه) أصبحت واركاي هني على هنه.

في مجلة التراث الشعبي العراقية:

- (إلقاء محاضرة) أصبحت إلغاء محاضرة.
- (لا ساق مية نسوق ميات) أصبحت لا ساق ميه نسرق ميات.
- (الرئيس يستقبل اليوم) أصبحت الرئيس يستقيل اليوم .
- (فلّة حجاج) أصبحت فلّة عجاج.
- (المنطقة الشرقية): سقطت الراء.

- (المخضوب) أصبحت المغصوب.
- (رفيق شاكر) أصبحت رفيق شاطر.
- (حقوق الطبع محفوظة لورثة المؤلف) أصبحت حقوق الطبع محفوظة لورشة المؤلف.
- (عبدالله النوري) أصبحت عبدالله الثوري.
- (دليل المصايف) أصبحت دليل المصاريف.
- (صورة السلطان في شبابه) أصبحت صورة السلطان في ثيابه.
- (رمي الجمرات) أصبحت رمي الحجرات.
- (الهمزية) أصبحت الهزيمة.
- (الشاعر المشهور) أصبحت الشاعر المتهور.

والموضوع طويل وعريض، أقتصرُ منه على ما أسلفت.

وهنا جملٌ كثيرةٌ تُقرأ لغيرِ ما أريدتْ له، أي أنها تقرأ على وجهين لأن الكتابة واحدة، وهي طريفة جداً لا يتسع المقام لذكرها الآن، ولعل منها:

- (د. مضرّ طه) أصبحت د. مضرطه.
- ملك على حمير... الخ.

وأورد فيما يلي خطأين طريفين وطويلين.. هما:

الأول: في إحدى صحفنا (الجزيرة) بتاريخ ٢٣ - ٥ - ١٣٩٤ هـ جاء تحت عنوان (العجيان يكرم السديري) العدد ٩٣٠ (الزميل محمد العجيان مدير تحرير الزميلة جريدة الرياض يقيم تركي السديري رئيس تحرير جريدة ظهر اليوم حفلة تكريميا (كذا) للزميل الرياض بمناسبة تولية (كذا) مهام من الصحفيين والأصدقاء، وقد دعي إلى هذا الحفل عدد رئاسة تحرير الزميلة).

الثاني: كتبت جريدة البصير في الإسكندرية خبرين في عمود واحد:

١- احتفـل أمس بزواج علي فريد أفندي على الآنســة فتحية إبراهيم فنرجو لهما السعادة والهناء.

٢- قبضت الشرطة على لصين هاربين في (محرم بك)، وقد زجّ بهما في السجن جزاء ما ارتكبا من إجرام.

وقد اختلطت الكلمات والأسطر فنشر الخبران هكذا:

١- احتفل أمس بزواج علي فريد أفندي على الآنســة فتحية إبراهيم، وقد زجّ بهما في السجن جزاء ما ارتكبا من إجرام.

٢- قبضــت الشرطة على لصين هاربين في (محرم بك)، فنهنئهما، ونرجو لهما السعادة والهناء.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٦) مؤلفون نشيطون

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ١٨١) ١٤٢٧/١٢/١٩هـ

في بلادنا الكثير من الكفاءات والمواهب في مجالات شتى، وفي مجال التأليف والنشر تحضرني أسماء بعضهم، وأعتذرُ لمن سهوت عن اسمه.. من هؤلاء.. (مع الاحتفاظ بالألقاب):

- محمد بن ناصر العبودي قربت مؤلفاته من المائتين.
- عبدالرحمن الصالح الشبيلي. أربت مؤلفاته على الأربعين.
- عبدالرحمن بن زيد السويداء ألّف ٤٣ كتاباً.
- أحمد بن عبدالله الدامغ أكثر من ١٧ مؤلفاً.
- د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر.
- حمد بن محمد الجاسر.
- إبراهيم الزيد.
- أبو عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل الظاهري.
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
- أحمد عبدالغفور عطار.
- عاتق بن غيث البلادي.

ومن الذين ألّفوا كتباً مفيدة:

- د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري.
- د. حمد بن ناصر الدخيّل.
- حمد بن إبراهيم الحقيل.

- د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل.
- معيض بن علي البخيتان.
- د. صلاح الدين المنجد.
- عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان.
- د. غازي القصيبي.
- عبدالله المنيف.
- د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي.
- عبدالله بن محمد بن خميس.
- د. محمد بن سعد الشويعر.
- عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع.
- فايز بن موسى البدراني الحربي.
- عبدالكريم بن حمد الحقيل.
- محمد بن عبدالرزاق القشعمي.
- د. عايض بن عبدالله القرني.
- عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.
- أحمد بن عبدالرحمن بن قاسم.
- عبدالملك بن محمد بن قاسم.
- محمد بن أحمد العقيلي - (جازان).
- محمد بن عبدالله بن بليهد.
- علي بن محمد العمير.
- سعد بن عبدالله بن جنيدل.
- زيد بن عبدالعزيز بن فياض.

وبالنسبة لي (بالكاد) أخرجت ٦ كتب بعد التي واللتيا والتعب والعراك مع مكتبة قيس..

وهـذه الكتب.. هي: بنو الأثير - صـبا نجد - ديوان السـامري والهجيني - ديوان حميدان الشويعر - البير - معجم المطبوع من دواوين الشعر العامي القديمة، وسيتبعها كتابان، وطبعة ثالثة لـ(صبا نجد).

كتب تستحق القراءة:

بعد أن توقفت تماماً عن شراء الكتب القديمة لعدم وجود مَنْ يشتريها، وجدت في مكتبتي كتباً ومجلاتٍ تسـتحق العـودة لها وقراءتها، أرجو أن أجـد الوقت لذلك، وهذا رأيي أعرضه ولا أفرضه.. فمن تلك الكتب والمجلات:

- من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب - د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل.
- فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيت (٣ مجلدات) - عبدالرحمن بن زيد السويداء.
- الأماني في معرفة الأبجدي والدرسعي والريحاني - أحمد بن عبدالله الدامغ.
- تراث الأجداد (٤ مجلدات) - محمد بن سعد القويعي. (بل خمسة).
- ديوان النهضة.. الشيخ محمد بن عبدالوهاب - أدونيس وخالدة سعيد.
- الرقم سبعة - صلاح جاهين.
- السطعة للسبعة (وجدته) طُبِعَ قبل مائة عام.
- مؤلفات د. أحمد زكي.
- مؤلفات سعد بن عبدالله بن جنيدل.
- مؤلفات عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي.
- مؤلفات عبدالرحمن المانع.
- قصائد ضاحكة - ناصر الزهراني.
- كتب كثيرة في الفكاهة.
- الهفوات النادرة.

- المدهش.
- مثلثات قطرب.
- النجوم في الشعر العربي القديم.
- كيف تعمل الأشياء؟.
- سالفة وقصيدة - محمد بن علي الشرهان.
- قصة وقصيدة - إبراهيم اليوسف.
- الملتقطات - يوسف القناعي/ الكويت.
- مؤلفات محمد بن ناصر العبودي.
- من حكايات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - إبراهيم بن عبدالرحمن التركي العمرو.
- مؤلفات د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر.
- مؤلفات حمد بن إبراهيم الحقيل وابنه عبدالكريم.
- مؤلفات عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري.
- مؤلفات د. عبدالله الصالح العثيمين.
- مؤلفات د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك.
- موسوعة القيم ومكارم الأخلاق (٥٢ جزءاً) مولها الأمير مشعل بن عبدالعزيز، أعدّها د. مرزوق وآخرون.
- مؤلفات عاتق بن غيث البلادي.
- نشوار المحاضرة.
- أمثال محمد بن ناصر العبودي.
- رحلاته.
- أمثال عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان.
- المخصص - ابن سيده (٥ مجلدات).

- حياة الحيوان.. للدميري.
- الحيوان.. للجاحظ.
- قصص العرب.
- خزانة الأدب.
- الأغاني للأصفهاني.
- العقد الفريد.
- مؤلفات الشيخ فيصل المبارك.
- تهذيب اللغة للأزهري.
- معاهد التنصيص.
- الفرج بعد الشدة.
- الإمتاع والمؤانسة.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - الأصبهاني.

وقبل هذه كلها القرآن الكريم والتفسير والحديث.

ومن المجلات:

- العرب - حمد بن محمد الجاسر.
- الرسالة - الزيات.
- العربي - الكويت.
- العلوم والتقنية - مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (الرياض).
- لغة العرب - الكرملي العراق.

وغير ذلك من الكتب والمجلات.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٧) رحم الله الدكتور صالح بن سليمان الوشمي

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ١٨٨) ٨/٢/١٤٢٨هـ

رحم الله د. صالح بن سليمان الوشمي والمسلمين أجمعين، فقد حزن لموته المفاجئ الكثيرون، وحرصت على الاطلاع على ما كتبه د. حسن الهويمل عنه ولكن حرمني من ذلك كثرة الصحف لدينا وهذه من سيئاتها.. فمن الصعب جداً متابعة جميع صحفنا الكثيرة المتشابهة لأسباب مادية وزمنية.. ولكن غير المتابع تفوته أشياء جيدة بالتأكيد.

لم أقابل د. صالح الوشمي ولكنه زار مكتبة قيس بصحبة د. عبدالرحمن المشيقح في غيابي وترك بيتاً من الشعر هو:

وعجنا بالديار فلم نجدكم فهل في الفيافي يسير قيس

ثم هاتفني من بريدة وأبدل جملة البيت:

وعجنا بالديار فلم نجدكم فأي الروض يستجليه قيس

واشترى بعض الكتب وجاء ابنه لتسلمها، ووعد بشراء مجلة الرسالة وجريدة القصيم لنادي القصيم الأدبي - رحمه الله رحمة واسعة - فقد كان كتابه الأخير الجيد (ولاية اليمامة) (الذي أصدرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ضمن نشاطاتها الثقافية المتعددة والملموسة) سد ثغرة كبيرة في تاريخ بلادنا، كما أن بحوثه ومقالاته في جريدة البلاد وغيرها التي لم أر منها إلا القليل (للسبب نفسه) تستحق من زملائه وأولاده إخراجها للناس وفاءً له، وفائدة للقراء.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

حديث الكتب

(٨) البؤساء والمعدمون وحرفة الأدب (١-٢)

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٢٥) ١٤٢٨/١١/٢٢هـ

إن صدور الكتب الثلاثة التالية أسماؤها:

١- أدباء في ضائقات مالية، عبدالله بن عبدالرحمن الجعيثن ١٤١٧هـ.

٢- شعراء ماتوا جوعا، صالح بن عبدالعزيز الغفيلي ١٤٢٢هـ.

(أهداه لي مشكوراً الأستاذ حمد بن عبدالعزيز الداود).

٣- من دنت إليه الدنيا فرفعته، ثم دالت عليه فوضعته، حنان بنت عبدالعزيز السيف (بنت الأعشى) ١٤٢٢هـ.

جعلني أعود لمكتبتي ومكتبة قيس - والعَوْد أحمد - أفتش في رف أثير لديّ، جعلت عنوانه (موضوعات صغيرة، فيها كتب نادرة أو طريفة أو ذات طبعات قديمة)، وفيه الموضوعات الآتية (وكل موضوع فيه عدة كتب):

١- اللحية. ٢- محمد إسعاف النشاشيبي.

٣- هارون الرشيد. ٤- رباعيات الخيّام.

٥- الآفات الأربع. الدخان/ الخمر/ المخدرات/ الأمراض الجنسية.

٦- أسامة بن منقذ. ٧- قصص شعبية قديمة.

٨- الغطاوي والألغاز. ٩- جواهر الأدب، طبعاته.

١٠- المَعِدَة والأكل. ١١- تسلية وثقافة وفكر.

١٢- في الشعر الجاهلي.
١٣- مَصَارع الخلفاء والأعيان.
١٤- البؤساء والمعدمون.
١٥- الشهاب في الشيب والشباب.
١٦- الألعاب العربية.
١٧- الشوارد: عبدالوهاب عزام.
١٨- مطالع البدور في منازل السرور.
١٩- السماع والغناء.
٢٠- على السفود.
٢١- عبدالله القصيمي.
٢٢- حَلَبَة الكميت.
٢٣- حديقة الأفراح لإزالة الأتراح.
٢٤- الديارات.
٢٥- الوسم، وسم الإبل وغيرها.
٢٦- المالكي.. بين مؤيديه ومعارضيه.
٢٧- الطرائف الأدبية.
٢٨- كتب عن المرور.
٢٩- كليلة ودمنة.
٣٠- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن.
٣١- العذب الفائض في الفرائض (مجلد ضخم).
٣٢- عن العمامة.
٣٣- كتب بدون نقط.
٣٤- لماذا.. ولأن.
٣٥- الفِرَق بكسر الفاء وفتح الراء.
٣٦- أدبيات الشاي والقهوة والدخان.
٣٧- ليالي سطيح.
٣٨- الأجوبة المسكتة.

وسيكون حديثي اليوم عن موضوع (البؤساء والمعدمون)، وفيه إضافة إلى الكتب الثلاثة المتقدم ذكرها - مايلي:

١ - (**إمام البؤساء محمد إمام العبد**) من مصر، جمعه محمد محمد عبد المجيد، طبعة قديمة بدون تاريخ، جاءت في ١١١ صفحة، مطبعة الترقي، بمصر، جاء في مقدمة الكتاب أنه عاش بائسا ومات بائسا، وكان يلقب نفسه في حياته (إمام البؤساء ورئيس حزبهم)، والسائد في شعره الأنين والشكوى، وهو مع ذلك خفيف الروح، ولأن لونه أسود فقد أجاب من سأله عن سبب امتناعه عن الزواج بهذا البيت:

أنــا لـيـل وكــل حـسـنـاء شمس فـاجـتـمـاعـي بـهـا مـن المستحيل

ولقصر قامته فقد قال لمن سأله عن سبب شد عنقه بربطة حمراء:

(ليعرف الناس أين ينتهي جسمي، وأين يبتدئ الرأس؟)

٢ - (**البؤساء في عصور الإسلام**).. (كتاب أدبي علمي عمراني اجتماعي)، (محلّى بالصور ورسوم علماء الدنيا وفلاسفة الإسلام)، ألفه محمود كامل فريد، طبع على نفقة علي حسين، مطبعة التقدم بمصر، عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ)، صفحاته (١٥٢).

أورد المؤلف في مقدمته هذه الأبيات:

عـلـى الـبـؤسـاء فـي كـل مـوطـن سـلام الله مـا خـفـقـت سـواكـن

وألـف تـحـيـة فـي كـل وقـت لـهـم تـهـدى وإن بـعـدت مساكن

فـكـم لاقـوا مـن الـدهـر الـرزايـا وبـلـوى نـبـهـت مـنـهـم بـواطـن

إلـيـكـم مـعـشـر الـقـراء أهـدي عـظـات بـيـنـت كُـنـه الـمـعـادن

كـرام حـالـهـم فـي الـدهـر بـؤس وهـم أصـل الـسـعـادة إن تـقـارن

وقال المؤلف إنه يعتبر نفسه واحداً من البؤساء.

وفي ذكر مصادر الكتاب قال إنه اطلع على كتاب قديم، (يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري)، رسم فيه مؤلفه جماعة من النوابغ الأعلام ممن نالهم البؤس، ثم عرّف البؤس، وذكر أنواعه وعدّ فضائله ومساوءه، ثم ذكر - بإسهاب - من هم البؤساء، وأتى بأسماء ورسوم ٢١ تعيسا من تعساء الشقاء وحلفاء الفقر، منهم سيبويه (وأخويه ومنهما نفطويه الذي دعى عليه)، ومنهم ابن زريق البغدادي صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها:

لا تـعـذلـيـه فـإن الـعـذل يـولـعـه قـد قـلـتِ حـقـاً ولـكـن لـيـس يسمعه

ومنها البيت المشهور:

أسـتـودع الله فـي بـغـداد لـي قـمـراً بـالـكـرخ مـن فـلـك الأزرار مطلعه

ومنهم الأبيوردي، وهو الذي يقول في قصيدة:

وسـرحـة بِـرُبَى نـجـد مـهـدلـة أغـصـانـهـا فـي غـديـر ظـل يـرويـهـا

وقـد أوردتُ له في كتابي (صـبا نجد.. نجد في الشـعر والنثـر العربي) عدداً من القصائد (البالغة ٤٠ قصيدة) عن نجد وصباه وشيحه وخزاماه (وغضاه).

حقق ديوانه د. عمر الأسـعد، ونشـره في مجلدين ضـخمين، طبـع عام ١٣٩٥هـ، الجـزء الأول في العراقيات (٦٨٠ صـفحة) والثاني بقيـة العراقيات والنجديات (٤٠٠ صـفحة)، وفي مكتبتي مخطوطة لنجدياته، وحقق د. محمد الربيع تلك النجديات عام ١٤٠٣هـ.

ثم أورد مؤلف (البؤسـاء في عصـور الإسـلام) أسماء ورسـوم بؤساء الحظ، ١٥ بائساً.. منهم: ابن عفيف الدين التلمساني، من شعره هذا البيت:

لا تُـخْـفِ مـا فـعـلـت بـك الأشــواق واشــرح هــواك فـكـلـنـا عـشـاق

وعدّ من هؤلاء.. ابن حزم الأندلسي صاحب أبي عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل الظاهري وصـاحب أبي تراب، عفا الله عني وعنهما وعن والديّ والمسلمين وعن جميع القراء.

٣ - **(الشاعر عبدالحميد الديب)** حياتـه وفنّه د. عبدالرحمـن عثمان في ٣٠٠ صفحة طبع ١٩٦٨م (١٣٨٧هـ)، من شعره:

نـهـاري إمـا نـومـة بـيـن مسجد غـراراً، وإمـا فـي الـطـريـق أتسكع

وقال أحمد حسن الزيات عنه وعن الكتاب: (ولعل حظه العاثر المتخلف لم ينهض به في حياته وبعد مماته إلا مرة واحدة، تلك المرة هي التي أتاح له فيها قلم صديقه د. عبدالرحمن عثمان، فخلد ذكره بهذا الكتاب القيم...).

٤ - **(أدب المعدمين في كتب الأقدمين)**، جمع وتحقيق سـالم الدباغ ١٣٩١هـ،

تقديم هاشــم الطعان، مطبعة اللواء، بغداد ٢٣٨ صــفحة، يشمل نصوصاً طريفة نادرة من شعر ونثر من أدب المعدمين.

ومن طرائفه اخترت لكم هذه الأبيات (لبعض المشايخ):

دخلت البيت أطلب فيه خبزا	**فجاءوني بسندات الدقيق**
وقالوا قد فنى ما كان فيه	**فأظلم ناظراي وجفّ ريقي**
وأنسيت القضايا إذ رواها	**جرير عن مغيرة عن شقيقِ**
وناح محابري وبكى كتابي	**ولم أعرف عدوي من صديقي**
إذا فني الدقيق فقدت عقلي	**فوا حزنا لفقدان الدقيقِ**

وفي الكتاب تسعة عشر باباً هي:

طرائف الأعراب، طرائف النساء، المفلسون، الحفاة، العبيد، أهل المهن والحِرَف، العراة، الجائعون، العطشى، الرعية، طفولة بائسة، أدباء ونبهاء، أزمة أكواخ، تفاوت الأرزاق، البحث عن الموت، أمنيات، ذم الناس والزمان، فقراء.

أما طرائفه ونوادره فإنها بالمئات، فقد أحصيت منها مائة طرفة، ما بين شعر ونثر، حتى صفحة (٦٢) (صفحات الكتاب ٢٣٨)، وقد تعبت من العد (وضاع الحساب)، فتوقفت اليوم، لأستأنف إحصاء بقيتها فيما بعد، وإن عبارة (ضاع الحساب) ذكرتني ببيتين لشاعر ظريف وَعَد (زوجته) بعشر قبلات، ولكنه قال:

سألتها التقبيل من خدها	**عشرا وما زاد يكون احتساب**
فمذ تلاقينا وقبلتها	**غلطت في العدّ وضاع الحساب**

وتذكرت أيضا أبيات ابن المقفع منها هذا البيت:

وصاحب البيت يطلب الكراء	**وليس في البيت سوى البيت**

٥ - **(الفلاكة والمفلوكون) لأحمد الدلجي** طبع عام ١٤١٣هـ، في بيروت صفحاته ١٥٢ قال مؤلفه إنه تلقى لفظة (المفلوك) من أفاضل العجم، ويريدون بها:

الرجـل غير المحظوظ، المهمَل (بفتح الميم الثانيــة) في النـاس لإملاقه وفقره، وجاء بتسعة فصول في تفصيل ذلك، أما العاشر فهو في تراجم العلماء الذين تقلصت عنهم دنياهم، ولم يحظوا منها بطائل، وذكر منهم ١٣٤ مفلوكا، مع تراجمهم، وأورد فصــلا في أشعار المفلوكين.

ولعلــي - في مقال قادم - أســتعرض الكتــب الثلاثة التي جــاء ذكرها في مقدمة هذا المقال، إضــافة إلى كتاب (الذين أدركتهم حرفة الأدب) لمؤلفه طاهر أبو فاشــا، وهل حرفة بكســر الحاء أم بضــمها، وكذلك سأستعرض ملفاً في مكتبتي عنوانه (حياة الأديب)، وأعرج على ما قاله الأســتاذ حمد بن عبدالله القاضي عن نفس الموضوع في زاويته (جداول) بجريدة الجزيرة (الأم) يوم السبت ١٤-١١- ١٤٢٨هـ.

ومــن المؤكد أنــه يوجد - بين ظهرانينا - من أدركتهم حرفة الأدب من الشــعراء والأدبــاء والمثقفيــن والكتّاب والصــحفيين وغيرهم، لا يعلم أحد عن معاناتهم شــيئاً، وهم لا يظهرون ذلك، ولا يسألون الناس إلحافا، ويعيشون بالكفاف.

وأعــرف أحدهم -ولا غيبة لمجهــول - عليه قروض لأحد أصــدقائه، وأكد لي أنه يذهــب الآن بين فينة وأخرى للبنك الذي يتســلّم راتبه التقاعــدي علّ راتبه خرج (ولم يعد)، والله المستعان.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

حديث الكتب

(٩) البؤساء والمعدمون وحرفة الأدب (٢-٢)

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٢٦) ١٤٢٨/١١/٣٠هـ

في مقالي السابق عن هذا الموضوع (نشر في هذه المجلة بعدد ٢٢٥ في٢٣من ذي القعدة١٤٢٨هـ) استعرضت خمسة كتب قديمة تتعلق بذلك.. هي:

١- إمام البؤساء محمد إمام العبد

٢- البؤساء في عصور الإسلام

٣- الشاعر عبدالحميد الديب

٤- أدب المعدمين في كتب الأقدمين

٥- الفلاكة والمفلوكون

ووعدت باستعراض كتب ثلاثة هي التي جعلتني أفعل ذلك.. وهي:

١- أدباء.. في ضائقات مالية

٢- شعراء.. ماتوا جوعاً

٣- من دنت إليه الدنيا فرفعته، ثم دالت عليه فوضعته

٤- إضافة إلى كتاب: (الذين أدركتهم حرفة الأدب) لمؤلفه طاهر أبو فاشا، دار ومطابع الشروق في القاهرة وبيروت ١٤٠١هـ ١٩٠ صفحة، أكد مؤلفه أن الأدب ليس سبباً في بؤس وفقر الأدباء، بل لذلك أسباب أخرى (كما يقول).

وقد بحث المؤلف كلمة حرفة، وهل هي بكسر الحاء أم بضمها، ورجح الضم (رغم

أن الكثيرين درجوا على كسرها) وعلل ذلك (أي الضم) بأنها بالكسر هي الصناعة والمهنة يحترفها الإنسان ويتكسب منها، وبالضم هي الحرمان وسوء الحظ، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (لحُرفة أحدهم أشد عليّ من عيلته)، وأورد أبياتاً في ذلك.. منها قول جحظة البرمكي:

ما أنصفتني يد الزمان ولا   أدركني غير (حُرفة الأدب)

وهو الذي بعد أن ذكر والديه.. قال:

ما تركا درهماً أصون به   وجهي يوماً عن ذلة الطلب

وقيل في رثاء عبدالله بن المعتز الذي بويع بالخلافة، فلم يتم له الأمر إلا يوماً واحداً:

لله درك من ملك بمضيعة   ناهيك في العلم والعلياء والحسب

ما فيه لوُ ولا ليت فتنقصه   وإنما أدركته (حُرفة الأدب)

وقيل.. أيضاً:

ما لي خملت وضاع مكتسبي   هل أدركتني (حُرفة الأدب)

وقد استعرض المؤلف كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : وتكلم عنه وعن مؤلفه، وأتى على ذكر هؤلاء: جحظة البرمكي، حافظ إبراهيم، الحطيئة، أبو الشمقمق (للدكتور محمد بن سعد الشويعر كتاب عنه) ، أبو الرقعمق، ابن لنكك، أبو الطيب المتنبي، أبو الحسين الجزار، الخبز أرزي (وهو نصر بن أحمد البصري) ، ابن دانيال، إمام العبد، محمد مصطفى حمام، عبدالحميد الديب، محمود أبو الوفاء، حسين شفيق المصري، محمد الأسمر.

وأورد أخباراً طريفة وأشعاراً لبعضهم.. كقول جحظة:

دعاني صديق لي لأكل القطائف   فأمعنت فيها آمنا غير خائف

فقال وقد أوجعتُ بالأكل قلبه رويدك مهلاً فهي إحدى المتالف
فقلت له: ما إن سمعنا بهالك ينادي عليه (يا قتيل القطائف)

وقوله:

حسبي ضجرت من الأدب ورأيته سبب العطب
وهجرت إعراب الكلا م، وما حفظت من الخُطب
ورهنت ديوان النقا ئض، واسترحت من التعب

ومن شعر أبي الشمقمق:

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال
ليس شيء إذا قيل لمن ذا؟ قلت: ذا لي
ولقد أهزلت حتى مسحت الشمس خيالي
ولقد أفلست حتى حلّ أكلي لعيالي

وقوله:

لو ركبت البحار صارت فجاجا لا ترى في متونها أمواجا
ولو أني وضعت ياقوتة حمرا ء، في راحتي لصارت زجاجا
ولو أني وردت عذبا فراتا عاد -لا شك فيه- ملحا أجاجا

وابن لنكل هو القائل:

نعيب زماننا والعيب فينا فما لزماننا عيب سوانا
يعاف الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

ومن شعر أبي الحسين الجزار:

كم من جهول رآني أمشي لأطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي وكل ماش مُلقّى
فقلت مات حماري (تعيش أنت وتبقى)

أما حسين شفيق المصري.. فيقول:

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال ... ودراعة لي قد عفا رسمها البالي

وما أنا مَنْ يبكي لأسماء إن تأت ... ولكنني أبكي على فقد أسمالي

ولو أن امرأ القيس بن حجر رأى الذي ... أكابده من فرط همي وبلبالي

لما مال نحو الخدر خدر عنيزة ... ولا بات إلا وهو عن حبها سالي

ولابن دانيال الكحال (يبيع الكحل):

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وضيعتي فيهم وإفلاسي

ما حال مَنْ درهمُ إنفاقه ... يأخذه من أعين الناس

محمد مصطفى حمام:

له طرائف ونوادر وشعر ظريف، مشهور بالحفظ السريع، كان رضياً سموحاً قليل الشكوى (على ما به)، ومن شعره -في لاميته الطويلة الجميلة:

علّمتني الحياة أن أتلقى ... كل ألوانها رضا وقبولاً

والذي (ألْهِم) الرضا لا تراه ... أبد الدهر حاسداً أو عذولا

وقعت الجفوة بين العقاد وتوفيق دياب فقام حمام بحركة لطيفة أزالت الجفوة، كان (حمام) من ظرفاء العصر الذين انقرضوا أو كادوا، فهو الجليس الأنيس، فكاهة السامر، وريحانة المجالس.. إلخ.

قلت: جاء للمملكة وكتب مقالات في جريدة البلاد وغيرها، ثم ذهب للكويت فأجاد وأفاد وأمتع، وتوفي هنا عن زوجاته الثلاث وأبنائه العشرة.

طبع ديوانه عام ١٤٠٤هـ، نشرته (تهامة) بجدة في ٣٣٨ صفحة، قدم له ثروت أباظة بعنوان: تحية لا تقديم، وكلمة للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي عنوانها (مات الشاعر)، ثم مقدمة بقلم محمد حسين زيدان، له شعر قليل (بالعامية).. منه (من قصيدة طويلة):

يـا أيـهـا الـنـاس اضـحـكـوا مجانا سـلّوا الـحـزين وفـرفـشـوا الزعلانا
شـوفـوا الـعـبـوس فـزغـزغـوه فـإن أبى إلا الـعـبـوس فـزغـزغـوه كـمـانـا

ومن شعر عبدالحميد الديب:

جـوعـوا تـصـحـوا واذكـروهـا حكمة فـالمجـد لـم يـخـلـق لـغـيـر الجائع

انتشـرت في النوادي الأدبية شـائعة تقول: إن عبدالحميد الديب قد مات، وأرادت إحدى الصحف أن تكذّب هذه الشائعة فنشرت التكذيب كما يلي:

(أشيع أن الشاعر عبدالحميد الديب قد توفي، والحقيقة أنه حي لا يرزق).

١- **أدباء في ضائقات مالية** - عبدالله بن عبدالرحمن الجعيثن ١٤١٧هـ، ١١٩ صفحة:

ذكر فيه ٢٣ أديباً أو شاعراً، أربعة منهم ممن تقدم ذكرهم، ولولا خشية الإطالة لأتيت بأسماء من ذكرهم المؤلف، ولم يذكر مصادره، وذكر مؤلفاته الكثيرة (ما شاء الله).

٢- **شعراء ماتوا جوعاً:**

فوجئت باسـم الكتاب يذكره الأخ الأسـتاذ حمد بن عبدالعزيـز الداوود ثم تكرم بإهدائـي نسـخته، طبع الكتاب عام ١٤٢٢هـ (مؤسسـة بحسـون لبنان) ألفه: السـفير صالح بن محمد الغفيلي، وجاء في ٤٧٢ صفحة، قدم له د. إبراهيم بن محمد العواجي، ترجم لأكثر من ٥٠ شاعراً ممن قال إنهم ماتوا من الجوع، تقدم ذكر بعضهم في الكتب المتقدمة، لم يذكر مصادره في الكتاب.

٣- **(من دنت إليه الدنيا فرفعته، ثم دالت عليه فوضعته):**

تأليـف: حنان بنت عبدالعزيز بن سـيف (ابنة الأعشـى)، طبـع عام ١٤٢٢هـ. أهـدت الكتـاب لوالدها، وفي مقدمتها قالت عـن كتاب (إنباه الـرواة) للقفطي إنها لا تـدري إن كان هـذا الكتاب موجـودا أو مفقودا أم باقياً في ذمـة التاريخ (ص٨)، بينما ذَكَرَتْهُ في فهرس المصادر والمراجع رقم ٤ (صفحة ١٥٩)، وأوضحت مَنْ حققه ونشره

وتاريخ طباعته، ربما أن هذا حصل سهوا من المؤلفة.

ذكرت في كتابها (٢٣) من الملوك والخلفاء والأمراء، و(١٤) من الوزراء، و(اثنين) من العلماء، و(٥) من الأدباء، و٩ من الشعراء، و(١) من المغنين، وآخر من الأطباء، فيكون مجموع من ذكرتهم ٥٥ شخصاً. ومصادرها ٤٤ مصدراً، ليس بينها أي كتاب من الكتب التي تم استعراضها في مقالتي هذه. نسيت أن أقول إن الأستاذ الجعيثن أورد في مقدمة كتابه البيتين التاليين (وكنت سمعتهما من الشيخ حمد بن محمد الجاسر رحمه الله):

أفّ لرزق الكتبة أف له ما أصعبه

أفّ لرزق نازل من شق تلك القصبة

والذي سمعت من الجاسر (ما أتعبه) بدل (ما أصعبه) و(خارج) بدل (نازل).

مكتبتي:

وفي مكتبتي ملف قديم -مع أكثر من ٢٠٠ ملف تضم موضوعات طريفة في الفكاهة والثقافة وغيرهما-.

هذا الملف عنوانه (حياة الأديب)، حوى (أي ضم) قصاصات وقصائد.. منها: مقالة للأستاذ د. محمد بن سعد بن حسين نشرت في مجلة الحرس الوطني عنوانها (من حياتي.. أنا والكتاب والمكتبات والتأليف) ضنمها أخباراً وأشعاراً عن إعارة الكتب (بالراء) والذين اضطروا لبيع كتبهم، ثم قالوا شعراً في ذلك أ.هـ.

ومن أطرف ما سمعت هذه العبارة في جلسة د. أحمد بن محمد الضبيب (أحمقان.. معير الكتاب (بالراء)، ومعيده (بالدال)، وهذه العبارة العامية (كلام فاضي، وكلام مليان كلام فاضي).

هل فهمتم المقصود؟

ومن محتويات هذا الملف البيتان المشهوران:

أقلّب كتباً طالما قد جمعتها وأفنيت فيها العين والعين واليدا
وأعلم حقا أنني لست باقيا فيا ليت شعري من يقلّبها غدا

وقصيدة السفير الأستاذ أحمد المبارك، في مكتبته الخاصة، وقصائد كثيرة حول الكتب والمكتبات. ثم مقال قديم لي عنوانه: (عن الكتب والمكتبات الخاصة وحرفة الأدب، في ٧ صفحات، بأصله وصوره، ولا أدري هل نشر أم لا؟

وأختم موضوعات هذا الملف بهذه القطع الشعرية الثلاث:

منصور الفقيه:

بنيّتي لا تجزعي واصبري عساك بصبرك أن تظفري
فلو نال يوماً أبوك الغنى كساك الرقيقي والعنتري
ولكن أبوك ابتلي بالعلو م فما أن يبيع ولا يشتري

أبو إسحاق الصافي:

لقد تعجبت من مالي وكثرته وكيف تغفل عنه (حرفة الأدب)
فاستيقنت أنها كانت على غلط فاستدركته فأفضت إلى الكرب

حياة الأديب:

يبيت على صحائفه مكبا ويأنف أن يرى في الليل غمضا
ويطلبه الكرى فيشيح عنه وتطلبه يراعته فيرضى
إذا نام الخلي قرير عين رأى ألم السهاد عليه فرضا
يبيت مسهدا كل الليالي فيا الله كم ليلة تقضّى
فهل نال الأديب بذاك شيئاً وهل عرفوا له حقاً فيقضى
يرى الفلاح أنعم منه بالا وأكثر منه بالمحراث خفضا
فيا ليت اليراع يصير فأساً ويا ليت الطروس تصير أرضا

حمد بن عبدالله القاضي:

وبالمصــادفة جاء الأستاذ حمد بن عبدالله القاضي في جداوله (بالجزيرة) يوم ١٤-١١-١٤٢٨هـ بفقرة لطيفة جميلة مفيدة عنوانهـا: (حظ المثقف والأديب في هذا الزمان) أشـار فيه إلـى ما عاناه أمثال (طاهر زمخشـري) (ومحمد حسـين زيدان) (وعبدالله الجفري) وأورد للأول البيت التالي:

نعم أنـا طـفـران وعـنـدي (بشكة) ولـكـن مـثـلـي لا يـنـرفـزه فقـر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المقال القادم عن كتب ثلاثة في مكتبتي:

- المعدة بيت الداء
- رسالة آداب المؤاكلة
- آداب الأكل

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١٠) أثر المعدة..
في
الأدب العربي

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٣٣) ٥/٢/١٤٢٩هـ

قبل أن أبدأ في استعراض الكتب الأربعة المتعلقة بالمعدة اسمحوا لي أن أذكركم ونفسي بالحديث أو الأثر (المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء) و(ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، فإن كان لابدّ.. فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لِنَفَسِه (بفتح الفاء) (والمفاطيح وما أدراك ما المفاطيح والدهون والزيوت).

ومن جماعتنا - أقصد أهل البير - رجل يحب حليب الخلفات كثيراً لدرجة أنه يقول: (ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث للحليب).

وحليب الخلفات - أيها السادة - فيه منافع كثيرة، تحدث عنها كثيرون.

ومجلة العلوم والتقنية التي تصدرها (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية) أصدرت أعداداً عن الإبل وذكرت منافع حليبها، بل ولحمها، وأذكر أن أحد المختصين فيها حذر في المجلة من الذين يبيعون حليب الخلفات خارج المدن وذكر أنهم يعطون النياق مادة تجعلها تدر الحليب باستمرار لدرجة أن الدم يخرج أحياناً مع الحليب (والله يخلي لنا الوطنية الزراعية وحليب خلفاتها النظيف المبستر).

أعود - أيها السادة - للموضوع، فبين يديّ كتب أربعة:

أولها: أثر المعدة في الأدب العربي تأليف بهيج شعبان، منشورات عويدات بلبنان ١٩٦٦م (٢٧٠ صفحة).

قال المؤلف في مقدمته عن الكتاب: (كتاب جديد في موضوع جديد) وأضاف: (أن أثر المعدة في الأدب العربي لم يعالجه -كما أعلم- أحد بعد، لا في الأولين ولا في الآخرين) وذكر أنه أول من شق الطريق ومهده لمن يأتي فيما بعد، ويود الوصول إلى نهاية المطاف، في متابعة هذا البحث الطريف، وقال: (إنني أتحدث في كتابي هذا عن أثر المعدة في الأدب العربي.. لا عن تأثيرها، والفرق ظاهر بين الاثنين، فالبحث في التأثير يحتاج جهداً أكبر، ودراسة أعمق وأوسع).

ومن أبواب الكتاب:

١- **المعيشة في العصر الجاهلي**، وبدأه بهذا البيت (لأعرابي):

وإني لأصطاد اليرابيع كلها ... نفاريتها والتدمري المقصّعا

وجاء بهذه الأبيات:

إذا ما أكلنا كل يوم مذيقة ... وخمس تميرات صغار كوانز

فنحن ملوك الناس خصبا ونعمة ... ونحن أسود الغاب عند الهزاهز

وكم متمنّ عيشة لا ينالها ... وإن نالها أضحى بها جد فائز

ويفضل الأعراب الضباب (جمع ضب) على السمك، فهذا أحدهم يقول:

لعمري لضب بالعنيزة خائف ... يضحى عراراً فهو ينفخ للقرم

أحب إلينا أن يجاور أرضنا ... من السمك البني والسلجم الرخم

القرم: الجوع.

ويقول الآخر:

أكلت الضباب فما عفتها ... وإني لأهوى قديد الغنم

وركبت زبداً على تمرة ... فنعم الطعام ونعم الأدم

فأما البط وحيتانكم ... فما زلت منها كثير السقم

وقد نلت منها كما نلتم ... فلم أر فيها كضب هرم

٢- الصعاليك والجوع.

٣- الأعراب:

وأورد فيه هذين البيتين:

يبيت يراعي النجم من جوع بطنه ويصبح يُلقى ضاحكاً متبسماً

إذا كان لي قوت يومي وصحة فلا حال أرجو بعدها أن أنالها

وأورد هذه الطرفة:

جاء رجل إلى تمّار بالكوفة فقال:

رأيتك في النوم أطعمتني قواصر من تمرك البارحة

فقلت لصبياننا أبشروا برؤيا رأيت لكم صالحة

قواصر تأتيكم بكرة وإلا فتأتيكم رائحة

فقل لي: نعم، إنها حلوة ودع عنك لا، إنها مالحة

فأعطاه التمّار قوصرة تمر وقال: أحب أن تتركني من تلك الرؤيا، فإن رؤيا يوسف صدقت بعد أربعين سنة.

٤- الجفان والقدور:

ولابن سكرة الهاشمي:

على الأثافي لنا قدور سكانة النبض لا تفور

قامت على سوقها لأكل ونحن من حولها ندور

٥- الأطعمة:

وعدّ في هذا الباب ٣٣ نوعاً من أنواع الأطعمة، وذكر منها:

الرغيدة، الحريرة (دقيق يطبخ باللبن)، الحساء، المضيرة (وهي الأقط)، الثريد، العصيدة، الهبيد.

وألغز علي بن محمد المشهور بـ(ابن الكلاس) في الخبز، فقال:

ومستدير الوجه كالترس يُجْلَسُ للناس على كرسي

يدخل مثل البدر حمّامه وبعدها يخرج كالشمس

يواصل السلطان في دسته واللص في هاوية الحبس

لو غاب عن عنترة ليلة وهت قوى عنترة العبسي

٦- **الحلويات والفواكه:**

وأشهرها عندهم العسل، ثم جاء الفالوذج واللوزينج وفيه هذه الحكاية:

قيل لأبي الحرث: ما تقول في الفالوذج؟ فقال: وددت لو أنه وملك الموت اختلجا في صدري، والله لو أن موسى لقي فرعون بالفالوذجة لآمن، ولكنه لقيه بالعصا.

وقال شاعر في اللوزينج:

ولوزينج يشفي السقيم كأنه بنان لكف بضة لم تغضن

وكان الفالوذج أول الأمر يصنع من مزج العسل بلباب البر ثم أضيف إليه السمن بعد ذلك ثم الزعفران.

ومن الطريف أن شاعراً يخاطب الكنافة ويقول: إنها تصد عنه من قبيل الدلال والغنج، وتتهمه بمحاباة القطائف دونها، إلا أنه يرد التهمة بقوله:

وما لي أرى وجه الكنافة مغضبا ولولا رضاها لا أرى رمضانها

عجبت لها في هجرها كيف أظهرت عليّ جفاء صدّ عني جفانها

ترى أتهمتني بالقطائف فاغتدت تصد اعتقادي أن قلبي خانها

ومنذ قاطعتني ما سمعت كلامها لأن لساني لما يخالط لسانها

ومن الطريف - أيضاً - أن في مكتبتي الكتب المطبوعة التالية:

أ- رسالة في قمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة.

ب- منهل اللطائف في الكنافة والقطائف.

ج- فيض المنن في الرد على من فضّل السمك على اللبن، وأمثالها كثير.

٧- الجوع والعشق:

وفيه هذان البيتان:

إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى نسيت وصال الغانيات الكواعب
فدع عنك تطلاب الغواني وحبها وراجع تمورا من لباء ورائب

وهذان:

إذا كان في بطني طعام ذكرتها وإن جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي إن شبعت تجددا وإن جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

وبعكسهما هذا الشاعر الذي يقول:

وإن طعاماً ضم كفي وكفها لعمرك عندي في الحياة مبارك
فمن أجلها أستوعب الزاد كله ومن أجلها أهوي يدي فأدارك

وتحضرني طرفة (بالمناسبة):

قال أشعب لزوجته وهما يأكلان: ما أحلى الطعام لولا الزحام، فقالت: أين الزحام ولا يوجد سوانا؟ فرد: وددت أني والقدر لوحدنا.

٨- الجوع والتدين.

٩- آداب المؤاكلة.

وفيه هذا البيت:

وزاد وضعت الكف فيه تأنسا وما فيّ لولا أنسة الضيف من أكل

والبيتان المشهوران:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب الأضياف أن يكثر القرى ولكن وجه الكريم خصيب

وعدد عيوباً كثيرة في الأكل (ذكرها أيضا الأبشيهي صاحب المستطرف) بلغت ٢٥ عيباً.. منها: الرشاف، النفاض، النفاخ.

١٠- **الأَكَلَة (بفتح الكاف).**

قال في أوله: (والأكلة النهمون كثر، والحمد لله)

وفي الباب (كما في غيره) طرائف وأشعار.

١١- **من نوادرهم.**

١٢- **من أقوالهم.**

١٣- **طفيل وبنوه.**

١٤- **موائد البخلاء.**

١٥- **موائد الكرام.**

١٦- **موائد المترفين.**

١٧- **الشعراء الجياع.**

ثانيها: آداب الأكل - لابن عماد الأقفهسي ٧٥٠ - ٨٠٨هـ.

تحقيق: د. عبد الغفار البنداري ومحمد السعيد زغلول - دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦هـ (٩٣ صفحة) فيه من الفوائد والطرائف الشيء الكثير (ما عاب رسول الله طعاماً قط) (القصعة تستغفر للاعقها).

ثالثها: رسالة آداب المؤاكلة - لبدر الدين محمد الغزي ٩٠٤ - ٩٨٤هـ.

حققها د. عمر موسى باشا - مكتبة المعارف - الرباط ١٤٠٤هـ (٥٤ صفحة) جاء فيها المؤلف بواحد وثمانين عيباً من عيوب الآكلين.. منها:

المبعبع، الرشاف، النفاخ، المقزز، الناثر، المرشش، الموسخ، المصاص.

وقد شرح المؤلف ووصف كل نوع.

وجاء المحقق في آخر الكتاب ب(ملحق الرسالة) فذكر ما أورده الثعالبي في

(فقه اللغة) من عيوب عديدة.

<u>رابعها</u>: المعدة بيت الداء محاضـرة ألقاها د. محمود زكي، بنادي جمعية الشبان المسـلمين بالمنيا بمصـر عام ١٩٥٤م طبعت عام ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ)، وجاءت في ٣٢ صفحة.

قال فيها: اتقوا الله في معداتكم وفي صحتكم، وهي أمانة في أعناقكم، ولا تكونوا من الذين ينطبق عليهم المثل المشـهور (إنهم ينبشون قبورهم بأسنانهم)، وأشار إلى كتـاب (عش مرحاً تعمر طويـلاً)، وذكّر بالحديث (نحن قوم لا نـأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع).

والمحاضرة قيمة وفيها فوائد كثيرة، ليت المقام يسمح بإيراد شيء منها.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١١) حديث الكتب..
عن
مجموعة كتب

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٤٤) ١٥ / ٤ / ١٤٢٩هـ

فــي مقالات ثلاث (أو ثلاثة) نشــرت لي في هذه المجلة استعرضــت (أو ذكرت) كتبــاً عــن البؤســاء والمعدمين وعلاقتهم بحرفــة الأدب، وكتباً عن المعــدة وأثرها في الأدب العربي، وبعض عيوب الآكلين، وكتباً أخرى في موضوعات مختلفة، منها:

١-إمام البؤساء محمد العبد.

٢-الشاعر عبدالحميد الديب.

٣-البؤساء في عصور الإسلام.

٤-أدب المعدمين في كتب الأقدمين.

٥-الفلاكة والمفلوكون.

٦-أدباء في ضائقات مالية.

٧-شعراء.. ماتوا جوعاً.

٨-من دنت إليه الدنيا فرفعته، ثم دالت عليه فوضعته

٩-الذين أدركتهم حرفة الأدب.

١٠- رسالة آداب المؤاكلة.

١١- آداب الأكل.

١٢- المعدة بيت الداء.

١٣- أثر المعدة في الأدب العربي.

وكنت كتبت عن طرائف الكتب، في جريدة الجزيرة بتاريخ ١٢/٧/ ١٤٠٨هـ وذكرت منها:

١٤- مشعل المحمل طبع عام ١٢٩٧هـ أي قبل أكثر من ١٨٠ عاماً.

١٥- كوكب الحج.

١٦- نبذة في استكشاف الأراضي الحجازية.

١٧- دليل الحاج إلى بيت الله الحرام ١٣٥٣هـ.

١٨- من مذكراتي في الحج.

١٩- تاريخ الحجاز.

٢٠- مخطوطات مكتبة (كوبر لي) في اسطانبول.

كما كتبت -أيضاً- مقالة في الجزيرة بتاريخ ١٤٠٩/٨/٢٠هـ عنوانها (طرائف الكتب القديمة)، ذكرت فيها بعض أسماء الكتب القديمة: الطريفة التي عثرت عليها في رحلاتي للبحث عن الكتب القديمة.. ومنها:

- الحماسة السنية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية (كتب عنها أبو عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل في إحدى مجلاتنا).

٢١- الأسد المعار لقتل التيس المستعار.

٢٢- رفع شأن المنصف السالك، وقطع لسان المتعصب الهالك.

٢٣- منهل اللطائف في الكنافة والقطائف - للسيوطي.

٢٤- منتخبات من كتاب عمدة الصفوة في حل القهوة.

٢٥- الغزال الشارد.

٢٦- العذارى المايسات في الأزجال والموشحات.

٢٧- يا واد: اتجوز أحسن لك.

٢٨- رسالة في قمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة.

٢٩- الجواب المقنع المحرر، في الرد على من طغى وتجبر، بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر.

٣٠- كتاب الدرة، في بيان حكم الجرة، وحكم القيء والمرة.

٣١- من كل شجرة ثمرة.

٣٢- من كل وادٍ حجر.

٣٣- الشدة والصرامة في الرد على محمود سلامة.

٣٤- ومن النفاق ما قتل.

٣٥- الناس على دين إذاعاتهم.

٣٦- الصراصير الساباطية (مخطوط).

٣٧- رجال وثيران.

٣٨- مخ البعوض في علم العروض (مخطوط).

٣٩- كتاب العصا.

٤٠- فتح المتعال في مدح النعال (٤٠٠ صفحة).

٤١- الوجه الحسن في أن السمك أفضل من اللبن.

٤٢- فيض المنن في الرد على من فضل السمك على اللبن.

٤٣- أول خلطة من شعر القلطة.

٤٤- الكنوز الشعبية في الرموز العربية.

٤٥- حِكَم وأشعار ليس فيها شيء مستعار.

٤٦- على السفود.

٤٧- الشوارد - عبدالوهاب عزام.

٤٨- كتاب (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب).

٤٩- رفع النقاب عن أحكام الكلاب.

أما ما كتب عن الحمير فهو كثير.. ومنه:

٥٠- حمار الحكيم - توفيق الحكيم.

٥١- حماري الفيلسوف - توفيق الحكيم.

٥٢- حماري قال لي - توفيق الحكيم.

٥٣- حماري وحزب النساء - توفيق الحكيم.

٥٤- حماري ومؤتمر الصلح - توفيق الحكيم.

٥٥- الحمير - توفيق الحكيم.

٥٦- حماري - عبداللطيف بدوي.

٥٧- خواطر حمار - مذكرات فلسفية وأخلاقية على لسان حمار، تأليف (الكونتس دي سيجور) ترجمها عن الفرنسية حسين الجمل.

٥٨- مع حمار الحكيم - أحمد رضا حوحو.

٥٩- مذكرات حمار - أحمد رجب.

٦٠- نبذة عن حمار العمدة - سالم الجرو.

٦١- حمار حمزة شحاته.

وفي مجلة (الفيصل) العدد ١٧ للشهر الحادي عشر من عام ١٣٩٨هـ نشر لي مقال بعنوان (مطالعات في الكتب، جولة بين الكتب القديمة) جاء فيه ذكر الكتب الآتية مع وصف لكل منها:

١-لُعَب العرب - أحمد تيمور.

٢-تقويم البلدان، طبع في باريس عام ١٨٤٠م.

٣-تخليص الإبريز في تلخيص باريز - رفاعة الطهطاوي.

٤-كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، ١٢٨٩هـ.

٥- نزهة النفوس ومضحك العبوس، ١٢٨٠هـ - علي بن سودون.

٦- مجموعة المعاني ١٣٠١هـ.

٧- التحفة البهية والطرفة الشهية، ١٣٠٢هـ.

٨- ترويح النفوس ومضحك العبوس - حسن الآلاتي.

٩- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ١٢٧٦هـ.

١٠- حديقة الأفراح لإزالة الأتراح.

١١- لماذا؟ ولأن.

١٢- في الشعر الجاهلي.

١٣- هز القحوف شرح قصيد أبي شادوف.

١٤- غصن البان المورق بمحسنات البيان - محمد صديق حسن خان ١٢٩٦هـ.

١٥- سلوك المالك في تدبير الممالك طبع عام ١٢٨٦هـ.

١٦- قصة قيس بن الملوح العامري طبع عام ١٢٨٨هـ.

١٧- نشوة السكران من صهباء (تذكار الغزلان) محمد صديق حسن خان ١٢٩٦هـ.

١٨- تحفة الراغب في صحة المتزوج وزواج العازب.

١٩- مشاهد أوروبا وأمريكا طبع عام ١٣١٨هـ.

٢٠- الرحلة اليابانية - علي الجرجاوي ١٣٢٥هـ.

٢١- إعلام الباحث بقبح أم الخبائث.

٢٢- نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن.

٢٣- نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر.

٢٤- سحر هاروت ١٨٨٥م.

٢٥- كتاب التسالي في سهرات الليالي ١٩٣٧م.

وفي (المجلة العربية) بعددها ١٠٩ لشهر صفر ١٤٠٨هـ.

استعرضت بعض الكتب القديمة التي وجدتها في القاهرة.. ومنها:

١- ديوان محمد أفندي حمدي النشار طبع عام ١٣١٠هـ.

٢- وفيات الأعيان - ابن خِلِّكان، طبع في باريس عام ١٨٣٨م.

٣- ديوان ابن هاني الأندلسي ١٢٧٤م.

٤- إرشاد الأمم إلى ينبوع الحكم ١٣٣٨هـ.

٥- إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس.

٦- تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والأعراس.

٧- كتاب مؤتمر الموسيقي العربية (بعناية الملك فاروق) ١٣٥٠هـ.

٨- هذه رسالة تتعلق بمناسك الحج، وبهامشه رسالة في فضل مكة. طبع في المطبعة الميرية بمكة المحمية سنة ١٣٢٢هـ.

وفي هذه المجلة (المجلة الثقافية) كتبت في عددها ١٨١ الصادر في ١٤٢٧/١٢/١٩هـ مقالة بعنوان (مؤلفون نشيطون)، وعنوان (كتب تستحق القراءة).. ذكرت منها:

١- الأماني في معرفة الأبجدي والدرسعي والريحاني.

٢- ديوان النهضة (الشيخ محمد بن عبدالوهاب) - أدونيس وخالدة سعيد.

٣- حلبة الكميت - طبعة قديمة جداً.

٤- فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيب (٣ مجلدات).

٥- الرقم ٧.

٦- السطعة للسبعة - طبع قبل أكثر من مائة عام، وكنت عثرت عليه.

٧- قصائد ضاحكة - د. ناصر الزهراني.

٨- الهفوات النادرة — الصابي.

وطبعة جديدة مشوهة حذف مشوهها أكثر من نصف الهفوات.

٩- مثلثات قطرب.

١٠- النجوم.. في الشعر العربي القديم.

١١- كيف تعمل الأشياء.

١٢- سالفة وقصيدة - محمد بن علي الشرهان.

١٣- قصة وقصيدة - إبراهيم اليوسف.

١٤- الملتقطات - يوسف القناعي - الكويت.

١٥- من حكايات الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - د. إبراهيم بن عبدالرحمن التركي العمرو.

١٦- موسوعة القيم ومكارم الأخلاق (٥٢ جزءاً).

١٧- نشوار المحاضرة.

١٨- المخصص - ابن سيده (خمسة أجزاء).

١٩- تهذيب اللغة - الأزهري.

٢٠- معاهد التنصيص.

٢١- الفرج بعد الشدة (طبعتان).

٢٢- كلمات قضت (مجلدان) محمد بن ناصر العبودي.

٢٣- نفحات من السكينة القرآنية - محمد بن ناصر العبودي.

٢٤- مأثورات شعبية - محمد بن ناصر العبودي.

٢٥- من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب/د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل.

٢٦- تفسير النجوم في علم العيون.

٢٧- الدهاة الثلاثة.

٢٨- سلطة علمية - د. أحمد زكي.

٢٩- فكيه الكلام في طرائف السفرة والطعام.

٣٠- المدهش.

٣١- معجم الكلمات الشعبية في نجد.

٣٢- مع الله في السماء - د. أحمد زكي.

٣٣- المفتاح العصري لفتح أغلاق المعاجم العربية.

٣٤- (الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية).

وهذا الكتاب ألفه عبدالله بن عبدالواحد بن عبداللطيف آل عبدالسلام العباسي الكوازي البصري بعد رحلة قام بها للحج عن طريق البحر من البصرة عام تسعين بعد المائتين والألف للهجرة، وطبع الكتاب في مطبعة البصرة (برخصة دائرة المعارف والولاية الجليلة) سنة ١٣٠٨هـ.

وهو كتاب لطيف طريف، قابل مؤلفه في مكة وجدة كلاً من: عبدالله بن راشد النجدي، وعبدالله الفضل النجدي، وناصر المشاري، عبدالوهاب أفندي بن أحمد الأنصاري، آل الزواوي أحمد وهاشم وقاسم، سلمان حلبي، وإسماعيل أغا، محمد العبدالله الفوزان، أحمد الأشموني الصيرفي، محمد بن حميد - مفتي الحنابلة، محمد المزيد النجدي، وأحمد المشاط.

واشترى كتباً من عبدالله النهاري وعبدالله الباز وعبدالصمد الهندي وزار قبر حواء وأماكن أخرى.

هذه الطبعة صفحاتها ٤٤، تطلب من بغداد: محمد رشيد زاده، ومن البصرة: الملا سلمان الأعظمي، وفي قصبة الزبير: الشيخ محمد الدائل.

وذكر في رحلة العودة أنه مر بـ(الفاو) ثم (الدواسر)، وقال عن الدواسر: إنها قرية من أكبر مقاطعات البصرة ونخيلها أغلبها مملوكة لأهل البصرة.

كنت كتبت عن هذا الكتاب وهذه الرحلة بشيء من التفصيل (لا أتذكر الآن أين نشر؟) وزودت دارة الملك عبدالعزيز بنسخة من الكتاب قبل سنوات.

وفي هذه الأيام (أول عام ١٤٢٩هـ) فوجئت بالكتاب مطبوعاً طباعة حديثة مع خطأ في اسمه، حيث جعل (الفتوحات الكوازية إلى الأراضي الحجازية) وسقطت (في السياحة)، نشر بواسطة (الدار العربية للموسوعات) بيروت، ولم يشيروا فيه (البتة) للطبعة القديمة، وكل ما فعلته الدار هو وضع فهرس لأيام الرحلة، مع وجود أخطاء نحوية ومطبعية كثيرة جداً، وبرفقه صورة غلاف الطبعتين وبينهما (١٢٠) عاماً والله المستعان.

كتب غريبة عجيبة حديثة: (ولا غيبة لمجهول).

الأول: ألفه (أحدهم) في مدح (أحدهم).

الثاني: كتاباً مترفاً في مجلدين ضخمين زادت صفحاتهما عن ألف صفحة، ألفه (أحدهم) عن جده.

الثالث: كتاباً مترفاً ألفه (أحدهم) عن قريته.

وأكتفى بهذه (النماذج).

الكتب بحر لا ساحل له:

وبعد.. أيها السادة — ف (الكتب) بحر لا ساحل له.

وكذلك الأمثال: فهي بحر لا ساحل له، وقد أصدر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كتباً كثيرة.. منها: كتاب (مجمع الألغاز) ألفه: خير الدين شمسي باشا، استفدت منه كثيراً، وضممته لكتب الألغاز الكثيرة التي في مكتبتي، ومكتبة قيس بالفصيح والعامي، قديمة وحديثة (ولولا خشية الإطالة وملل القارئ لذكرت أسماءها).

كما أصدر المركز كتاباً لنفس المؤلف عن الأمثال العربية، حاولت الحصول عليه، فلم يتم ذلك بعد، لأني لم أعرف بعد أين تباع إصدارات المركز.

اشتريت كتابين في الأمثال العربية الفصيحة طبعات حديثة (بعد أن فرطت في الطبعات القديمة).

١- جمهرة الأمثال - لأبي هلال العسكري (مجلدان) المكتبة العصرية بيروت.

٢- مجمع الأمثال - الميداني (٤ مجلدات) دار الجيل بيروت.

وقد احتجت لمعرفة قصة المثل (رجع بخفي حنين) لأن ذلك أشكل على الأخ الأستاذ محمد بن عبدالله الريس (ونحن في رحلة برية للصمان)، حتى أنه قال لعل المثل (رجع بخف حنين)، فقرأت عليه نص قصة المثل الذي وجدته في مجمع أمثال الميداني، ولم أجده في جمهرة أمثال العسكري.

وعلى فكرة سمعت أحدهم ينطق حُنَيْن بفتح الحاء وكسر النون حَنِين وكذلك المثل (أشغل من ذات النحيين) وجدته بقصته عند الميداني، بينما وجدته في أمثال العسكري مختصراً وبدون قصة.

الأمثال العامية:

وبالنسبة للأمثال العامية فقد خدمها الشيخ محمد بن ناصر العبودي (الأمثال العامية في نجد) ٥ مجلدات بتحقيق جيد جداً.

والأساتذة: عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان (الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب).

عبدالله العيسى (المختار من أمثالنا الشعبية) ٣ مجلدات.

أحمد السباعي عن الأمثال في الحجاز أو في مكة.

حماد السالمي عن أمثال ثقيف.

عبدالرحمن السويداء عن أمثال منطقة حائل وغيرها.

أمثال عن الجنوب وعن الشرق، وغيرها من مناطق المملكة المترامية الأطراف.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١٢) مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي..

في كتابه: مأثورات شعبية

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٤٥) ٢٢/٤/١٤٢٩هـ

الشـيخ محمد بن ناصر العبودي ما شاء الله عليه (عيني عليه باردة) من القلائل الذين لديهم الجَلَد والصـبر على الكتابة والتأليف، بدون سـأم ولا ملل، كتبت عنه كلمة لما صدر كتابه (كلمات قضت)، وأشرت إلى نشاطه وجِدِّه، في كلمة نشرت لي في هذه المجلة، عنوانها (مؤلفون نشـيطون). وكتبت عنه غير ذلك، وكتب عنه كثيرون، وجرى تكريمه في الجنادرية في عام مضى.

وألف عنه د. محمد بن عبدالله المشوح كتاباً وافياً عنوانه (عميد الرحالين محمد بن ناصر العبودي)، ولديّ من كتبه في الرحلات (٧٠) كتاباً بل تعدت المائة، وفي غير الرحلات (٢٠) كتاباً، منها (نفحات من السكينة القرآنية) طبع طبعة يتيمة عام ١٣٩٧، ومعجم بلاد القصـيم (٦ مجلدات)، والأمثـال العامية في نجد (٥ مجلدات) الثقلاء، صـور ثقيلة، معجم الكلمـات الدخيلة في لغتنـا الدارجة، أخبار أبـي العيناء، حكايات تحكى، سوانح أدبية، المقامات البلدانية، المقامات الصحراوية وغيرها وغيرها.

ولما اتصـل بي الأسـتاذ صـلاح الزامل يريد نسـخة من كتاب الشـيخ (مأثورات شـعبية)، رجعت لنسـختي من الكتاب فألفيته طَبَعَتْه جمعية الثقافة والفنون في سلسلة (المكتبة السعودية) ورقمه فيها (٥) عام ١٤٠٢هـ أي منذ ٢٧ عاماً، فاضطررت (لنفاد طبعته) تصـوير نسـخة لأخي صـلاح، فكانت فرصـة لأعيـد النظر في الكتـاب وأعيد تصـفحه، وقراءة ما يمكن منه، فوجدته يسـتحق أن يطبع مـراراً ليطلع الجيل الجديد

(أمثالي) على مأثوراتنا الشعبية الجيدة المهمة.

وباستعراض فهرس الكتاب وجدته يتضمن (بعد المقدمة القصيرة) حِكَماً وأمثالا، حِكَم عامية مسجوعة (٩١ حكمة) منها:

- الحركة بركة.
- الطمع طبع.
- السلام قبل الكلام.
- لا همّ إلا همّ الدّين، ولا وجع إلى وجع العين.
- الى بغيت تضمها فانشد عن أمها.
- لا همّ إلا همّ العرس، ولا وجع إلا وجع الضرس.
- الرجال مخابر، ما هم بمناظر.
- مُقَابَل الجيش ولا مُقَابَل العيش.
- مهنة بلا ستاد آخرها للفساد، شغل بلا ستاد صيّوره للفساد.

<u>ثم قصص وحكايات..</u>

<u>(حكايات الطيور).</u>

- أم سالم والنملة (٦ صفحات).
- مسلق سليمان (صفحتان).
- ما حضر العهد (٦ صفحات).
- انتقض وضوئي ٣ صفحات (الديك والثعلب).

<u>(حكايات الثعلب والغراب).</u>

- الغراب يغلب الثعلب (٧ صفحات).
- عَلّمْني الطيران وأعلمك الروغان/ الثعلب والغراب أيضاً.
- الثعلب والغراب والجرادة.

- التقليد الأعمى، الغراب والنسر.

(حكايات الوحوش والسباع).

- سبب رحيل الأسد من نجد.
- الله يكفيك شر ابن آدم والطريق (١٧ صفحة).
- حِلْم الضبعة: بكرة صحو والاّ غيم!.
- بني يكلب ويبي يشلق.
- الذئب الراعي.
- الثعلب الذي قُطِعَ ذنبه.
- الذئب يتماوت.
- الذيب في القليب.

(لغويات)

- غرائب الكلمات العامية

يضم الباب أكثر من ١٠٠ كلمة عامية، ومعناها باللغة الفصحى.

وقد أضفت لبعض الكلمات - في نسختي - معاني أخرى، سهى عن ذكرها الشيخ المؤلف، مثل: البيز أضفت المثل (ردّ البيز هات البيز وأثر البيز خرقة) الجح أضفت (الحبحب)، الجرو أضفت (الشمام)، الدبوجة قليل الفهم، ويقال (الدبوج) ومثله (الكابون) ومثل هذا كثير..

(قصص وحكايات) ص ١٢٩

- حكايات الحيوانات البرية.
- الضب والديك.
- تمدّد بها يا أبو طويلة.
- قنيفذ.. بالعرمة.

<u>(لغويات)</u>

- أقوال عامية مسجوعة، بلغت (٥٠) قولاً جميلاً مثل: تمر: وانسماح أمر، حصا: وقصا، صايد: يا أبا العوايد، وش لون: تمر ولون، باكر الجمعة نذبح عنزنا صمعة.. ولا نعطيكم منها ولا زمعة، وبعضهم يقول (ونعطي الشاوي ملا جمعه).

وقد أضفت - في نسختي - ١١ قولاً من محفوظاتي.

منها: صب: وعطارب، قمرا: وحمرا، رطب: وطق شطب.. الخ.

<u>قصص وحكايات مرة أخرى ص ١٥٥</u>

- قصص الحكام المتسلطين.

- العقول المتشابهة.

- الحَجاج.. وولده.

- الحَجاج.. والأعرابي الشاب.

<u>لغويات (مرة أخرى) ص ١٧٩</u>

- في الكنى العامية ٤٤ كنية.. منها:

أبو موسى: الجوع (ذكره حميدان الشويعر).

أم عابس: النار (تاكل الرطب واليابس)، ومن أقوالها يوم كلّ شيّ يحكي (حركني واعميك واتركني وادفيك).

أبو ٧٧ رِجْل: دودة طويلة.

أم العيال: الجصة (غرفة مربعة صغيرة مبنية من الحجارة لحفظ التمر).

أم سويد: طائر.

أم الشحم: اليد اليمنى.

أبو قبّاس: نوع من الفَراش.

أم سالم: طائر بري يغرد آخر الليل، ويقول بعضهم: (قبل تجيب سالم وش كان

اسمها؟).

أبو قلبين: للصغير الذكي.

أم عوف: البقرة.

قصص وحكايات مرة ثالثة ص ١٨٥

- قصص العجم والدراويش.
- شجاعة.
- كُلّ ولا تخرب.
- كلّه كذب بكذب.
- عجمي.. ماخوذة خبزته.
- آكِلّ دراويش، كلٍ لحاله.
- عبادة درويش.
- كيري ميري ما يعرف.

كلمات عامية، لها معنى بعيد.. ومنها:

- ابن حلال: إذا كان لا يأخذ حقه من الناس.
- عد أخيّك وعدّ عشرة.. للذي يأكل كثيراً من الأقوال المنسوبة لحميدان الشويعر.
- ولد مرة، تربيته تربية رخوة.
- حطه على يمناك، اعتمد عليه.
- تحزّم بي.. اعتمد عليّ.
- كسرة جذمار: القصير، والجذمار هو الجزء الذي بين (الكربة) وبقية عسيب النخلة.
- فركة كعب: للقرب، ومثله (حذفة عصا)، و(مدّ بوعك)، وقريّب بدو.

- فلان رخمة، للجبان الرخو.
- فلان خروعة: الذي لا يصـبر على التعب، ومثله: عشـبة غار، لأن عشبة الغار لا تتحمل الشمس.
- دوا جمعه: الذي لا يضر ولا ينفع.
- طير عشا: لمن لا نفع فيه.
- قُلَيِّبْ الذيب: الذكي.
- حميت حصـاته: للغضـبان. وأضـفت - في نسـختي - تقال العبارة - أحيانا - للشخص الذي أخذته الحمية، وليس شرطاً أن يغضب.

<u>قصص وحكايات</u>

قصص النساء.

- ابن شمسي - والمرأة الذكية.
- ماجا من خد رمانة، ضاع في(طير) مرجانة.
- كيد النساء.
- هلا بالمكوح.
- والله إني أتخانز عيونه.
- الاصيقع وامراته.
- فكوني من الرامة يا بدو.
- أمي أذهن من أبوي.
- طعم الزاد بحكاكة القدر، (والحكاكة) هي (القرارة).
- الزود اخو النقص.

<u>مأكولات عامية</u>

- أقوال في الجراد.

٢٦ قولاً.. منها:

- جرادة بيدي ولا عشر طايرات.
- الجرادة من جراد، والمطية من ركاب.
- أرخص من الجراد.
- الجراد يرخّص اللحم.
- إلى طلع الجراد فانثر الدواء، وإلى طلع الفقع فصـرّ الدواء. وصـدر - مؤخراً - كتاب من أحد دكاترة جامعة الملك سعود يثني على الفقع (الكمأة) صحياً.

<u>قصص وحكايات</u>

- قصص العبيد.
- أخاف أنه (هدانا) (أحدنا).
- ويد ما ويد هاتوا عشانا.
- هو له راس أو ما له راس.
- عسى النار حقي وحق حريمتي.
- غطه لا تقنّمِه.
- وانتِ عاد قماري وفي رواية (وانتي يا عمتي قماري) (له قصة).
- شور حمده على منديل.
- في السوق رجال.
- حظ بالعروك من طيب اللحم.
- ما حلى الاحيمر على الاسيمر.

<u>أسماء وأشعار</u>

- أسماء الذكور الشائعة.. وتصغيرها.

أورد فيه ٢٠ اسماً مع تصغير كل واحد.

- من أسماء النساء وتصغيرها

أورد فيه ١٤ إسماً.

أسماء النساء الواردة في الشعر العامي

موضي، مزنة، هيلة، بتلا، وضحى، سارة، شعيّع، قويّلة، هلالة، نيلة، العاتي، صيته، سويره، هيا، رقيّة، نورة، ميّ، عليا، منيرة، مويضي، مطيرة، نوضي، عفرا، جوزا، سهيّة، نوير.

أسماء النخيل الواردة في الأشعار

السكرية، أم الخشب، الخضرية، الشقر، المكتومي.

وأورد أسماء كثيرة..

ومن محفوظاتي هذا البيت (أثْبَتُّه في نسختي):

حديث خلّي مثل لون (المجلّي)   وحديث غيره مثل لون (ادهميّة)

قصص وحكايات ص٣١٩

- ما يشبع الخلق إلا الله (الحوت وسليمان).

أمثال في الجن والسِّعْلُو (بسم الله الرحمن الرحيم).

أورد ٨ أمثلة.

- حكاية: حديدون والسِعْلُوّة (٧ صفحات).

- حكاية البعير والحمار (١٣ صفحة).

- حكايات القط والفأر.

- القناعة والبعد عن الخطر (١٣ صفحة).

- من يُلْبس البِسّ الجرس (٥ صفحات).

ألغاز وأحاج

أورد المؤلف - وفقه الله - أشعاراً قيلت في:

المنفاخ، اللحية، الموت (الله المستعان)، دلة القهوة، الجرادة، الفَرَس (بفتح الفاء والراء)، البرق والرعد، القالب والرصالة، البصل، ظل الشخص، المحش.

حجاوي عامية مسجوعة.. عن

الجادّة، البندق، القطن، شجرة العصفر، رصاصة البندق، العين التي تصيب الإنسان، العجين، القمر، النجوم، الدلو، المحّالة ومحورها الحديدي، بيت الشّعر (بفتح الشين والعين)، النار، الموت، رمضان، المرزام، المغزل، الإبرة والسلك، الحناء، الزل، شجرة العصفر (عبارة أخرى).

وبعد - أيها السادة - فهذا الكتاب مليء بالحكم والفوائد الممتعة المسلية، ولا يمل القارئ فيه ولا يسأم، بل يستفيد ويستمتع، ويعرف أشياء جديدة عليه، جمعها هذا المؤلف الجليل النشيط الذي تبين أنه قاص بارع بأسلوب جميل[١].

أكرر.. إن هذا الكتاب في حاجة لطباعة عاجلة من قبل أي مؤسسة ثقافية، فهو كنز ثمين، لا ينبغي الاستمرار في وأده والسلام عليكم[٢].

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١) وفي الكتاب رسوم مع بعض القصص.

(٢) طبع بعد سنوات طويلة.

(١٣) الأستاذ عمران بن محمد العمران وديوان ابن مقرب

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٤٨) ١٤/٥/١٤٢٩هـ

كتبت مقالاً قصيراً متواضعاً عن الأستاذ الأديب الباحث الشاعر عمران بن محمد العمران.. وذكرت شيئا عن ديوانه (الأمل الظامي) وكتبه: هوامش أدبية، شؤون وآراء، من أعلام الشعر اليمامي، ابن مقرب، وهذا الشاعر الأمير أَلَّفَ عنه أيضا د. علي الخضيري وغيره، ونشر ديوانه بتحقيق محمد عبدالفتاح الحلو، وأشار الأستاذ عمران للطبعة الهندية من الديوان، وذكرتها باقتضاب في مقالي المشار إليه.

ولما رجعت للديوان الموجود صورة منه في مكتبتي، وأخرى في مكتبة قيس وجدتني أكتب هذه الكلمات عنه.

الأستاذ حسين بن عبدالله بن جريس من أهالي العمارية قرب الرياض وعمل في إمارة منطقة الرياض، وله ولع شديد بالقراءة والاطلاع، وكلما مر عليه ذكر موضع في الجزيرة أو نسب، أو واقعة رصده، وتجمعت لديه عدة مجلدات أسماها (محاسن نجد) توفي رحمه الله، ولا أدري ما آلت إليه، وكنت استعرتها، ونقلت منها بعض النصوص عن نجد وأشرت لذلك في كتابي (صبا نجد.. نجد في الشعر والنثر العربي) الذي نشره نادي الرياض الأدبي في طبعته الأولى ثم نَشَرَتْهُ دار قيس في ٥٠٠ صفحة، وفيه ما قاله أكثر من ٣٠٠ شاعر وأكثر من ٣٠ ناثراً عن نجد وصباه وشيحه وخزاماه، إضافة إلى أكثر من ٨٠ صورة ومنظراً ملوناً للبر والصحراء والنبات والإبل والجبال والرمال.

أقول.. إن الفضل في حصولي على ديوان ابن مقرب طبعة (بومبي) التي أصبح

اسـمها (مومباي) يعود للشـيخ حسـين بن عبدالله بن جريس رحمه الله، فقد ذكر أن الشرح على هذه الطبعة من الديوان فيه الكثير من التاريخ والأنساب.

وهـذا ما جعلنـي أكتب هذه الكلمة عن هذه الطبعة فقط، وليس عن الشـرح الذي يحتاج إلى من هو أقدر مني على ذلك.

غلاف الكتاب ذكرت ما فيه في كلمتي السابقة من وصف للشاعر كعادة الطبعات القديمة.

جاء في مقدمة الديوان (بعد الديباجة):

(وقد أعطى الله الأمير الأجل جمال الدين أبا عبدالله علي بن مقرب بن منصـور بن مقرب بن أبي الحسين بن غرير بن ضباب بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني الأحسائي من هذه الحلة أفضل الأنصبا).

(ومـع ذلك فقـد نظم بدائع الكلـم. قبل بلـوغ أوان الحلم. وبرز علـى الكهول في الشـعر، ولم يزد سنه على عشـر، ولم يخرج منه القريض لاكتساب مال أو لفاقة ورثاثة حال، فإنه من الشرف الأصيل، والنسب الوافر الجزيل، وله النفس الأبية عن المطامع، والجبلّة المرضـية في الطبائع، ومنه الإحسان العميم على الأقارب والأباعد، والإفضال الجسيم على الغادي والقاصد.

وجعل شعره مقصورا على تعديد مناقبه، وتعريف آبائه وأقاربه، وأظهر الأمر على حقيقته، بما وقع من أهل بيته وعشيرته، وَكَرِهَ على الشعر العطايا، ولا وضع نفسه لشيء مـن الرزايا، ومدحه لأهل بيته فما كان منه في الفضـل ابـن عبدالله فهو رغبة منه في تعظيمهم، وحب مدحهم وتقديمهم).

(وكان قد ترك مدح الأمير الأجل فضل بن محمد بن أحمد بن الفضل بن عبدالله بن علي لأمور شانته من أخلاقه وأفعاله).

(وما كان من مقاله في أبي المنصـور علي بن عبدالله بن علي فهو مصـانعة منه

واستدفاع، وكف لشره واستمناع، ولم يكن مادحاً له على إحسان ولا على ثقة من الأمان، فاجتاح جميع ماله من طريف وتالد، وحاز الصامت والناطق إرضاء للعدو والحاسد، ولم يبق له صفراء ولابيضاء، وضيق عليه في السجن والأصفاد، وجعل على الأبواب لحفظه الحراس والأرصاد، وبالغ في مكروهه وأذاه، ولم يكن لأمر جَنَتْهُ يداه، وإنما وشى به حساد بيته، حرصا على إطفاء فضلهَ وصِيّته، وسعى به آل أبي منصور، وتعاونوا على الإثم والزور، فأقام في سجنه مدة، وأفرج الله عنه بعد شدة، ومكث في البلاد على الغاية من انكسار القلب).

(ثم خرج من الأحساء إلى ناحية العراق، فمكث بمدينة السلام أشهراً معدودة).

(ولا تعرض لأحد بمديح، ولا توخى منحة من ذي وجه صبيح، ولا دنّس عرضه بسؤال، ولا تواضع لأجل المال).

(ثم عاد إلى هَجَر البحرين من تلك الناحية، مؤملا زوال الشحناء الجارية، بعد أن عمل في الأمير الأجل محمد بن ماجد القصيدة البائية التي أولها:

خذوا عن يمين المنحنا أيها الركب.

فطمع أن يرد عليه بساتينه فلما أنشده القصيدة وعده وعداً جميلاً.

واستنجزه للوعد السابق. بالقصيدة الكافية التي أولها:

أمن دمنة بين اللوى والدكادك.

ولا حظي منه بغير الوعد.. (فعدل الأمير الأجل جمال الدين علي بن مقرب عن ذكرهم. وضرب صفحا عن هجوهم احتقارا منه لقدرهم. ثم خاف على نفسه وخرج إلى القطيف وواليها الأمير الأجل فضل بن محمد فأقام بهامدة وامتدحه بقصيدة ولم يحظ منه بطائل).

(ثم عاد إلى الأحساء وترك مراجعة الأمير الأجل محمد بن ماجد، ثم إن الأمير

الأجل محمد بن ماجد قتله عمه الأجل أبو القاسم محمد بن مسعود بن محمد بن علي، وأولاده إخوة الأمير محمد بن ماجد لأمه).

(وخرج إلى العراق فبعد مضيه نهض الأمير الأجل علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي بن ماجد، وعاد من العراق فامتدحه بقصيدة أولها: صدت فجزت حبل وصلك زينب).

(ثم بعد ذلك خرج الأمير الأجل علي بن ماجد من البلاد وملكها الأمير الأجل مقدم ابن غرير ابن الحسين ابن شكر بن علي بن عبدالله بن علي).

(وخرج هو عن قرب قاصدا العراق في عزمه المسير إلى الموصل وديار بكر ومقصده لقاء الملك الأشرف بن العادل، وحصل بالموصل فامتدح واليها بدر الدين لؤلؤا).

وقد كان وروده الموصل سنة ثماني عشرة وستمائة.

فإنه لم يتخذ الشعر مكسبا، ولا جعله بضاعة ولا سببا، وإنما امتدح بأكثره أقاربه وأصدقاءه وصانع ببعضه حسدته وأعداءه.

وأما محاسن شعره، فيقصر عن وصفها المقال، ويضيع عن حصر بدائعها المجال.

بعون الله تعالى وحسن توفيقه:

تم وكمل طبع هذا الكتاب المستطاب، الذي هو نزهة لذوي الألباب، باهتمام ملتزم طبعه على ذمته، أفقر الورى إلى ربه، عبده الأقل، كثير الخطايا والزلل، عبدالعزيز بن أحمد بن محمد العويصي الخالدي حسبا الأحسائي وطنا.

وبعد.. فليعلم الواقف على هذه المزدوجة، بأن الملتزم بطبعه المرقوم اسمه أعلاه قد أخذ عليه من المحكمة (رجسترا) بمنع جميع المطابع ولا لأحد من الناس أن يطبعه وقد تقيد في دفتر الحكومة تحت قانون منع الطبع لئلا يتضرر الطابع فيوقع

نفسه في الغرور فيخسر ويغرم قيمة الكتاب (أربعة آلاف ربيه) حسب القانون.

فلهذا نبهنا إخواننا على ما فيه السلامة، ومن أنذر فقد أعذر، وكان طبعه الفائق وتحسين شكله الرائق في المطبعة العامرة الكائنة في (بمبي) وفاح مسك الختام ولاح بدر التمام في الخامس عشر من شهر صفر الخير السنة الحادية عشرة بعد الألف والثلاثمائة من هجرة سيد الثقلين.

هـذا وقد قرض عليه الإمام الفاضل والجهبذ العلامة الكامل فخر الزمان وتاج ذوي العرفان حضرة سيدنا ومولانا السيد عبدالله بن السيد محمد صالح الزواوي المدرس بالمسجد الحرام والإمام في أعلى مقام بهذا التقريض البديع (....).

يقول مصححه المفتقر إلى عفو ربه عبده الأقل محمد بن إبراهيم بن جفيمان:

وبعد فإنه لما كان ديوان الأمير الرئيس الخطير مفقودا من أيدي الورى، كالعنقاء يسمع به ولا يرى، مشتت الشمل في كل واد، لايوجد منه إلا القصيدة والقصيدتان في بعض البلاد، واشتدت الحاجة إليه، لعظم فائدة ما احتوى عليه، لأنه في الحماسة غاية، وفي الأمثال نهاية، انتدب لجمعه ولمه عريق الأصل وعالى الهمة، الشيخ حمد بن خليفة العيوني وقد اهتم بطبعه لتعميم نفعه الظريف العفيف الأمجد عبدالعزيز بن أحمد العويصي.

وطبع بقلم رئيس المحررين في القطر الهندي الشيخ ملا محمود بن الشيخ آدم المقدم الكوكني الشافعي مذهبا.

فهرست القصائد وهي إحدى وتسعون قصيدة.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١٤) قيس بن الملوح
(مجنون ليلى)

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٥٩) ١٤٢٩/١١/٥هـ

في العدد الماضــي (٢٥٨) من هذه المجلة ١٤٢٩/١٠/٢٨هـ رأيت في الصــفحة الحادية عشــرة مقالاً عنوانــه (قيس بن الملوح) للكاتب العراقي (من هولندا) قاســم حول، وقد فرحت باسم قيس يلوح في الصفحة، وأثار المقال شجوناً قديمة، فقبل أكثر من ٢٩ عاماً وبالتحديد في ١٥-٤-١٤٠٠هـ كتبت مقالاً عن المجنون في المجلة العربية من أربع صــفحات على إثر زيارة لي للأفلاج، وبالذات قريــة (الغيل) وجبل (التوباد) المطل عليها (المقال مرفق)، ليت ربان (الثقافية) ينشــره، خاصــة أن من قرأ المقال نسيه ونسي قيساً (وجبله) ومن لم يقرأه يكون النشر فرصة لزيادة ثقافته ومعرفته.

كمــا كنت كتبت مقاليــن عن جبل التوباد، نشــرا في المجلة العربية أيضــاً، الأول في العدد الرابع من الســنة الرابعة لشهر رمضان ١٤٠٠هـ والثاني في العدد الثامن من السنة الرابعة لشهر محرم ١٤٠١هـ قال قيس:

وأجهشت للتوباد حين رأيته　　　وسبح للرحمن حين رآني

ولمن سماه بعضهم أمير الشعراء (وبعضهم يعارض ذلك) أحمد شوقي مسرحية شـعرية جميلـة عنوانها مجنـون ليلى.. منها هذه القصـيدة الجيدة (الأنشـودة) التي غناها (أنشدها) الأخ محمد عبدالوهاب.. ومنها:

جبل التوباد حياك الحيا　　　وسقى الله صبانا ورعى

فيك ناغينا الهوى في مهده　　　ورضعناه فكنت المرضعا

وحدونا الشمس في مغربها ... وبكرنا فسبقنا المطلعا
وعلى سفحك عشنا زمنا ... ورعينا غنم الأهل معا
هذه الربوة كانت ملعبا ... لشبابينا وكانت مرتعا
كم بنينا في حصاها أربعا ... وانثنينا فمحونا الاربعا
وخططنا في نقي الرمل فلم ... تحفظ الريح ولا الرمل وعى
لم تزل ليلى بعيني طفلة ... لم تزد عن أمس إلا إصبعا
ما لأحجارك حتماً كلما ... هاج بي الشوق ابت أن تسمعا
كلما جئناك راجعت الصبا ... فأبت أيامه أن ترجعا
قد يهون العمر إلا ساعة ... وتهون الأرض إلا موضعا

قيس.. وقاسم:

أعود - أيها السادة - لمقال الأستاذ العراقي (قاسم حول) الذي وجد إحدى طبعات ديوان قيس القديمة، ووصفها وصفاً أدبياً جميلاً.

وهذه الطبعة من طبعات للديوان كثيرة موجودة بمكتبة قيس بالرياض لصاحبها (أنا)، بلغت ٢٨ طبعة (ثمان وعشرون)، وهذه الطبعة من ضمنها، رقم ١٣ وليست أقدم الطبعات، فقبلها رقم ٧، ورقم ١٧، كما يرى القارئ في البيان المرفق الذي أرجو نشره مع المقال.

ذكر الكاتب أن هذا الديوان ١٣٠٦هـ طبع قبل ١٦٩ عاماً، ولعل الصحيح أنه قبل ١٢٣ عاماً. والأبيات التي أوردها الكاتب (٧ أبيات) لقيس هي من قصيدة (المؤنسة) التي وجدتها في مخطوطة لدى (سوسة الكتب) حسين بن عبدالله بن جريس رحمه الله وأبياتها ٥٥٩ بيتاً، (وبالمخطوطة سقط)، ولكن لم أجد منها في طبعات الديوان سوى ٥٠ بيتاً، ومطلعها:

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا

وفي القصيدة أبيات كثيرة مبدوءة بكلمات مكررة منها:

- ألا حي.. ٩ أبيات.

- ألا يا حمامات الأيك: ٢٤ بيتاً.
- ألا يا حمامات العقيق: ١٤ بيتاً.
- ألا يا حمامات اللوى: ٦ أبيات.
- ألا يا غراب البين: ١٧ بيتاً.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

ملحق عن جبل التوباد:

الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله في كتابه (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار) قال عن التوباد (لا أعرف مكانه ومحمد عبدالوهاب يغني جبل التوباد حياك الحيا).

وكتبت رسالة للشيخ حمد بن محمد الجاسر رحمه الله عن الجبل، وأنه في منطقة الأفلاج مطل على قرية الغيل، فقال في مجلة (العرب) (كتب إليّ محمد بن حمدان عن عثوره على الجبل فراجعت التي لدي من المصادر فوجدت علمين (جبلين) يسميان بذلك، أحدهما في منطقة القصيم، ذكره الشيخ محمد بن ناصر العبودي، والثاني هذا الذي ذكره الحمدان، وترجح لدي أنه الذي في منطقة الأفلاج التي هي بلاد بني عامر.. إلخ).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١٥) لست وحدك؟!

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٦٧) ٢٢/١/١٤٣٠هـ

قرأت في العدد قبل الماضي من هذه المجلة (٢٦٥ في ٨-١-١٤٣٠هـ) مقالاً لطيفاً ظريفاً كصاحبه الأخ الأستاذ علي بن محمد العمير المشاغب المشاكس صاحب الأسلوب المَرِح والدعابة المحببة وصاحب المعارك الأدبية (وغير الأدبية) مع كثيرين.

استمتعت بقراءة المقال، وفي نفس الوقت تألمت لحال أخي، وتشاؤمه، ويأسه، وإحباطه من وضعه وحاله وكتبه وأوراقه، وأحب أن أطمئنه (وأروّح عنه) بأنه ليس وحده في ذلك، ومثله يوجد كثيرون، وأكاد أقول إني أحدهم، فكنت كتبت مقالاً -قبل عدة سنوات- عنوانه (حياة الأديب)، أوردت فيه أقوالاً وأشعاراً في هذا المعنى.

ثم كتبت مقالاً في هذه المجلة (العدد ٢٢٥ في ٢٣/١١/١٤٢٨هـ) وألحقته بثان (العدد ٢٢٦ في ٣٠ منه) وعنوان كل منهما (حديث الكتب.. البؤساء والمعدمون وحرفة الأدب) (لعل أحد القراء يتذكرهما!!) أوردت فيهما، بل استعرضت الكتب التالية:

- أدباء في ضائقات مالية - عبدالله الجعيثن.
- شعراء ماتوا جوعاً - صالح الغفيلي.
- من دنت إليه الدنيا فرفعته ثم دالت عليه فوضعته - حنان بنت عبدالعزيز السيف (بنت الأعشى).
- إمام البؤساء محمد إمام العبد - محمد محمد عبدالمجيد.
- البؤساء في عصور الإسلام - محمود كامل فريد.
- الشاعر عبدالحميد الديب - د. عبدالرحمن عثمان.

- أدب المعدمين في كتب الأقدمين - سالم الدباغ.

- الفلاكة والمفلوكون - أحمد الدلجي (الفلاكة: هي الفقر والعوز).

وقد قلت في آخر ذينك المقالين ما نصه (وفصه):

(ومن المؤكد أنه يوجد -بين ظهرانينا- من أدركتهم حرفة الأدب من الشعراء والأدباء والمثقفين والكتاب والصحفيين وغيرهم، لا يعلم أحد عن معاناتهم شيئاً، وهم لا يظهرون ذلك، ولا يسألون الناس إلحافا، ويعيشون بالكفاف.

وأعرف أحدهم -ولا غيبة لمجهول- (إياكِ أعني واسمعي يا جارة) عليه قروض لأحد أصدقائه (النشامى ذوي الفزعة والشهامة) وأكد لي (!) أنه يذهب الآن بين فينة وأخرى للبنك الذي يتسلم راتبه التقاعدي، علّ راتبه «خرج ولم يعد»، والله المستعان).

والطريف ما ذكره العمير عن كتبه وما توقع من عراقيل وتكاليف ومصاريف حين يريد إهداءها لمسقط رأسه، أما ما ذكره عن أوراقه وجذاذات وقصاصات الصحف، وقيامه بفرزها وترتيبها، فليس أول من فعل، وعانى من كثرة ما لديه منها، فقد كتب د. عبدالله بن ناصر الفوزان مقالاً في مجلة اليمامة بعددها ١٠١٦ الصادر في ١٤٠٨/١٢/٢٨هـ عنوانه: (احذروا سياج مكتبة قيس)، قصد بالسياج السلك الشائك الذي وضعته في سلم داري حيث توجد الكتب في دورين من الدار، ووضعت السياج لمنع أطفالي، وأطفال مرتادي المكتبة من (التزحلق) على جدار السلم لسلامتهم، وقد تحدث د. الفوزان عما شاهده في المكتبة، وأثار إعجابه من شتى الفنون والموضوعات التي لا تخطر على بال.

ثم عقبت على مقاله بكلمة بعنوان من المجلة هو (صاحب السياج يرد.. قيس تخنقه القصاصات) رددت على مداعبة الفوزان بمداعبة أخف دماً، واستعرضت ما أعانيه من كثرة الموضوعات والعناوين والصفحات والقصاصات التي امتلأ بها

المكان، ووضـعتها في كراتين (بالعشرات) وصنعت فهارس لها، لأهتدي بها حين أريد الرجوع لبعضها.. مثل:

- صور ومناظر تسر الناظرين.
- صور ومناظر طريفة.
- أخطاء الصحف المطبعية.
- مهاترات بين الكتاب.
- مهاترات بين أصحاب الصحف.
- بعض مقالاتي في صحفنا، الأديب المظلوم (زكي مبارك).
- مقالات محمد مصطفى حمام، مقالات علي العتيبي.
- مقـالات مرحـة لكل من: أمين سـالم رويحي - لقمان يونس - راشـد بن محمد الحمدان. علي بن محمد العمير.. وغيرهم.
- صفحات مجموعة من كتّابنا، مقالات وثرثرة بنات ورجال.
- شعر، رسوم هزلية (كاريكاتير).
- تحقيقات عن دول، تحقيقات عن مناطق المملكة.
- الدين، الأدب، الطب، النخلة.
- صفحات الشعر العامي.
- السيول، الأندلس، أشياء مهمة.

وعشرات الموضوعات الأخرى.

هذا بالنسبة للصفحات.. أما الموضوعات والأوراق فإنها في (كراتين) بالعشرات ولكل (كرتون) فهرس.

وقد تجمعت لدي صـفحات وقصاصـات جديدة بدأت هذه الأيام بفهرستها -كما يفعل أخي العمير- وأنجزت معظمها بعد سهر بعض الليالي الملاح، ومضايقتي لزوجتي

الصـــابرة، وأولادي الصـــابرين، وقد بلغت -حتى كتابة هذا المقال- ثلاثمائة وســتين موضوعاً (٣٦٠) في ثماني عشرة صفحة.

والله المعين والمستعان.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١٦) الشيخان.. وأربعمئة كتاب!!

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٧١) ٢١/٢/١٤٣٠هـ

قبل أشهر - وربما سنة - كتبت مقالا في الجزيرة أو في ابنتها (الثقافية) بنفس العنوان (الشيخان) عن الشيخين عبدالرحمن بن سعدي ومحمد العثيمين.

واليوم أكتب عن الشيخين محمد بن ناصر العبودي ومحمد بن عمر بن عقيل (أبوعبدالرحمن الظاهري) فقد اطلعت الاثنين ٧-١-١٤٣٠هـ على عدد (الثقافية) الخاص عن (الموسوعي) أبي عبدالرحمن وأحصيت كتبه التي أورد أسماءها د. أمين سيدو فبلغت (١١٠) وذكر سيدو أن مؤلفات أبي عبدالرحمن أكثر من مائتين، غير البحوث والدراسات والمقالات.

ولما أورد د. حمود البدر في كتابه (صحافة الأفراد.. وصحافة المؤسسات) المثل العامي (إلى كثرت دبلت)، وأنا أحفظه (دبرت) بالراء قبل التاء، رجعت لكتب الأمثال العامية في نجد للجهيمان ١٠ مجلدات والعيسى ٣ مجلدات فوجدته كما أحفظه، ولم أجده في كتاب العبودي (٥ مجلدات)، فقد يكون في مكان آخر من الكتاب، أو أنه سيكون في كتاب الأمثال الضخم الذي سيصدره الشيخ أبو ناصر.

أمثال العبودي:

وكانت المناسبة فرصة للرجوع لكتاب العبودي (الأمثال العامية في نجد) أي المجلدات الخمسة وخاصة المجلد الخامس فوجدت كتابه يمتاز عن الكتابين السابقين لكثرة مراجعه ومصادره التي أحصيتها فوجدتها تربو على ٤٠٠ مرجع ومصدر، وبالتحديد (٤٠٧) ما شاء الله (وعيني على شيخنا باردة). ليس هذا فقط، بل إن كتاب أبي ناصر امتاز عن غيره بأن فصّل موضوعات الأمثال في صفحات كثيرة ١٨١١ - ٢٠٤٣ بلغت ١٥٥ موضوعاً مرتبة

علـى الحروف الهجائية، بدءاً بـ(الأب والأم) وانتهـاء بـ(الهر)، وهذا جهد عظيم يدل على دقـة وجَلَد (بفتح اللام)، ورغبة في فائدة القارئ وتسـهيل مهمته. عمد المؤلف إلى شـرح الكلمات العامية، وجاء هذا الشرح في الصفحات ٢٠٤٥ إلى ٢١٤١. وقد ألقى الشيخ محمد محاضرة يوم الجمعة الماضي في ملتقى د. عبدالعزيز العمري، بيّن للحاضرين أن له أكثر مـن مائتي كتاب في الرحلات وغيرها، وله كتاب ستصـدره مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في ١٢ مجلداً، وأنجز كتاب أسر بريدة في ٢٣ مجلداً (نعم.. ثلاثة وعشرين مجلداً).

ولمـا سـئل عن أغلى كتبـه عنده حاول التهرب مـن الإجابة، ثم ذكـر كتابه القيم النفيس المفيد (نفحات من السكينة القرآنية) الذي قدم له وأثنى عليه الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله، ونشـرته المؤسسة السـعيدية بالرياض، لصاحبها فهد بن عبدالعزيز السعيد عام ١٣٩٧هـ، ويظهر أنه لم يطبع بعدها رغم أهميته وفائدته.

ولا أنسى كتب شيخنا الأخرى.

- مأثورات شعبية طبع عام ١٤٠٢هـ ولم يطبع بعدها.
- كلمات قضت (مجلدان).
- معجم الكلمات الدخيلة على لغتنا العامية (مجلدان).
- معجم بلاد القصيم (٦ مجلدات).
- كتب الرحلات أكثر من (١٧٠) كتاباً.
- كتب في موضوعات أخرى أكثر من (٤٠) كتاباً.

متع الله الشيخ بالصحة والعافية، ووفقه لإخراج الدرر التي ينوي إصدارها، ووفق وزارة الثقافة للمساعدة في إخراج تلك الدرر.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

قراءة في «المجلة الثقافية» الصادرة في ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

(١٧) أدباء كبار لا صغار

بقلم: عبد العزيز بن صالح العسكر

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٨٣) ٢٢/٣/١٤٣٠هـ

(الشيء من معدنه لا يستغرب، والجزيرة التي أهدتنا مئات القصائد العمودية على مدى سنين من عمرها لعدد من فحول شعراء المملكة.. غازي القصيبي وصالح المالك وسعد الغامدي وعبد الرحمن العشماوي وعبدالله بن إدريس.. هذه الجزيرة الخضراء في رياض العز والكرم والمجد والتاريخ، تهدينا كل خميس (بعد أن كان كل اثنين) حلة قشيبة من الثقافة والأدب الجميل الرائع شكلاً وجوهراً مظهراً ومخبراً.. الثقافية منبر يعتليه الموهوبون، وجواد يمتطيه الحاذقون، وميدان يتسابق فيه الماهرون.

وفي صبيحة الخميس الخامس من الشهر الخامس من عام ثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة جاءتنا الثقافية بعدد من الموضوعات يضيق المجال باستعراضها والحديث عنها).

منها: خطاب عبد الرحمن الرفاعي إلى الثقافية، ثم زيارة من وصفوا بالأدباء الصغار للشيخ عبدالله بن إدريس، ثم شعر، مباركة بنت البراء.

إلى أن قال الكاتب:

(ولأن الشعر عمود الأدب وحينما يكون أصيلا تبرز مفاتنه وتتألق صفات جماله، فإن سليمان بن عبد العزيز الشرّيف يقدم لوحة صدق نادرة حينما يتحاور مع ديوانه، فيشكو ما حصل في طبعته من أخطاء (مطبعية) لم يعلم عنها قبل طبعه، ويبيّن

وبصراحة أن الأخطاء في الشعر تحط من مكانته، وتذهب روعته، وتهبط بمستواه، وتخدش ناصيته، وكم سمعنا وقرأنا من ذلك ما يندى له الجبين، فالأخطاء تجعل (البعل) بغلاً، والرأس فأساً، والصديق صديعاً وفي هذا المجال حدث ولا حرج.. ومن الطريف أن بعض رواد الشعر المنثور يعُدُّون مثل تلك الأخطاء تميزاً ونجاحاً وإبداعاً، وبعضهم يدّعي أن ذلك مذهب جديد في اللغة واستعمالاتها.. وأي إبداع يجعل النمل نمراً والجبان فارساً مغواراً؟! لقد كان سليمان الشرّيف صادقاً حينما نقد ديوانه ومخلصاً لإنتاجه قبل وبعد طباعته ومبدعاً حينما قدم نقده شعراً كذلك.

ومسك ختام الثقافية رصدٌ لإنتاجها، وتوثيق لعطائها، وتذكير بمفاخرها، تجرّد لذلك وتولى مسؤوليته ربان ماهر في مجاله هو (محمد بن عبد الله الحمدان) صاحب مكتبة قيس (من غير ابن) ولربما كان ابن الملوح.. ولأن النّسيان ملازم للبشر وما سمي الإنسان إلا لنسيه: كما قال الأولون فقد حث علماؤنا على الكتابة حتى قال علماء الحديث:

العلم صيد والكتابة قيدهُ	**قيّد صيودك بالحبال الواثقة**
فمن الحماقة أن تصيد غزالةً	**وتتركها بين الخلائق طالقة**

والحمدان رجل يكتب ويرصد، ولذلك ذكرنا بموضوعات قيمة جداً سبق أن نشرتها الثقافية وهو تذكير يعيدنا إليها ويربطنا بها[1] ولكنّها نفدت، فهل تتكرم الجزيرة بجمعها في ملفات تتاح للقراء حين طلبها.. خطوة رائدة لن تعجز عنها همم القائمين على الملحق ولن تضعف عنها إمكانات الجزيرة بإذن الله تعالى).

---

(١) يشير -جزاه الله خيراً- إلى ما كتبته في الأعداد ٢٧٥-٢٧٧ و٢٨١، الصادرة بتاريخ ٣/٢٢، ٣/٢٩، ٤/٦، ٥/٥/١٤٣٠هـ بسرد عناوين معظم ما نشر في هذه المجلة، من العدد الأول إلى العدد ٢٧٥.

(١٨) حول كتاب:
صفة جزيرة العرب..
لـ«الهمداني»

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٨٧) ١٨/ ٦/ ١٤٣٠هـ

ألقى الأستاذ د. أحمد الزيلعي محاضرة في خميسية حمد الجاسر يوم ٤/ ٦/ ١٤٣٠هـ عن القاضي إسماعيل الأكوع، ووزِّع في الوقت نفسه كتاب عنه ألفه عبدالرحمن بن عبدالقادر المعلمي، مراجعة وتقديم إبراهيم باحسن عبدالمجيد، طبع ١٤٢٩هـ، وجاء في ١٤٢ صفحة، أبان فيه الشرح الكثير عن المتَرجم له ومؤلفاته ونشاطه وما تعرض له من سجن وتعذيب.

ومن المداخلات ما ذكره محمد الأسمري أنه قابل الأكوع في بيروت أو اطلع على كتاب صفة جزيرة العرب لدى الشيخ حمد بن محمد الجاسر -رحم الله الجميع- بتحقيق الأكوع، ولما سئل الأسمري أي الأكوعين إسماعيل أم محمد؟ لم أسمع إجابته.

وقد رجعت لكتاب صفة جزيرة العرب لمؤلفه الحسن الهمداني فوجدت طبعة ١٣٧٣هـ بمطبعة السعادة بمصر قام بنشره وتصحيحه ومراجعته وتحقيق بقاعه المؤرخ محمد بن عبدالله بن بليهد - رحمه الله - صاحب (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب والآثار) ٥ مجلدات، وجاء في ٥٣٨ صفحة، ثم نشره د. محمد بن سعد بن حسين، صححه وراجعه بما سماها الطبعة الثالثة سنة ١٤١١هـ.

ثم طبعه الأستاذ حمد بن محمد الجاسر - رحمه الله - سنة ١٣٩٤هـ تحقيق محمد بن علي الأكوع، أشرف على طبعه حمد بن محمد الجاسر وجاء في ٥٨٣ صفحة.

والسبب الرئيس لمقالي هذا هو ما سطره الجاسر في كلمة (تمهيد) بما ملخصه.

(أنه فرح لما علم أن القاضي محمد الأكوع حقق كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، وزاد سروره لما قابل الأكوع في القاهرة وأطلعه على الكتاب محققاً ورغب إليه نشره، فوجد الجاسر أن الأكوع توسع في الكتاب وأضاف إليه أشياء كثيرة عن مفاخر ذلك القطر، فقرر الجاسر إرجاء هذه الزيادات إلى فرصة أخرى، فأرسل الكتاب للقاضي (لكي يضيف إلى مواضع منه المصادر مع نماذج مصورة من النسخ التي أخذها أصلاً لتوضع في مكانها في المقدمة.

فمضى زمن طويل أعقبته أحداث في ذلك القطر، لم يعد إليّ ما بعثت وطال الزمن، وخفف من أثر كل ذلك ما عرفته من عزم الأستاذ (الأكوع) على تأليف كتاب عن الهمداني فاكتفيت بما يجده القارئ هنا، وهو مغترف من بحر علم أستاذنا الأكوع وارث علم الهمداني ومحيي آثاره ومؤرخ القطر اليماني في هذا العصر).

قلت: وقد فهمت أن المحاضر الفاضل لم يطلع على ما قاله الجاسر في هذا التمهيد، وأعتقد أن كثيرين من القراء والمهتمين لم يطلعوا عليه، بل يرون في الغلاف تحقيق محمد بن علي الأكوع فقط، وهذا ما جعلني أسطر هذه الأحرف، خدمة للعلم، وتبياناً لما جرت به الأحداث، حول تحقيق هذا الكتاب. وقد أشار الشيخ حمد بن محمد الجاسر إلى طبعة محمد بن عبدالله البليهد بينما ربما لم يشر د. محمد بن حسين لطبعة حمد الجاسر.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١٩) حول كتاب:

الهفوات النادرة

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٩٠) ٩/٧/١٤٣٠هـ

هـذا الكتاب القيّم المفيد المسـلي الممتع، ألفه غرس النعمة أبو الحسـن محمد بن هلال الصـابي المتوفى سـنة ٤٨٠هـ، حققه وعلق عليه وقدم له د. صـالح الاشـتر، طبعة أولى عورضت بثلاث نسخ مخطوطة، طبع عام ١٣٨٧هـ وجاء في (٥٤١) صفحة، وتضمن (٤٠٥) هفوات أي زلات، وبه الفهارس التفصيلية التالية:

- الأعلام
- البلدان والأمكنة
- الشعر والقوافي
- الألفاظ والاصطلاحات الحضارية والغرائب
- الألفاظ المشروحة
- الآيات القرآنية
- الكتب التي ذكرها غرس النعمة في المتن
- الكتب والمراجع
- محتويات الكتاب

وجاءت مقدمة المحقق رحمه الله في (٥٥) صفحة، والكتاب من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشـق، هـذا المجمع الذي طبع الكثير من أمهـات كتب التراث بتحقيق (فطاحلة) الأدب واللغة في سوريا، ومثله المجمع العلمي العراقي (رحمه الله).

والغريب أن هذا الكتاب لم يطبع (حسب علمي) مرة ثانية، مثله.. مثل كتاب: هارون الرشيد.

هارون الرشيد.. دراسة تاريخية اجتماعية سياسية، تأليف: د. عبدالجبار الجومرد.. من العراق طبع عام ١٣٧٦هـ، وجاء في ٦٢٨ صفحة، لم يطبع مرة أخرى - فيما أعلم -، وكنت كتبت عنه فقرة صغيرة في أحد مقالتي (أكثر من موضوع)، واستغربت عدم إعادة طباعته.

كذلك كتب عنه فيصل حسون في جريدة البلاد في جدة بتاريخ ٢٧-٣-١٤٠٧هـ فقد أثنى عليه واستغرب عدم طباعته مرة أخرى خلال ٣٠ عاماً، (وأصبحت المدة الآن أكثر من ٥٠ عاماً).

وما زلت أحتفظ بمقال حسون حيث وضعته داخل صفحات نسختي.

وقد أنصف د. الجومرد الخليفة هارون الرشيد من التهم الباطلة التي ألصقها به الشعوبيون، كما أنصفه - مؤخراً - شوقي أبو خليل في كتابه: (هارون الرشيد.. أمير الخلفاء، وأجلُ ملوك الدنيا) ١٣٩٧هـ، ١٨٣ صفحة، كما أنصفه محمد الزين وأحمد القطان في كتابهما: (هارون الرشيد.. الخليفة المظلوم) ط٢ ١٤٠٩هـ، ٢٨٨ صفحة.

أعود - أيها الإخوة - والعود أحمد (بن أبيه)، لكتاب الهفوات النادرة، والهفوات جمع هفوة وهي الزلة تصدر من الإنسان دون أن يحسب لها حسابا. حيث ذكر المؤلف أنه جمع بعض الهفوات الجارية على ألسن المتحفظين المتحرزين، والسقطات الآتية من الغارّين الغافلين.. فعملت على جمع ما ندر من ذلك.. وأضفت إليه قطعة من أخبار المغفلين المحظوظين، والجهال المرزوقين،... إلخ.

والهفوة الأولى تخصه حيث قال: فأول ما أبدأ به ما خصني منه، وهو أنني كنت جالساً.... إلخ.

تهذيب.. أم تشويه؟

جاء أخونا: عبدالله بن عايد الحربي فاختصر الكتاب، وأتى منه ب(١٨٥) هفوة فقط أي أقل من نصف الكتاب، ورمى بقية الهفوات النادرة، زاعماً أنه هذب الكتاب، وتم طبعه عام ١٤١٩هـ في ٢٨٩صفحة، ورُبَّ عُذر (أشين) من فعل، ورمى (أي أسقط) مقدمة المحقق الأشتر، كما رمى (أي أسقط) الفهارس التفصيلية التي أثبتها المحقق، ما عدا فهرس الموضوعات التي بقيت بعد الحذف والإسقاط والرمي.

وزعم المختصِر (بكسر الصاد) أن المؤلف الصابي قد أرسل للقلم خطامه، فأورد الأخبار بلا تحفظ، مما قد يستقبح ذكره، أو ما يجب ستره.

وهذا - في رأيي - يخالف الأمانة العلمية، ويشوّه المادة، ويخلّ بالمحتوى، ويسيء للمؤلف والمحقق.

وقد قابلت في الرياض د. حسن أبو حسان فأزمعت أن أسلمه الفقرة التي كتبت عن الكتاب ليخبر المحقق الأشتر بما حدث لكتابه، فأفادني بأن د. صالح الأشتر توفي منذ فترة، رحمه الله، ولكنه سيسلمها لأخيه.

أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم، لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم، والأموات.

ولولا خشية الإطالة لأوردت لكم تلك الهفوات الطريفة التي أثبتّ أسماءها في غلاف نسختي وهي:

- الشاعر ذو الرمة وهفوته في شعره.
- هفوات شعراء آخرين.
- هفوات مع الضيوف.
- الحجاج.. والبستاني.
- الشاعر جرير وعبدالملك.

- الحجاج.. والفلاح.
- غلط.. في (قل هو الله أحد).
- المهاجر الكلابي (والي اليمامة) وجماعته.
- نخلة سهريز.
- بين ابن سكره وزوجته.
- حيلة من زوجة.. وهذه أوردها د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر في كتابه: (النساء رياحين).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢٠) كتابان قديمان نادران مجهولان (٣)

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٩٢) ١٤/ ١/ ١٤٣١هـ

في حلقتين ماضـيتين تحت هذا العنوان، الجزيـرة العدد ١٣٥٥٢ تاريخ ١٧-١١-١٤٣٠هـ، والعدد المؤرخ ٢-١٢-١٤٣٠هـ تحدثت عن كتب قديمة تضمها مكتبتي الخاصة ومكتبة قيس، عن المملكة غير معروفة لسـقوط أغلفتها، لم أستطع معرفة أسمائها ولا مؤلفيها.

وفي مكتبتي -أيضاً- يوجد كتابان لم أعرفهما لسقوط غلافيها تحدثت عنهما في المقالين المشار إليهما آنفاً.

وفي الحلقة الثانية من المقالين سقطت صفحة من المقال لم تنشر، لأحد أسباب ثلاثة:

١- أني سهوت عن تسليمها (لشيطان) الفاكس.

٢- ذلك (الشيطان) فقدها لأحد سببين:

أ- أن يكون الهواء (بهمزة) طار بها من بين يديه!

ب- أو لم يعجبه ما في الصفحة فرماها!

٣- أن تكون فقدت في دهاليز الجريدة.

وكنت اخترت (شـيطاناً) جيداً من (شـياطين) الفاكس (اللاقط / الناسـوخ / البراق)، ولكني سأرسل هذا المقال مع أحد زملائه وها هو ما لم ينشر آنذاك:

(في باب الإنصاف (الهمزة تحت) يذكر شيئا من الأنصاف (الهمزة فوق) (حبة فوق وحبة تحت) ذكر في فصل الشعر هذين البيتين:

اعـــذر الـعـاشــق فــي مـا	**مـنـه يـبـدو مـن شـــؤون**
سـقـط الـتـكـلـيـف عـنـه	**فـالـهـوى نـصـف الـجـنـون**

قلت: ولأبي عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل كتاب (كيف يموت العشاق؟) ٥٥٠ صفحة (مرفقة صورة غلافه)، وعند الراوي رضيمان بن حسين الشمري كتاب أو ملف عن الذين أهلكهم العشق والغرام.

ومن ظرائف الشعر العامي ولطائفه قول سليمان بن شريم رحمه الله (وهو الذي لم يخدم شعره الرائع)، قال في سامريته المشهورة التي مطلعها:

سرى البارق اللي له زمانين ما سرى	**صدوق المخايل بارقه يجذب الساري**

قال:

مسكين راعي الهوى مشيه إلى ورى	**ترى النقص فيه وحيله أقوى من الضاري**

(يقصد أنه يرجع رَيْوَسْ).

والفصل الأخير في الكتاب الذي أنا بصدده هو (الوداع) وفيه:

تـمَّ مـا قـد جـمـعـتـه فـي كـتـابـي	**وهـو شـيء مـن الـكـثـيـر قليل**
وسـآتـي عـلـى سـواه بـطـبـع	**وجـهـة فـي الـقـبـول وجـه جميل**
فـإلـى الـمـلـتـقـى عـلـيـكم سلامي	**لـيـس بـعـد الـمـقـام إلا الـرحـيـل**

ثم أورد أبياتاً من بحور متنوعة في نظم (السلام عليكم) لكمال الدين الأدهمي، من البسيط، والكامل، والخفيف، والطويل، والمنشرح، والمديد، والمجتث، والمتقارب، والمقتضب، والوافر.

وختم المؤلف كتابه بهذا الدعاء:

(اللهم أدم بدايتك علينا بالخير، واختم لنا بالسلامة من غير ضير، وسر بنا في سربنا أحسن سير، آمين يارب العالمين والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين

اصطفى).

وبعد.. فهذان الكتابان - وأمثالهما - يستحقان أن يطبعا ولو كان عند مكتبة قيس إمكانات بشرية أو مادية لطبعتهما، وأمثالهما، ككتاب (الهفوات النادرة) الذي شوهه أحدهم حين طبعه بعد حذف أكثر من نصف مادته الطريفة المسلية، بل وحذف فهارسه!

أتمنى أن تقوم إحدى المكتبات أو دور النشر بطباعة أمثال هذه الكتب النادرة، والله المستعان. (ما عندك أحد)!

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢١) معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة

أو: ما فعلته القرون بالعربية في مهدها

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٩٥) ٦/٢/١٤٣١هـ

هذا المعجم ألفه لتوه صاحب المعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي ليضاف إلى مؤلفاته الكثيرة المنوعة في الدين والأدب والرحلات، ومؤلفاته القادمة التي تدور عليها عجلات المطابع الآن، كتاب في الأمثال (٨) مجلدات، وكتاب في أُسر أهل بريدة في (٢١) مجلداً وأسر عنيزة ١٨ مجلداً.

ما شاء الله، تبارك الله، أهنئ شيخنا أبا ناصر على هذا الْجَلَد والصبر والجد والنشاط النادر، وفقه الله وأعانه على إخراج ما بقي لديه من درر ونوادر، ووفق وزارة الثقافة لدعمه وتشجيعه، هو وأمثاله.

أعود - والعود أحمد أحيانا - لكتاب الشيخ الجديد المذكور اسمه أعلاه، إنه يتكون من ١٣ مجلدا (ثلاثة عشر)، تتراوح صفحات المجلد منها بين ٣٥٠ و٦٠٠ صفحة، أخرجته (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض) وهي الرائدة في كثير من نواحي المعرفة.

وفي آخر مقدمة المؤلف الفاضل قال: «ولا يفوتني هنا أن أنوه بجهود صاحب المعالي الأستاذ الكبير، إبراهيم بن عبدالرحمن الطاسان، رئيس الشئون الخاصة لخادم الحرمين الشريفين، على جهوده المشكورة لطبع هذا المعجم.

والشكر الجزيل لأصدقائي الكرام، في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وعلى رأسهم صاحب المعالي المستشار بالديوان الملكي، والمشرف العام على المكتبة، الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، وسعادة نائبه الدكتور عبدالكريم بن

عبدالرحمن الزيد، فلهم الشكر الجزيل، وبالله التوفيق» (ص٣١).

في المجلد الأول (تصدير) لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، (في صفحتين)، ثم مقدمة المؤلف – التي تقدمت الإشارة إليها– وقد جاءت في ٢٣ صفحة، من عناوينها:

- المراد بالعامي.
- خطورة النقل غير المباشر.
- العامي الفصيح.
- معجزة اللغة العربية.
- خطة البحث.
- جمع الألفاظ العامية.
- توثيق الكلمات العامية.
- كتابة الشعر العامي.
- كتابة الألفاظ العامية.
- الكلمات الفصيحة.
- أهمية دراسة هذه الألفاظ.
- نماذج من أنواع الكلمات العامية الواردة في المعجم.
- اختصار المعجم.

ذكر في هذا العنوان أنه أخرج هذا المعجم خوفا من تأخر صدوره وترك أشياء كثيرة ستكون في المعجم الكبير (معجم الألفاظ العامية).

وقد أجاد الشيخ في هذا الكتاب وأفاد –كعادته في مؤلفاته الكثيرة– التي كتبت عن بعضها في هذه الجريدة، وكتب عنها آخرون، وأوفى د. محمد المشوح الحديث عن الشيخ وكتبه وبحوثه في كتابه (عميد الرحالين.. الشيخ محمد بن ناصر العبودي).

من أمثلة استقصاء المؤلف وعمقه أن كلمة (بسر) (ب س ر) تكلم عنها في

صفحتين من المعجم.

لست هنا في مجال دراسة عن الكتاب، ولكني فقط أبشر نفسي والقراء بصدوره لأهميته وفائدته، يكفي أن تعلم أن صفحات الكتاب بلغت (٦٢٧٤) صفحة.

مصادر الكتاب:

رجع الشيخ في معجمه لـ(٣٥٤) مصدرا ومرجعا، وقال إنه لم يثبت في المعجم من الكتب والأوراق التي رجع إليها إلا ما ورد ذكره في الكتاب أو حواشيه.

وأذكّر القارئ ببعض كتب الشيخ أعانه الله على بقيتها.

١- كلمات قضت.. معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، مجلدان (١٥٥١) صفحة، نشرته دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٣هـ.

٢- معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة، مجلدان، نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤٢٦هـ في ٧١٩ صفحة.

٣- معجم بلاد القصيم، ٦ مجلدات، صفحاتها ٢٦٣٢

٤- نفحات من السكينة القرآنية، أثنى عليه الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله، طبع عام ١٣٨٠هـ.

٥- مأثورات شعبية طبعته جمعية الثقافة والفنون (طبعة يتيمة) عام ١٤٠٢هـ وجاء في ٣٨٨ صفحة.

وللشيخ كتب الرحلات في حوالي ٢٠٠ جزء، طبع بعضها، والبعض الآخر ينتظر وزارة الثقافة أو غيرها، وله كتب أخرى كثيرة في الأدب، والمقامات والروايات وغيرها.

أين وزارة الثقافة!؟ أتساءل - ويتساءل معي الكثيرون- عن دور الوزارة في تشجيع المؤلفين، والمساعدة على طباعة المفيد منها، كمؤلفات الشيخ العبودي وأمثاله.

شيء مؤسف، والمؤسف وجود كتاب للشيخ العبودي عن الأمثال العامية وصلتها بالأمثال العربية ظل يراوح مكانه في دهاليز إحدى الدوائر الثقافية منذ سنوات!!

حاشية كتب ربان هذه المجلة مرة عن وجوب بر الرجل بوالده، بعدة أمور، أقلها ذكر اسم أبيه حين يكتب اسمه في أمر أو شأن، أعجبتني الفكرة التي كنت طبقتها منذ بدأت أكتب، ثم بدأت أبثها بين من أعرف، وأشجعهم على البر بآبائهم، ولو بهذا العمل.

وكذلك المرأة يجب أن تذكر اسم أبيها، وأن تفصل بين اسمها واسم أبيها بكلمة (بنت) كما تفعل بعض الكاتبات والمسئولات.

فالمرأة هي فلانة بنت فلان، وليس اسمها (فلانة فلان).

كذلك الرجال يجب أن يفصلوا بين أسمائهم وأسماء آبائهم ب (ابن) لأن اسم أحدهم فلان بن فلان، وليس اسمه (فلان فلان)، ف (فلان) اسم أبيه.

والرسول -صلى الله عليه وسلم- محمد بن عبدالله، وليس محمد عبدالله، وهكذا بقية أسماء الصحابة والتابعين والعلماء وغيرهم، وفاطمة رضي الله عنها هي فاطمة بنت محمد وليست فاطمة محمد، وكذلك خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ليست خديجة خويلد.

قلت في أحد مقالاتي - قبل سنوات - يجب أن نقول للمحسن أحسنت، وليتنا نستطيع أن نقول للمسيء أسأت.

طرفة تذكرني هذه السجعة بقصة طريفة ظريفة اسمها لطيفة (نسيت نصها) وملخصها أن فتاة تحب زوجها، ويحبها (حسبما سمعت من مصدر غير موثوق)، فلما توفي زوجها أنشدت وهي تتجول (بالجيم المهملة) في بستان أبيها: أيها الموت لقد أسأت، لماذا تركت الابن والأخ وبالزوج بدأت. فلما سمعها أبوها أو أخوها استفسر منها عما قالت، فردت: لقد قلت: أيها الموت لم تركت الخوخ والجوز وبالكرم بدأت. فصدقها.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢٢) تشويه الكتب

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٩٧) ٢٠/٢/١٤٣١هـ

بحكم عملي في الكتب (ودروزتي) لها أي (تقليبها) طوال عقود في مكتبتي الخاصة، وفي مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة، مرت عليّ (أو مررت على) موضوعات كثيرة تستحق الوقوف عندها. أهمها.. ما تتعرض له بعض الكتب من تشويه واختصار وإهمال لبعض الفهارس التفصيلية.

الهفوات النادرة:

بين يدي الآن كتاب (الهفوات النادرة) الذي حققه د. صالح الأشتر رحمه الله (من سوريا) من مطبوعات: مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) الطبعة الأولى، عورضت بثلاث نسخ مخطوطة، مؤلفه: غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي المتوفى سنة ٤٨٠هـ.

جاء الكتاب في ٥٤٢ صفحة، ومقدمة المحقق في ٥٥ صفحة، وتضمن الكتاب أكثر من أربعمائة هفوة (أي زلة لسان) (٤٠٥). وفيه الفهارس التفصيلية التالية (٩):

(الأعلام، البلدان والأماكن، الشعر والقوافي، الألفاظ والاصطلاحات الحضارية والغرائب، الألفاظ المشروحة، الآيات القرآنية، الكتب التي ذكرها غرس النعمة في المتن، الكتب والمراجع، محتويات الكتاب، ثم استدراك وتصويب.

النساء رياحين:

هذا كتاب جديد للأستاذ د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر من كتبه الكثيرة

(ما شـاء الله)، أورد فيه هفوة نقلها من كتاب (الصـابي) وهي عن المرأة التي أنقذت زوجها لما تورط بهفوة (زلة) حين اشترى ذلولا، وجدها صعبة عسرة فحلف أي يبيعها بدرهم، فاحتالت له زوجته بحيلة جميلة.

وهذه الهفوة نقلها د. الخويطر من الكتاب الناقص المشـوه (الذي سيأتي ذكره) وذلك من ص٥٨.

ابن عربي:

(ابـن عربـي.. موطـد الحكم الأموي فـي نجد) كتاب قيّـم ألفه الشـيخ حمد بن محمد الجاسر رحمه الله، أورد فيه هفوة نقلها من الكتاب الذي أتحدث عنه (الهفوات النـادرة)، نقلها مـن الكتاب الأصـل (قبل التشـويه)، وهي تتعلق بحادثـة طريفة بين المهاجر بن عبدالله الكلابي والي اليمامة وجماعته (ربعه)، جاءت في كتاب الجاسـر ص (٢٣٠) وفي الهفوات ص (٣٧١).

الطبعة المختصرة المشوهة:

عمـد أحد الإخـوة (المتحذلقين) إلى كتاب (الهفوات النـادرة) فحذف أكثر من نصـفه، أثبت فقط ١٨٥ هفوة، وحذف أسـقط (رمى) الباقيـات، وعددها ٢٢٠ هفوة، زاعمـا أنه هـذب الكتاب، مبرراً عمله الـذي يخالف الأمانة العلميـة، ويخالف ما أراده المؤلـف والمحقـق الذي لم يسـتأذنه قبل وفاته، مما قـد يعتبر سـرقة أدبية، واعتداء على الحقوق الملكية (بكسـر الميم وإسـكان اللام)، برر علمه بقوله: ((إن المؤلف قد أرسـل للقلم خطامه، فأورد الأخبار بلا تحفظ، مما قد يستقبح ذكره أو ما يجب ستره، فأحببت أن أهذبه وأنقيه مما قد علق فيه)).

وهذه الطبعة الجديدة الناقصـة طبعت مرتين، الأولى سنة ١٤١٩هـ، والثانية سنة ١٤٢٥هـ وكتب عليها الطبعة الأولى، كما كتب ذلك على تلك الطبعة الأولى.

وقـد حذف من هذه الطبعة -إضـافة إلى الهفـوات ال٢٢٠- مقدمة المحقق (٥٥ صفحة) التي تضـم فوائد كثيرة، ومعلومات مفصـلة عن المؤلف، ومخطوطات كتابه، والفهارس التفصـيلية التي تقدم ذكرها. وقد أتى المختصِـر (بكسر الصاد) بفهرس مختصر جداً للهفوات التي أبقاها بدون حذف أو رمي!

كلام عجيب:

والعجيب الغريب أن هذا المختصر نقل كلاما لـ(ابن قتيبة) بدأه بقوله (وليس لي قبل ختام هذه المقدمة (القصيرة جدا) إلا أن أذكركَ بقول ابن قتيبة ((واعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتنسُّكِكَ، فإن غيركَ ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه، وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك، فيهيأ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شـطر بهائه وشـطر مائه، ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك)) (عيون الأخبار). وهذا الكلام الذي أورده المشـوِّه (بكسـر الواو) عليه.. لا.. له، فليته عمل به ولم يشوه الكتاب.

مثال لما حذف:

ولأثبت للقارئ خطأ صاحبنا الذي اختصر الكتاب (اختصاراً مخلا جداً) سأورد فيمـا يلي الهفوتين الثانيـة والثالثة اللتين حذفهما ورماهما.. وسـترى أخي القارئ أنه ليس فيهما ما يوجب إبعاد هاتين الهفوتين (المسكينتين) وأمثالهما.. وهاهما:

١- وحدثني الوزير فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير قال: حضر رسل نصير الدولة أبي نصر بن مروان الكردي أمير آمد وميافارقين (وأعمالها) عند معتمد الدولـة أبي المنيع قرواش بـن المقلد أمير بني عقيل، يسـتحلفونه على معاهدة بينت، ومعاقدة قررت، وفيهم المنازي الشاعر، فلما حلف معتمد الدولة أنشد المنازي:

كـلـفـونـي الـيـمـيـن فـارتـعـت منها ... كـــي يـــغـــروا بـــذلـــك الارتـــيـــاع

ثم أرسلتها كمنحدر السيل تهادى من المكان اليفاع

فقال له قرواش: يا ويلك، قبحك الله وقبح ابن مروان، ما هذا الكلام! وبدا الشر في وجهه، وكاد يكون ذلك اليوم آخر أيام المنازي من عمره، فبدأ المنازي باليمين الغموس أنه أنشد ما أنشد عن سهو.. لا... (عن) روية، وباتفاق سوء، لا عن قصد ونية، فتحقق ذلك قرواش وصدق قوله، لأنه مما لا يقدم عليه مثله، فأغضى وعفا، عما غلط فيه وهفا.

٢- وحدثت عن بعض المغنين قال: حضرت عند شرف الدولة أبي المكارم (مسلم) بن قريش بن بدران أمير ابن عقيل يوما أغنيه، وجرى حديث عميد الملك أبي نصر الكندري -رحمه الله- وزير طغرل بك، فذكرت من محاسنه وما كان يستعمله معي ومع أمثالي من العطاء الذي مولنا، والإنعام الذي خولنا، طرفا قويا أسرفت فيه وزدت قصدا (لتحريك) مسلم لمثله، ثم انتهت نوبة الغناء إلى حيث انتهى ذكري لعميد الملك وترحمي عليه، فضربت وغنيت:

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فقال لي مسلم: قبحك الله ما هذه المعاشرة! فاستيقظت لغفلتي وحلفت أنني لم أقل ما قلته عن نية فيه ولا عزم عليه، إلا بحسب ما اتفق لي وعرض على قلبي، وخفت بادرة شره، فكفى الله تعالى وأمسك عني.

رحم الله المؤلف والمحقق، وعفا عني وعن المختصر.

هارون الرشيد:

في مقال سابق لي قبل سنوات -لا أدري أين نشر- (إذا كان نشر)، قلت إن كتاب (هارون الرشيد) الذي ألفه د. عبدالكريم الجومرد (من العراق) وطبعته المكتبة العمومية ببيروت عام ١٩٥٦م، وجاء في ٦٢٨ صفحة، هذا الكتاب (ظل عقودا) لم

تُعَـدّ طباعتـه، رغم أنه مهم جـدا، فقد أنصـف الخليفة هارون الرشـيد مما اتهمه به الشعوبيون.

وكتب عنه الأسـتاذ فيصل حسـون مقالة في جريدة البلاد بجدة، بتاريخ ٢٧-٣-١٤٠٧هـ عنوانها (كتاب جليل لم يطبع سـوى مرة واحدة خلال ٣٠ عاماً، سـيرة هارون الرشـيد، وجرأة النزعة الشـعوبية على تشـويه تاريخه). وأشـرت مرة إلى الكتاب وإلى مقال حسـون، كما أشرت إلى كتابين آخرين يجد القارئ غلافيهما مع هذه الكلمة.

اليوم أتحدث للقارئ الكريم عن طبعة جديدة بها تشويه للكتاب، إنها طبعة شركة المطبوعات للتوزيع والنشر في بيروت عام ١٩٩٩م وزعم الناشر أنها الطبعة الأولى.

وقد حذف الناشـر مـن الكتاب ما أثبتـه المؤلف في الكتاب قبـل مقدمته بعنوان (قيـل فيه) (أي في الرشـيد) لكل من: الجهشيـاري، الجاحظ، الطبـري، ابن خلّكان، الطقطقي، الأصمعي، ابن عبد ربه، الخطيب البغدادي، ابن خلدون، ابن قتيبة.

ثم حذف ناشر هذه الطبعة (المتقدم ذكره) ما يلي:

- المراجع الأجنبية.. (الفرنسية، والإنكليزية) ٩ مراجع.
- فهرس الأعلام، ١٢ صفحة.
- فهرس الشعوب والقبائل ٤ صفحات.
- فهرس الأماكن ٦ صفحات.

كما حذف -سامحه الله- ذكر كتب المؤلف.. وهي:

- الدستور العراقي، طبع في باريس عام ١٩٤١م باللغة الفرنسية.
- مأساة فلسطين العربية، طبع في باريس عام ١٩٤٥ باللغة الفرنسية.
- الأصمعي.. حياته وآثاره، طبع في بيروت ١٩٥٥م
- هارون الرشيد دراسة تاريخية اجتماعية سياسية (وهو هذا).

كتب أخرى:

كثيرة هي الكتب التي رأيتها وفيها مثل هذا التشويه، ولكني لا أذكر منها الآن سوى الكتابين المتقدمين.

كتب حققت أكثر من مرة:

ورأيت كتبا كثيرة -في مكتبتي ومكتبة قيس- حققت أكثر من مرة، أثبتُّ بعضها في ورقة علقتها في المكتبة (ليست أمامي الآن). ويحضرني منها: (شعر يزيد بن الطثرية) الذي حققه كل من د. ناصر بن سعد الرشيد، ود. حاتم الضامن من العراق. وكتاب: الدرر المفاخر في أخبار العرب الأوائل والأواخر (قبائل العرب)، تأليف محمد بن حمد البسام. حققه: سعود الجمران العجمي (١٤٠١هـ)، وحققته د. رمزية الأطرقجي (من العراق) (١٩٨٩م).

كتاب: من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب:

في مقالي السابق المنشور في هذه المجلة العدد ٢٩٥ في ١٤٣١/٢/٦هـ أثنيت على كتاب شيخنا محمد بن ناصر العبودي (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) ببعض ما يستحقه، وبعد إرسال المقال للمجلة تذكرت أن لدي كتابا في نفس الموضوع للدكتور عبدالعزيز بن محمد الفيصل، بحثت في مكتبتي فلم أجده في الفهرس، لأني نسيت اسمه، فلجأت لاسم المؤلف.

ولما أخرجته ألفيته جيدا في بابه، بذل المؤلف الفاضل جهدا كبيرا في إعداده. وقد قارنت بين الكتابين في كَلِمَتَيْ (دردب ودلبح) فوجدتهما متفقتين على أن يدردب: يسمع لشربه أصوات، ويدلبح: يطأطئ رأسه، إلا أن العبودي يتوسع في ذلك ويورد شواهد من الشعر العامي والفصيح، بينما الفيصل يورد شواهد من الفصيح فقط. كتاب د. الفيصل مجلد واحد صفحاته ٤٣٦، بينما كتاب الشيخ العبودي ١٣ مجلدا. قال

د. الفيصـل في مقدمة كتابه القيّم ((يشتمل هذا الكتاب على كلمات قلّ استعمالها في مجتمعنــا، مع أنها كانت قاعدة اللغة في قلب جزيـرة العرب، فيها يدور الحديث، وعن طريقـة التلفظ بها يتم التفاهم، ولما رأيت قلّة اسـتعمالها، وأن المتحدث يتهرب منها إلى غيرها.. إلخ))

الشيخ العبودي والأزهري:

مصــادر العبودي -كما أسلفت في مقالي السابق- ٣٥٤ مصدرا ومرجعا، لعل من أهمها (تهذيب اللغة) للأزهري الذي عاش مع الأعراب في الدهناء والصـمان (ردحا مـن الزمن). ولما أورد العبودي كلمة دلبح نقل عن الأزهري أنه قال: ((قال لي صـبي من بني أسـد دلبح أي طأطئ رأسـك)) وقد علق أبو ناصر على ذلك قائلا: ((لا يزال بنو قومنا يقولون ذلك، ولو بعث الأزهري بعد هذه الألف من السنين الذي انقضى على وفاتـه، وذهـب إلى الأعراب الموجوديـن في بلادنا الآن، (وليس منهم بنو أسـد الذين ذكرهم) لسـمع من صـبيانهم من يقول له مثل هذا القول، إذا احتاج المقام إلى ذلك، إلا أن ذلك الغلام لن يكون من بني أسد، لأن بني أسد لا تعرف لهم الآن بقية في أعراب نجد)).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢٣) قابلت د. محمد العيد الخطراوي

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٢٩٨) ٢٧/٢/١٤٣١هـ

لمـا كنت طالبا في (معهد إمام الدعوة الشـيخ محمد بن عبدالوهاب) رحمه الله في الرياض (دخنة) قبل حوالي خمسـة عقود كان من مدرسـينا الأسـتاذ محمد العيد الخطـراوي، ثـم دارت الأيام، وأكملت دراسـتي، ولـم أعرف أين ذهب أسـتاذي، فلما اسـتقر في المدينة المنورة أو (النبوية) سمعت عن نشاطه في النادي الأدبي، وسمعت عن مؤلفاته الكثيرة، ومحاضراته وندواته ومقالاته وشعره.

وكنت أود اللقاء به والاعتذار عن هذا العقوق الذي استمر عقودا، وقرأت له مقالا فـي المجلـة العربية (التي كتبت فيهـا مؤخرا ثلاثة مقالات عن كتـب الفلك، والنبات، والفكاهة) ثم (هوّنت) لأن (حنا في ديرة هوّنّا)، كان مقاله (من ألاعيب الشعراء) ثم كتب مقالا آخر (عن الشاعر بدوي الجبل).

أخرج د. محمد كتابا طريفا هو (قراءة في دفاتر بعض الحمير).

كتـب عنه الأسـتاذ محمد الدبيسـي في هذه الجريدة، فحرصـت على الحصـول على الكتاب وسـألت بعض مكتبات الرياض فلم أجده، فحصلت على رقم نادي المدينة الأدبي وجوال الدكتور واتصلت به ووعد (مشكورا) بإرسال الكتاب لي.

جاءت فرصـة لي لزيارة المدينة فحرصـت على لقاء الدكتور، فتفضـل الأسـتاذ محمد الدبيسـي أحد أعمدة النادي الأدبي بالمدينة، وأحد كتاب هذه الجريدة بتسهيل ذلـك، وهذا مـا كان، ففي منزله العامر ومكتبته الزاخرة بشـتى أنواع المعرفة والعلوم كان اللقاء، وأهداني -مشكورا- من كتبه:

- قراءة في دفاتر بعض الحمير ١٤٣٠هـ.
- الأفاشير.. وأضغاث أخرى من القول- نادي المدينة الأدبي ١٤٢٦هـ.
- الشيب في الشعر العربي- طبعه نادي القصيم الأدبي ١٤٢٨هـ- ٣١١ صفحة.
- في الغناء بالفصحى.. انتماء للهوية وانتصار للعربية ١٤٢٧هـ.
- كتاب عنه للدكتورة أسماء أبو بكر أحمد عنوانه (جماليات التشكيل التخالفي في شعر الخطراوي) من إصدارات نادي المدينة الأدبي.

وفي بيان مؤلفاته في بعض كتبه تبين أن له قرابة خمسين كتابا، ٢٦ تأليفا، ١١ تحقيقا، ١٢ ديوانا.

وألفيته يتمتع بذاكرة جيدة، فقد سرد بعض الوقائع والأحداث في ذلك المعهد.

ولما تصفحت وقرأت بعض كتبه وجدت ثقافة الرجل ومعلوماته واسعة، فقد ألّم بموضوع كتابه عن الحمير (سأكتب عنه مقالة مستقلة).

وفي كتابه (الأفاشير.. وأضغاث أخرى من القول) قال في كلمة (مفتتح) ((ولعل أهم هذه المقالات جميعا المقالة الأولى (الأفاشير)، ذلك أنها دراسة أدبية نجحت في تحقيق الهدف، وكشفت لأول مرة في تاريخ الأدب العربي عن جنس أدبي قائم بذاته، أسميناه (الأفاشير) وهو من الفنون السردية كما أبنّا ذلك)).

ثم أورد هذا العنوان (قول في الفشار والأفاشير.. تأصيل وتفصيل) وبيّن ما ورد عن الكلمة في القواميس وكتب اللغة والشعر كقول ابن نباتة:

قلت يا لائمي على قول مالي ... في هوى الحب.. دع كلام الفشار

وتكلم عن الفشار نثرا وشعرا في صفحات كثيرة من ٩ إلى ٤٩.

وفي الفصل التالي (الأسلوب الذِّكْري لدى عنترة.. معالمه وسيرورته) (بكسر الذال واسكان الكاف) (في كلمة الذكري) أورد بيتي عنترة في ابنة عمه عبلة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني، وبيض الهند يقطر من دمي

فـــوددت تـقـبـيـل الــســيـوف، لأنـهـــا لـمـعـت كـبــارق ثـغــرك الـمـتـبـسّـم

وتذكرت هنا بيتين من الشعر العامي (مع الفارق)، قال فهد بن أحمد (من أهالي القرينة)[1] في سامرية، وهو الذي مات فقيرا مدقعا وله قصائد تنبئ عن معاناة وفقر وعوز:

شفت برق ينوض وقلت ذا الوسم بكّر واثره ذاك الحبيّب يوم يوضي جبينه

وقول محسن الهزاني:

ومبـسـم هـيـا لـه بـالـظـلام اشتعالا بين الـبـروق وبـيـن مبـسـم هـيـا فرق

وقول ابن حصيص:

ريـق ســارة مـثـل شـكـر فـي غضارة أو حـلـيـب بـكـار عــرب مسمنات

والـمـطـوع لـو يـشـوف خـديـد سـارة ضـيـع الـمـكـتـوب و قـــران الـصـلاة

ومن فهارس (محتوى) الكتاب اخترت لكم:

- من مساجلات الشاعر الغزاوي (شاعر العهود الثلاثة).
- سيارة أبي علي.

قال في هذا الفصـل ((سـبق أن كتبت عن شاة سعيد، وبغلة أبي دلامة، وطيلسان ابن حرب، وها أنا اكتشف رابعا لها في ديوان صديقنا الشاعر صاغها في عدة قصائد من ديوانه «**دموع وكبرياء**»)).

- ثلاثاويات علمية وأدبية في المدينة المنورة- مواعيد أهل المدينة العلمية والأدبية.
- ثلاثي الزهور الحمر.
- الأمير عبدالله بن سعد السديري في شعر علي حافظ.
- الأحد الأزرق عند درويش.
- المليحات داخل الألوان.

---

(١) محافظة الشعيب شمال غرب الرياض، قاعدتها حريملاء.

وفي هذا الفصل أورد معارضات الشعراء لقصيدة الدارمي:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وقصتها المشهورة:

وسأورد هنا البيت الأول من كل معارضة:

قال كشاجم:

قل للمليحة في الخمار الأكحل كالشمس من خلل الغمام المنجلي

وقال الباقلاني:

قل للمليحة في الخمار المذهب ذهب الزمان وحبكم لم يذهب

قال المحسن بن التنوخي:

قل للمليحة في الخمار المذهب أفسدت نسك أخي التقي المترهب

وقال عبدالله الحامدي:

قل للمليحة في الخمار المشمشي كم ذا الدلال، عدمت كل محرش

وقال محمد بن حيدر بن علي:

قل للمليحة في القناع العصفري يا شمس ها شفق الشروق فأسفري

وقال ابن معصوم:

قل للمليحة في الخمار الأطلس أفسدت عقل أخي التقي المتقدس

(الأطلس لون ما بين الأبيض والأسود أغبر أسود يشبه لون الذئب).

وقال ابن مشرف الأحسائي:

قل للمليحة في القميص الأحمر ماذا فعلت بعابد مستبصر

وقال محمد بن أرسلان:

قل للمليحة في الخمار الأحمر لا تجهري بدمائنا وتستري

وقال إلياس بن طعمة:

قل للمليحة في الحرير الأحمر ... ماذا فعلت بشاعر متكبر

وقال المؤلف محمد العيد الخطراوي:

ذات الخمار الأزرق ... رفقا بصب عاشق

عصف الهوى بفؤاده ... منذ اللقاء المشرق

وقال أيضا:

قل للمليحة في الخمار الأزرق ... ماذا فعلت بناسك مستغرق

- زكي قنصل والهيام بالحرف.

وفي هذا الفصل أورد المؤلف قصيدة جميلة لطيفة في الذين أدركتهم (حرفة الأدب)، وكنت كتبت مقالا في هذه المجلة عن هذه الفئة وأوردت فيه أبياتا لعدة شعراء، ليس من بينها القصيدة التالية التي أورد منها د. الخطرواي ٣٢ بيتا، اخترت لكم منها الأبيات التالية:

هام بالحرف، وثنى بالقلم ... وجنى اللذة من كرم الألم

حسبه - والناس في شهواتهم- ... كسرة الخبز تعالت عن وصم

شبعت عيناه، لكن روحه ... كلما أطعمها ازدادت نهم

ركب الوهم إلى غاياته ... بورك الوهم منارا للهمم

أزة الريشة في قرطاسه ... هي في أسماعه أحلى نغم

ليس يغريه نفوذ وغنى ... ولقد يأسره طرف وفم

لذة العيش كتاب عنده ... ينشر البسمة في ليل السأم

إن ينم أترابه في راحة ... أغمض الجفن ولكن لم ينم

زرع الحب غذاء للورى ... وكسا الصحراء زهرا ونسم

عشق الحسن، ولكن مثلما ... تعشق النملة ريحان الأكم

قاصمات الظهر لا تشغله	**ولقد يشغله طيف ألم**
وانطفاء البدر لا يؤلمه	**ولقد يبكيه عصفور وجم**
ألف الهم، فلو فارقه	**حل فيه لفراق الهم: هم**

وبعد هذه الجولة الممتعة المختصرة مع د. الخطراوي في هذه الحدائق الغناء.. اسمحوا لي أن أورد بعض مؤلفات الأستاذ المؤلف:

- شعراء من أرض عبقر (دراسة لمجموعة من الشعراء السعوديين- جزءان) نادي المدينة المنورة الأدبي ١٣٩٩هـ.

- شعر الحرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج (دراسة)- مؤسسة علوم القرآن، بيروت ١٤٠٠هـ.

- البنات والأمهات والزوجات في المفضليات وأشياء أخرى- نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤١٩هـ.

- محمد سعيد دفتردار مؤرخا وأديبا- نادي المدينة الأدبي ١٤٢٤هـ.

- الصفع بالكلمات (صفعة على قفا مدخن) الناشر: المؤلف ١٤٢٦هـ.

ومن الدواوين:

- أمجاد الرياض (ملحمة شعرية في حياة الملك عبدالعزيز)- شاركت في طباعته دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٤هـ.

- غناء الجرح- نادي المدينة المنورة الأدبي ١٣٩٧هـ.

- همسات في أذن الليل- نادي المدينة المنورة الأدبي ١٣٩٧هـ.

- ثرثرة على ضفاف العقيق (مختارات من شعره) ١٤٢٤هـ.

ثم: تحقيق كتاب عارف حكمت حياته ومآثره وهو (شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم) لأبي الثناء الألوسي- دار التراث بالمدينة ١٤٠٣هـ.

وأخيرا.. ها أنذا.. بعض ما كتبه الأحباب عني (مجموعة مقالات ودراسات كتبت

حول المؤلف وإنتاجه الأدبي والعلمي).

وبعد.. فإني أهيب بربان هذه المجلة د. إبراهيم بن عبدالرحمن التركي أن يبادر لإصدار ملف عن الأستاذ د. محمد العيد الخطراوي، فهذا أقل الواجب نحو هذا الشاعر الأديب المفضال، وشكرا للجميع..

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢٤) رحم الله عاتق بن غيث البلادي

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٠٧) ٨/٥/١٤٣١هـ

فوجئت -قبل أيام- كما فوجئ غيري بوفاة العلامة الشاعر المحقق الرحالة عاتق بن غيث البلادي صاحب المؤلفات الكثيرة، والرحلات والتحقيقات، وصاحب (دار مكة للنشر والتوزيع).

وكان أرسل لي بتاريخ ٦-١١-١٤١٨هـ بعد أن أهديت له الطبعة الثانية من كتابي (صبا نجد.. نجد في الشعر والنثر) (٥٠٠ صفحة) أرسل لي رحمه الله القصيدة التالية ومقدمتها:

((إلى الأستاذ الأديب الأريب محمد بن عبدالله الحمدان أبي قيس بمناسبة هديته القيمة، كتابه (صبا نجد).

«سلام من تهامة»:

أبا قيسٍ سلاماً من تهامة ... إلى نجدٍ سقت نجدَ الغمامةْ

سقت نجد الروائح والغوادي ... وزان به التّربُعُ والإقامةْ

قرأتُ كتابك فوجدتُ علماً ... ولكنّ بداخله ظلامهْ

ذكرتَ عرار نجد ورباه ... وحتّى الرمث تذكر والثغامةْ

ألسنا كلنا عشاق نجدٍ ... وكلّ مظهرٌ منا غرامه

ذكرتَ الفضلاء خير ذكرٍ ... وهذي أريحية وشهامةْ

فهل «شر الثلاثة» من تركتَ؟! ... بمكة ماشقاً عنكم حسامةْ

ثلاثة قد كتبتُ لحب نجد ... فغطيتَ عليها بالعمامةْ

وتذكر من صغار الكاتبينا ... ومن لا في الشداد ولا المسامةْ

وتنسى ذائدَ العجم الطغام ... أليس عليك في هذا ملامةْ؟!

لقد طوفتُ في أحشاء نجد ... وقاسيتُ هجيره وظلامهْ

وصَفْتُ سهوبه وذرا طويق ... وجست جنوبه حتى شآمهْ

وأنت في صبا نجد أديب ... بقرتَ العلم بل فلّقتَ هامةْ

ولكن فيه نسناسُ دخان ... تراه من بعيد كالعسامةْ

سلام من جوار البيت واسلم ... وزُوِّدتَ العوافي والسلامةْ

أخوك: عاتق بن غيث البلادي.

مكة المكرمة في السادس من ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ

وفي القصيدة عتاب، واتهام لي بتعمد عدم إثبات ما كتبه من شعر ونثر ومؤلفات عن نجد.

ويعلم الله أني لم أطلع على ديوانه (ألحان وأشجان) الذي طبع عام ١٤١٧هـ، وأهدى لي (مؤخراً) نسخة مصورة منه رفق رسالته المشار إليها أعلاه، وصفحاته ١٥٥، وفيه قصيدة عن نجد ص١٢٣ عنوانها: (لله عين شاقها نجد)، جاءت في ٢٣ بيتا تاريخها ١٥-٥-١٤١١هـ، وكتب في آخر القصيدة (مهداة إلى الأخوين د. نور الدين صمّود، والشاعر مقبل العيسى، نسقا لقصيدتيهما في العددين ٤٦٣ و٤٦٦ للسنتين ٥٤ و٥٥ من مجلة المنهل.

وقد نشرتا في كتابي (صبا نجد) صفحة ٢١٢ وصفحة ١٣٩ من الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، مطلع الأولى:

غرامي.. والهوى لربوع نجد ... وهل يحلو الثرى في غير نجد

ومطلع الثانية:

هذي القلوب تشوقها نجد ... عاد الصبا وتبسمت دعد

ومن طرائف ديوان (أشجان وألحان) قصيدة للشاعر يعارض فيها قصيدة لفيصل بن محمد الحجي، نشرت في مجلة (المجتمع الإسلامية)، منها:

نصحو إذا شاءت لنا أمريكا	أحسبت أمريكا لها أمريكا
طفل وديع نحن في أحضانها	رحماك يا أماه يا أمريكا

إلى أن يقول:

نحن لأمريكا وأمريكا لنا	أَحَسِبْتَ أمريكا لها أمريكا

وهنا قال الشاعر عاتق البلادي رحمه الله ((فوجدت رغبة ملحة في معارضتها فولدت (دما):

يا طالب الدولار من أمريكا	أصبحت عبداً من عبيد أمريكا
هذا يضيء لك الطريق فتنتشي	لبيك يا دولار أمريكا
ونسيت رفعك رأسك متعاليا	تحيا العروبة والخزا لأمريكا))

والقصيدة جاءت في ديوانه (أشجان وألحان) الصفحات (١٢٥-١٢٨)، وقافية كل بيت كلمة أمريكا!!.

<u>وهذه أبيات من القصيدة المعنونة (لله عين شاقها نجد):</u>

ومُنشَدَيْن يشوقهما نجد	لله عين شاقها نجد
أرضُ الهضاب الشم سامقة	ومرابط الخيل وما تلد
فيه ترى الآرام راتعة	وفجاجة تحرسها الأسد
يا زين نضرته إذا أمطرت	سهب وفاح النور والرند
وإذا رعت ليلى به غنما	وزاورتها تربها هند
طاب الربيع وفاض ريقه	وسمعت صوت النجر يرتعد
وأرزمت الخلفات مجلبة	وأقبلت الحيران تشتد
هذي لنفسك من تعلتها	ينسيكها الاتهام يا سعد
ففي الحجاز كل خاشعة	وخاشع تسبيحه الحمد
يخشون يوما لا محيص لهم	عنه فقد جاء به الوعد
في البيت ذي الأركان مغفرة	وبه من الآثام مشتد

ففي الصلاة وفي الطواف به	أجر إذا ما رحت أو أغدو
وبطيبة الخضراء تذكرة	ففي ثراها يترب الخد
يا طيبها ذكرى معطرة!	ذكرى الحبيب ما لها ند
واذكر دموع القدس باكية	ولا مجيب ولا فتى نجد
الله أكبر، إن أمتنا	مجيدة فارقها المجد

وذكر المؤلف الشاعر في آخر الديوان كتبه التي بلغت ٣٢ كتابا.

ثم أرسل لي -رحمه الله- رسالة بتاريخ ١٤-١٢-١٤١٨هـ قال فيها (بعد الديباجة):

((أما بعد - فبناءً على توسمك في أخيك خيرا وطلبك قراءة (صبا نجد)، وإبداء الملاحظة، أجدني أقدم العذر لأسباب.. من أهمها: أنه منذ وصل كتابك إلى الآن قد وصل إليّ نحو ١٢ كتابا، منها كتاب من ابن جمران في نحو ٨٨٣ صفحة، وآخر اسمه (ميزان الحكمة) في ستة مجلدات، ومع هذا سأقدم لك نموذجاً مساهمة في تطوير هذا العمل القيم، فإذا رأيت منهجي فإني على يقين أنك ستكمل العمل بنفسك)).

وأورد ملحوظات وتصحيحات في صفحتين سأستفيد منها إذا قدر الله للطبعة الثالثة أن ترى النور.

وكنت بدأت كتابة مقدمتها لأعتذر للأستاذ البلادي ولأثبت ما اقترحه عليّ، وما تفضل به من القصيدة والملحوظات إلا أن حابسا حبسني عن ذلك، فقد شغلتني مكتبة قيس وعوائق أخرى كثيرة.

وما زال الأمل قائما بوجود من يتولى إصدار (صبا نجد) وبعثه من مرقده بعد أن نفدت طبعتاه والله المستعان، تحقق الأمل، والحمدلله.

طرائف وأمثال شعبية من الجزيرة العربية:

هذا أحد الكتب الجيدة والطريفة للبلادي رحمه الله.

وقد تحدثت عنه في كتابي الذي اقترحه عليّ الشيخ محمد بن ناصر العبودي،

وكتب (جزاه الله خيرا) تقديماً له وهو (معجم المطبوع من دواوين الشعر العامي القدمية).

قلت هناك الصفحات (١٩٧-٢٠٠): الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٧٥ دار القلم، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ

الجزء الأول:

طرائف من الجزيرة العربية ١٨٩ طرفة، من صفحة ١٣ إلى صفحة ٩٦.

قال المؤلف في المقدمة إنه نشأ في البادية بين عامي ١٣٦٦،١٣٥٤هـ من نواحي خليص شمال مكة المكرمة، وكان والده راوية شاعراً قصاصاً يجتمع في منزله معظم الليالي رجال الحي فيسمعون منه، وكان هو يكاد يحفظ كل ما يقال في تلك المجالس، ثم توفي والده، فجاء إلى مكة وتعلم في مدارسها، ثم التحق بالجيش واجتمع بأناس من عدة مناطق، ثم بدأ يسجل ما يسمع، وما تسعفه به الذاكرة التي بدأت تضعف.

وأراد أن يخرج في هذا الكتاب صورة اجتماعية واضحة لأبناء هذه الجزيرة كما رآها وسمعها، وأشار إلى وجود بعض الألفاظ النابية وغير المستحسنة في ثنايا الكتاب، ولا يوجد دافع له غير الأمانة، لإعطاء الصورة كما هي، بعيدة عن التشويه والتنميق والغش أو الخداع.

وهنا قال في الهامش (حذفنا أثناء الطبع نوادر وطرائف لم يستحسنها الناشر، أو بالأحرى خاف تعطيل الكتاب بسببها، فبقيت في المخطوط)، ثم قال: صَوَّرْتُهُم في حديثهم وقصصهم وأمثالهم من أفواههم، لم نزد فيها ولم ننقص، كما أورد النصوص بلهجات أهلها.

وأضاف: (ومع كل ما تقدم حذفت كثيراً من العبارات هي متداولة ومسموعة تتردد في كل مكان في بلادنا)، وقال في الهامش أيضاً (حذفت بعض الطرائف أثناء الطبع).

الجزء الثاني:

أمثال شعبية من الجزيرة العربية جمع فيه أكثر من ٨٠٠ مثل شعبي، مرتبة على حروف الهجاء.

شيء عن الكتاب:

ومن باب حب الاستطلاع ورؤية ما حذف من الكتاب من طرائف طرقت أبواب المكتبات العامة في الرياض ومكتبات بعض الجامعات فوجدت نقصا في الصفحات ٢٦،٢٧،٢٨ والصفحات ٧٠،٧١،٧٣، نقص في الصفحات ونقص في الطرائف من أرقامها، ومن وجود أول الطرفة فقط، أو آخرها فقط، كما وجدت أثر أوراق منزوعة من بعض النسخ.

ومن باب حب الاستطلاع أيضا كتبت للمؤلف أرجوه تزويدي بالصفحات الناقصة من الكتاب أو المادة الموجودة فيها، لأكمل الطرائف الناقصة من أولها أو من آخرها، فاعتذر بأنه لم يعد يتذكر شيئا عن الكتاب، ولم تعد مسوداته موجودة لديه، وهنا توقف البحث وأسدل الستار عن الموضوع، وبقيت تلك الطرائف في الكتاب كسيحة ومبتورة وناقصة، والله أعلم.

رسالتان:

وكنت أرسلت للأستاذ عاتق البلادي رحمه الله الرسالة التالية (بدون تاريخ):

((أخي الأستاذ عاتق البلادي وفقه الله

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

أشير للمحادثة التي تمت بيننا بالهاتف، يسرني أن أرسل لك هدية متواضعة كتيب (صبا نجد) وأخيه (بنو الأثير) - وبرفقه بيان للصفحتين الساقطتين أو المنزوعتين من النسختين الموجودتين لدي من كتابك (طرائف وأمثال شعبية من الجزيرة العربية).

الرجـاء التفضـل بإرسـال ما نقصـ وإن أمكن ما حـذف من النـوادر والطرائف فستكون ممتعة لي.وتقبل تحيات أخيك محمد بن عبدالله الحمدان)).

فرد علي بهذه الرسالة المؤرخة ٦-١١-١٤١٨هـ:

(أخي أبا قيس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلت هديتك مشكوراً ومجزياً خيراً

أما الصفحات التي طلبت فكانت الطبعة الأولى، وهذا النزع جرى على يد الناشر، وليس لي في ذلك حيلة، علما أنه خير، لا قيمة لما نزع. لي بعض الملاحظات أرجو بها كمال هذا السـفر، أرجو أن تصـلك بعد حين، وهذه القصـيدة العتابية فرضت نفسها فرضا كلنتنياً، فرضخت لها رضوخا عربياً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أخوك عاتق البلادي).

مقابلات مع المؤلف:

ووجدت مع نسـختي المصورة من الكتاب صـفحة من جريدة الندوة تضم الحلقة الأولى من مقالة الدكتور حمد الزايدي عن المؤلف ومقابلة معه من عناوينها:

- مع البلادي في معالم مكة المكرمة.
- لا يفتأ يبدأ الرحلة بعد الرحلة ويقرن العلم بالعمل.
- جاءت رحلاته مؤلفات قائمة بذاتها دون أن يبحث عن الأضواء.
- أضاف بوقوفه معرفة حقيقية بتلك الأماكن ليعيد تحديد المواقع.
- مقالاته أقرب على البحث العلمي منها إلى المقالات الصحفية.

كمـا وجدت صـفحة من جريدة الجزيـرة، تاريخها ٢٣-١٠-١٤١٨هـ في صـفحة (لقـاءات) (أوراق مـن الأمس) أجراها معه الأسـتاذ حماد بن حامد السـالمي.. من عناوينها:

عاتـق البلادي.. راعي الخلفات الذي تحول إلى عسـكري ثـم إلى باحث، ورحّالة، وناشر كتب.. يقلب أوراقه:

((ألفت ٣٢ كتاباً، ودرست الصحافة واللغات وتعلمت في العسكرية النظام.

هذه ذكرياتي عن اللواء السعودي ال١١ في الأردن.

مات العطار وهو لم يعرف من هو (عامر حجازي)؟

لا أحضر المنتديات لأن فيها من يبيع البيض على سلاقيه.

نسـب حرب طبـع ٣ مرات، و(معجـم معالم الحجـاز) كأنه أحـد أبنائي، مريدو تحسين الأنساب يأتون وجيوبهم مليئة بالأموال، فأقول لهم: الأنساب المشتراة كالزجاج سرعان ما يتكسر.. الخ.

الجاسر شيخي، اثنينيتي لا ترقى لاثنينية خوجة)).

وبعد.. فهذه مشـاركة بسـيطة، وبعض الواجب مما يسـتحقه هذا الرجل الفاضل المحقق المدقق الشاعر.

واطلعـت في بعض صـحفنا على كلمات عنـه للدكتور عبداللطيـف الحميد وغيره جمعها الأستاذ أحمد بن محمد الأحمدي وأخرجها في كتاب.

رحم الله عاتق البلادي وأسكنه فسيح جناته ووفق أولاده ليحلوا محله في دار مكة، وفي جلسته، وفي إخراج ما لم يتمكن من إخراجه مما خط قلمه.

محمد بن عبدالله الحمدان

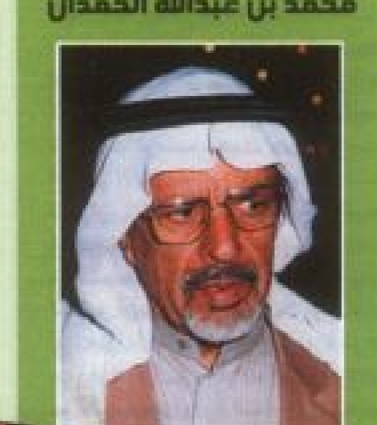
مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير


ذاكرة «المجلة الثقافية» الخميس ٨ من جمادى الأولى ١٤٣١هـ - ٢٢ نيسان (أبريل) ٢٠١٠م العدد ٣٠٧
"Al-Jazirah Cultural Magazine" Thursday 22-4-2010 G.Issue 307


رحم الله عاتق البلادي

محمد بن عبدالله الحمدان



فوجئت -قبل أيام- كما فوجئ غيري بوفاة العلامة المحقق الرحالة عاتق بن غيث البلادي صاحب المؤلفات الكثيرة، والرحلات والتحقيقات، وصاحب (دار مكة للنشر والتوزيع).

وكان أرسل لي بتاريخ ٦-١١-١٤١٨هـ بعد أن أهديت له الطبعة الثانية من كتابي (صبا نجد.. نجد في الشعر والنثر) (٥٠٠ صفحة) أرسل لي رحمه الله القصيدة التالية ومقدمتها:

((إلى الأستاذ الأديب الأريب محمد بن عبدالله الحمدان أبي قيس بمناسبة هديته القيمة، كتابه (صبا نجد).

«سلام من تهامة»

أبا قيس سلاماً من تهامة
إلى نجدٍ سقت نجدَ الغمامةْ
سقت نجد الروائح والغوادي
وزان به التربُّعَ والإقامةْ
قرأتُ كتابك فوجدتُ علما
ولكنْ بداخله ظلامةْ
ذكرتَ عرار نجد ورباه
وحتّى الرمث تذكر والثغامةْ
ألسنا كلنا عشاق نجدٍ
وكلّ مظهرٌ منا غرامةْ
ذكرتَ الفضلاء خير ذكر
وهذي أريحية وشهامةْ
فهل «شر الثلاثة» من تركتَ؟!
بمكة ماشقاً عنكم حسامةْ
ثلاثة قد كتبتُ لحب نجد
فغطيتَ عليها بالعمامةْ
وتذكر من صغار الكاتبينا
ومن لا في الشداد ولا السامةْ
وتنسى ذائدَ العجم الطغام
أليس عليك في هذا ملامةْ؟!
لقد طوفتُ في أحشاء نجدٍ
وقاسيتُ هجيره وظلامةْ
وصَفَتْ سهوبه وذرا طويق
وجست جنوبه حتى شآمةْ
وأنت في صبا نجد أديب
بقرتَ العلم بل فلّقتَ هامةْ
ولكن فيه تسناسُ دخان
تراه من بعيد كالغسامةْ
سلام من جوار البيت واسلم
وزُوّدتَ العوافي والسلامةْ

أخوكم: عاتق بن غيث البلادي.

مكة المكرمة في السادس من ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ))

وفي القصيدة عتاب، واتهام لي بتعمد عدم إثبات ما كتبه من شعر ونثر عن نجد، ويعلم الله أني لم أطلع على ديوانه (ألحان وأشجان) الذي طبع عام ١٤١٧هـ وأهدى لي نسخة مصورة منه رفق رسالته المشار إليها أعلاه، وصفحاته ١٥٥، وفيه قصيدة عن نجد ص١٢٣ عنوانها: (الله عين شاقها نجد)، جاءت في ٢٣ بيتا تاريخها ١٥-٥-١٤١١هـ وكتب في آخر القصيدة (مهداة إلى الأخوين د. نور الدين صمّود، والشاعر مقبل العيسى، نسقا لقصيدتيهما في العددين ٤٦٣ و٤٦٦ للسنتين ٥٤ و٥٥ من مجلة المنهل.

وقد نشرتا في كتابي (صبا نجد) صفحة ٢١٢ وصفحة ١٣٩ من الطبعة الثانية ١٤١٧هـ مطلع الأولى:

غرامي.. والهوى لربوع نجد
وهل يحلو الثرى في غير نجد

ومطلع الثانية:

هذي القلوب تشوقها نجد
عاد الصبا وتبسمت دعد

ومن طرائف ديوان (أشجان وألحان) قصيدة للشاعر يعارض فيها قصيدة لأحدهم، جاءت في ٤٥ بيتا، قافية كل بيت كلمة (أمريكا).

وهذه أبيات من القصيدة المعنونة (لله عين شاقها نجد):

ومُنشِدَيْن يشوقهما نجد
لله عين شاقها نجد
أرضُ الهضاب الشم سامقة
ومرابط الخيل وما تلد
فيه ترى الآرام رائعة
وفجاجة تحرسها الأسد
يا زين نضرته إذا أمطرت
سهب وفاح النور والرند
وإذا رعت ليل به غنما
وزاورتها تربها هند
طاب الربيع وفاض ريقه
وسمعت صوت النجر يرتعد
وأرزمت الخلفات مجلبة
وأقبلت الحيران تشتد
هذي لنفسك من تعلتها
ينسيكها الاتهام يا سعد
ففي الحجاز كل خاشعة
وخاشع تسبيحه الحمد
يخشون يوما لا محيص لهم
عنه فقد جاء به الوعد
في البيت ذي الأركان مغفرة
وبه من الآثام مشتد
ففي الصلاة وفي الطواف به
أجر إذا ما رحت أو أغدو
وبطيبة الخضراء تذكرة
ففي ثراها يترب الخد
يا طيبها ذكرى معطرة!
ذكرى الحبيب ما لها ند
واذكر دموع القدس باكية
ولا مجيب ولا فتى نجد
الله أكبر، إن أمتنا
مجيدة فارقها المجد

وذكر المؤلف الشاعر في آخر الديوان كتبه التي بلغت ٣٢ كتابا.

ثم أرسل لي -رحمه الله- رسالة بتاريخ ١٤-١٢-١٤١٨هـ قال فيها (بعد الديباجة)

((أما بعد - فبناءً على توسمك في أخيك خيرا وطلبك قراءة (صبا نجد)، وإبداء الملاحظة، أجدني أقدم العذر لأسباب..

من أهمها: أنه منذ وصل كتابك إلى الآن قد وصل إلي نحو ١٢ كتابا، منها كتاب من ابن جمران في نحو ٨٨٣ صفحة، وآخر اسمه (ميزان الحكمة) في ستة مجلدات، ومع هذا سأقدم لك نموذجا مساهمة في تطوير هذا العمل القيم، فإذا رأيت منهجي فإني على يقين أنك ستكمل العمل بنفسك)).

وأورد ملحوظات وتصحيحات في صفحتين سأستفيد منها إذا قدر الله للطبعة الثالثة أن ترى النور.

وكنت بدأت كتابة مقدمتها لأعتذر للأستاذ البلادي ولأثبت ما اقترحه عليّ، وما تفضل به من القصيدة والملحوظات إلا أن حابسا حبسني عن ذلك، فقد شغلتني مكتبة قيس وعوائق أخرى كثيرة.

وما زال الأمل قائما بوجود من يتولى إصدار (صبا نجد) وبعثه من مرقده بعد أن نفدت طبعتاه والله المستعان.

عاتق البلادي

طرائف وأمثال شعبية من الجزيرة العربية

هذا أحد الكتب الجيدة والطريفة للبلادي رحمه الله.

وقد تحدثت عنه في كتابي الذي اقترحه علي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، وكتب (جزاه الله خيرا) مقدمته وهو (معجم المطبوع من دواوين الشعر العامي القديمة).

قلت هناك الصفحات (١٩٧-٢٠٠): الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٧٥ دار القلم، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.

الجزء الأول:

طرائف من الجزيرة العربية ١٨٩ طرفة، من صفحة ١٣ إلى صفحة ٩٦.

قال المؤلف في المقدمة إنه نشأ في البادية بين عامي ١٣٦٦،١٣٥٤هـ من نواحي خليص شمال مكة المكرمة، وكان والده راوية شاعراً قصاصاً يجتمع في منزله معظم الليالي رجال الحي فيسمعون منه، وكان هو يكاد يحفظ كل ما يقال في تلك المجالس، ثم توفي والده، فجاء إلى مكة وتعلم في مدارسها، ثم التحق بالجيش واجتمع بأناس من عدة مناطق، ثم بدأ يسجل ما يسمع، وما تسعفه به الذاكرة التي بدأت تضعف.

وأراد أن يخرج في هذا الكتاب صورة اجتماعية واضحة لأبناء هذه الجزيرة كما رآها وسمعها، وأشار إلى وجود بعض الألفاظ النابية وغير المستحسنة في ثنايا الكتاب ولا يوجد دافع له غير الأمانة لإعطاء الصورة كما هي بعيدة عن التشويه والتنميق والغش أو الخداع.

وهنا قال في الهامش (حذفنا أثناء الطبع نوادر وطرائف لم يستحسنها الناشر، أو بالأحرى خاف تعطيل الكتاب بسببها، فبقيت في المخطوط)، ثم قال: صورتهم في حديثهم وقصصهم وأمثالهم من أفواههم، لم نزد فيها ولم ننقص، كما أورد النصوص بلهجات أهلها.

وأضاف: (ومع كل ما تقدم حذفت كثيراً من العبارات هي متداولة ومسموعة تتردد في كل مكان في بلادنا)، وقال في الهامش أيضا (حذفت بعض الطرائف أثناء الطبع).

الجزء الثاني:

أمثال شعبية من الجزيرة العربية جمع فيه أكثر من ٨٠٠ مثل شعبي، مرتبة على حروف الهجاء.

شيء عن الكتاب:

ومن باب حب الاستطلاع ورؤية ما حذف من الكتاب من طرائف طرقت أبواب المكتبات العامة في الرياض ومكتبات بعض الجامعات فوجدت نقصا في الصفحات ٢٦،٢٧،٢٨ والصفحات ٧٠،٧١،٧٣، نقص في الصفحات ونقص في الطرائف من أرقامها، ومن وجود أول الطرفة فقط، أو آخرها فقط، كما وجدت أثر أوراق منزوعة من بعض النسخ.

ومن باب حب الاستطلاع أيضا كتبت للمؤلف أرجوه تزويدي بالصفحات الناقصة من الكتاب أو المادة الموجودة فيها، لأكمل الطرائف الناقصة من أولها أو من آخرها، فاعتذر بأنه لم يعد يتذكر شيئا عن الكتاب، ولم تعد مسوداته موجودة لديه، وهنا توقف البحث وأسدل الستار عن الموضوع، وبقيت تلك الطرائف في الكتاب كسيحة ومبتورة وناقصة، والله أعلم.

رسالتان:

وكنت أرسلت للأستاذ عاتق البلادي رحمه الله الرسالة التالية (بدون تاريخ)

((أخي الأستاذ عاتق البلادي وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشير للمحادثة التي تمت بيننا بالهاتف، يسرني أن أرسل لك هدية متواضعة كتيب (صبا نجد) وأخيه (بنو الأثير)- ويرفقه بيان للصفحتين الساقطتين أو المنزوعتين من النسختين الموجودتين لدي من كتابك (طرائف وأمثال شعبية من الجزيرة العربية).

الرجاء التفضل بإرسال ما نقص وإن أمكن ما حذف من النوادر والطرائف فستكون ممتعة لي.وتقبل تحيات أخيك محمد بن عبدالله الحمدان)

فرد علي بهذه الرسالة المؤرخة ٦-١١-١٤١٨هـ

(أخي أبا قيس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلت هديتك مشكورا ومجزيا خيرا

أما الصفحات التي طلبت فكانت الطبعة الأولى وهذا النزع جرى على يد الناشر، وليس لي في ذلك حيلة علما أنه خير، لا قيمة لما نزع.لي بعض الملاحظات أرجو بها كمال هذا السفر، أرجو أن تصلك بعد حين، وهذه القصيدة العتابية فرضت نفسها فرضا كلفتنيا، فرضخت لها رضوخا عربيا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أخوك عاتق البلادي)

مقابلات مع المؤلف:

ووجدت مع نسختي المصورة من الكتاب صفحة من جريدة الندوة تضم الحلقة الأولى من مقالة الدكتور حمد الزايدي عن المؤلف ومقابلة معه من عناوينها:

- مع البلادي في معالم مكة المكرمة.
- لا يفتأ يبدأ الرحلة بعد الرحلة ويقرن العلم بالعمل.
- جاءت رحلاته مؤلفات قائمة بذاتها دون أن يبحث عن الأضواء.
- أضاف بوقوفه معرفة حقيقية بتلك الأماكن ليعيد تحديد المواقع.
- مقالاته أقرب على البحث العلمي منها إلى المقالات الصحفية.

كما وجدت صفحة من جريدة الجزيرة، تاريخها ٢٣-١٠-١٤١٨هـ في صفحة (لقاءات) (أوراق من الأمس) أجراها معه حماد السالمي.. من عناوينها:

عاتق البلادي.. راعي الخلفات الذي تحول إلى عسكري ثم إلى باحث، ورحّالة، وناشر كتب.. يقلب أوراقه:

((ألفت ٣٢ كتابا، ودرست الصحافة واللغات وتعلمت في العسكرية النظام.

هذه ذكرياتي عن اللواء السعودي الـ١١ في الأردن.

مات العطار وهو لم يعرف من هو (عامر حجازي)؟

لا أحضر المثنيات لأن فيها من يبيع البيض على سلاقيه.

نسب حرب طبع ٣ مرات، و(معجم معالم الحجاز) كأنه أحد أبنائي، مريدو تحسين الأنساب يأتون وجيوبهم مليئة بالأموال، فأقول لهم: الأنساب المشتراة كالزجاج سرعان ما يتكسر.. الخ.

الجاسر شيخي، اثنينيتي لا ترقى لاثنينية خوجة.))

وبعد.. فهذه مشاركة بسيطة، وبعض الواجب مما يستحقه هذا الرجل الفاضل المحقق المدقق الشاعر.

واطلعت في بعض صحفنا على كلمات عنه للدكتور عبداللطيف الحميد وغيره.

رحم الله عاتق البلادي وأسكنه فسيح جناته ووفق أولاده ليحلوا محله في دار مكة، وفي جلسته، وفي إخراج ما لم يتمكن من إخراجه مما خط قلمه.

www.abu-gais.com

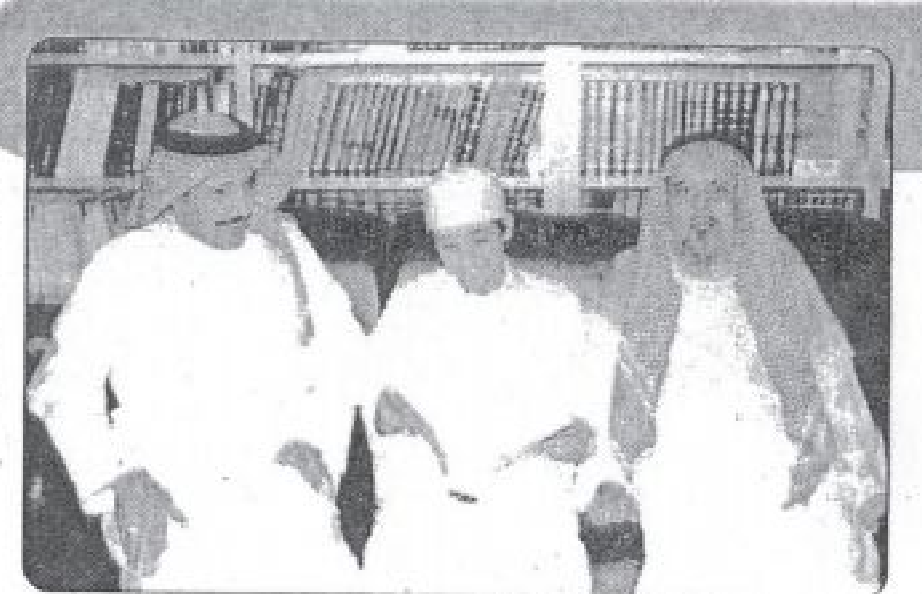
الرياض

أنا محظوظ لأني أتذكر جيداً «مسر وأبيض»..! وأتذكر بشوق «سهيلة»!



○ عاتق البلادي أثناء تلقيه دورة للضباط في الأردن قبل 41 عاماً ○

هذه ذكرياتي عن اللواء السعودي الحادي عشر في الأردن عام ١٣٧٦هـ والاتحاد العربي في ذلك الوقت قضى عليه عبدالكريم قاسم



○ البلادي أثناء حديثه للمحرر وبينهما ابن الضيف «محمد» ○

مات العطار - رحمه الله - وهو لم يعرف من هو «عامر حجازي» الذي كان يقول للناس «الدرب يسار»

لا أحضر المنتديات لأن فيها من «يبيع البيض على سلاقيه»

في العسكرية

○○ دخلت الخدمة العسكرية وأنت في الواحدة والعشرين كيف تأقلمت مع أجواء العسكرية في الأيام الأولى؟

- تختلف الحياة المدنية عن الحياة العسكرية ... لذا يمتثل العسكريون بالقائد ... فيشرح له كل ما يغمض عليه، فلا يلبث ... عسكرياً ولم أجد صعوبة في التأقلم مع ... الجديد.

عملت في اللواء الحادي عشر

○○ عام 1376هـ تخرجت وكيل ضابط في مدرسة الشفاء، وكنت ضمن اللواء السعودي الحادي عشر الذي أرسل تعزيزاً للجيش الأردني أثناء العدوان الثلاثي على قناة السويس هل تذكر لنا ... الأجواء السياسية والعسكرية في تلك الفترة؟ ... موقف السعودي منها.. وماذا كانت مهمات ... القوات السعودية في الأردن؟

- ليس ممكناً ذكر تلك الأجواء في عجالة كهذه، ... التي ألممت بها في مذكراتي الجزء الأول. أما الموقف السعودي فهو أولاً كان محكوماً ... القضية الكبرى قضية فلسطين، ثم العمل ضمن ... التضامن العربي وجامعة الدول العربية، وهو ... الذي لا يزال قائماً. أما مهمة القوات السعودية فهي مساندة ... الجيش العربي الأردني والتعاون مع كل الجبهة ... على الصمود.

○○ كم سنة بقيت القوات السعودية ...

○○ وماذا كنت تكتب في «المنهل» أو في «العرب»؟

- في «المنهل» بحوث ومقالات شتى أدبية وجغرافية وتاريخية. أما في «العرب» فقد كان لي بحث متسلسل تحت عنوان «أشهر أودية الحجاز».

لأسباب..!

○○ وهل حدث بينك وبين أحد من الكتّاب آنذاك ما يسمى وقتها بالمعركة الأدبية؟

- ما يسمى بالمعارك لا أميل إليها. (وشر الناس من يهوى السباب)، ولكن كان يحدث أن أصحح لشخص فينقض علي شتماً وتجريحاً، فأعرض عنه صيانة لعرضي وديني.

مطبوعات

○○ دار مكة للنشر والتوزيع ماذا قدمت خلاف المطبوعات التي تحمل اسم مؤسسها عاتق البلادي؟

- أشرفت على عدد غير قليل من ...

○ الشيخ عاتق البلادي وصداقة دائمة مع الكتاب ○

○ الضيف في زيه العسكري قبل 30 عاماً ○

الحصول على مصدر أفضل للمعلومة ثم المقارنة أو الاستشهاد بالمحايد.

ذبح لنا فأعاقنا

○○ ماذا واجهت من مصاعب ومواقف محرجة في هذه الرحلات؟

- أما المصاعب فكثيرة، ألم يقل صلى الله عليه وسلم: «السفر قطعة من العذاب»؟ أما المواقف المحرجة فتتلخص في أن كثيراً ممن أزورهم يصرون على إكرامي مما يفوت علي وقتاً غالياً، فقد أصر أحد الكرام أن يعود بنا مسافة عشرين كيلاً إلى الوراء ليذبح لنا ويجمع الناس لنا، ولكن لم تخل من فائدة.

بعيداً عن المؤتمرات

○○ تقول بأنك حضرت عدداً من المؤتمرات مع إيمانك بعدم جدواها.. مثل ماذا؟ ولماذا هي عديمة الجدوى؟ ولماذا حضرتها وأنت غير مؤمن بها؟ وهل مازلت تحضرها؟

... تتصرف بعد النشر؟

- لست نسابة جيداً، ولكني أزعم أني نسابة صادق صريح، فلما قالت إحدى القبائل إني نسيت كذا قلت: لا. أما ما تومئ إليه فأعتقد أنه في موضوع التراجم، وهذا احتطت له فوضحت أنه بقلم صاحب الترجمة، أما من اكتشفت كذبه بعد النشر فمنهم من نوهت عنه مثل (سليمان) ومنهم من علقت على نسختي بالشك والتنبيه وعلى كل حال كل يؤخذ من قوله ويرد عليه. وما شهدنا إلا بما علمنا.

يأتون وجيوبهم مليئة بالمال

○○ ولكن الطامعين في تحسين أنسابهم يقصدونك.. كيف تتحرز من الكذابين والمدلسين في المستقبل؟

- بل الذي لا تعرفه، أنهم يأتون وجيوبهم مليئة بالمال! وفي هذه الحالة نجزم بكذبهم، ونقول لهم الأنساب المشتراة كالزجاج يتكسر بسرعة. الإنسان لا يعيبه أصله إنما يعيبه فعله. ومن هذا فعله ماذا ينفعه أصله!

معجم معالم الحجاز

○○ مؤلفاتك تجاوزت الخمسة وعشرين كتاباً، ما أكثرها انتشاراً؟ وما أقربها إلى مؤلفها؟

- مؤلفاتي بلغت اثنين وثلاثين كتاباً، وإن كان بعضها ينتظر الطبع، وأكثرها انتشاراً خمسة كأفراس الرهان، هي: فضائل مكة، ونسب حرب، ومعجم قبائل الحجاز، وبين مكة وحضرموت، وبين مكة واليمن.

... معجم معالم الحجاز

★«نسب حرب» طبع ثلاث مرات.. و«معجم

(٢٥) شيء من الشجون

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٠٨) ١٥/٥/١٤٣١هـ

بقلم: محمد بن إبراهيم فايع

مـن الكتّاب الرائعين وعشـاق التـراث الفكري الذيـن أحرص علـى القراءة لهم ومتابعـة مناشـطهم الأسـتاذ (محمد بن عبـد الله الحمدان) صـاحب (مكتبة قيس) وزاوية (ذاكرة) في المجلة الثقافية الملحق المميز الذي يصدر عن جريدة الجزيرة.

وصـاحب المقال الذي نسـعد به بين فترة بعنوان (أكثر من موضـوع) في صفحة وجهات نظر فأدام الله عليه الصحة ومد في عمره ورزقنا وإياه حسن الخاتمة.

ومما يسـعدنا به الأسـتاذ محمد أنه يصحح لنا بعض الأخطاء الشائعة في الكلام وأحياناً يصـحح لنا السـلوكيات الخاطئة ويشـير إلى السـلوك الإيجابي الذي يجب أن نحرص عليـه ونأخذ به وهو بهذا يقترب من الواقع ويجعلنا ندخل في حوار مع أنفسـنا ومع الأصـدقاء حول ما يتطرق له من موضـوعات واقعية تمس حياتنا اليومية وسـلوكنا الاجتماعي قولاً وفعلاً.

فـي آخـر مقال له (أكثر من موضـوع) وضـع عنواناً لإحدى الفقـرات وذكر كلمة (هـام) وكررها في الفقرة الثانية (هام) وهو يقصـد ذات أهمية وأهل اللغة يخطّؤون من يقول: هذا أمر هام إشارة إلى الصواب (مهم).

بل إن الأفصح هو قولك (هذا أمر مهم) بدلاً من قولك هذا أمر هام، ولست أعلم ما رأيه في هذا؟[1]

(١) مرّ عليّ في أحد الكتب أن كلمة (هام) لا غبار عليها.

ختاماً.. كل التقدير لأسـتاذنا وكما أشـرت ذات يوم علـى عبدالكريم المقرن أن يتحفنا بذكرياته مع إذاعة القرآن الكريم وما مر به من مواقف مع أصـحاب الفضـيلة أو زمـلاء الإذاعة وهو يسـجل برنامج (نـور على الدرب) وقد اسـتجاب، نأمل من أبي عبـدالله أن يتحفنـا بذكرياتـه ومواقفه وهو يجمع كتـب مكتبته وأشـهر المكتبات التي اشـتراها، وفي نفسـي شـيء أتمنى معرفته عن شـرائه مكتبة رائد التعليم في منطقة عسير الأستاذ محمد أحمد أنور حينما كان في الطائف وذكرياته معه (رحمه الله) هذا إن أراد أبو عبدالله الحمدان رواية ذلك الأمر لقرائه وأنا أحدهم.

محمد بن إبراهيم فايع

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢٦) دبابيس، لا.. ذاكرة

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣١١) ٦/٦/١٤٣١هـ

أشكر أخي الأستاذ محمد (بن) إبراهيم فايع على ثنائه على أخيه، أرجو أن لا يكون استسمن ذا ورم، وذلك في مقاله المنشور في هذه المجلة بعددها ٣٠٨ وبتاريخ ١٥-٥-١٤٣١ه والمعنون ب (شيء من الشجون)، ودعائه لي وله، جزاه الله خيرا.

وأحب أولا أن أوضح أنه لا يوجد لي زاوية اسمها (ذاكرة)، بل كانت لي زاوية قديمة اسمها (دبابيس) اقتبستها من جريدة (الأيام) السورية لصاحبها (نصوح بابيل)، وقد استخدم العنوان بعدي قوم من الكتّاب.

وقد أعادت جريدة الجزيرة تلك الدبابيس (أو معظمها) في صفحة (زمان الجزيرة). أما (ذاكرة) فهي عنوان ثابت من المجلة للصفحة.

شكرا لأخي على تنبيهه إلى خطأ (هام) بدل مهم (تقدم في الفقرة الماضية توضيح لذلك).

أما ما ذكره الأستاذ محمد حول ذكرياتي والمواقف التي مررت بها أو مرت بي في جمع تلك الكتب والمجلات القديمة فأخبره بأني كتبت ذلك في مقالات نُشرت لي في المجلة العربية وفي مجلة الفيصل وفي جريدة الجزيرة وغيرها.

وقد افتتح أولادي - مشكورين - موقعا لي في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وضعوا فيه مقالاتي التي تربو على خمسمائة مقال وبعض التعليقات عليها، وكذلك وضعوا فيه كتبي الستة، وأشياء أخرى (www.abu-gais.com).

بقـــي أن أقول إني اطلعت على مكتبة الأسـتاذ محمد أحمـد نور - رحمه الله - في الطائف، ولم أشتر مكتبته، بل اخترت منها كتبا قليلة لا تزيد على أصابع اليد الواحدة. وشكرا مرة أخرى لأخي محمد فايع.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢٧) اقرئي كتاب الشيخ عبد الرحمن بن سعدي

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣١٣) ٢٠/٦/١٤٣١هـ

اطلعت بعد عودتي من رحلة برية للحصاة والدخول وحومل والهضب وبيشة على مقال الأستاذة أميرة القحطاني في العدد ٣١٢ من المجلة الثقافية لجريدة الجزيرة بعنوان (دع القلق وابدأ الحياة) الذي قالت فيه إنها تعاني من القلق وأن صديقا دلها على هذا الكتاب، وأنها استفادت منه كثيراً، بعد أن قرأت منه ٩ فصول، وستقرأ الفصول الباقية وعددها ٣٩، وستكتب عنه، وعن تجربتها معه.

وأقول للأخت أميرة إن الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- بعد أن أُعطِيَ هذا الكتاب وقرأه.. ألف كتابه (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة) على نمط كتاب (دايل كارنيغي) (دع القلق وابدأ الحياة) ولكن من منظور إسلامي، ومن عالم فاضل نابغ جليل، شهد الكثيرون بعلمه وفضله وعبقريته، له كتب كثيرة، طبع معظمها مركز صالح بن صالح في عنيزة في ١٦ مجلدا، من ضمنها تفسيره للقرآن الكريم (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

ألف عنه د. إبراهيم بن عبدالرحمن التركي العمرو (ربان هذه المجلة) كتابا عنوانه (من حكايات الشيخ عبدالرحمن السعدي) عام ٢٠٠٦، نفدت الطبعة الأولى منه في أقل من شهرين (كما نشر)، وطبع مرة أخرى، وربما مرات.

وألف عنه ابناه محمد ومساعد بن عبدالله السعدي كتابا عنوانه (مواقف اجتماعية من حياة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي) عام ١٤٢٨هـ، جاء في ٢٢١ صفحة.

وكتب عن هذا الشيخ الجليل الكثيرون أذكر منهم: محمد حامد الفقي، وعبدالعزيز بن عبدالله السالم، ود. إبراهيم بن عبدالرحمن التركي العمرو، وكاتب هذه السطور وغيرهم.

<u>بين يديّ من مؤلفاته -رحمه الله-</u>:

- القواعد الحسان لتفسير القرآن، تصحيح: محمد حامد الفقي، طبع عام ١٣٦٦هـ

بمصر.

– الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية ١٤٢٣هـ.

– الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ١٣٧٠هـ.

– الفواكه الشهية في الخطب المنبرية ١٣٧٣هـ.

إضافة إلى ما ضمته مجلدات مركز صالح بن صالح رحمه الله.

وقد طبع كتابه (الوسائل المفيدة) عدة طبعات، منها طبعة المجلة العربية وغيرها.

مرة أخرى أنصح أميرة بقراءة كتاب الشيخ السعدي، وستجد فيه بغيتها، وسترتاح له، وأرجو لها التوفيق وللشيخ السعدي الرحمة والجنان.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض – البير

(٢٨) أسبوع.. بين الدخول فحومل والحصاة والهضب وبيشة ١-٢

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣١٥) ١٤٣١/٧/٥هـ

جزى الله أخي وزميلي الأستاذ عثمان بن محمد الضويان خيراً، فقد تسبب في وقوفنا هو وأنا وآخرين قبل عامين أو أكثر على (الوعبة) (مقلع طمية) ٩٠ كيلا شمال المويه، وكذلك بعض برك درب زبيدة الذي ألف عنه د. سعد بن عبدالعزيز الراشد كتابه (درب زبيدة)، كما ألف عن (الربذة).

وفي هذا العام ١٤٣١ه قبيل منتصف شهر جمادى الآخرة، عزم أبو محمد على رحلة للحصاة والهضب الذي به (الدخول وحومل) فتفضل بدعوتي للرحلة. فخرجت وهو وأخوه الشيخ خالد الشاعر الراوي من الرياض، وانضم إلينا قبل رويضة العرض الأساتذة أخوه عبدالله بن ضويان، ومحمد بن سعد بن يحيى، ومحمد بن خالد بن ضويان، وأبو إبراهيم البليهي، فسرنا في الطريق الذي يتجه للحصاة قبل الرويضة ب٣١ كيلا مكتوب عليه (الحصاة ولامار)، ومررنا على الحصاة وقراها ومراكزها، مثل قيران التي توقف الإسفلت بعدها في طريقه لـ(جاحد).

إلى الهضب:

أصبح الطريق ترابياً، ولكن بعض أعضاء الرحلة يعرفون هذه المناطق وخاصة عثمان ومحمد اليحيى الذي معه جهاز (قارمن) يدلّه، ويدلّنا، وقد نفعنا كثيرا، إضافة إلى أن أبا سعد سبق أن زار هذه الوهاد.

ووجدنا الناس هنا يعرفون (الدخول وحومل) فقد سألنا من باب الاحتياط، ولنعرف هل يُعرفان.

الدخول:

معلّقة امرئ القيس بن حُجْر الكندي غير امرئ القيس التميمي صاحب (مرات) مطلعها (كما يعرف معظمكم):

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

اتجهنا أولا لـ(الدخول) وهو جبل كبير، يرى من بعيد، وبه غار كبير، اتقينا فيه عن الشمس، وتغدينا، ثم بتنا حوله.

إلى حومل:

وفي الصباح ذهبنا لجبل قريب منه، فيه سد ترابي وآبار، مصبوبة جوانبها بالإسمنت، وفيها ماء لشرب الماشية وغيرها، وكنا نرى جبلاً صغيراً عالياً ظنناه (حوملا) ولكن (الشيخ.. القارمن) قال: إن هذا ليس حومل الذي تطلبونه، ودلنا على حومل الحقيقي الذي صوّره مرّة الأستاذ عبدالله بن سعد بن عبدالله السبيعي في (بيشة) ونشر الصورة في المجلة العربية ووعد بتصوير الدخول إن طلب أحد منه ذلك، ولا أدري هل طُلِب منه ذلك وصوره، أو لم يطلب منه فلم يفعل.

سقط اللوى:

بين الدخول وحومل أكمات من الرمل، لعلها التي ذكرها امرؤ القيس في معلقته.

معجم عالية نجد:

وقد استطحبت معي كتاب الشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل -رحمه الله- عن العالية ٣ مجلدات صفحاتها (١٣٩٠) وقد تكلم عن هذه الأماكن التي جاءت في المعلقة:

الدخـول، (حومـل)، سـقط اللوى، (توضـح)، المقراة، وهذا المعجم ضـمن سلسـلة نصـوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، منشـورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشـر للشـيخ حمد بن محمد الجاسر رحمه الله. ومن هذه السلسلة معجم اليمامة - عبدالله بن محمد بن خميس، المنطقة الشرقية - حمد بن محمد الجاسر - القصيم: محمد بن ناصر العبودي ومعاجم أخرى لمناطق أخرى من بلادنا.

أبحاث الشايع:

وبعد عودتي للرياض وجدت في مكتبتي كتاب الباحث الأسـتاذ عبدالله بن محمد الشايع (الدوادمي) (مع امرئ القيس بين الدخول وحومل) ١٤١٨هـ الذي كان يرى أن الدخول وحومل وبقية المعالم في الهضـب، مثل ابن جنيدل والبليهد وغيرهما ثم تغير رأيه واسـتقر على أن الدخول وحومل وبقية المعالم التـي ذكرها امرؤ القيس في مكان آخر، إنها في المنطقة الواقعة بين القصيم وحفر الباطن (كما فهمت من كتابه) قرب (قبه) و(سامودة).

صاقب:

جبل قرب هذه المعالم، منفرد لوحده.

أم عنيق:

جبل آخر منفرد، جاءته إحدى الشـركات التي تقطع الحجارة وتحولها إلى بلاط، وقد شوهت جبال الصفرات وثادق وآذت مزارعي هذه المناطق بالغبار المتصاعد من أعمالها.

وأم عنيق أيضا جبل مطل على (جلاجل) في سدير، وفيه السامرية التالية:

عديت في أم عنيق (مع فكة الريق)[1]   وهلّت دموع العين من شٍ حداها

(١) وبعضهم يقول: (ما فيه تبريق) وإني أفضل الأولى.

وانا احسب أم عنيق تفرج عن الضيق واثر الحظيظ اللي سلم ما رقاها
يا تلّ قلبي من علو المعاليق تلّ المعيد اللي طويل رشاها
يا تلّته من بين عوج الزرانيق من عيلم ما يلحق الشوف ماها
على عشير حرّق القلب تحريق حبه جرح كبدي وحالي براها[1]

فظن أبو محمد أن السامرية قيلت في أم عنيق الهضب. والواقع والصحيح والثابت والمؤكد أنها لجديع بن سودان العنزي الذي عاش في جلاجل فترة، وذكرها حميدان الشويعر (بيطار الأشعار). في قوله من قصيدة طويلة (٥٩ بيتا) مطلعها: الأعمار ما يرجى لهن رجوع...

ان زالت أم عنيق يبقى ابن عامر حريبهم ما يهتني بهجوع

(ديوان حميدان الشويعر - لكاتب هذه السطور) الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ص١٢٣.

والسامرية السابقة موجودة في ديوان السامري والهجيني لكاتب هذه السطور ص١٢٨ الطبعة الرابعة ١٤٢٦هـ. وتشيلها فرقة روضة سدير بلحن جميل مع إيقاع الطبول الثابت الراكد المطرب.

القصيدة للشاعر محمد بن سعد اليحيى:

وبمناسبة ديوان السامري، فقد عقب الأستاذ محمد بن سعد اليحيى حفيد الشاعر محمد بن سعد اليحيى بأن القصيدة المنشورة في طبعات ديوان السامري منسوبة للشاعر ناصر العريني ومطلعها:

رقدت أبي نوم ولا طاعت عيوني دليت اهوجس واقرع الصدر بيديّه

هي لجده محمد اليحيى وليست للعريني، وأنها ثمانية أبيات.. وها هي رسالته:

((الأخ الكريم - محمد بن عبدالله الحمدان

---

(١) مسكين!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي الكريم لقد اطلعت على القصيدة المنشورة في ديوان السامري والهجيني الصادر عام ١٤٠٩هـ والمكرر نشرها في الديوان الصادر عام ١٤١٤هـ، والديوان الصادرعام ١٤٢٦هـ التي نُسبت للشاعر ناصر العريني من أهالي الدرعية وعدد أبياتها أربعة والتي مطلعها:

رقدت أبي نوم ولا طاعت عيوني دليت اهوجس واقرع الصدر بيديّه

أود أن اوضح لك (أخي معد هذا الديوان - محمد بن عبدالله الحمدان) أن هذه القصيدة ليست لناصر العريني، وأن قائلها هو جدي محمد بن سعد اليحيى الملقب (الطويّل) رحمه الله من أهالي بلدة (الشّعْرَاء) التابعة لمحافظة الدوادمي ونورد القصيدة كاملة وهي كما يلي:

١- البارحة سهر، ولا نامت عيوني مغير اهوجس، واقرع الصدر بايديّه
٢- مريت لي ناس بسرج يخيطون ومشرع باب العنا للهواوية
٣- طقيت بابه قال من؟ قلت انا ازّوني[1] قالوا غدا المفتاح والدار مليّة
٤- قلت احدروا حبل مع السطح وارقوني تراي عند الباب، ما لي عنه نيّة
٥- إلا أن جفيتوني ترى الرزق مضمون زلتك يا زين التعازيل مرفية
٦- لا باح مكنونك ولا باح مكنوني مالي بغيرك (يالغضي) شف ونحيّة
٧-اشوف مضمونك واباعطيك مضموني بالسر ما يدرون عنه العريضية
٨- والا أن دروا عنا يحيلون من دوني وانا على لاماك روحي شقاوية

هذه القصيدة بكاملها ومعناها الصحيح. علماً أنه سبق أن تم إبلاغك بذلك خطياً عام ١٤٢٦هـ، عندما كنا في رحلة جميعاً إلى مقلع طميه.

(١) أزّوني: أسقوني، على لهجة بعض العرب.

آمل نشر القصيدة كاملة وذكر اسم قائلها الحقيقي ولك جزيل الشكر والتقدير.

أخوك محمد بن سعد بن محمد اليحيى ١٤٣١/٦/١هـ))

وبهـذا قطع أخونا محمد الشـك باليقين، وقطعت جهيزة قول كل خطيب، و(شـيّ يبي شـاهد، وشـيّ شـاهده منه)، وجلّ من لا يخطي، ومـا آفة بعض الأخبـار إلا بعض رواتها.

في الحلقة القادمة: (موت نخيل بيشة)

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٢٩) أسبوع بين الدخول فحومل والهضب وبيشة ٢-٢

الجزيرة (العدد ١٣٨٢٣) ٢٢/٨/١٤٣١هـ

في الجزء الأول من هذا المقال (نشر في هذه الجريدة بتاريخ ٥-٧-١٤٣١هـ) تكلمت عن رحلة قمت بها بصحبة إخوان أفاضل (آل ضويان) من (مدينة الشَّعْرَاء) عبدالله وخالد وابنه محمد وعثمان، ومحمد بن سعد اليحيى وعبدالله البليهي وقلت شيئا قليلا عن منطقة الحصاة (حصاة قحطان وحصاة ابن حويل) والواقعة جنوبا عن طريق الرياض-الطائف وشرقا عن عروق سبيع، وشمالا عن الهضب... وقد تركنا (لا مار) بمعادنه القديمة والجديدة يسارا، ومررنا بعد الحصاة بقرى ومراكز: قيران وجاحد وغيرهما، وقبل جاحد انتهى الإسفلت الذي يستمر العمل فيه متجها جنوبا إلى (بيشه).

الهضب والدخول وحومل:

وقلت هناك إننا وصلنا منطقة الهضب (وكنت أظنها قبل أن أراها صحراء منبسطة فإذا فيها الجبال والهضاب والأودية والشعاب، وفيها من الجبال (الدخول) و(حومل) و(أم عنيق) و(صاقب) و(الأميلاح: تصغير الأميلح أو المليح) و(الحمرة) وغيرها، وفي بعض جبالها شركات تقطع الصخور وتحيلها إلى بلاط، كما في (أم عنيق) و(الأميلاح)، وفي بعض هذه الجبال كهوف (غيران) عميقة وكبيرة.

انقطع الاتصال وانتهى الإسفلت:

قبل الدخول في منطقة الهضب تعطل الاتصال لعدم وجود تغطية للجوالات

وكذلك انتهى الإسفلت، فمررنا بمحطة (الحَمَل) (بفتح الميم) وهو كما تعرفون صغير الضأن، ووجدنا فيها -إضافة إلى النِّفط- (الثريا) لمن يريد مكالمة أهله أو ولده أو (خطيبته). أما بقية المحطات والقرى التي مررنا بها فلم نجد فيها (الثريا).

أيها المنكح الثريا سهيلا عَمْرُك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

ومن أقوالنا في التحدي (لو تحب الثريا).

السماء الصافية والفلك:

وفي الليل حيث لا يوجد قمر ولا كهرباء ترى السماء الصافية بكواكبها ونجومها المتلألئة، وهنا ترى السماء جميلة رائعة مليئة بالنجوم، وتختلف في الإضاءة بين قوية وضعيفة، وفي الحجم بين صغيرة وكبيرة، وربما يعود هذا لبعدها وقربها منا.

وللفلكيين المتأخرين جهود في وضع خرائط للسماء.

أذكر منهم: عبدالعزيز الشمري في معهد الفلك بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وصالح العجيري (الكويت)، ود. محمد المقري من كلية الملك عبدالعزيز الحربية الذي وضع -إضافة لخارطة السماء- اسطرلابا جميلا يريك أسماء النجوم ومواقعها، وأحمد الوشمي، ومحمد الرشودي، وعادل محمد (الكويت) وعبدالله المسند، وعبدالرحمن الفهيد وغيرهم.

د. محمد بن سعد المبارك:

ومن القلائل الذين برعوا في معرفة الفلك والكواكب والنجوم الطبيب د. محمد بن سعد المبارك (من حريملاء)، فإنه يعرف كثيرا في الفلك والأنواء والنجوم، وهو الذي أرشدني لكتاب (ابن الصوفي) في الفلك وأهداه لي مشكورا، وهو الذي يُري رفاقه في الصحراء النجوم والكواكب بأسمائها، وينوي تأليف كتاب في ذلك.

وكلما رأيته رجوته أن يكمل هذا الكتاب الذي سيسد فراغا في هذا الباب، وليس هذا تقليلا من شأن الكتب المؤلفة، ولكن لما أعرفه من سعة اطلاع أبي سعد في هذا الموضوع.

الثلج الثلج:

كنت سآخذ معي صفائح من الثلج تكفينا أياما لأن أكياس الثلج تذوب بسرعة، إلا أني لم أجد في محطة طريق سدير القصيم ثلجا، وقيل لي إن الأمانة أزالت (الكشك) الذي يبيع الثلج، فذهب ابني ماجد لمصنع الثلج الموجود غرب مستشفى الشميسي، فوجد المصنع (خاويا) أي ليس به شيء.

فلهذا ذاب الثلج القليل معنا، ولم نجد ثلجا في المحطات الموجودة في الهضب حتى وصلنا بيشة.

الطريق من المزاحمية إلى بيشة:

من جسر جديد غرب المزاحمية ينطلق هذا الطريق وسط الرمال (في أوله) متجها إلى الرين (الريب قديما)، ثم يتجه لبيشة مرورا ببعض المراكز مثل (النميص) و(عسيلة)، وربما (الحَمَل). وقبل تقاطع هذا الطريق بالطريق الموصل بين وادي الدواسر ورنية وجدنا التمهيد (الطريق الترابي) الذي يسبق الإسفلت، وبعد التقاطع وجدنا الإسفلت القادم من بيشة ليلتقي بالقادم من المزاحمية، وبقي على الوصول إلى بيشة ١٥٠ كيلا.

ربيع وجدب:

وفي هذه المناطق نجد الربيع والعشب والخضرة، كما نواجه الجدب والأشجار الميتة حتى (الحرمل) الذي لا يموت (لا يعطش) وجدناه هنا عطشانا يابسا في بعض المناطق.

قطع الأشجار:

تألمنا كثيرا لمشاهدة أشجار مقطوعة من نوع السمر الموجودة بكثرة في هذه المناطق متلفة ومقطوعة (الاحتطاب الجائر).

شعيب سقمان:

وفي هذه المناطق أوصلنا دليل الرحلة محمد اليحيى بجهازه لوادي سقمان وبه سد مبني بالإسمنت، لم أجد من يخبرني بمن بناه، وبقربه آبار محفورة، يستقي منها الناس وخاصة الأعراب يملأون صهاريجهم (وايتاتهم) منها.

تعب ونصب:

ومررنا ببعضهم يحاولون تعبئة صهاريجهم بواسطة مضخات صغيرة متنقلة (مواطير)، ولكنهم ظلوا ساعات يحاولون تشغيل تلك (المواطير) التي لم تستجب، فتمنينا أن تقوم الحكومة ممثلة بوزارة الزراعة أو البلديات بوضع مضخات كبيرة هنا وفي آبار الدخول وغيرها لتريح الناس من هذا العناء الذي يلاقونه.

الربيع:

وبعد تقاطع طريق االمزاحمية-بيشة (تحت الإنشاء) مع طريق وادي الدواسر-رنية وجدنا الأرض خضراء، تنتشر فيها أذواد الإبل التي توافدت طلبا للرعي.

إلى بيشة:

اشتهرت بيشة بتمورها (الصفري والسري)، وكانت تغذي كثيرا من المناطق المجاورة لها وغير المجاورة بتمورها، ولأهميتها، ولعدم وجود طرق معبدة تصلها بغيرها وُضع بها مطار في وقت متقدم.

ومن أقوالهم فيها: - (ما ورا بيشة عيشة) وهذه العبارة تحتمل معنيين أو أكثر:

١- العيشة.. في بيشة فقط، أي ليس وراءها عيشة، أو هي أكثر من غيرها عيشة.

٢- ما في بيشة عيشة، وهذه غير واردة، ولا يليق أن توصف بها بيشة المشهورة بتمورها وخيراتها وأهلها الطيبين.

- لو مع بيشة بيشة لكثرت العيشة.

موت نخيل بيشة:

لما وصلنا ضواحي بيشة صدمنا بمنظر آلمنا كثيرا، إنه موت النخيل، في كل مكان مررنا به قبل وصول المدينة، وسمعت أن السبب قلة الأمطار، وقد يكون غير ذلك.

سد بيشة:

قررنا زيارة سد بيشة المشهور الذي قيل إنه أكبر سد في المملكة، فاتجهنا إليه عبر وادي بيشة حوالي ٣٠ كيلا، والنخيل يمنة ويسرة ميتة (أعجاز نخل خاوية).

قلت قبل قليل إن سد بيشة هو أكبر سد في المملكة، فلما وصلنا بوابته منعنا من الوصول إليه بسبب الأوامر، فرجعنا أدراجنا للمدينة عبر هذه النخيل الميتة التي يدمي منظرها القلوب، ولكنها إرادة الله، ولا راد لقضائه.

سد عميق:

وسمعت من يقول إن وزارة المياه صنعت سدا عميقا بجانب السد الظاهر يمنع تسرب المياه للنخيل والمزارع بقصد توفير المياه للشرب، ثم سمعت أن هذا صنع في سد رنية أو تربة لتوفير المياه للطائف وليس في بيشة، والله أعلم.

وادي بيشة:

بعد أن غادرنا (بيشة) متجهين لـ(رنيه) مررنا بوادي (بيشة) وعليه جسر (لا..

كوبري) طويل.

رنية:

وصلنا (رنية) بعد حوالي ١٥٠ كيلا، وأول ما شاهدنا في مدخلها مجسمين لمبنيي المملكة والفيصلية في الرياض.

وبعد أن تزودنا بالثلج والماء وغيرهما غادرنا إلى (الخرمة) فمررنا بوادي رنية، وهو أقل من وادي بيشة.

طريق من هنا إلى الدخول وحومل:

قال دليلنا الأستاذ محمد بن سعد بن يحيى إن طريقا ترابيا ينطلق من بعد رنية ب ٢٥ كيلا يتجه شرقا إلى الدخول وحومل في الهضب عبر (خلّ) في رمال عرق سبيع وهذا ما أكده (أبو نايف السبيعي) من أهل تلك المناطق (ابن بجدتها)، وأهل مكة أدرى بشعابها.

جبل الخثعمي:

وبعد رنية أو الخرمة (الشك من الكاتب) رأينا على يميننا جبلا شامخا ينطلق من أعلاه جبل طويل يشبه البرج يسمونه (حق الخثعمي)، ويوجد مثله في الطريق بين سكاكا (في منطقة الجوف) وبين القريات أو غيرها (نسي آدم فنسيت ذريته)، كما يوجد غيرهما.

الطريق ضيق وسيء:

الطريق بين رنية والخرمة ١٥٠ كيلا سيء، وليس به أكتاف ويحتاج للفتة سريعة من وزارة النقل، كما تفعل الآن في الطريق بين الخرمة وطريق الرياض الطائف حيث يجري العمل على (رِجْل) وساق ليكون مزدوجا أي بفاصل بين الذاهب والقادم.

مقلع طمية:

أحب الإخوان رؤية (الوعبة) (مقلع طمية) ليراها من لم يرها من قبل، ٩٠ كيلا من طريق الرياض-الطائف قرب (المويه) التي جعلتها وزارة النقل (الموية) كما جعلت ظَلّم ظالم في الترجمة الإنجليزية وكذلك (من الكرَم) جعلت (شويه) (شوية)، و(الجله) (الجلة) وبدون كسرة على الجيم وسكون على اللام، وهنا قد يقرأها من لا يعرفها بفتح الجيم وتشديد اللام المفتوحة وهذا ما لا يرضي أهلها ولا يرضي أحدا.

استمتعنا بمنظر المقلع وجلسنا في ظل إحدى المظلات التي وضعتها بلدية المويه (لا الموية).

صيد الضبان:

كانت الغزلان موجودة بكثرة في بلادنا فلما جاءت السيارات أفنوها بها، ثم اتجهوا للأرانب فأفنوها، وبقيت الضبان (جمع ضب) فبدأوا بها، وما زالوا يبيدونها.

وفي رحلتنا هذه لم نرَ سوى ضبين اثنين تركناهما يدخلان في بيتيهما (حامضة) ولم نشأ التنكيد عليهما بحفر بيتيهما أو إغراقهما فيهما بالماء لئلا نفعل كما فعل صاحب الشداد والأرنب الذي لما رأى أرنبا تحت شجرة أوقف بعيره ونزل وكسر شداده وأوقد في خشبه النار واتجه للأرنب ليصطادها ويشويها، فهربت، فخسر الشداد وفاته الأرنب، ولهذا يضرب به المثل.

أعود للضب الذي كان الواحد منا يمرر يده على ظهره ويقول (ضب الحرشي وين يمناك من يسراك).

وكانوا يقولون إذا وقفوا على بيت الضب (يا ابو حمد عجل وابروح، يا ابو حمد عجلٍ، ودّي تسلم عليّه).

ولما سمع أحدهم الحديث -الذي فيه- (حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه).

أخرجاه، ظن أخونا أنهما أخرجا الضب فقال: (لا والله النشامى).

وألفت كتب عدة عن الضبان لا أتذكر أسماءها الآن، وبعض الأعراب يفضلون لحم الضب على السمك، ولهم أشعار في ذلك موجودة عندي في ملف الطرائف.

صبا نجد:

لا أريد أن أتحدث عن كتابي (صبا نجد.. نجد في الشعر والنثر) ولكني أتلو عليكم منه البيت المشهور.

ألا يا صبا نجد متى هجتِ من نجد لقد زادني مسراكِ وجدا على وجد

وهذا البيت:

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

ولما تلوتهما في مجلس بادر صديق بقول هذا البيت:

دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

فقلت: واحدة بواحدة والبادئ (أفضل).

وفي الصحراء والأرياف والقرى فوائد عدة، ذكرتها مرة في أحد مقالاتي.. منها:

١- الهدوء.

٢- الهواء الطلق.

٣- المناظر الجميلة جبال ورمال وأشجار وإبل وغيرها.

٤- الأفق الممتد البعيد، فلا يحجب نظرك حاجب من جدران، ولا تؤذي عينيك الأنوار.

٥- ثم الماء والخضرة والجو الحسن (أو الوجه الحسن).

حول الدخول وحومل:

يرى الأستاذ الشاعر الأديب عمران بن محمد العمران أن الدخول وحومل وأخوانهما ليسا في الهضب، وأن هذه المناطق ليست بلاد كندة.

بينما يرى الأستاذ الشاعر الباحث المؤرخ النسابة معيض بن علي البخيتان أن هذه المناطق هي بلاد كندة، وأن الدخول وحومل وأخواتهما في هذه الأماكن.

وهاتفني الأستاذ حمود النافع صاحب كتاب (شعراء الزلفي) ٣ مجلدات وقال إن له رأي في ذلك سيخبرني به إذا التقينا. (مع الأسف: لم نلتق).

حول الدخول أيضاً:

وسمعت من الشيخ عبدالله بن محمد الضويان (في رحلتنا) هذه الأبيات لسعود بن نايف بن عون:

بانت هضاب (الدخول) وبانت (الحمة)	**وأهلي ورا ما زمى يا ربع يومي**
ياللي تجي صاحبي وجه النضا يمّه	**اجيه فوق النضا كان متباطيني**
أبو نهود بصدره باول الزمه	**تشدي بيض الحمام وكنها الصيني**

العود أحمد:

رجعنا للرياض بعد ستة أيام استمتعنا فيها بجمال الصحراء وهوائها الطلق الصحي، بعيدا عن ضجيج المدن وتلوثها وضوضائها، واستمتعنا بالتحلق حول (الضو) النار، ودفئها ومنظرها الجميل، أعاذنا الله من النار (الصقيّة)، ويقول العرب لمن لا يشعل نارا (يا طافي النار).

والأهم من ذلك كله أننا استفدنا من حفظ الأخ عبدالله بن محمد بن ضويان فيما يرويه من قصص وبطولات وشعر لأهل مدينة (الشعراء) وغيرهم، ومثله فعل أخوه الشاعر خالد، وزاد عليه بقصص وشعر له ولغيره. كما أنسنا بدماثة أخلاقهما.

وبقيــة زمــلاء الرحلة فشــكرا لهم جميعــا، وأقول لــكل واحد منهم: (اســتروا ما واجهكم)، ففي الصحراء تحلو القفشات والطرائف والمقالب والألغاز ونحوها.

والشــكر الكثير لأبي محمد عثمان الضــويان، وللشــهم محمد بن خالد الضــويان الذي خدم والده وعميه وزملاءه أكبر خدمة، فهو (دينمو) الرحلة.

أما الدليل وجهازه فلهما نصيب كبير من الشكر والتقدير، ولعل لي ولأبي إبراهيم بعض الشكر إن رضي زملاؤنا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٣٠) د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي يحاضر عن محمد أسد، ويعتب على العبيكان

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٣٧) ٢٦ / ٤ / ١٤٣٢هـ

في كتابه الجديد (محمد أسد هبة الإسلام لأوربا) تجاوز الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي ما عرف عنه من هدوء ومجاملة، وعتب بشكل واضح على مكتبة العبيكان، مؤكدًا على امتعاض النخبة المثقفة منهم كذلك، لحذفهم فقرات من كتاب المستشرق النمساوي المسلم الأستاذ محمد أسد -رحمه الله- المسمى (الطريق إلى مكة)، وقال: إن صنيعهم رقابة تجاوز الزمن مسوغاتها بسهولة الحصول تقنيًا على الكتاب بطبعته الأصلية.

وأضاف أنه كان بإمكانهم معالجة الملاحظات الضرورية عبر الهوامش والتعليقات، ولا معنى لتبرير عملهم بتوفير الكتاب للقارئ المحلي، وأوضح الشبيلي أن (الأستاذ) محمد بن عبدالله الحمدان قد قارن بين طبعات الكتاب الثلاث الذي صدر في عام ١٩٥٢ م وترجم للغات عدة، وبيّن «أبو قيس» أوجه التصرف التي تعرضت لها كل طبعة، واختلف عنوانه بين: الطريق إلى مكة - بترجمة عفيف البعلبكي وتقديم عبدالوهاب عزام، والإسلام على مفترق الطرق بترجمة عمر فروخ[١]، والطريق إلى الإسلام الذي نشرته العبيكان.

يشار إلى أن الكتاب سيوزع خلال الندوة التي ينظمها قريباً مركز الملك فيصل

---

(١) (الإسلام على مفترق الطرق) كتاب مستقل، وليس العنوان من طبعات (الطريق إلى مكة) الذي حرف إلى (الطريق إلى الإسلام) بل إنه طبع بواسطة دار العلم للملايين بيروت، وطبعته الرابعة، صفحاتها ١١٦، بدون تاريخ.

للبحوث والدراسـات الإسلامية والسفارة النمسـاوية عن الأستاذ محمد أسد (١٩٠٠- ١٩٩٢م).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٣١) نظرة.. في:
فهرس بقايا مكتبة قيس

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٤٣) ٢٣/٦/١٤٣٢هـ

قلت في كلمة سابقة إني اضطررت لبيع ثلاثة أرباع مكتبتي ومكتبة قيس بواسطة (وسيط) لم يخبرني لمن هي له، وقد بنيت بثمنها بعض بيتي الذي سكنته، أما الربع المتبقي فقد قسمته إلى قسمين: قسم عرضته للبيع بعد ما كرتنته (أي وضعته في كراتين) وفهرسته (أي وضعت له فهرسا)، وجعلته في مجلس النساء في منزلي، وقد احتلّه، وبقي فيه سنوات (كأنه على رأسي)، حتى سهل المولى خروجه، فجزى الله خيرا من تسبب في بيع (الثلاثة) و(نصف الربع) ووفقهما وأصلح لهما ذريتهما وجزى الله ألف خير من أمر بذلك ووفقه في دنياه وآخرته.

صنعت فهرسا لنصف الربع الباقي، ولكني لا أدري ما هي الكتب التي لدي لكل مؤلف، فعمدت إلى صنع فهرس آخر بأسماء المؤلفين الذي لهم أكثر من كتاب، وأسماء الهيئات الثقافية التي لدي من كتبها ومنشوراتها.

وقد خرجت بالنتائج التالية (والترتيب حسب الأحرف «الألف بائية») بعدد الكتب التي لكل منهم - ولولا خشية الإطالة لذكرت أسماء تلك الكتب.

وقد بلغ عدد المؤلفين من أفراد وهيئات (٦٦٢)، وهاهم (أو بعضهم):

- أبا بطين عبدالمحسن (٣) كتب
- ابن باز الشيخ عبدالعزيز (٤) كتب
- ابن تيمية شيخ الإسلام (٥) كتب
- ابن خميس عبدالله (١٦) كتابا

أقام النادي الأدبي في الرياض حفلا له في منتصف شهر صفر ١٤٣٢هـ، كتبت

عنه مداخلة، لم يقدر لها أن ترى النور، أوضحت فيها وجود كتاب باسم أحد كتبه (من أحاديث السمر) ألفه ناصر زُمل، كما ذكرت ما دار بين ابن خميس وسعد بن جنيدل حول كتابه (المجاز بين اليمامة والحجاز)، وكذلك تعقيب د. محمد السليمان السديس على كتاب (من أحاديث السمر) بحلقة أولى لم يستمر فيه، لأن ابن خميس غضب من ذلك التعقيب، فاكتفى السديس – رحمه الله – بحلقة واحدة ولم يرد أن يستمر، ويغضب المؤلف أكثر.

- ابن خميس: منصور بن إبراهيم (البير) (٢)
- ابن عبدالوهاب: الشيخ محمد (٧)
- ابن عقيل: محمد بن عمر (١٩)
- ابن قاسم: الشيخ عبدالرحمن بن محمد (البير) (٤)
- أبو حمراء: د. محمد (٤)
- أبو داهش: د. عبدالله (٦)
- الأحيدب: عبدالعزيز بن سعود (٧)
- آل سعود: الأمير د. فيصل بن مشعل (١٣)
- آل عبداللطيف: عبدالرحمن بن صالح (٤)
- البخيتان: معيض بن علي (٦)
- البلادي: عاتق بن غيث (٧)
- جمال: أحمد محمد (٤)
- البليهد: محمد بن عبدالله (٤)
- ابن جنيدل: سعد بن عبدالله (١٥)
- التركي: د. ماجد (٦)
- الجهيمان: عبدالكريم بن عبدالعزيز (٦)
- الثعالبي (٧)
- الحاتم: عبدالله (٥)
- الجاسر: حمد بن محمد (٣٠)
- الحربي: د. دلال بنت مخلد (٢)
- الجاحظ (٦)
- الحربي: فايز (٨)
- الجريسي: د. خالد بن عبدالرحمن (٩)

وأقيم في الغاط يوم ١٥-٢-١٤٣٢هـ احتفال لتدشين كتاب فايز الحربي «وثائق الغاط» ذي المجلدات الستة:

- الحزيمي: سعود (٤)
- حسين: طه (٥)
- الحُضبي: عبدالله (٤)
- الحقيل: حمد بن إبراهيم (٦)

- القرني: د. عايض (٥)
- القشاط: د. محمد (٤) (بل أكثر)
- القشعمي: محمد بن عبدالرزاق (١٠)
- القصيبي: د. غازي (٨)
- القصيمي: عبدالله (١٠)
- القناعي: يوسف (الكويت) (٢)
- كرد: محمد علي (سوريا) (٣)
- الكردي: محمد طاهر (٤)
- آل كليب: فهد بن عبدالعزيز (٣)[1]
- كمال: حسين (الطائف المأنوس سابقاً) (٢)
- كمال: عبدالحي (الطائف المأنوس سابقاً) (٢)
- كمال: محمد حسين (الطائف المأنوس سابقاً) (٢)
- المارك: فهد (٧)
- المالكي: محمد علوي (٥)
- المانع: عبدالرحمن (٣)
- مبارك: د. زكي (مصر) (٦)
- المبارك: الشيخ فيصل (٢)
- المتنزهات البرية (كتب عنها) (٦)
- المجلة العربية (٢٠) تقريبا
- مرداد: محمد عبدالحميد (٣)
- مركز الملك فيصل (٥)
- المشوح: مشوح بن عبد الرحمن (١)
- مطبعة أم القرى (٣)
- المطبعة الميرية بمكة (١)
- المعارك: إبراهيم بن عبدالعزيز (٢) بل أكثر
- مفتاح: إبراهيم (فَرسَان) (٢)
- مكتبة الملك عبدالعزيز (٥)
- مكتبة الملك فهد (٤)
- ملحس: رشدي (٢)
- المنجّد: د. صلاح (لبنان أو سوريا) (١٠)
- المنصور: أحمد (بريدة) (٢)
- الموسى: د. نهاد (الأردن) (٥)
- النشاشيبي: محمد إسعاف (٥)
- الهطلاني: محمد (٥)
- الهمداني (٢)
- هيئة تطوير الرياض (١٦)
- هيئة المساحة الجيولوجية (٦)
- وزارة المواصلات (٣)

---

(١) له بعض المؤلفات والمقالات، ويكتب اسمه فيها (فهد الكليب)، وقد قلت له (مرة) ليتك تبعد عنك (الكليب) وتجعله من آبائك، فتقول ابن كليب أو آل كليب، إلا أنه لم يهتم، وخلاه (على طمام المرحوم).

- الوشمي: أحمد (٤)
- الوشمي: د. صالح (٤)
- وكالة الآثار والمتاحف (١٥)
- الوليعي: د. عبدالله (٤)
- وهبة: حافظ (٣)

وبعد.. فقد يقول قائل: وما الفائدة من هذه القائمة التي وضعتها لبعض المؤلفين، وبينت عدد مؤلفاتهم الموجودة في مكتبتك ومكتبة (قيس)؟ أقول لهذا المتفلسف: إنها – يا صاح– لا تخلو من فائدة، فإنه سيعرف بعض المؤلفين الذي قد لا يعرف أن لهم مؤلفات، ثم يعرف عدد مؤلفاتهم الموجودة في المكتبتين. علماً أن بعض تلك المؤلفات زاد بعد ذلك:

وفوق ذلك – وتحته– فإني مستعد للإجابة عن أي سؤال عن المؤلفين أو عن مؤلفاتهم، لأني لو ذكرت أسماء تلك المؤلفات هنا لاحتاج الأمر لكتاب كامل.

والسلام عليكم

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض – البير

(٣٢) من القائل (١)

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٤٤) ١٤٣٢/٦/٣٠هـ

قول على قول:

هـذا - كما يعرف بعض القراء - عنوان برنامـج كان يذاع من إذاعة لندن (هيئة الإذاعـة البريطانيـة) والآن (ب ب س)، إعداد الأسـتاذ حسـن الكرمي، اسـتمر عدة سـنوات، ثم طبع في كتاب ضـم أكثر من عشـرة مجلدات، وفيه من الفوائد (في الأدب والشعر وغيرهما) الشيء الكثير.

من القائل؟

هذا عنوان البرنامج الإذاعي للشـيخ عبدالله بن محمد بن خميس، الذي اسـتمر أيضا عدة سنوات، يجيب فيه على أسئلة المستمعين في الشعر الفصيح والعامي والأدب وغيرهما من فنون المعرفة.

وقد أُخْرِجَ البرنامج على أشـرطة (كاسـيت)، كما طبع في أربعة مجلدات، يمكن أن يكون محتواها في مجلدين لو قُرِّبَ بين الأسـطر وَوُضِـعَ البيت في سطر واحد. وفي الكتاب - بمجلداته - الشيء الكثير من المعارف والفوائد والعلوم.

وقد اسـتأذنت الشـيخ عبـدالله بن محمـد بن خميس آنـذاك في إعـداد حلقات مـن البرنامج بعد أن (حشـدت) لذلـك الكثير من كتـب الأدب والشـعر والمختارات، فسـمح بإعداد حلقة واحدة، أجبت فيها على أسـئلة بعض المسـتمعين، وقال -بصوته الجهْوَري- هذه الحلقة من إعداد (الأسـتاذ) محمد بن عبدالله الحمدان، وأذيعت في ١٤٠٤/٨/٣هـ.

قول وخبر (من تراثنا الأدبي):

هذا هو الكتاب الثالث - في مكتبتي - من هذه السلسلة الجميلة المفيدة، التي زود أصحابها الثلاثة مستمعيهم ثم قراءهم بما لذ وطاب من مختلف المعارف والعلوم.

البرنامجان، الأول والثاني استمعت لبعض حلقاتهما، أما الثالث فلم أستمع لأي من حلقاته، ولم أعلم عنه إلا بعد أن وجدت الكتاب مطبوعاً، أو لعلي حصلت على نسخة مصورة منه من إحدى المكتبات العامة، فهي الموجودة أمامي الآن.

البرنامج من إعداد د. جبرائيل سليمان جبور أستاذ شرف في الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت، نشرت الكتاب (دار الآفاق الجديدة) بيروت (بدون تاريخ)، وأثنت على محتويات البرنامج الإذاعي وعلى معدّه.

أهدى المؤلف كتابه للدكتور طه حسين، وقال في مقدمته: (هذه أحاديث من ٥٥ حلقة ألقيتها من إذاعة لبنان تلبية لطلب المشرفين على برامجها الأدبية بين سنتي ١٩٦٧ و١٩٦٩م، وقال إن الإذاعة أعلنت عنها للجمهور كي يرسلوا أسئلتهم.

وربما كان يجب أن تعنون هذه الأحاديث ب (سؤال وجواب)، إلا أنه آثر أن تكون بالعنوان الذي أذيعت به.

وأضاف - في مقدمته - أن عدد الشعراء يفوق المائة، وأن الأبيات الشعرية تزيد عن الألف، ومائتي بيت.

الكتاب بدون فهرس:

انتهى الكتاب في صفحة ٢٧٩، ثم ١١ صفحة فهرس عام لأسماء الشعراء وغيرهم من الأعلام، وكذلك أسماء الكتب والقبائل. إلا أنه لم يضع فهرسا للموضوعات المسؤول عنها، وللشعر المسئول عنه، لذا فقد عقدت العزم - منتهزاً فرصة بُعدي عن مكتبتي التي تشغلني، وكذلك وجودي على شاطئ بحر العروس (جدة) (جَدّة) (جُدّة) (جِدّه)-

عقدت العزم (عقداً أكيداً) على صنع فهرس لموضوعات الكتاب، لي ولغيري، أضع السؤال، ثم أحاول وضع جواب مختصر جدا، لأني لو أطلت في ذلك لأصبح كتاباً ثانياً.

الحلقات ٥٥ وكل حلقة تتضمن أكثر من سؤال (وبالطبع) أكثر من إجابة، وها هي:

الحلقة ١ - الصفحة ٩ - السؤال: من قال:

أما والذي نادى من الطور عبده وعلّم أيام المناسك والنحر؟

الجواب: البيت و(زميله) للشاعر نصيب.

الحلقة ١ - الصفحة ١١ - السؤال: ما أصل (لا ناقة لي فيها ولا جمل) ومن قاله؟

الجواب: أول من قاله الحارث بن عباد من قبيلة بكر.

الحلقة ١ - الصفحة ١٢ - السؤال: من قال:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض؟

الجواب: البيت من مقطوعة من ٧ أبيات للشاعر حطان بن المعلى.

الحلقة ٢ - الصفحة ١٤ - السؤال: من قال:

والنفس راغبة إذا رغّبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع؟

الجواب: هو الشاعر أبو ذؤيب الهذلي.

الحلقة ٢ - الصفحة ١٧ - السؤال: من قال:

أيها المنكح الثريا سهيلا عَمْرُكَ الله كيف يلتقيان؟

الجواب: البيت (وزميله) للشاعر عمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت علي.

الحلقة ٣ - الصفحة ٢٠ - السؤال: من قال:

واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناهٍ ولا زاجر؟

الجواب: نُسب لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، ولكنه لـ(وضاح اليمن).

الحلقة ٣ – الصفحة ٢٢ – السؤال: من قال:

قومي همو قتلوا أميم أخي فإذا رميت أصابتني سهمي؟

الجواب: هو الحارث بن وعلة الجرمي.

الحلقة ٤ – الصفحة ٢٥ – السؤال: من قال:

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا؟

الجواب: هو الشاعر محمد بن ظفر (المقنع الكندي).

الحلقة ٤ – الصفحة ٢٧ – السؤال: من قال:

مُنىً إن تكن حقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا؟

الجواب: هو رجل من بني الحارث.

الحلقة ٤ – الصفحة ٢٨ – السؤال: من قال:

فتلازما عند الفراق صبابة أَخْذَ الغريم بفضلِ ثوب المعسر؟

الجواب: هو الشاعر العرجي (عبدالله بن عمر).

الحلقة ٥ – الصفحة ٣١ – السؤال: من قال:

في كفه خيزران ريحها عبق من كف أروع في عرنينه شمم؟

الجواب: الفرزدق، أو الحزين الكناني.

الحلقة ٥ – الصفحة ٣٣ – السؤال: ما أصل المثل (قطعت جهيزة قول كل خطيب)؟

الجواب: له قصة ملخصها أن حيين بينهما خلاف في دية قتيل، فجاءت جهيزة وأخبرتهم أن القاتل قد ظفِر به بعض أولياء المقتول فقتله، فقالوا المثل.

الحلقة ٥ – الصفحة ٣٣ – السؤال: من قائل هذا البيت:

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل؟

الجواب: هو عمير بن شييم (القطامي).

الحلقة ٦ - الصفحة ٣٦ - السؤال: من قائل هذا البيت:

وان شكرك عندي لا انقضاء له   ما دام بالهضب من لبنان جلمود؟

الجواب: قاله أبو دهبل الجمحي (شاعر قريش قديم).

الحلقة ٦ - الصفحة ٣٨ - السؤال: ما معنى (لا أبا لك)؟

الجواب: معناها الحرفي له مدلول الدعاء، ولكن المقصود أنها ضرب من التحبب عند القدماء، ومثلها (تَرِبَتْ يداك) و(رغم أنف).

الحلقة ٦ - الصفحة ٣٨ - السؤال: من قائل هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع؟

الجواب: قاله عمرو بن معد يكرب.

الحلقة ٧ - الصفحة ٤٠ - السؤال: من قائل هذا البيت:

يغشون حتى ما تَهِرُ كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل؟

الجواب: هو حسان بن ثابت الأنصاري.

الحلقة ٧ - الصفحة ٤١ - السؤال: ما أصل هذا المثل (لا في العير ولا في النفير)؟

الجواب: له قصة في عير ونفير قريش وغزوة بدر.

الحلقة ٧ - الصفحة ٤٢ - السؤال: من قائل هذا البيت:

قفا ودعا نجدا ومن حلّ بالحمى   وقلّ لنجد عندنا أن يودعا؟

الجواب: الصمة بن عبدالله القشيري، من قصيدة جميلة، منها:

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربى   وما أحسن المصطاف والمتربعا

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني   على كبدي من خشية أن تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خلّ عينيك تدمعا
بكت عينك اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد العلم أسبلتا معا
كأنّا خلقنا للنوى وكأنما حرام على الأيام أن نتجمعا

قلت: جاءت القصيدة ١٤ بيتا في كتابي (صبا نجد).

الحلقة ٨ – الصفحة ٤٤ – السؤال: من قائل هذا البيت:

بذلك أوصاني أبي وبمثله كذلك أوصاه قديما أوائله؟

الجواب: هو منصور بن سلمة النمري، ويقال إنها لرجل من باهلة.

الحلقة ٨ – الصفحة ٤٥ – السؤال: من قائل هذا البيت:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني؟

الجواب: قيل إنه معن بن أوس، وقيل إنه مالك الأزدي، وقيل إنه لعقيل بن علقة.

الحلقة ٨ – الصفحة ٤٦ – السؤال: لمن هذا البيت؟ ومن هو قيس؟

وما كان قيس هُلْكُه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

الجواب: قاله عبده بن الطيب في قيس بن عاصم (من رجالات العرب المشهورين).

الحلقة ٩ – الصفحة ٤٩ – السؤال: قال جرير يمدح الخليفة عمر بن عبدالعزيز:

وما كعب بن مامة وابن سُعدى بأجود منك يا عمر الجوادا

فمن هو كعب؟ ومن هو ابن سُعدى؟

الجواب: كعب: رجل من إياد ضُرب بكرمه المثل، وابن سُعدى هو أوس بن حارثة الطائي.

الحلقة ٩ – الصفحة ٥١ – السؤال: ما معنى هذا المثل: (حتى يؤدب القارضان)

وما أصله؟

الجواب: يضرب هذا المثل لمن لا يُرجى برؤه، والقرض هو ورق نبت السلم.

الحلقة ٩ – الصفحة ٥١ – السؤال: من القائل:

ومن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا؟

الجواب: هو الشاعر القطامي، يفتخر بعيش البداوة.

الحلقة ٩ – الصفحة ٥٢ – السؤال: البيت الذي قاله ابن نواس:

ودار ندامى خلّفوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارس

هل له بقية؟ وما عدد الأيام التي قضاها في تلك الدار؟

الجواب: القصيدة من سبعة أبيات، وأقام بها ثمانية أيام.

الحلقة ١٠ – الصفحة ٥٤ – السؤال: من القائل:

فعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا؟

الجواب: هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

الحلقة ١٠ – الصفحة ٥٥ – السؤال: من قائل هذا البيت:

يوماً يمانٍ إذا لاقيت ذا يمن وإن لقيت معديا فعدناني؟

الجواب: هو عمران بن حطان، وله قصة تاريخية لطيفة.

الحلقة ١٠ – الصفحة ٥٧ – السؤال: من قائل هذا البيت:

وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها؟

الجواب: هو توبة بن الحمير الخفاجي في ليلى الأخيلية.

الحلقة ١١ – الصفحة ٥٩ – السؤال: من القائل:

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلّت؟

الجواب: هو لكثيّر عزة، شاعر أموي من خزاعة، صاحبته: عزة.

الحلقة ١١ - الصفحة ٦١ - السؤال: ما معنى هذ المثل، وما أصله: (دون ذا وينفق الحمار)؟

الجواب: هذا مثل يضرب حين تسمع مبالغة في مدح أو إطراء، وله قصة.

الحلقة ١١ - الصفحة ٦١ - السؤال: من الذي قال هذه المقطوعة المغناة:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر؟

الجواب: هو أبو صخر الهذلي (في العصر الأموي).

الحلقة ١٢ - الصفحة ٦٣ - السؤال: من القائل:

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه وليت الغضا ماشى الركاب لياليا؟

وما هو الغضا؟

الجواب: هو مالك بن الريب التميمي من قصيدة يرثي فيها نفسه، وردد الغضا فيها مرات كثيرة.

قلت: والغضا نبت جميل ترعاه المواشي وحطبه جيد، يضرب المثل بحر ناره، يوجد في القصيم وغيره، وبالذات عنيزة، وَوَجَدهُ الشيخ محمد بن ناصر العبودي في (أوزبكستان).

الحلقة ١٢ - الصفحة ٦٥ - السؤال: ما معنى (الحديث ذو شجون)؟

الجواب: الشجون: جمع شجن أي طريق الوادي، وهو مثل من ٣ أمثال ضربها رجل من مضر اسمه (ضبة) في قصة له مع الذي قتل ولديه سعد وسعيد.

الحلقة ١٢ - الصفحة ٦٥ - السؤال: ما معنى هذا البيت:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر؟

الجواب: الحجون: جبل قريب من مكة، والصفا: الجبل الذي يبدأ منه السعي بين الصفا والمروة، وقائله هو: مضاض بن عمرو الجرهمي.

الحلقة ١٣ - الصفحة ٦٧ - السؤال: من القائل:

يقول لي الأصحاب إذ يعذلونني أشوق عراقي وأنت يماني؟

الجواب: البيت من قصيدة طويلة للشاعر العذري عروة بن حزام، ومنها:

كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان
وإني لأهوى الحشر إذ قيل إنني وعفراء يوم الحشر ملتقيان

الحلقة ١٣ - الصفحة ٧٠ - السؤال: من قال هذا البيت؟ وفي أي مناسبة؟

وهل أنا إلا من غزيّة، إن غوت غويت، وإن ترشد غزيةُ أرشدِ

الجواب: هو دريد بن الصمة الشاعر الجاهلي، وهو أول شعراء الفرسان، له قصة مع أخيه عبدالله في إحدى غزواته، وهو القائل:

أمرتهموا أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

الحلقة ١٣ - الصفحة ٧١ - السؤال: من قائل هذا البيت:

وقولي كلما جشأت وجائت مكانك تحمدي أو تستريحي؟

الجواب: هو الشاعر الجاهلي عمرو بن الإطنابة يفتخر بأفعاله. و(مكانك تحمدي) عنوان كتاب لأحمد محمد جمال.

الحلقة ١٤ - الصفحة ٧٢ - السؤال: من القائل:

رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني؟

الجواب: هو الوليد بن يزيد في قصة له مع عمه هشام بن عبدالملك.

الحلقة ١٤ - الصفحة ٧٤ - السؤال: هل هذا البيت:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

للحجاج بن يوسف؟

الجواب: البيت ليس للحجاج، بل هو للشاعر سحيم بن وثيل.

الحلقة ١٥ - الصفحة ٧٧ - السؤال: من قال هذا البيت:

كناطح صخرة يوما ليفلقها [١] فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل؟

الجواب: هو الأعشى (صناجة العرب)، والبيت من معلقته التي مطلعها:

وَدِّعْ هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

الحلقة ١٥ - الصفحة ٧٨ - السؤال: من القائل:

تزجي أغنَّ كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها؟

الجواب: هو عدي بن الرقاع العاملي.

الحلقة ١٥ - الصفحة ٧٩ - السؤال: ما أصل المثل (رُبَّ رمية من غير رام)؟

الجواب: قاله الحكم بن عبد يغوث المنقري (أرمى أهل زمانه) في قصة له مع ابنه.

الحلقة ١٥ - الصفحة ٧٩ - السؤال: من الذي يقول:

وما مَنُعَت دار ولا عزّ أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل؟

الجواب: هو الطِّرِمّاح بن حكيم.

قلت: هذا ما تيسر إعداده في هذه الحلقة، وموعدنا الحلقات القادمة بإذن الله.

(لم أكتب غير هذه الحلقة، لأني توقعت (وأرجو أن يكون توقعي خطأ) أن القراء قليلون جداً، ما يسوى عددهم التعب)!!

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(١) وفي رواية (ليوهنها).

(٣٣) حديث الكتب والمكتبات

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٤٧) ٢١/٧/١٤٣٢هـ

١ - كتب بدون فهارس:

من تراثنا الأدبي للدكتور جبرائيل جبور، يشبه (من القائل) و(قول على قول).

كتبت عنه كلمة لهذه المجلة بعددها ٣٤٤ في ٣٠-٦-١٤٣٢هـ، فيه فهرس إجمالي، ووضعت له فهرساً تفصيلياً، ومن غريب الأمور وعجيبها أن نادي أبها الأدبي (بواسطة مطابع الثغر) أصدر كتاب الأستاذ راشد بن محمد الحمدان - رحمه الله - من المجمعة (خراف الأيام عام ١٤٠٦هـ بحجم صغير جداً بل وبدون أرقام صفحات أو فهرس، أهداه لي الأستاذ الشاعر الأديب سعد بن عبدالله الغريبي قريب المؤلف، بعد أن بحث عنه كثيراً، فرقمت صفحات نسختي وصنعت لها فهرساً، وعجبت من هذا الصنيع النادر.

٢- رحلة العمر:

محمد عبدالحميد مرداد، المرحلة الأولى، طبعه (نادي مكة الثقافي الأدبي) بمشاركة مجلة المنهل عام ١٤١٠هـ، كتب مقدمته د. عبدالله بن محمد الزيد، وجاء في ٥٦٩ صفحة، ليس به فهرس (البتة)، ولا مقدمة للمؤلف، وجاء في الغلاف (أنه المرحلة الأولى أي رحلاته داخل المملكة، وفي الأجزاء اللاحقة ستكون رحلاته خارج المملكة)، ولا أدري متى يقدر لها الخروج بعد هذه المدة الطويلة من الانتظار.

وكنت سمعته رحمه الله مرة في ندوة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي رحمه الله يتكلم عن رحلاته في الصين وغيرها، وأذكر مما قاله: إنهم ركبوا في طائرة لعلها: مروحية،

حوامة أي (جرادة) وأنزلوه مع سياح آخرين بالحبال خلف سور الصين وأنه جرح وبقي في المستشفى مدة.

أقول: ولما زرت سور الصين لم أر خلفه ما يدعو للمغامرة للنزول فيه، والله أعلم.

٣- كتب بمصادر كثيرة:

أهنئ د. فهد بن عبدالعزيز السنيدي على كتابه القيم (حوار الحضارات) الذي طبع عام (١٤٣٢هـ) وصفحاته (٦٤٥) ومجموع مصادره (٧٨٥).

كما أهنئ أ.د. عدنان بن محمد بن عبدالعزيز الوزان على كتابه القيم الذي صدر عام (١٤٢٢هـ) في ٨ مجلدات (موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، وسماتها في المملكة العربية السعودية) ومجموع مصادره (٦٧٨).

٤- كتاب بفهارس تفصيلية كثيرة:

كتاب الأستاذ حسن كامل الصيرفي (ديوان البحتري) (٥ مجلدات دار المعارف بمصر ١٩٧٨م) لم أر مثله بكثرة فهارسه التفصيلية التي بلغت (١٨) فهرسا، منها: الآيات القرآنية- الأحاديث النبوية- الأشعار- مقارنة السنوات الهجرية بالميلادية- الأعلام- الأمم- البلدان- الحيوان والطير- الأسماك- النبات- الأمراض والعلل- الألوان... الخ.

٥- مؤلفون نشيطون:

كنت كتبت تحت هذا العنوان قبل أشهر (أو سنة أو أكثر)، وذكرت بعض المؤلفين النشيطين أو النشطين، وعلى رأسهم (أو على رءوسهم) الشيخ محمد بن ناصر العبودي الذي له أكثر من ٢٠٠ مؤلف وأخرج مؤخرا كتبا كثيرة.. منها أسر بريدة ٢٣

مجلدا، ويعمل على إخراج كتب أخرى في أسر كثيرة من مدن القصيم، كما أخرج (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) في ١٣ مجلدا (ما شاء الله) (عيني عليه باردة)، وقريب منه أبو عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل.

وممن ذكرت آنذاك د. محمد بن ناصر الشثري الذي أخرج مؤخرا كتاب (المجموع المفيد للباحث والمستفيد) في (٢٠٠) صفحة، تاريخه (١٤٣٢هـ). والأستاذ فايز بن موسى البدراني الحربي الذي أخرج (بعد وثائق الغاط) كتاب (روايات المسنين وأخبار المعمرين وغياب الإثبات حول حقيقة الأعمار) ١٤٣٢هـ (٢٣٤ صفحة). (أهنئه على درجة الدكتوراه).

٦- خواطر عن المكتبات:

قبل سنوات اضطررت للبحث في بعض صحفنا القديمة عن موضوع جاء في إحداها عن (صبا نجد) ففوجئت بعدم وجود تلك الصحف كاملة في أي من المكتبات العامة في الرياض، وأفضلها مكتبة معهد الإدارة العامة، ومكتبة جامعة الملك سعود، وغيرهما.

وفي هذا العام وفي زيارة لمكة المكرمة (الشيخ إبراهيم بن عبدالله الناصر وأنا).

٧- زرت مكتبة الحرم التابعة للرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين:

التي كانت بجانب الحرم ثم (قلعوها) لشارع المنصور ثم إلى العزيزية، ولعلها تعود عند الحرم، كما يتمنى الكثيرون، والعود أحمد.

لما زرتها وجدت بها الكثير من الدوريات المحلية شبه كاملة، ووجدت في اللوحة التي بها بيان الموجود بعض الخطأ، والخلط بين حراء والندوة (ندوة) السباعي رحمه الله، ثم ندوة صالح محمد جمال رحمه الله بعد دمجها مع (حراء).

وكنت قبل عقود استغربت اختيار (الندوة) بعد الدمج وترك اسم (حراء) فأبدى صالح جمال رحمه الله عدم رضاه عن هذا الإختيار، ولكن هذا ما حصل كما قال.

أشكر القائمين على المكتبة لتعاونهم معي في تزويدي بما احتجت له من صحفنا القديمة كالعدد ٤٧ من صوت الحجاز وبعض الأعداد الأولى من صحف الأفراد القديمة التي ليست عندي.

٨- مكتبة مكة المكرمة:

هذه المكتبة التابعة لوزارة الشئون الإسلامية وضعها سيء جدا لضيقها وربما لقلة موظفيها، لم أجد بها شيئا مما أريد، ورأيت مجلدات الجرائد القديمة مرفوعة (قرب السقف) لا يستفاد منها (البتة) لصعوبة الوصول إليها، وبعض كتب المكتبة في (كراتين).

ولم أناقش أحدا من موظفيها في وضعها.

٩- مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة:

هذه المكتبة التابعة أيضا لوزارة الشئون الإسلامية وضعها (المكاني) جيد، فهي قرب المسجد النبوي في مكان واسع جميل، أما محتواها فلا أعلم عنه شيئا، لأني زرتها زيارة خاطفة.

١٠- كتب أخرى ومؤلفون نشيطون:

- الشيخ محمد بن عثمان البشر أصدر كتابه (حب الحصيد) في مجلدين ضخمين صفحاتهما ١٦٨١ صدر في ١٤٣١هـ.
- هيئة المساحة الجيولوجية لها نشاط ملحوظ يشكر عليه القائمون عليها.
- وكذلك مركز الملك فيصل.

- عبدالله السالم الحميد له عدة مؤلفات.
- د. محمد العيد الخطراوي له عدة مؤلفات.
- د. عبدالله بن محمد الحميّد له عدة مؤلفات.
- الأستاذ عبدالله بن محمد الشايع له عدة مؤلفات.
- بكر أبو زيد (رحمه الله) له عدة مؤلفات.
- سعد بن عبدالله الحافي أصدر (راشد الخلاوي)، وكان الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس قد أصدر كتابا عن راشد الخلاوي، ولم يتبين لي بعد ما الفرق بين العملين!!.
- محمد بن عبدالرزاق القشعمي له عدة مؤلفات.
- د. عبدالله بن عبدالرحمن عسيلان له عدة مؤلفات.
- د. أحمد عوض فرحات/ له أكثر من ١٤ كتابا.
- د. محمد سعيد القشاط/ له أكثر من ١٥ كتابا.
- د. عبدالرحمن الصالح الشبيلي/ له أكثر من ٤٠ كتابا.
- الأستاذ يوسف العتيق له عدة مؤلفات!!.
- نادي مكة الأدبي أصدر عدة مؤلفات.
- نادي الرياض الأدبي أصدر عدة مؤلفات.
- تركي بن محمد السديري أصدر قصصا قصيرة عنوانها (سقط سهوا). ثم أصدر رواية.
- د. محمد بن عبدالرحمن الحصين أصدر كتابا عن والده الشيخ عبدالرحمن.
- هيئة السياحة والآثار أصدرت مطبوعات كثيرة.
- الأستاذ عبدالرحمن بن زيد السويداء له أكثرمن ٣٠ كتابا.
- مكتبة الملك عبدالعزيز العامة أصدرت وما زالت تصدر الكثير من الكتب

المفيدة.

وما كتاب الشيخ محمد بن ناصر العبودي (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) ١٣ مجلدا في طباعة فاخرة وورق جيد خفيف (ليس من الأبيض الذي يؤذي العينين ولا من الثقيل الذي يؤذي بحمله) إلا أكبر دليل على نشاط هذه المكتبة.

- دارة الملك عبدالعزيز مستمرة في إخراج إصدارتها الكثيرة.

- جمعية الآثار/ أصدرت عدة كتب.

- د. أحمد البسام له كتاب ضخم (موسوعة) في الألغاز العلمية وغيرها.

- الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، صدر عن دارة الملك عبدالعزيز لمؤلفه: الحسن الضمدي.

وكان محمد بن أحمد العقيلي أصدر (تاريخ المخلاف السليماني) في مجلدين ضخمين، صفحاتهما (١٢١٣) طبع مرتين بواسطة دار اليمامة بالرياض.

ولما سألت مؤرخ بيش الشيخ إبراهيم فقيه عن الفرق بين المؤلّفين (بفتح اللام المشددة) أجاب بأن صاحب الديباج أدق من زميله.

على فكرة لدى الشيخ إبراهيم كتاب عن تاريخ بيش على وشك أن يخرجه للقراء الذين ينتظرونه.

- ديوان الداوردي للشاعر عثمان بن صالح المقرّي (بتشديد الراء) وما اختاره من شعر غيره، أعده د. محمد بن سعد المقرّي الفلكي الشاعر، أشكره على هديته، ولعلي أستعرض الديوان في قادم الأيام والأزمان، فهو يستحق ذلك بما ضمه من نوادر الشعر.

- الأستاذ محمد بن سعود الحمد أصدر عدة كتب أهمها موسوعة الرحلات، كذلك كتابه (هكذا علمتني الكتب).

-المجلة العربية: نشطت في إصدار العديد من الكتب وأهمها (أوائل الأعداد

من الصحف والمجلات السعودية) الذي لي عليه ملحوظات، أرسلتها لرئيس تحرير المجلة د. عثمان الصيني.

-(المقيس بين السبت والخميس) تأليف د. عبدالرحمن بن عبدالله المشيقح، فوجئت بهذا الكتاب يقدمه لي ابني د. عبدالله، الكتاب في ٢١٥ صفحة- ١٤٣٢هـ، كتاب قيم ومفيد في موضوع جديد حول عطلة نهاية الأسبوع، تضمن موضوعات أخرى مهمة وجديدة.

- أبو زكريا صالح بن سليمان الحجي خرج علينا بكتابين قيّمين، أحدهما: (الثمر الينيع في إجازات الصنيع)، ومعه (الثبت العالي الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع) للشيخ سليمان بن عبدالرحمن الصنيع، الكتاب في ٥٨٥ صفحة صدر عام ١٤٣١هـ.

الثاني: رحلة إذاعية في عالم المخطوطات العربية ١٦١ صفحة، وفيه صور من صفحات بعض المخطوطات.

- د. ماجد بن عبدالعزيز التركي، له عدة مؤلفات عن الإسلام في روسيا وغيره.

- عبدالمحسن بن علي المطلق، له مؤلفات كثيرة.. آخرها أهداه لي ولم يصلني بعد، ولذا لا أعرف عنوانه حتى الآن.

- عبدالرحمن بن صالح آل عبداللطيف له عدة مؤلفات.

- الشاعر معيض بن علي البخيتان له عدة مؤلفات ودواوين، ومن كتّاب جريدة الندوة (رحمها الله) وريثتها (مكة).

- الشاعر سعد بن عبدالرحمن البواردي أصدر مؤخرا كتابا عن رحلاته. وله مؤلفات كثيرة ودواوين، وقبل ذلك مجلة (الإشعاع).

١١- شجرة نسب آل سعود:

ومن الكتب والجرائد والمجلات النادرة والوثائق في مكتبة قيس (شجرة نسب

آل سعود) التي أعدها محمد أمين التميمي عام ١٣٨٨هـ، طولها متران وعرضها أكثر من متر، بعدة ألوان، رجالا ونساء، وكذلك في المكتبة الأعداد الأولى من: الأهرام- أم القرى- صوت الحجاز- القبلة- حراء- المدينة- الدعوة- الرياض- الجزيرة- الأضواء- الأسبوع التجاري، وغيرها وغيرها.

وكذلك: خطاب إلى العالم الإسلامي من علماء مكة (بأسمائهم) يؤيدون الشريف حسين بن علي (حاكم مكة) آنذاك في ثورته على الأتراك العثمانيين (الثورة العربية).

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٣٤) رحم الله عبدالله عبدالجبار

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٤٨) ٢٨/٧/١٤٣٢هـ

بهـذا العنوان (رحـم الله....) رثيـت الشـيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسـم، وسعد بن عبدالله بن جنيدل، وحسين بن عبدالله بن جريس، وعاتق بن غيث البلادي، وأحمد بن عبدالله الدامغ، وغيرهم، وإني مقل في هذا، أما المكثران فهما الأسـتاذان عبدالعزيز بن محمد بن خريف وحمد بن عبدالله القاضي، اللذان (أو اللذين) أصدرا كتابين في هذا، كتاب الأول في ٣ مجلدات.

بعد وفاة الأسـتاذ عبدالله عبدالجبار رحمه الله اطلعت (واطلاعي محدود جداً) علـى بعض ما كتب عنه، ومنه مما هو أمامي ما نشـر فـي جريدة الرياض يوم الخميس ٩-٦-١٤٣٢هـ، بأقلام كل مـن: د. عبدالله الغذامي، د. محمد الحارثي، علي العبادي، د. عبـدالله منـاع، ولم أر أحـدًا منهم تعرض لمؤلفـات المرحوم أو ذكرها، أو نشـرت الصحف صور أغلفة مؤلفاته.

وقلت: إن اطلاعي محدود جداً لأنني لم أعد أرى من صـحفنا سـوى (الجزيرة) التي كنت من مؤسسـيها، وبعت عضـويتي فيها لظروف مالية. وأرى غيرها (نادراً) في طائرة أو عند صـديق، لأن كثرة صـحفنا تسرق الوقت والجيب، وأعترف أن من لا يطلع عليها كلها تفوته أشياء مهمة في بعضها، ولكن دون الإطلاع عليها كلها خرط القتاد.

وقد لاحظت أن ما ينشـر أو يكتب عن علمائنا وأدبائنا يخلو من عرض صور أغلفة كتبهم، والأمثلة كثيرة: حمد بن محمد الجاسـر، أحمد عبدالغفور عطار، فؤاد شـاكر، عاتق بن غيث البلادي، وغيرهم، والمثل الأخير عبدالله عبدالجبار.

أذكر أن أحد الأدباء ولعله د. محمد بن عبدالله العوين حاول قبل سنة الإطلاع على مخطوطة لعبدالله عبدالجبار فلم يتمكن من ذلك.

وفي مكتبة قيس: كتاب (التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية)، وكتاب (أمي)، وكتاب (العم سحتوت) / تمثيلية إذاعية عصرية، وكتاب (مرصاد المرصاد) وهو تعقيب على كتاب (المرصاد) لإبراهيم هاشم فلالي.

ومؤلفات إبراهيم هاشم فلالي الذي له (المرصاد) الجزء الأول، و(المرصاد) الجزء الثاني، في مكتبتي منه الجزء الثاني فقط، وله من المؤلفات (حسبما ذكر في المرصاد): رجالات الحجاز، ألحاني (شعر)، صدى الألحان (شعر)، صبابة الكأس (شعر)، مع الشيطان.. أقاصيص من مصر والحجاز.

كما ذكر في نفس الكتاب أنه سيصدر له: الألحان الجديدة (ديوان شعر حي مثير يجول في آفاق لم تطرق من قبل)، أين نحن اليوم؟ (دراسات دينية واجتماعية ونقدات في الصميم)، محاضرات الفلالي (عن العروبة والحجاز والإسلام) كما ذكر الفلالي أن الجزء الثالث من (المرصاد) سيصدر قريباً (فانتظروه) فإن فيه زمرة من شعراء الحجاز في العصر الحديث.

عودة.. لعبدالله عبدالجبار أهدى كتابه (العم سحتوت) الذي طبع عام ١٩٥٤م (إلى الذين لا يزالون سادرين في الظلام).

وقد نقد في كتابه (مرصاد المرصاد) بعض آراء إبراهيم هاشم فلالي في كتابه (المرصاد) لكل من: عدنان أسعد، عبدالله خطيب، القنديل، محمد سرور الصبان، محمد سعيد العامودي، محمد حسن عواد، أحمد الغزاوي، عبدالوهاب آشي.

عود على بدء.. وفي آخر كتاب (أمي) لصاحبنا، نشر الإعلان التالي: (اطلبوا مؤلفات الشاعر الحجازي الشهير الأستاذ إبراهيم فلالي: صبابة الكأس، ديوان ألحاني، ديوان صدى الألحان، رجالات الحجاز) وقريبا له: الأوراق الخضر (مجموعة

رسائل غرامية)، الألحان الجديدة (ديوان شعر).

وبعد.. فلعل في نشر صور أغلفة كتبه الأربعة وما كتب عن بعضها في بعضها (عدد ٦)، ما يغني عن الإطالة في ذلك، وإني على استعداد لتزويد من يريد التوسع في ذلك بصور منها،والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

حديث الكتب

(٣٥) صور من حياة القرى قبل الأمن والاستقرار

إعداد: العميد الركن المتقاعد مشوِّح بن عبدالرحمن بن سعد المشوِّح

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٥٤) ٦/١/١٤٣٣هـ

قابلت معدّ هذا الكتاب في أحد ملتقيات خميسية حمد بن محمد الجاسر رحمه الله لأول مرة، ففاجأني بإهدائي كتابه هذا (صور من حياة القرى ...)، وذلك في عام ١٤٢٥هـ أو ١٤٢٦هـ لم أعد أذكر.

وضعت الكتاب في موضعه في رفوف (المؤلفات المحلية)، وسجلته في فهرس المكتبة ثم اتصل بي (جزاه الله خيرا) وذكر أنه ألف كتابا آخر ويريد تقديمه لي (إطلالة على التراث الشعبي).

فتذكرت كتابه الأول، ولما رجعت له لم أجده في مكانه، ويظهر أني أخرجته لأقرأه أو لأكتب عنه فلم أجده، لأنه اندس بين الكتب والأوراق والقصاصات. وقد استعنت بالمؤلف ليعوضني بنسخة أخرى مع الكتاب الجديد.

وهذا ما كان. والمؤلف من (البرود) في إقليم السر بلدة حمد بن محمد الجاسر رحمه الله، وكان الجاسر درس فيها وأنشأ مستوصفا على نفقته، وهي أيضا بلدة بعض المشاهير.

والكتاب -إياه- في ٢٣٣ صفحة، ولم يذكر تاريخ طباعته، إلا أن الأستاذ المحقق النسابة خبير الوثائق فايز بن موسى البدراني الحربي الذي قدم للكتاب في ٤ صفحات أرخ ذلك في شهر رمضان ١٤٢٥هـ، والذين قرظوا الكتاب (ناهض بن عبدالعزيز

الناهض/بندر بن عبدالعزيز الفرم/ عبدالله بن محمد بن رداس) كان تاريخ خطاباتهم للمؤلف ١٤٢٦هـ.

في الغلاف الأخير من الكتاب معلومات عن المؤلف، ورُتَبِه ودراساته العسكرية في الولايات المتحدة.

ومن فهارس الكتاب تتبين أهميته، وما فيه من موضوعات تاريخية هامة. ومنها:

- البرود.
- وقعة الشريف عبدالعزيز.
- نبذة عن أسرة آل مشوح.
- (شرقة) إحدى قرى أو مزارع البرود.
- الراوي سعد بن علي المشوح (جد المؤلف).
- صور من حياة الجوع والخوف.

أ- حالة نجد قبل عهد الملك عبدالعزيز كما وصفها الراوي.

ب- بعض الحوادث التي وقعت للراوي.

١- مشاركته مع عمه في الدفاع عن مزارعهم.

٢- سنة عجاجان.

٣- الدويش.

٤- الضيط.

٥- في روضة الوشيين.

٦- الصيد.. في الغربة.

٧- استغاثة.

٨- حادثة في الصحراء.

ج- قصص وحكايات متنوعة عن الراوي.

١- ابن راشد.

٢- سيف ابن حمدان.

٣- استرداد أهل البرود لأغنامهم.

٤- ثأر قديم.

٥- محمد الحفري الشيباني.

٦- أبو محمل.. رجل نادر.

٧- السلمي.

٨- العسكري.

د- روايات الراوي ومحفوظاته عن الشعراء.

١- محمد أبو ونيان.

٢- لويحان في الرواية (معلومات جديدة ومهمة ليست في ديوانه) .

٣- عبدالله بن دويرج (في الرواية معلومات جديدة ومهمة ليست في ديوانه).

هـ - مشاركات الراوي مع جند الموحد.

١- معركة فيضة السر.

٢- مشاركته في حصار مدينة جدة، ومعلومات (لم يوردها غيره).

و- موقفه من حركة الإخوان.

ز- قصص مختارة.

١- صفوق بن مضيان.

٢- شقيران أبا الحصين.

٣- كرم وشهامة.

ح- من أحاديث السمر والشعر.

١- الشاعرة حصة العبدالله النوفل.

٢- رثاء.

٣- هجاء.

٤- هجاء.

٥- نهار الطويل.

٦- الشاعر نايف بن زابن المعمري الحربي.

ط- حكايات مغرقة في الخيال (أساطير) (سباحين).

١- جري وليلى.

٢- رمح الجُميلات في فرسهم.

٣- ذو الحظ التعيس.

ي- خطابات يعتز بها.

وقد أورد المؤلف في كتابه قصيدة بصري الوضيحي الطريفة الجميلة التي مطلعها:

التايه اللي جاب بصري يِقِنِّهْ جدّد جروح العَود والعَود قاضي

كما أورد هذه القصة الواقعية (الطرفة)، بعد تمني الوضيحي في قصيدة أخرى ((تمنى شاعر مثل أمنية بصري، فأعطي ما طلبه في قصيدته، وغزا مع القوم وانهزم قبلهم، وعاد إلى أهله قائلا إنه شريدة من وراه (أي لم ينج غيره) وقتل الباقون عن بكرة أبيهم (وأمهم).

وأخبروا رجلا كبير السن بالأمر، فطلب مقابلته لأخذ التفاصيل، وأعاد على أسماعه القصة فقال كبير السن: (يا مجافي المحن.. لا حول ولا قوة إلا بالله)، فقال حتى مجافي المحن رأيته بأم عيني والقوم يطاردونه ويحاصرونه تحت سفح جبل ويقطعون رأسه، فقال الشيخ: أبشروا برجالكم، وفعلا عاد الغزو بعد أن فقدوا بعض رجالهم.

وقول الشيخ (يا مجافي المحن) دعاء بأن يكفيهم الله شر المحن مثل (يا أمان

الخائفين) ونحوها.

ومثل هذه القصة طرفة أو قصة لمواطنَيْن ذهبا لدولة عربية ولما ركبا سيارة الأجرة أخذ السائق يتكلم عن المملكة والمدن التي زارها وبقي فيها سنوات للعمل، وهنا قال أحدهما لصاحبه: هذا يعرف المملكة (رحنا وطي)، فبادر السائق قائلا: الله يا (وطي) هذه جميلة جدا جلست فيها خمس سنوات!!

فوائد الكتاب:

وفي الكتاب متعة وفوائد كثيرة، وبالذات في التاريخ، والاعتبار بما واجهه آباؤنا وأجدادنا، وعلى الأخص في هذه المنطقة التي تحدث عنها المؤلف من شظف العيش والجوع والخوف من قطاع الطرق (الحنشل).

وفي الكتاب قصص بطولة وشجاعة وإقدام لبعض أبطاله، وفيه من قصص الظلم والبطر والاعتداء الشيء الكثير والمخيف.

أخطاء بسيطة:

وفي الكتاب بعض الهنّات البسيطة التي (لا تضره) كقول المؤلف (يرحمه الله) بدل (رحمه الله)، وقد بعثت له ما قاله بعض علمائنا في الدين واللغة حول ذلك، ومنهم أبو عبدالرحمن/ محمد بن عمر بن عقيل، ود. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، وحمد بن محمد الجاسر، وأبو زكريا الشمسان/ إبراهيم بن سليمان وتعليقي وتعليق أبي بدر حمد القاضي على الموضوع. وكذلك بعض الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية القليلة.

تهنئة للأستاذ مشوح بهذا الجهد، وغفر الله لأولئك الشجعان الكرماء الذين قابلوا تلك الحياة الشاقة بصبر وإيمان، وواجهوا تلك الحوادث بشجاعة نادرة، والله المستعان.

ولا أنسى ما في الكتاب من وثائق نادرة تعزز بعض ما جاء فيه، وتزيد من أهميته.

طرائف.. من الكتاب:

وفي الكتاب صور جميلة نادرة لبعض قصور وبيوت وحصون.

ومن طرائفه: ما حصل للشاعر لويحان من العوز والفقر والجوع ص١٥٨.

وكذلك الطرفة التي أوردتها قبل قليل عن الذي زعم أنه شريدة الغزو.

وفي إحدى الوثائق (رهنه في ذلك الثور الأسود، والحمار الأشهب).

ورجل سرق فرسا وانطلق بها، وطول الليل وهو يسير، وقد فقد القدرة على تحديد الإتجاه، ((ويقال عمن يصاب بذلك إنه (انّجَمّ)، ومع بزوغ الفجر إذا بالفرس تقف به أمام مربطها الذي سرقها منه، فنزل وهرب، ولحسن حظه لم يلاحظه أحد.

والآتي ليس طرفة بل مأسـاة وظلم، فقد مرّ قوم من الغزاة (الحنشـل) على رجل قـروي معـه حماران، على كل واحـد قربتي (قربتا) ماء عـذب، فأخذوهما على الرغم من توسـلاته بأن يأخذوا حمارا ويتركوا له الآخر، لأن خلفه من هو بأمس الحاجة للماء الذي عليه، من الأطفال والنساء وكبار السن، فرفضوا طلبه، وهنا رفع يده ودعا عليهم، فاستجيبت دعوته، وقابلوا من قتل معظمهم، (ص١٩٥).

وكذلك ما جرى لسعد بن مشوح مع الذئب وهو يصيد القطا:

بكيت على سرب القطا إذ مررن بي ... فقلت ومثلي بالبكاء جدير

أبيات هذا المطلع جميلة (للأستاذ) قيس بن الملوح العامري رحمه الله وعفا عن والد ليلى الذي حرمه منها، وحرمها منه، فجرى ما جرى (يا هلي).

وإلى اللقاء مع كتب أخرى أو أُخر.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٣٦) رحم الله
عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٥٨) ٤/ ٢/ ١٤٣٣هـ

هذه العبارة جعلتها عنوانا لمقالاتي التي أرثي فيها بعض الأعلام، أولهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ثم الأساتذة: سعد بن محمد بن جنيدل، حسين بن عبدالله بن جريس، عبدالله عبدالجبار، عاتق بن غيث البلادي، أحمد بن عبدالله الدامغ.

مقدمة:

رحم الله أبا سهيل الذي كتب عنه الكثيرون، وجمعت ما اطلعت عليه -وخاصة ما نشر في هذه الجريدة لأبي يعرب محمد بن عبدالرزاق القشعمي وغيره- من ذلك في ملف جعلته مع ملفات الصفحات والقصاصات الكثيرة التي احتفظ بها، وملأت حيزا كبيرا من مكتبة قيس.

والده:

لما افتتح موقع أبي سهيل في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) اقترحت ذكر اسم أبيه لأن جميع كتبه ليس فيها ذكر أبيه، حتى أني اجتهدت لمعرفته، إلا أن أحد الحاضرين زعم أن ذكر اسم أبيه ربما يُظن (بضم الياء) أن الاسم لشخص آخر، وهكذا غيب اسم والده رحمهما الله في (موقعه) ثم في المقالات التي كتبت عنه، كما غيب في جميع كتبه وهي أكثر من خمسة عشر.

ضرورة ذكر اسم الأب:

يرى د. إبراهيم بن عبدالرحمن التركي العمرو -كما أرى- ضرورة بل وجوب ذكر الأب لكل شخص، براً به وعرفانا بفضله، وتمييزا لهذا الشخص عن غيره.

ابن وبنت:

وقد تركنا هذا مع الأسف في معظم كتاباتنا، كما تركنا كلمة (ابن) بين اسم الرجل واسم أبيه، و(بنت) بين اسم المرأة واسم أبيها، كما ترك ذلك في معظم الدول العربية، ما عدا سلطنة عمان والمغرب (الشقيق).

نداء:

يا قوم يا إخوان إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب وليس محمد عبدالله عبدالمطلب، وإن الصحابة والتابعين كذلك، وإن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليس محمد عبدالوهاب، وإن الملك عبدالعزيز هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن وليس عبدالعزيز عبدالرحمن وأن فاطمة رضي الله عنها هي فاطمة بنت محمد، وليست فاطمة محمد.

عود على بدء:

من ذكرياتي مع أبي سهيل:

١- كنت والأخ الأستاذ إبراهيم بن محمد السلطان ذاهبين صوب (تمير) فشاهدنا جيبا مقلوبا وشخصا يزحف باتجاه الطريق فإذا هو عبدالكريم بن عبدالعزيز الجهيمان وقد سلم من الحادث، بينما توفي زميله رحمه الله، ومعهما مقاضي الغداء فأوصلناهما لمستشفى حوطة سدير.

٢- كان جالسا عند الأستاذ حمد بن محمد الجاسر في منزل الأخير فسمعته

يتكلم عن منزل تم في بنائه بذخ وإسـراف لدرجة أن أساسـاته صـبت من مادة غالية جدا (كما قال).

وظهـر لي أنه رحمه الله ظن أني (منهـم)، وبعد فترة كتبت في هذه الجريدة عن هذه القصة وقلت (ما في الحمض أحد)، ويظهر أنه لم يقرأ ما كتبت.

أخيرا.. فإن من كتبوا عنه لم يذكروا اسـم أبيه ولم ينشـروا أغلفة كتبه (حسـب إطلاعـي المحدود) مـا عدا الأسـتاذ عبدالرحيم الأحمـدي فقد نشـر غلافي كتابيه عـن الأمثال والأسـاطير في جريـدة الرياض، فلذا أرفق أغلفة معظـم كتبه مما هو في مكتبتي، وكذلك زاويته المشـهورة في جريدة القصـيم (المعتـدل والمايل)، وله زاوية أخرى مشـهورة (أنا وأولادي) في نفس الجريدة (لم أجدها) راجيا نشـر كل ذلك مع هذا المقال. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٣٧) حديث الكتب

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٦٣) ١٤٣٣/٣/٢٤هـ

الأول - إقليم سدير:

تأليف الأستاذ/ حمود بن عبدالعزيز المزيني (١٤٣٢هـ)

كتبت عنه نبذة قليلة نشرت (مشوهة) في إحدى صفحات صفحة (الورّاق) بعدة أخطاء، وبدون غلاف الكتاب، وفي أسفل سافلين من الصفحة، كما نشر قبلها وقبل عدة أشهر تعليق لي على مقال الأستاذ عبدالعزيز الشبانات عن الصمان حيث نشر بعد عدة أسابيع من نشر المقال المعلق عليه، وفي مكان منزو، وبخجل.

الثاني - الميزان في تاريخ بني هزان:

نسبها، أعلامها، أماكنها، مواقفها، تأليف الأستاذ د. محمد بن راشد بن عثمان الهزاني (١٤٢٧هـ).

أهداني -جزاه الله خيرا- نسخة من الكتاب، فتصفحته وأعجبت بطرح المؤلف، واستغربت الضمير في نسبها...الخ، المفروض حسب رأيي -أن يكون الضمير للمذكر نسبهم...الخ، لأن (بني) مذكر، ولعل للمؤلف تعليل خَفِيَ عليّ.

ولأن الكتاب تاريخ لبني هزان نسبهم أعلامهم أماكنهم مواقفهم، ولأني لست مؤرخا فلا ينبغي لي الخوض في ذلك.

محسن الهزاني:

وأعجبني ما ذكره المؤلف عن الشاعر محسن الهزاني ودفاعه عنه.

محسن الهزان:

ولي رأي في رواية (محسن الهزان) (بدون ياء) لرشيد نخلة، نشرته قبل سنوات، وقلت هناك إن في الرواية مقدمة لا تدل على أن المقصود هو محسننا، بل محسن آخر، الهزان بدون ياء، ومما جاء في المقدمة بخط رشيد بك:

قصة محسن وكلفه (بالجفيلية) البارعة الجمال، الطائرة الشهرة في البادية، ومشية محسن إليها، وانفراده في أرضها، وحيدا من الأعوان، إلا من خادم شجاع أمين، ثم اتصاله بها على يد معوانة عجوز، ذات دهاء، ثم إصابتها بالجدري، وذهاب بصرها به، وزوال حسنها، ثم وفاء محسن بعد ذلك، وفاء فوق تصور المتصور، بأن يغير بجواده في الليل على خيمتها المنفردة، فيردفها ويرجع بها (ينهب) الأرض إلى قومه، ثم لحاق الخيل من (الجفيل) (قوم هند الجفيلية) به في الطريق، واشتباك الرماح، وقرع السيوف، ثم انجلاء وجه الخير آخر الأمر، بأن يكتب الكتب في الجهتين واحد لمحسن على هند، وواحد للدغاس على دعد.

فهذه القصة خبر قصير، رواه بدوي من (النمير) اسمه (سليمان الأحمد) في مجلس ابن عم والدي (عباس بك) وكان عباس بك تختلف إليه في المواسم طائفة من البدو... فاستظرف الخبر كثيرا، ورواه مرات في مجالسه، وتناقله عنه الكثيرون.. الخ)).

عودة للكتاب:

أعجبني في الكتاب اختصاره وتركيزه وتعدد فهارسه (٧) وكثرة مراجعه (٩٥)، وفي صفحة ٥١، قال المؤلف: وذهب الزامل والحقيل أن الشاعر ولد سنة ١١٠٧، ولم يوضح في الهامش من هما؟ بل جاء في الهامش قطر الميزاب لأحمد بن فهد العُريفي وتاريخ اليمامة لعبدالله بن محمد بن خميس.

كتب عن محسن الهزاني:

وعن الشاعر محسن الهزاني أُلفت كتب كثيرة.. منها:

١- الشاعر محسن الهزاني (نسبه، موطنه، حياته، شعره) جمع وتحقيق تركي بن سعود الهزاني ١٤٢٩هـ (سأستعرضه بعد قليل).

٢- قطر الميزاب للأستاذ أحمد بن فهد العُريفي (بضم العين) كنت كتبت عنه واستغربت التسمية التي لا تدل البتة على شعر الهزاني.

٣- ومثله (طيور القلب) للأستاذ خالد الهزاني فقد كتبت عنه أيضا، وقلت إن التسمية لا تدل على شعر الهزاني (لا من قريب ولا من بعيد) وهما كلمتان ربما التقطهما المؤلف من أحد أبيات الشاعر، ثم إنه شوه الغلاف بـ(أم الجدايل) أقصد (أم شعر ثاير) وترك بعض قصائده المخطوطة.

٤- ديوان أمير الشعر الغزلي محسن الهزاني للأستاذ إبراهيم الخالدي (الكويت) (٢٠٠٠م).

٥- كما نشر شعره في: خيار ما يلتقط من شعر النبط/ عبدالله الحاتم. الجزء الأول، الصفحات ١٧٨-٢١٧.

٦- لباب الأفكار في أطايب الأشعار/ محمد اليحيى (مخطوط).

٧- مختارات من الشعر النبطي لمشاهير شعراء الحريق، وقد قال (وقت صدور هذا الكتاب) الأستاذ عثمان العمير (إن (الربع) شوهوا شعر محسن الهزاني حين وضعوه مع غيره من (شعراء) هذا الزمان).

٨- الأزهار النادية من أشعار البادية/ محمد سعيد كمال. الجزء ١٢ من ١٨ جزءا.

الثالث - الشاعر محسن الهزاني:

(نسبه، موطنه، حياته، شعره) جمع وتحقيق الأستاذ تركي بن سعود الهزاني، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.

لم يسمح لي الوقت بقراءة الكتاب، إلا أني من تصفحه لمحت بعض الأخطاء التي أرجو أن يتداركها المؤلف.

ص ٦: أشـار إلى بعض المصـادر التي دونت شـعر محسـن، وليته فصّل في ذلك وأورد أسماءها.

ص٥١: ولم أرى وصحتها ولم أر

ص٥٢: إحدى البيوت وصحتها أحد البيوت

ص٥٥: تنوقلت (٣مرات) تناقلها الرواة

ص٨٠: خمسة وتسعين سنة وصحتها خمسا وتسعين سنة

ص٨٠: مطلق بن صالح وهو صالح بن مطلق مؤلف (شذا الند)

واطلعت في جريدة الرياض في ٨-٨-١٤٣٢هـ على نقد للكتاب بقلم الأستاذ سعد الحافي عنوانه (لم يوثق مرجعية النصوص، ولم يقارن بينها).

الرابع - من أعلام الإسلام الشيخ عبدالله بن علي بن يابس:

تأليف الأستاذ عبدالله بن محمد اليابس ١٤٢٦هـ ٢٤٠ صفحة.

بذل فيه جهودا واضـحة وفاء للشـيخ المترجـم له ١٣١٣-١٣٨٩هـ وخدمة للعلم والتاريخ.

ومن الفهرس الذي جاء في سـبع صفحات تتبين أهمية الكتاب وما حواه من علوم ومعارف وفضل لهذا الشيخ الجليل.

كما تضـمن الكتـاب وثائق مهمة، وفي الكتاب سـبب تسـمية عبدالله القصـيمي بالقصيمي وهو الصعيدي كما رواها الشيخ أحمد المبارك، ص٦٤

وجاء في الكتاب ذكر أسـفار الشـيخ المترجَم للهند ومصـر وغيرهما لطلب العلم والتحصيل والتدريس، كذلك جاء ذكر إجازاته من قبل بعض العلماء في الهند وغيرها.

واشتهر برده على عبدالله القصيمي مع من ردوا عليه.

الخامس - الكنوز الشعبية الرموز العربية:

تأليف الشاعر محمد بن مشعي الدوسري. أربعة أجزاء، الثلاثة الأول في مجلد، والرابع في مجلد منفصل، ولهذا ظن بعض من اقتنى المجلد الذي يضم ٣ أجزاء عدم وجود رابع لأنه طبع وجلد لوحده، طبع الكتاب عام ١٣٨١هـ.

اسم الكتاب غريب، وبعض عناوين قصائد الغزل أغرب وهي (دمعيات وغرائب).

وفي مقدمة المؤلف عبارات طريفة.. مثل: في ترجمة المؤلف قال (أما ترجمة المؤلف إليك ما يلي) التوقيع المؤلف، وفي الصفحة السابعة هذا العنوان (مهما تطلب تجده في هذا الكتاب)، وفي ص ١٢٦ (كانوا مصفرين بعد صلاة الفجر، أي نائمين وفي المثل العامي (ألقف من «نوم» الصفرة). ذكر أنه أمضى سنتين في تأليف الكتاب، وأنه احتار في اختيار عنوانه، وأضاف (ومعنى الكنوز الشعبية أنه يحتوي على حكم، وأدب، ورحلات، ونسب، وحماسة، وكرم الرجال، الذين مضوا، ومعرفة المدن والقرى، وحق الجار، وحق الضيف، وحد الحلم من الحماسة..الخ).

المقدمة:

قدم للكتاب الأستاذ (الشيخ) عبدالرحمن الحماد العمر البدراني الدوسري ((وفي مكتبتي من مؤلفاته القديمة (الإرشاد إلى طريق النجاة) ولديه كتاب عن تاريخ قبيلة الدواسر أو فخذ منها))، أثنى في مقدمته لكتاب ابن مشعي على مؤلف الكنوز وجهوده، واعتذر عن شعر الغزل، ووصف المؤلف بالعفة والبعد كل البعد عن النساء ومجالستهن).!!

صور:

وفي صفحات الكتاب صور للملك سعود، والملك فيصل، والشيخ عبدالرحمن الحماد العمر باعث تاريخ قبيلة الدواسر (كما وصفه المؤلف)، ثم صورة المؤلف.

أخطاء:

في الكتاب بأجزائه الأربعة من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية حمل بعير.

فوائد الكتاب:

ومع هذا ففي الكتاب شعر وتراجم وتاريخ وجغرافيا وطرائف.

ومن طرائفه أني قرأت لمؤلفه يتكلم عن عفته رغم شعره في الغزل، وذكر أن بناتا تحرشن به في الهند ولبنان، كما ذكر في ص٩٧ من الجزء الأول أنه في إحدى زياراته لإحدى مناطق المملكة وفي بيت أحد رجالها ((دخلت ست بنات جميلات (كاشفات) فخجل وغض النظر، فأوعز صاحب المنزل –بقصد إبعاد الخجل عني- لإحداهن بأن تحط ذراعها من وراء رقبتي، وقالت أريد أن أقبلك، فوثبت عنها، وضحك الحاضرون، فعلمت أن المسألة مدروسة)).

طبع قبل ٥٠ عاما:

كما تقدم... فقد طبع الكتاب عام ١٣٨١هـ، وهو في حاجة ماسة لإعادة طباعته مصححا للإستفادة من الفوائد التي فيه، فقد أصبح من النوادر، وهو من المصادر المهمة للشعر العامي، يؤيدني في هذا معالي الشيخ (عميد الرحالين) محمد بن ناصر العبودي الذي لديه نسخة منه، ويحتاج دائما للرجوع لدواوين الشعر العامي القديمة من حيث اللهجات وغيرها.

وبعد:

فليت أحد أولاد الشاعر أو أحفاده أو أقاربه (أو غيرهم) يعيد طباعة الكتاب مصححا بعد هذه المدة الطويلة بيننا الآن وبين وقت طباعته.

السادس - نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس:

تأليف العباس بن علي الحسيني الموسوي، أعادت طباعته مكتبة المعارف بالطائف لصاحبها محمد سعيد حسن كمال الذي كتب مقدمة للكتاب في ٢٢ صفحة، كما كتب هوامش على بعض الصفحات تضم فوائد كثيرة.

والكتاب في مجلدين كبيرين صفحاتهما (١٢٩٨).

وفي الكتاب من الفوائد والطرائف (حمل بعير) أيضاً، كما توجد به بعض (الخرابيط).

بعض ما فيه:

ومما سجلت في نسختي:

ص٤٠٨ عن الغضب/ ص٦٠٤ طرائف بعض الطماعين/ وفي المجلد الثاني ص٧٧ طرفة/ ص٨٠ نوادر أهل حمص، وقصة سعيد مع عبدالصمد/ ص١٧٦ أبيات/ ص٢٠١ الجراد وأوصافه/ ص٣١٠ الكوع والكرسوع/ الطائف وثقيف، الصفحات ٣٨٥-٣٩١/ أكلت السمكة حتى رأسها/ كيف أنت وقصعة من ثريد/ (حتى) ص٥٦٣/ أرجوزة/ ص٦٢٨ حملت بأربعين ولدا/ الصفحات ٦٢٩-٦٤٠ حكاية عجيبة بين سابور ملك الفرس وقيصر ملك الروم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

(٣٨) رواية: الأصدقاء الثلاثة

مجلة الجزيرة الثقافية (العدد ٣٧٨) ١٩/١٠/١٤٣٣هـ

الشـيخ محمد بن ناصر العبودي (ما شـاء الله عليه) (عيني عليه باردة) إضافة لكتبـه في الرحلات التـي تربو على مائتي كتاب، بعضـها لم يسـتطع طباعتها، ووزارة الإعلام ثم الثقافة لا تهتم بذلك.

أقول.. إضـافة لذلك فلديه حوالي ٤٠ كتاباً في غيـر الرحلات في التراث والأدب والاجتماع والسياسة وغيرها.

ففي الدين:

نفحات من السكينة القرآنية.

الديانة والتديُّن.

وفي المقامات:

المقامات البلدانية.

المقامات الصحراوية.

وفي الأدب:

سوانح أدبية.

حكايات تحكى.

وفي الفكاهة:

الثقلاء.

صور ثقيلة.

أخبار أبي العيناء.

ولـه عدّة معاجم: معجم الأنواء والفصـول - معجم النخلة - معجم ألفاظ المطر والسحاب - معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة ١-٢- معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ١-١٣- معجم أسر بريدة ١-٢٣- والقادم معجم أسر عنيزة ثم البكيرية وربما الرس وغير ذلك.

وفي الرواية:

الأصدقاء الثلاثة الذي هو موضوع مقال اليوم، صدر عام ١٤٣١هـ صفحاته ٣٥٦، ومع الأسف الشديد لم يعلم عنه أحد، ولم يكتب عنه أحد، لا في معرض الكتاب، ولا في الصحف التي (طنطن) بعض كتّابها وأكثروا حول روايات أقل شأناً بكثير، بل بعضها فيه قلة أدب يشبه إلى حد ما روايات محمد شكري المغربي.

رواية الشيخ العبودي فيها خيال عجيب وموهبة نادرة في اختيار الموضوعات وحتى الأسماء، والملحوظات المفيدة، والمقارنة الجيدة. وله رواية (موضي وبناتها).

الأصدقاء الثلاثة:

من قرية (العذية) في نجد اتفقوا على أن يذهب كل واحد منهم لجهة، وبعد عودتهم يخبر كلٌ منهم زملاءه بما شاهده في تلك الجهة.

الأول: حمد بن فالح المعتاش، سافر إلى الشام ثم إلى مصر مروراً بفلسطين وبلبيس، وذكر ما واجهه ولاقاه من (عيايرة) مصر، وقصة الذي جلس في القدر الكبير لحمايته من اللصوص، والثور الذي صار حصاناً، ثم سفره من بلبيس إلى القاهرة (مصر) قبل عودته إلى قريته (العذية)، الصفحات ١-٧٢.

الثاني: منصور بن هامل بن طويلان (الخراز)، سافر إلى الحجاز، وجرى له في الطريق وقبله حكايات وحكايات، وسواليف بدو وحضر، وقصص طريفة مسلية، إذا

بدأت فيها لا تتركها حتى تنهيها.

أقام منصـور في مكـة المكرمة فترة، عمـل فيها عند أحد الخرازيـن في دكانه، وجرت له أحداث وأحداث.

وفي الصفحات ١٣٠-١٣٧ ما جرى له مع غلاة التصوف في مكة.

تعرّف منصـور على شيخ هندي، وآخر سوداني، وثالث أفغاني، أخبره هذا الأخير بأنه لاقى الأمرّين والحرمان لأنه سني يريد الذهاب إلى مكة، ثم تحسنّت حاله بعد أن قرأ على مريض فشفي.

- غزو الحكاك.
- سعيد ومبارك.
- قماري.
- منصور يؤدي فريضة الحج.
- منصور المكي.
- المصري المرج (عامر).
- ونكت طريفة.. مثل:
- مذبذبين كتبوها مدبدبين - مزبزبين، وذلك: كتبوها زالك.
- الحمد لله نطقوها الهند لله.
- قصر طين.
- تونس والمغرب والأندلس.
- النشال ظن ثدي المرأة كيس نقود فكاد يقطعه بسكينة.
- الـزوج والزوجة كل منهما ينام في فراش مسـتقل في مكان مسـتقل، بعيداً عن الآخر، وإذا أرادها (يصفّر) لها، وإذا أرادت هي تأتي إليه وتسأله هل (صفّر) لها.
- نكتة فرعون وما أشـار به عليه هرون بأن يرفع كُمّيْه ويخفضـهما ويقول أولاً: أنا

(رَبٌّ كُمْ)، فإن لم يستنكروا صرح لهم بأنه ربهم.

- الحياة العاطفية في مكة.

العرض السخي:

عرض عليه صديقه الأفغاني أن يزوجه ابنته لأنه سيسافر وليس هنا من يتركها عنده، فاعتذر منصور بعد تردد طويل.

حاولت ابنة صاحب الدكان الذي يعمل عنده (عمه) أن تشعر منصوراً بإعجابها به، لأدبه وعفته ورغبتها في الإقتران به إلاّ أنه لم يبادلها الشعور، ولم ينظر إليها رغم محاولتها ذلك. قالت لها أمها إنّ أهل نجد (الشروق) لا ينظرون للنساء الأجنبيات عنهم.

السفر إلى الهند:

قرر منصور بن طويلان - بمشورة من أصدقائه الهنود - أن يسافر إلى الهند لطلب العلم في الجامعة الملية في دلهي العاصمة.

صادفته في الطريق أشياء غريبة وعجيبة لم يتعوّدها في بلاده كإطلاق الريح من أجسامهم. ولما استغرب ذلك قال له أحد الركاب أما قرأت كتاب (مروج الذهب) للمسعوديّ فإن فيه هذه الأبيات:

قد قال ذو العلم النصيح الهندي ... مقالة أجاد فيها عندي
لا تحبس الضرطة إذا حضرت ... وخلها وافتح لها ما استفتحتْ
فإن أدْوَاء الداء في إمساكها ... والروح والراحة في إفكاكها

والمسعودي مات قبل أكثر قليلاً من ألف سنة.

نظام الأكل:

استنكر منصور طريقة الهنود في الأكل لأنها تختلف عن طريقة بني قومه في نجد، التي هي أن يجتمع الآكلون حول إناء واحد، والمشكلة أنّ بعضهم يسعل فيطير من

سـعاله على الطعام، وبعضهم يعطس على الطعام وعلى الآكلين منه، ولا يزال في ذهنه فعلة أحدهم وكان مزكوماً إذ صار يواصل عطسه وهو يأكل مع أناس فيهم منصور دون تحـرُّج، أو تحـرُّز، ولما لامه في نفسـه، عاد فقال: كيف ألومه وهو أنـه إذا قام ليعطس بعيـداً فاته الطعام. وقد وردت في ذهنه قصـة الذي قُـدم له طعام حار ليأكله مع غيره فصـار يبكي، ولما سـئل عن ذلك قال أبكي لأنّ هذا الطعام حار، فقالوا له اتركه حتى يبرد فأجاب أنتم لا تتركونه.

قلت: وحضـرتني قصة الأعرابي الذي سئل ما اسم المرق عندكم فقال السخين قالوا فإذا برد: أجاب: لا ندعه يبرد.

وقصة الذي قيل له يظهر أن طنباً من أطنابك قد انقطع، وقصة الذي نبهه مضيفه إلى شعرة في لقمته فغضب وترك الأكل.

وقصة المضيف الذي سمع طرق الباب وضيوفه يأكلون من السمكة، وبدل أن يقول تفضّل قال: قد قلبوها فخجل وغضبوا.

أعود لقصة منصور، في الطريق إلى الهند الذي افتقد عادات أخرى سيئة موجودة في بلاده كملء الصحن وترك بعض ما فيه، وعدم لعق الصحن والإكثار من الأكل وغير ذلك. عجب منصور في الباخرة من لباس الأوربيين والأوربيات.

قصة رمانة ومرجانة وهي قصة لطيفة ظريفة، ملخصها أنّ ابنة أحدهم وخادمته السـوداء لدغتهما عقرب في مكانين مختلفين تماماً من جسـميهما، واضـطرار قارئ لَسَـعات العقـارب لمص المكانين كليهما لإخراج السـم بعد تهديد مـن والد الفتاة لما امتنع عن مص المكان من مرجانة.

الوصول إلى الهند:

بعد وصـول منصـور للهند رأى أشياء اسـترعت انتباهه كنظافة المساجد بعكس حـال معظمهما في وطنـه (وعدم تكويم الأحذية في أبواب المسـاجد)، ولكنه شـاهد

أشياء سيئة كمضغ (التنبول) وبصاقه المقزز.

وقع جدل بين منصور والمترجم (شمس الزمان) حول ذلك.

القطار وما أدراك ما القطار:

تعجب منصور أشد العجب من هذا القطار الذي يراه ويركبه لأول مرة، لعدم وجوده في بلاده، وخاصة في قريته (العذية).

ليلة القطار:

جرت له في القطار أحداث، كوجود راكبة سافرة أمام مقعده لم يهتم بها، وتحاشى النظر إليها، إلاّ أنها همّت به بعد أن أعجبها بمواصفات جسمه، بعكس معظم ركاب القطار الكبار في السن الذين يسعل معظمهم، ويعطس في الهواء، دون أن يضعوا على أفواههم أو أنوفهم ما يمنع انتشار الرذاذ (الذي يعدي من مسافة ١٢ متراً).

يوم القطار:

رأى منصور القطار يسير باتجاه جبل لا منفذ فيه، فظن أن القطار سيصطدم بالجبل ويموت الجميع، وكان النفق هو الحل لتلك الوساوس. وتعجّب منصور من تقديس البقرة دون الثور مع أنه أب البقرة وولدها (وزوجها). وحدثت مناقشة عما يحدث بين المسلمين والهندوك بسبب البقرة، ولما سألوا الراكب الهندوكي عن ذلك، أجاب بأنه هندوكي ولكنه لا يؤمن بهذه الخزعبلات، وهنا عنّ لمنصور أن يدعوه للإسلام.

- الوصول إلى دلهي.
- أول يوم في الجامعة.
- اللغة الأردية.
- أول وظيفة (مدرس).
- العيش في الهند.
- الطبقات الهندية.

- في حضرة السيد صدّيق حسن خان الطالب الذي تزوج من ذرية ملك بهوبال.

- أُعْجِبَتْ إحدى بنات الأسر التي تحضر الدروس بمنصور، واسمها (صدر النساء بيقم) واختبرت أمانته وديانته بأن سلطت عليه فتاة جميلة تتحرش به، فلم يلتفت لها (أي نجح في الامتحان). ولأنه قد أصبح شيخاً ومدرساً فقد حاولت الفتاة الزواج به ووسطت في ذلك أحدهم ونجحت الوساطة وتزوجا وحدثت له في القصر فصول وفصول، وحملت الزوجة وولدت بنتاً ثم ماتت بسبب نزيف.

__العودة إلى الوطن__:

عاد منصور إلى وطنه وإلى قريته (العذية) في نجد محملاً بالبضائع والهدايا يحملها سبعون جملاً أثارت غباراً حول القرية.

__الصديق الثالث__ هذال بن رافع بن لاحق بن ملاحق.

- الخروج إلى أهل البادية بـ(سِلَع) لبيعها.
- الحديث مع رفيقه فليحان بن غادي.
- قصصه مع الأعراب رجالاً ونساء في البيع والشراء.
- حديثه مع الشيخ المسن الذي جرت له أحداث وأحداث في شبابه.
- محاولة (جوزا) الزواج منه.
- أحاديث في الحب بين القوم.
- (صبحا) أحبت (مصاول) وما جرى بينهما.
- استمرار العيش مع الأعراب

__السفر إلى العراق__:

- ضيافة شيخ القبيلة.
- القارئ على الجن.
- مطارد بن ملاقي.

- (جني بدو) (مَثَل عامي مشهور).
- (دَين وعلى بدوي) (مَثَل عامي أيضا).

القارئ على الجن:

طُلب من هذال أن يُخرج الجني الذي دخل إحدى فتيات الحي (الجميلة بل بارعة الجمال) التي وجدها مقيدة في ركن من البيت وحدها، قرر عدم ضربها حتى لو قطعت يده، فلما دخل عليها مع قريبها الأعرابي (جعيلان)، تكلم الجني بصوت رجل قائلاً لـ(جعيلان): يا ضريطان: أشوفك ما كفوك البدو جماعتك، جايب لي حضري تقول إنه مطوع، وأنا أعرفه، هذا (هذال)، وقد صعق هذال كون الجني يعرف اسمه، ولكنه تذكر أن الأعرابي ناداه عند دخولهما قائلاً: ادخل يا هذال.

معرفة الجني (عاصوف) بأشياء عن هذال وقد ذكّر الجني (هذالاً) بأشياء قديمة فعلها، فاستغرب معرفة الجني بها، إلاّ أنّ صديقه فيما بعد ذكّره مرّة بأفعال له قديمة وكان الجني يسمع، فلذا أخبره بها.

مفاوضات بين عاصوف وهذال:

قصة دخول الجني في البنت:

قص الجني عاصوف على هذال قصة دخوله في البنت (شلحه) فقال إنه ليس من أهل هذه الناحية، ولكنه كان قادما من اليمن قاصداً العراق ليزور جماعة له هناك، ويحاول الدخول في بنت جميلة جدا من بنات التجار، كان عيال الجن عجزوا عن الدخول فيها، (أضاف عاصوف) ولما وصلت إلى هذه الديار دخلت في شق من الأرض لأستريح، فجاءت (شلحة) وبالت عليّ دون أن تسمي أي تقول (بسم الله الرحمن الرحيم)، فدخلت فيها.

عاصوف يهدد:

هدد الجني عاصوف (المطوع) هذالاً بأنه إن لم يتركه مع هذه البنت (المزيونة)

فسيكســر ظهره، وإن لم يســتطع لأنه مربوط فســيقول لجماعته (عيــال عمه) يجفّلون غنمه ويخلونها تتبدد في البر، وحينئذ لا يستطيع هذال ولا جماعته إعادتها.

مفاوضات بينهما:

وقد جرت مفاوضات بين الإنسي والجني وأحاديث ومعلومات عن الجن أجوبة على أسئلة هذال.

أخيــرا طلب هذال من عاصــوف أن يخرج من الفتاة لمدة عشــرة أيام على الأقل وبعد ذلك يفعل ما يشاء، فوافق (ابن الحلال).

من أسئلة هذال:

- هل الجن يعلمون الغيب وبيان ذلك.
- فلسفة الجن.
- حياة الجن.. الخ.

الانتقام من شيخ:

صــادف وصول هذال للعراق قرب حلول العاشــر من شهر محرم وهناك جرت له قصص طريفة جدا مذهلة ومسلية ومفيدة.

مع الشيخ مطارد بن ملاقي.

الذهاب إلى الزبير.

مع التاجر خميّس بن ممرس بن مومي شليليلة!.

الإقامة في الزبير - أحاديث السمر.

- أحدهم رجع للعراق من نجد من يومه، لأنه لم يجد غير التمر و(الماي)!.
- ومنها أن أحدهم تزوج زوجتين في ليلة واحدة.
- أحد شجعان القافلة في العراق نكب عباس بن صياح انتقاما منه.
- الإقامة في الزبير.

- قصة صاحب بغداد.
- حديث القهوة.
- السفر إلى البصرة.
- الفرجة على اليربوع.
- قطة صاحب بغداد، ومن أسمائها: هرة، سنور، بزون، بسة.

وبعد.. أخي القارئ ستستمتع - كما استمتعت - بقراءة هذه الرواية اللطيفة الظريفة المفيدة المسلية. وستعجب - كما عجبت - بخيال المؤلف وموهبته وعبقريته في كثير من الفنون والمعارف[١].

وفقه الله، ووفق وزارة الإعلام والثقافة لطباعة كتبه المخطوطة ليستفيد منها مؤلفها وقارئوها.

محمد بن عبدالله الحمدان

مكتبة قيس للكتب والجرائد القديمة

الرياض - البير

---

(١) وكما استمتع بِهِ صاحب المعالي الأستاذ صالح بن محمد السليمان الذي قص عليَّ ورفاق الرحلة (إلى الصمان) ملخصاً مطولاً للرواية مما يدل على ذكاء وحفظ، (ماشاء الله).

فهرس
الجزء الأول

فهرس الجزء الأول

(١) الفصل الأول:

(مجلة الفيصل)

(٢) الفصل الثاني:

الاستطلاعات والمقالات التي نشرت في (المجلة العربية)

التسلسل	الموضوع	رقم عدد المجلة	تاريخه بالهجري	الصفحة
١	صحراء الدهناء.. رمال.. وجمَال.. وهُدوء (استطلاع مصور بالألوان)	٦٧	شعبان ١٤٠٣هـ	١٠٨
٢	صحراء الدهناء (المقال مطبوعاً)	٦٧	شعبان ١٤٠٣هـ	١٢٠
٣	كيف كان آباؤنا يعيشون؟! (استطلاع مصور بالألوان)	١١	ربيع الثاني ١٤٠١هـ	١٣٠
٤	كيف كان آباؤنا يعيشون؟! (المقال مطبوعاً)	١١	ربيع الثاني ١٤٠١هـ	١٣٩
٥	رحلة.. في ربيع نجد (استطلاع مصور بالألوان)	٧٢	محرم ١٤٠٤هـ	١٤٦
٦	رحلة.. في ربيع نجد (المقال مطبوعاً)	٧٢	محرم ١٤٠٤هـ	١٥٧
٧	الصحراء.. ربيع.. وانطلاق.. ودنيا بلا حدود (استطلاع مصور بالألوان)	١٢	جمادى الأولى ١٤٠٢هـ	١٧٠
٨	الصحراء.. ربيع.. وانطلاق.. ودنيا بلا حدود (المقال مطبوعاً)	١٢	جمادى الأولى ١٤٠٢هـ	١٧٦
٩	البير.. بلد الوديان والنخيل والرِّمث؟ (استطلاع مصور بالألوان)	٨٥	صفر ١٤٠٥هـ	١٨٤
١٠	البير.. بلد الوديان والنخيل والرِّمث؟ (المقال مطبوعاً)	٨٥	صفر ١٤٠٥هـ	١٨٩
١١	ملهم.. واحة جميلة تحيط بها الجبال (استطلاع مصور بالألوان)	١٥٩	ربيع الثاني ١٤١١هـ	١٩٩

(٣) الفصل الثالث:

المقالات التي نشرت في (مجلة الجزيرة الثقافية)

التسلسل	المقال	رقم عدد المجلة	الصفحة
١	نظرات في كتاب: البادية النجدية	٤١	٣٨٦
٢	عن كتاب الشيخ محمد العبودي (كلمات قضت)	٤٥	٣٩٥
٣	طرائف الكتب القديمة ونوادرها	٤٦	٤٠٣
٤	مقابلة.. مع محمد بن عبدالله الحمدان	١٣٨	٤٠٥
٥	طرائف الأخطاء المطبعية	١٥٣	٤١٢
٦	مؤلفون نشيطون	١٨١	٤١٨
٧	رحم الله د. صالح بن سليمان الوشمي	١٨٨	٤٢٣
٨	البؤساء والمعدمون.. وحرفة الأدب (١)	٢٢٥	٤٢٤
٩	البؤساء والمعدمون.. وحرفة الأدب (٢)	٢٢٦	٤٣٠
١٠	أثر المعدة في الأدب العربي	٢٣٣	٤٣٨
١١	حديث الكتب.. عن مجموعة كتب	٢٤٤	٤٤٥
١٢	مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي في (مأثورات شعبية)	٢٤٥	٤٥٥
١٣	عمران بن محمد العمران.. وديوان ابن المقرب	٢٤٨	٤٦٤
١٤	قيس بن الملوح.. مجنون ليلى	٢٥٩	٤٦٩
١٥	لست وحدك.. علي بن محمد العمير	٢٦٧	٤٧٢
١٦	الشيخان (العبودي وأبو عبدالرحمن) و٤٠٠ كتاب	٢٧١	٤٧٦
١٧	أدباء كبار.. لا صغار / عبالعزيز بن صالح العسكر	٢٨٣	٤٧٨

موضوعات مختارة (أكثر أهمية) في استطلاعات ومقالات محمد بن عبد الله الحمدان في كتاب (من أجل بلدي)

ملحوظات

ملحوظات

ملحوظات

ملحوظات